٩٢٢/١
ع ٢٢٠
ترقيم ١٠٠٠

إهداء
الى مكتبة الجوادين
مع تحياتي
محمد جواد الجزائري
٢٠١٧/٤/٢٢

الشيخ عبد الكريم الزنجاني

دراسة تاريخية (١٨٨٦م - ١٩٦٨م)

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤسسة

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

طبع الكتاب على نفقة
مؤسسة أبو مهدي الهجري لنشر الفكر والتراث المحمدي
أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير
تم نشرد بالتعاون مع قسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة الكوفة

بطاقة تعريفية بالكتاب : (الشيخ عبد الكريم الزنجاني دراسة تاريخية ١٨٨٦م- ١٩٦٨م)
رسالة قدمها إلى مجلس كلية الآداب. جامعة الكوفة، الطالب محمد جواد جاسم محمد الجزائري
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر
بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور علاء حسين عبد الأمير الرهيمي، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

التنسيق الفني : علي البحراني
تصميم الغلاف : أحمد راضي
المطبعة : مؤسسة دلتا للطباعة - بيروت
التوزيع : دار الرافدين للنشر والتوزيع، لبنان - بيروت
الناشر

لبنان-بيروت . ص . ب : ٣٢٧/ ٢٥
alijawatha@hotmail.com

سلسلة كتب مؤسسة ابو مهدي الهجري لنشر الفكر والتراث المحمدي

الشيخ عبد الكريم الزنجاني

دراسة تاريخية (١٨٨٦م - ١٩٦٨م)

تأليف

محمد جواد جاسم محمد الجزائري

إشراف الدكتور

علاء حسين عبد الأمير الرهيمي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

صدق الله العلي العظيم

«سورة المجادلة: آية ١١»

شكر وتقدير

أول الشكر والثناء وعظيم الامتنان إلى صاحب العزة والجلال والمنّة سبحانه وتعالى.

وأقدم فائق الشكر والتقدير والاحترام إلى أستاذي الفاضل المشرف الأستاذ المساعد الدكتور علاء حسين عبد الأمير الرهيمي لقبوله الإشراف على الرسالة ولما بذله من جهد مخلص وصادق وأمين وما قدمه من رعاية وإرشاد وتوجيه خلال مرحلتي البكالوريوس والماجستير في اختيار الموضوع ودقة الإشراف كلمة بكلمة وجملة بجملة منهجاً ومضموناً، فكان كما وصف هو أستاذه بـ«الأب الروحي»، وإلى أسرته الكريمة الفاضلة لما قدمته من تضحية في وقتها وراحتها خلال لقاءاتي معه في داره ولساعات وصلت في بعض الأحيان إلى منتصف الليل مدة عامين من زمن دراستي هذه، فجزاهم الله عنا خير جزاء المحسنين.

وأقدم وافر الشكر إلى الأستاذ الدكتور حسن الحكيم، والأستاذ الدكتور طارق الحمداني، والأستاذ المساعد الدكتور جاسب عبد الحسين، والأستاذ المساعد الدكتور علي عظم، والأستاذ المساعد الدكتور ربيع الموسوي، لإعارتي بعض المصادر، والأستاذ المساعد الدكتور حسن الشاعر لما بذله من جهد موضوعي في قراءة الرسالة ومراجعتها لغوياً، والمدرس الدكتور عقيل الخاقاني، لتقديمه العديد من الإستشارات اللغوية والنحوية القيمة، والمدرس المساعد سلمى أمينة مكتبة كلية الآداب، لتزويدي

ببعض المصادر.

ويجب عليّ الاعتراف بفضل العاملين في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، ومكتبة الروضة الحيدرية، ومكتبة الإمام الحسن عليه السلام، ومكتبة الإمام الصادق عليه السلام، ومكتبة كلية الآداب في جامعة الكوفة، ومكتبة (أبو سعيدة الوثائقية العامة)، ومكتبة الإمام محمد الحسين كاشف الغطاء، ومكتبة الحكيم العامة، ومكتبة عبد الواحد المظفر في النجف الأشرف، ومكتبة التاريخ التخصصية، ومكتبة المرعشي النجفي، ومكتبة ببلوغرافيا الشيعة، ومكتبة الاستانة الرضوية، ومكتبة آثار الإمام الخميني، ودار التقريب بين المذاهب الإسلامية في إيران وفاء مني إليهم.

أقدم الشكر الجزيل إلى السيد خالد فياض لما قدمه من مصادر متعددة، والأخ عمار ماشاء الله لترجمته المصادر الفارسية، والسيد عز آل ثابت، والسيد عبد الأمير جمال الدين، والشيخ أحمد الحائري، والشيخ عبد الحسين جواهر كلام، والأخ علي جهاد الحساني، والأخ حسين جهاد الحساني، والأخ فاضل المعموري، والأخ سعدون الجزائري، والأخ علي هادي، لتقديمهم جملة من المصادر والمعلومات التي تخص الرسالة، ولأسرتي الكريمة التي ساندتني مدة كتابة الرسالة، وكل من قدم يد المساعدة علمياً ومعنوياً وأسدى النصيحة وأسهم في إنجاز هذه الرسالة.

الباحث

المحتويات

شكر وتقدير ٥
الإهداء ١١
المقدمة ١٥

الفصل الأول

لمحات من نشأة الشيخ عبد الكريم الزنجاني ونتاجه المعرفي والفكري ٢٧
المبحث الأول: قراءة أولية في زنجان البيئة والحياة الفكرية ١٨٥٠ - ١٩١٤ .... ٢٩
المبحث الثاني: أسرته ونشأته المعرفية والعلمية حتى اجتهاده ٤٧
المبحث الثالث: تلامذة الشيخ عبد الكريم الزنجاني قراءة في نماذج ٦٧
المبحث الرابع: قبسات من نتاجه الفكري والمعرفي حتى وفاته ٨٥

الفصل الثاني

رؤاه وأنشطته الإصلاحية والسياسية ١٠٥
المبحث الأول: آراؤه في الإصلاح الاجتماعي ١٠٧
المبحث الثاني: منهجه ومواقفه في التقريب بين المذاهب والوحدة الإسلامية ١٢١
المبحث الثالث: رؤاه في الفكر السياسي ١٤٣
المبحث الرابع: صفحات من مواقفه السياسية ١٥٧

الفصل الثالث

التاريخ والفلسفة والاقتصاد في كتابات الشيخ عبد الكريم الزنجاني ١٧٣
المبحث الأول: لمحات من آرائه في التاريخ وحركته وأسس الكتابة فيه ١٧٥
المبحث الثاني: الفلسفة التأسيسات والاهتمامات في كتاباته ١٩٧
المبحث الثالث: إيجاز في رسالتيه عن فلسفتي الكندي وابن سينا ٢١٥
المبحث الرابع: قراءات في فكره الاقتصادي ٢٣٣
الخاتمة ٢٥٣
Summary ٢٦١
الملاحق ٢٦٣
المصادر المراجع ٢٧٧
فهرست المخططات ٣٢٩
فهرس الأعلام ٣٣١
فهرس الأماكن ٣٣٥

قائمة الرموز

ت	تاريخ الوفاة
ج	الجزء
د.ت	دون تاريخ
د.ك.و	دار الكتب والوثائق
د.م	دون مطبعة
ش	التاريخ الشمسي
ص	الصفحة
ط	الطبعة
م	التاريخ الميلادي
مج	المجلد
و	الورقة
هـ	التاريخ الهجري

الإهداء

إلى:

خير الأنام وعلم الأعلام...

معلم الإنسانية العظيم...

خاتم الأنبياء والرسل محمد بن عبد الله ﷺ...

إلى:

أمير البلاغة وسحر البيان...

إمام المتقين وحجة المستضعفين...

المولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام...

راجين القبول عند أعتابكم

إيماناً...

عرفاناً...

طاعةً...

الباحث

المقدّمة

المقدمة

(نطاق البحث وتحليل المصادر)

صب العديد من الباحثين أكاديميين وغير أكاديميين اهتماماتهم في دراسة نواح متنوعة وموضوعات متعددة من تاريخ العراق الحديث والمعاصر، بيد أن القليل منها عنيت في جهودهم واهتماماتهم برجالات الفكر والرأي تكوناً وتنشأةً ودوراً في مسار المجتمع وتطوراته، خاصة أولئك ممن حملوا فكراً تنويرياً تجديدياً - إصلاحياً، كان الشيخ عبد الكريم الزنجاني أحد أولئك الأعلام المميزين في المضمار هذا خلال الثلث الثاني من القرن العشرين، في حياة البلاد وعلى الصعد كافة، شكلت هذه الحقيقة دافعاً أولاً في اختيار الباحث لموضوع رسالته هذه.

أما الدافع الثاني فتمثل بالرغبة في الوقوف على حقيقة حجم مكونات نتاجه الفكري كماً ونوعاً، وإلى أي مدى احتوى أموراً تجديدية وانفتاحاً على مستجدات العصر يومئذ، في مرحلة أقل ما يقال عنها مرحلة انبثاق الأيدلوجيات المعاصرة والصراعات المحتدمة بين التيارات المتناقضة من ليبرالية وأخرى يسارية وثالثة قومية ورابعة دينية، فورة فكرية سياسية أثرت بعمق واضح في الساحة العراقية.

وكمن السبب الثالث في اختيار الباحث لموضوع البحث، طموحه في كشف النقاب عن حجم وسعة المهمة المعرفية والعلمية والدور الإصلاحي الذي اضطلع

فيه الشيخ آنف الذكر خلال سني حياته، ولاسيما فيما يتعلق بمنهجه وجهوده في «التقريب بين المذاهب» و«الوحدة الإسلامية»، منهجاً اقتضى منه القيام بعدة سفرات إلى مدن عربية وإسلامية خلال النصف الأول من القرن العشرين.

فضلاً عما قدح في ذهن الباحث أثناء قراءته الأولية حول موضوع بحثه هذا أسئلةً عديدة متنوعة، كان من بين أبرزها: ما الأسس والقنوات الفكرية والعقائدية التي أثرت بتكونات الشيخ عبد الكريم الزنجاني معرفةً وفكراً؟ ما هي حقيقة الآراء المتناقضة حوله؟ هل كان لأفكاره تأثيراً إقليمياً ودولياً؟ هل كان فقيهاً تجديدياً فحسب؟ أم فقيهاً مفكراً إصلاحياً؟ هذه الأسئلة وسواها ألّفت دافعاً رابعاً للاضطلاع بمهمة دراسة الموضوع.

تكونت الرسالة من هذه المقدمة وثلاث فصول وخاتمة وضع فيها الباحث أهم ما توصل إليه من نتائج، فقد درس في الفصل الأول: «لمحات من نشأة الشيخ عبد الكريم الزنجاني ونتاجه المعرفي والفكري»، الأوضاع الاجتماعية والحياة الفكرية لمدينة زنجان مسقط رأسه، من خلال تسليط الضوء على موقعها في الشمال الغربي لإيران وتركيبتها السكانية وعدد ساكنيها، مضافاً إلى أوضاعها الاقتصادية متمثلاً بنشاطها الزراعي والتجاري فضلاً عما احتوته من ثروات طبيعية من خامات الحديد ومناجم الذهب، مبيناً فيه أيضاً لمحات من أوضاعها السياسية خلال أحداث الثورة الدستورية الإيرانية (١٩٠٥ - ١٩١١) حيث لم يتم إخضاعها للدستوريين إلا عام ١٩٠٩ بعد اعتقال رئيس السلطة الشرعية فيها الملا قربانعلي الزنجاني.

وأشار الباحث فيه إلى ولادة الشيخ عبد الكريم الزنجاني ونشأته ودراسته الأولية في إيران ومن ثم هجرته إلى العراق للاستزادة من أساطين العلم والمعرفة فيه، فدرس على يد أساتذة وشيوخ كان لهم دور كبير في صقل شخصيته وموهبته العلمية، مما أهله وفي زمن مبكر من عمره التدريس في الحوزة العلمية، إلى جانب أهليته إلى الإفتاء بعد منحه «إجازة اجتهاد» من قبل المرجع الأعلى في الحوزة العلمية في النجف

الأشرف آنذاك، فذاع صيته في أوساط الإمامية داخل العراق وخارجه أمراً تطلب ترجمة رسائله العملية والفقهية إلى الفارسية والأوردو والسنسكريتية، ولكثرة مقلديه تم طبع رسالته العملية «ذخيرة الصالحين» سبع مرات.

وتعرض الباحث لما عاناه الشيخ عبد الكريم الزنجاني من مجافاة وخصومات، في ظل أجواء احتدمت فيها الصراعات بين مختلف التيارات الفكرية والسياسية علمانية وغير علمانية، ثم عرج في المبحث الأخير من فصله هذا على «لمحات من نتاجه الفكري» مبيناً ما حوته مقالاته في المجلات كإنموذجاً لنتاجه، فاختلفت موضوعات مقالاته هذه وتنوعت مضامينها ولكنها تناغمت بسمات لن تحد عن آرائه وتوجهاته الإصلاحية التجديدية، سمات استمدت أسسها من بنائه العقائدي المسند إلى تعاليم الإسلام وشرعه القويم ورموزه المتمثلة بالرسول الكريم ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام.

وتناول في الفصل الثاني «رؤاه وأنشطته الإصلاحية والسياسية» مشيراً إلى أن انشغالاته العقائدية وأنشطته الفكرية والمعرفية لم تنسه عن الاهتمام بقضايا المجتمع والفرد، اهتمامات تحولت في كثير من المرات إلى هموم خاصة به ومسؤولية واجبة للحل، عن طريق التحرك المباشر وغير المباشر على أرض الواقع في الاتصال بالمعنيين من مؤسسات أو مسؤولين لحل هذه المسألة أو تلك، احتلت فيها قصب السبق «محاربته لروح الطائفية المقيتة» التي كانت تنفث سمومها في داخل المجتمع العراقي وبتحريك ليس ببعيد عن الأصابع البريطانية وما تقتضيه مصالحها من تعميق للخلافات داخل المجتمع لضمان استمرارية وجودها، وبّين الباحث في متون الفصل هذا مساعيه وجهوده في «التقريب بين المذاهب» و«الوحدة الإسلامية»، فقد سار قدماً في مضمار «التوافق» و«التقريب» لما يعنيه من مرتكز أساسي في منظوره الإصلاحي للمجتمع الإسلامي، فضلاً عما يشكلاه من أساسين فاعلين في دعواه ومنطلقاته المتعلقة بموضوع الوحدة الإسلامية.

وانسجاماً مع منطلقاته هذه قام في أولى رحلاته إلى مصر عام ١٩٣٦، لما شكلته

أرض الكنانة من مركزاً معرفياً وفكرياً وسياسياً في العالمين العربي والإسلامي، وتجول في آروقة محافلها الأكاديمية والثقافية والدينية، ملتقياً بعلمائها وأساتذتها وطلبتها وحضورها من المثقفين، متجاذباً معهم أطراف الحديث في قضيتي «التقريب» و«الوحدة الإسلامية»، مؤكداً على أهميتهما في لملمة الشمل وتوحيد الصفوف، وتجنب كل ما من شأنه أن يؤدي إلى خصام و خلاف بين أبناء الأمة.

وبيّن أن فكره السياسي قد ارتكز على «العدالة الاجتماعية» ركناً أساسياً في منظومته السياسية، فضلاً عن «الأخلاق» و«المساواة»، وقد تمخض عن رؤى ومواقف إزاء مفاهيم و قيم سياسية أثرت بعمق داخل مجتمعه، لافتاً الأنظار إلى ما بدا يدب في الساحة العراقية ومنذ ثلاثينيات القرن العشرين من أيديولوجيات خصت مضامينها الاتجاهات الاشتراكية بصورة عامة والشيوعية بصورة خاصة، لاسيما أنها تمكنت بعد مرور عقدين من زمن تأسيسها في البلاد بلوغ ثقلاً ملموساً في مختلف الأوساط الاجتماعية والشارع العراقي، مضافاً إلى تنبيهاته إلى الدور الفاعل لـ«اللوبي اليهودي» في الولايات المتحدة الأمريكية في «حركة الاستيطان الصهيوني» في فلسطين، حيث هاجم الحركة الصهيونية خلال زيارته القدس الشريف ضمن رحلته في عام ١٩٣٦ معززاً ذلك بالحجّيات التاريخية و الشرعية بأحقية الفلسطينيين بأرضهم لا «أرض ميعاد» سواهم، عاداً الصهاينة عصابات غايتها النهب والاغتصاب من دون مراعاة للقوانين والأنظمة الإنسانية والاجتماعية والشرعية.

ودرس في الفصل الثالث «التاريخ والفلسفة والاقتصاد في كتابات الشيخ عبد الكريم الزنجاني»، مفهوم التأريخ وأسس حركته والعوامل الفاعلة والمؤثرة فيه، فضلاً عن محاولة التعرف على جهوده الرامية للكشف عن قوانين حركة التاريخ، كما نوه الباحث أن فلسفة التاريخ عند الشيخ عبد الكريم الزنجاني، ارتكزت على مبادئ في حركة وصناعة التاريخ، ومبيناً أن حركة التاريخ لديه، خضعت لقانونين أساسين صنعا أحداث التاريخ وتحكما بمساراته، أولهما (الأكبر) «الإرادة والمشيئة الإلهية» وثانيهما (الأصغر) «الإرادة البشرية».

ثم أوضح في ثنايا الفصل اهتماماته بالفلسفة على وجه عام والفلسفة الإسلامية على وجه الخصوص وبرهن في كتاباته على وجود فلسفة إسلامية خصت المسلمين أنفسهم، وأنها امتداد للفلسفة اليونانية كونها جزءاً من الحضارة الإنسانية، وانتقاها بين أمة وأخرى، وأن للأساليب المختلفة التي أحدثتها الفلسفة الإسلامية في غضون تطورها يصح أن تكون موضع نظر مستقل خاص في دراستها، مبيناً أساليب فلاسفة الإسلام «الكندي» و«الفارابي» و«ابن سينا» في التأليف والتدريس، واستخدام الدقة وعدم الغموض والتحليل النقدي للمشكلات الفلسفية، وتنمية روح البحث العلمي في الميدان الفلسفي، وأشار الباحث أيضاً إلى أن الشيخ الزنجاني أولى اهتماماً كبيراً بالفكر الاقتصادي الإسلامي، كونه يبحث في دراسة جهود الإنسان المخصصة لإشباع حاجاته الطبيعية الإنسانية الأساسية وسواها من الحاجات الأخر، و ما يتطلب ذلك من قوانين عمل وأسس إنتاج واستهلاك، تركن إلى قواعد علمية - موضوعية ومتوافقة مع الشرع القويم ولا تتعارض معه.

لم يعول الباحث في إعداد رسالته هذه عند منهج محدد بعينه، إنما وظفّ ومازج وحسب إمكانياته المعرفية والعلمية بين أدوات المنهج العلمي ومناهج البحث المتنوعة في دراسته ومعالجاته لمضامين مباحث رسالته، وحسب مقتضيات البحث وضروراته العلمية، فقد استعان بـ«المنهج الوصفي» في موضعه، كما اعتمد في الأعم الأغلب «التعليل والتحليل» منهجاً رئيساً في مجمل فصول الرسالة معززاً إياه بالمنهج «الإحصائي الرياضي»، فقد تضمنت الرسالة تسع جداول وأربع مخططات وعدد من المعادلات الفكرية سعى من خلالها، وبكل تواضع، إلى الاقتراب من دقة التحليل والاستنتاج، مبتعداً عن الأسلوب السردي والإنشائي.

كما واكتنف الرسالة بدرجة أقل «المنهج السوسولوجي» الذي يمكن ملاحظته بصورة ملموسة في المبحثين الأول والثاني من الفصل الأول وفي المبحث الأول من الفصل الثاني، لم يبغ الباحث من كل ذلك وضع نظرية بعينها أو الوقوف عند فلسفة محددة في المعالجة لمباحث رسالته هذه، إنما حاول إلى الاقتراب من تقديم دراسة علمية

موضوعية قدر الإمكان.

تنوعت المصادر التي اعتمد عليها الباحث في استقاء معلومات دراسته هذه، كان في مقدمتها بعض من وثائق «مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة» في النجف الأشرف، حيث حصل منها على «ثمانية عشر وثيقة»، أشبعت الرسالة بمعلومات مهمة، أفادت الباحث في المبحث الأول من الفصل الثاني بصورة كبيرة.

احتلت مؤلفاته العمود الفقري في المصادر الأساسية والقمينة بمعلوماتها، فكانت سنداً حقيقياً وفاعلاً في جميع فصول الرسالة، شكلا فيها كتابيه الموسومين «الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى» و«صفحة من رحلة الإمام الزنجاني وخطبه في الأقطار العربية والعواصم الإسلامية» ركناً مهماً بين جميع المصادر والمراجع التي أغنت الدراسة بالمعلومات، فالأول منهما فرغ من كتابة جزئه الأول في ١٨ تشرين ثانٍ ١٩١٣، فلم يكن كما هو معتاد كتاباً فقهياً فحسب، إنما كان رسالة تجاوزت حدود المعاملات و العبادات، فهو بحث صريح عن حقائق فقه الرسول محمد وآله الأطهار، كساه حلّة من البيان والأسلوب السلس، إلى الأذهان وتتقبلها القلوب قبل الآذان، خرج فيها عن التعقيد والالتواء والجمود، طبع جزؤه الأول عام ١٩١٥ لتليها طبعة ثانية عام ١٩٦٠ ثم طبعة ثالثة عام ١٩٦٨ في مطبعة الغري الحديثة في النجف الأشرف ضم بين دفتيه ١٩٢ صفحة، احتوى على مواضيع خصت الاقتصاد الإسلامي والتشريع والفكر السياسي، فضلاً عن الأسس التربوية والأخلاقية في الإسلام، أورد فيه اثني عشر مطلباً حملت عناوين «فقه الإسلام وعلوم الحياة» و«الإسلام هو المثل الأعلى للدين» و«الإسلام هو دين الفطرة الإنسانية» و«الأساس لفهم أصول الإسلام واستنباط فروعه» و«نشوء الفكر الإسلامي وارتقائه»، «التربية الإسلامية»، «نبذة من الآداب الشرعية»، «الأخلاق الإسلامية»، «الاقتصاد الإسلامي»، «السياسة في الإسلام»، «الاجتماع في الإسلام»، وأخيراً «الاجتهاد والتقليد في القرآن والسنة»، ثم أورد فهرسة في آخره حملت عناوين فرعية لمطالب، وقد برزت بين ثناياه تنظيرات كان من بين أبرزها «تشريع أهمية الاجتهاد» و«ولاية الحكم» و«الفكر الاقتصادي»

الإسلامي، فضلاً عن تركيزه على أهمية «التربية والتعليم»، ولأهمية ما احتواه من معلومات قيمة صريحة، بل و«جريئة» في بعض الأحيان على حد تعبير ناشر الطبعة الثانية، شكل حضوراً ملموساً في متن الفصلين الثاني والثالث من دراستنا هذه.

أما الكتاب الثاني فكان عبارة عن سجل حافل لخطبه ومواقفه ورحلاته ذات المضامين الفكرية والعقائدية والسياسية، طبع مرتين في مطبعة الغري في النجف الأشرف وعلى التوالي في العامين ١٩٤٧ و ١٩٥٦، ومن ثم تأخرت عنهما أربعة عقود في عام ١٩٩٦ في مؤسسة النعمان للطباعة والنشر في بيروت، تكون من جزأين، ضم الجزء الأول بين دفتيه من طبعته الأخيرة ٤٤٠ صفحة، وتضمن شواهد من رحلته إلى الهند عام ١٩٣٥ ومصر عام ١٩٣٦ ولقاءاته برجال الفكر والأدب والسياسة هناك، ونصوص خطبه وكلماته في جامع الأزهر الشريف خصوصاً في «كلية أصول الدين» وكليتي «الشريعة واللغة العربية» و«جمعية الشبان المسلمين» و«دار العلوم»، مضافاً إلى «كلية الآداب» في القاهرة.

في حين ضمَّ الجزء الثاني على ٢٦٩ صفحة، حملت مضامين نصوص كلماته وخطبه خلال زيارته لفلسطين عام ١٩٣٦ منها «خطبته النارية» في تل أبيب و«الإنذار التاريخي» في القدس الشريف، ولقاءاته برجال السياسة والفكر في فلسطين، ثم زيارته إلى الأردن فضلاً عن زيارته إلى سوريا وخطبته في الجامع الأموي ثم زيارته إلى لبنان ونص محاضرته في «الجمعية الخيرية الإسلامية ببيروت»، وتضمن أيضاً نص خطبته الكاملة في «مؤتمر العلماء الأول» المنعقد في دمشق عام ١٩٣٨ وضم في صفحاته الأخيرة مقالات في «المثل العليا»، وفي نهاية كل جزء وردت فهرسة لمواضيعه مع أرقام الصفحات التي حواها الكتاب وقد قام بجمعه محمد هادي الأسدي البصري الشهير بالدفتر (١٩٠٤ - ١٩٦٦) صاحب «جريدة الدفتر» البغدادية.

ولم تكن مقالات الشيخ عبد الكريم الزنجاني بأقل أهمية من كتبه فقد وردت مضامينها في ثنايا متون الرسالة، و لاسيما المبحث الرابع من الفصل الأول، وقد عثر

الباحث على اثنين وعشرين مقالة منها، نشرت في عدد من المجلات العراقية والعربية في إطار زمني امتد بين عامي ١٩٣٨ وعام ١٩٦٥.

استخدم الباحث عدداً من المصادر والمراجع باللغتين العربية والأجنبية، إلى جانب المعربة عن الانجليزية والفارسية بلغ عددها ثمانمائة وخمسة، كان أبرزها كتاب «هبة الدين الشهرستاني» لإسماعيل طه الجابري، و«تاريخ زنجان» لهوشنك ثبوتي، ورسائل جامعية بلغ عددها أربعاً وعشرين مابين ماجستير ودكتوراه، كان من بين أبرزها رسالة الماجستير الموسومة «محمد كاظم الآخوند» لعدي محمد كاظم السبتي، لأن المترجم عنه من بين أبرز أساتذة الشيخ الزنجاني، مضافاً إلى كونها رسالة قيمة جديرة في الاهتمام لا في مضامينها وحسب، إنما بمنهجها وأساليب المعالجة فيها، أفادت الباحث فائدة كبيرة.

وكان «لموسوعة طبقات الفقهاء» لجعفر السبحاني و«موسوعة الفلسفة» لعبد الرحمن بدوي من بين أبرز الموسوعات والمعاجم التي استخدمها الباحث، وأجرى الباحث مقابلات شخصية مع عدد من معاصري الشيخ الزنجاني ومقلديه بلغ عددها إحدى وعشرين مقابلة، فضلاً عن أحد طلابه الشيخ باقر شريف القرشي، ومن أبرزهم السيد مهدي الخرسان والسيد عز آل ثابت، وقد استخدم الباحث إحدى وخمسين مجلة وجريدة عراقية وعربية وفارسية ولأعداد مختلفة، كان أبرزها مجلة «الغري» النجفية و«العرفان» الصيداوية و«فرهنك زنجان» الفارسية.

تطلبت هذه الدراسة جهداً إضافياً من الباحث، سيما قلة الدراسات والبحوث الرصينة بخصوص الشيخ عبد الكريم الزنجاني يمكن الركون إليها وأن جميع ما موجود من سيرته وترجمته في الكتب ما هو إلا تكرار واجترار بعضها عن البعض الآخر، ماخلا رسالة ماجستير قدمت إلى «معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا» في بغداد من لدن الباحث عبد الحسين علوان الدرويش عام ٢٠٠٦ حملت عنواناً لها «الإمام عبد الكريم الزنجاني مكانته العلمية ودوره الإعلامي

في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية»، اكتنف مضامينها جملة من الملاحظات العلمية أحصاها الباحث بعد قراءة دقيقة ومستفيضة لمتونها، كان منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

- تكونت الرسالة من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وملاحق وقائمة المصادر والمراجع، بلغ عدد صفحات الفصل الأول (٧٧) والفصل الثاني (٦٠) والثالث (١٠٧). أي لم يكن هناك توازن موضوعي في معالجة مباحث الرسالة، تكوّن الفصل الأول من أربعة مباحث والثاني من ثلاث مباحث والثالث من مبحثين وهذا خلل منهجي آخر، ولم يتم ترقيم الملاحق ولم تحتوِ على معلومات جديدة وما هي إلا نقل حرفي من كتاب صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧.

- ركن الباحث وفي صفحات عديدة إلى النقل الحرفي من مؤلفات ورسائل الشيخ عبد الكريم الزنجاني، حتى أن القارئ لها يخال له أنه يقرأ في كتاب «صفحة من رحلة الإمام الزنجاني وخطبه في الأقطار العربية والعواصم الإسلامية» منها على سبيل المثال:

١ - ذكر في الرسالة ص١٠٨ - ١٠٩ وفي فقرة «أسرته» نصاً من كتاب الرحلة، ج١، ص٢٠٦ - ٢٠٧.

٢- ذكر في الرسالة ص١١١ وفي فقرة «نشأته» نصاً من كتاب الرحلة، ج١، ص٢٠٩.

٣- ذكر في الرسالة ص١١٢ - ١١٣ وفي فقرة «خصاله» نصاً من كتاب الرحلة، ج١، ص٢١٤ - ٢١٥.

٤- ذكر في الرسالة ص١٥٦ - ١٥٧ وفي فقرة «رسالته الإصلاحية» نصاً من كتاب الرحلة، ج١، ص٢٥ - ٢٦.

٥- ذكر في الرسالة ص١٥٧ - ١٥٨ وفي فقرة «ثورته على البدع» من كتاب الرحلة، ج١، ص٢٨.

٦- ذكر في الرسالة ص١٦٠-١٦١ وفي فقرة «دلائل النجاح» نصاً من كتاب الرحلة، ج١، ص ٣٣ - ٣٤.

٧- ذكر في الرسالة ص١٦١ - ١٦٣ وفي فقرة «تصور الحقيقة» نصاً من كتاب الرحلة، ج١، ص٣٤ - ٣٦.

٨- ذكر في الرسالة ص١٦٣ - ١٦٤ وفي فقرة «لباقة» نصاً من كتاب الرحلة، ج١، ص٣٦ - ٣٨.

- هناك أخطاء في توثيق الهوامش متنوعة و متعددة منها :

١- لم يستعن الباحث بآخر طبعة لكتاب صفحة من رحلة الإمام الزنجاني وهي الطبعة الثالثة، ١٩٩٦، ولم يفرّق بين المصدر السابق والمصدر نفسه على سبيل المثال أنظر: ص١٠٥، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠.

٢- عدم ذكر رقم الجزء لكتاب صفحة من رحلة الإمام الزنجاني والاكتفاء بذكر المصدر السابق فقط، على سبيل المثال لا الحصر أنظر: ص١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨، ١٩١، ١٩٥، ٢٤٨، ٢٤٩ و٢٥٠.

٣- استخدامه للسيد إبراهيم الموسوي الزنجاني كتاب «جولة في الأماكن المقدسة» في ص١١٧، وكتاب «كشكول زنجاني» في ص١٢٦ وكتاب تاريخ زنجان في ص١١٠ ثم ذكر (إبراهيم الزنجاني، المصدر السابق) في الصفحات ١٢٠، ١٢٩، ١٩٣، ١٩٤ من دون ذكر اسم الكتاب.

٤- لم يضع اسم «القرآن الكريم» في هوامشه على سبيل المثال أنظر: ص٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٣، ١٤.

- عدم الدقة في الإحالة إلى المصادر والمراجع على سبيل المثال ذكر في هامش الصفحات الذي يخص الخطبة النارية من ص٢٣٥ - ٢٤٠ (مجلة الكوثر، العدد ٨، آذار ٢٠٠٠، ص٦، ٧، ٨، ٩، ١٠) على التوالي، ووجد الباحث أن المجلة المذكورة في

عددها آنف الذكر لم تذكر موضوع الخطبة النارية إلى في صفحتها الحادية عشر فقط.

- لم تحتوي الرسالة على أي وثيقة غير منشورة عدا وثيقتين منشورتين فقط، واستخدامه في قائمة المصادر مجلات وصحف عربية كان قد نقلها من كتاب «صفحة من رحلة الإمام الزنجاني» ولم يعد إلى أصولها وقد أثبتها في قائمة مصادره على سبيل المثال أنظر: ص١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، واستخدامه (١٠٢) مجلة وجريدة في قائمة المصادر باعتبار أن كل عدد منها هو مصدر والصحيح هي (١٧) مجلة وجريدة فقط أنظر: ص٢٩٩، ٣٠٣.

- صنف قائمة المصادر كما يلي:

ما ورد في الرسالة	المنهج الصحيح
١. القرآن الكريم	القرآن الكريم
٢. الموسوعات والمعاجم	الوثائق المنشورة وغير المنشورة
٣. الأطاريح والرسائل الجامعية	المخطوطات
٤. الكتب العربية والمعربة	مصادر التراث العربي
٥. دراسات وبحوث	المقابلات الشخصية
٦. الكتب الأجنبية	الرسائل والأطاريح الجامعية
٧. الصحف الأجنبية	المراجع العربية و المعربة
٨. الدوريات والمجلات	المراجع الفارسية
٩. بعض الصحف العراقية والعربية	المراجع الأجنبية
١٠. مواقع الإنترنت	المعاجم والموسوعات
	المقالات والبحوث
	الصحف والمجلات
	شبكة الإنترنت

لذا وبكل تواضع وجد الباحث أن الدراسة المقدمة من قبل الباحث «عبد

الحسين علوان الدرويش»، اتسمت في جزء حيوي منها بالحرفية في النقل من مؤلفات الشيخ الزنجاني إلى جانب عدم موضوعية المعالجة التي لم تبتعد في الكثير من مضامينها عما اكتنفها من أخطاء علمية ومنهجية وتوثيقية، كلها وسواها، حفزت ولم تحد من ذهاب الباحث قدماً في مضمار دراسته هذه.

وأخيراً فإن الباحث يضع جهده المتواضع هذا بين الأيادي الأمينة لأساتذته رئيس وأعضاء لجنة المناقشة الموقرة لإبداء ما يمكن إبداءه من ملاحظات قيمة، من شأنها الارتقاء بالرسالة لما هو أفضل وأقوم، متعهداً للأخذ بها لتجاوز ما فات ذكره وأخطأ تقديره، وما توفيقه إلا بالله سبحانه تعالى، عليه توكلت وهو أرحم الراحمين.

الباحث

الفصل الأول

لمحات من نشأة الشيخ عبد الكريم الزنجاني ونتاجه المعرفي والفكري

❖ المبحث الأول :

قراءة أولية في زنجان البيئة والحياة الفكرية ١٨٥٠ - ١٩١٤.

❖ المبحث الثاني :

أسرته ونشأته المعرفية والعلمية حتى اجتهاده

❖ المبحث الثالث :

تلامذة الشيخ عبد الكريم الزنجاني قراءة في نماذج

❖ المبحث الرابع :

قبسات من نتاجه الفكري والمعرفي حتى وفاته

المبحث الأول:

قراءة أولية في زنجان البيئة والحياة الفكرية ١٨٥٠ـ ١٩١٤:

تقع مدينة زنجان[١] في منطقة الشمال الغربي من إيران[٢]، بين خطي طول (٤٧° و٥٠°) شرقاً، ودائرتي عرض (٣٥° و٣٧°) شمال خط الاستواء، وقد بلغت مساحتها بـ (٣٩٣٦٩ كيلو متر مربع)، وتراوحت تقديرات نفوسها عام ١٩٠٧ ما بين خمسة وعشرين ألفاً إلى ثلاثين ألف نسمة[٣].

يحدها من الشمال آذربيجان الشرقية وأردبيل، ومن الشرق گيلان وقزوين، ومن الغرب آذربيجان الغربية، ومن الجنوب همدان[٤]، وامتازت بتباين تضاريسها،

---

(١) تتكون زنجان من ثلاث مناطق رئيسة هي: مركز مدينة زنجان وابهر وخدابنده. للتفاصيل انظر: هوشنگ ثبوتي، تاريخ زنجان، چاپ دوم، (زنجان: اداره كل فرهنك و ارشاد اسلامى استان زنجان، ١٣٧١ش)، ص١٦.

(٢) تم إبدال اسم بلاد فارس إلى (إيران) في ٢٢ آذار ١٩٣٥، من قبل رضا شاه (١٩٢٥-١٩٤١) مؤسس الأسرة البهلوية، وسوف نستخدم التسمية الثانية بدلاً من الأولى في متن البحث. للتفاصيل انظر: حميد صفوي، النفط يستعبد إيران، ترجمة عبد الرزاق الصافي، (بغداد: مطبعة سلمان الأعظمي، ١٩٦٦)، ص٧.

(٣) حسن زنده دل، استان زنجان، (تهران: نشر ايرا نگردان، ١٣٧٧ش)، ص٢١؛ رامين سلطانى، تاريخ زنجان، (زنجان: چاپخانه نيگان، ١٣٧٩ش)، ص٨٣.

(٤) سعيد بختيارى، اطلس جامع گيتاشناسى ٨٧- ٨٦، (تهران: چاپخانه هامون، ١٣٨٦ش)، ص٣٠؛ (انترنت)، ministry of foreign affairs، الموقع، (http: / /www.mfa.gov.ir).

إذ اشتملت على مناطق جبلية تقع في أجزائها الشمالية وأخرى هضبية الأكثر مساحة، أما السهول فقد شكلت الجزء الأقل في الجنوب، ويشق هذا السهل نهران كبيران أولهما في الغرب يسمى «زنجان رود» والثاني في الشرق ويسمى «ابهر رود»، اللذان يعدّان رافدين مهمين من مصادر الري في زنجان[١].

وتنوع مناخها بتنوع تضاريسها، الأمر الذي أثر على سقوط الثلوج وهطول الأمطار بكميات وفيرة في المناطق الشمالية، وبكميات أقل من الأمطار في سهولها الجنوبية، مما شكلت هي الأخرى رافداً آخر ومصدراً مهماً من مصادر المياه فيها[٢].

أشارت الدراسات التاريخية إلى أن تاريخ بناء مدينة زنجان تم في عهد الملك الساساني أردشير بابكان[٣] وسماها «شهين» نسبة إلى كلمة شاه (الملك)، بعدها سميت بـ «زنگان» وأصلها «زندگان» وتعني «أهل كتاب زند»[٤]، وللتخفيف حذفت الدال

---

(١) هوشنگ ثبوتي، تاريخ زنجان، ص١٧؛ (انترنت)، استان زنجان، الموقع، (http://www.aftab.ir).

(٢) از انتشارات دايره جغرافيائي ستادارتش، فرهنگ جغرافيائي إيران، (تهران: چاپخانه ارتش، ١٣٢٨ش)، ص١٤١.

(٣) أردشير بابكان (٢٢٦- ٢٤١م): ابن بابك بن ساسان مؤسس الدولة الساسانية التي امتد عمرها الزمني مابين (٢٢٦ - ٦٥١م) ولد في مدينة أصطخر أواخر القرن الثاني الميلادي، وتوج ملكاً لبلاد فارس لقب بـ «شاهنشاه» أي ملك الملوك، اتخذ من الديانة الزرادشتية ديانة رسمية للبلاد، ومن مدينة أصطخر عاصمة لملكه، توفي عام ٢٤١م، وخلف إبنه شابور لحكم البلاد. للتفاصيل انظر: آرثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف، ١٩٥٧)، ص٧٧؛ نصير عبد الحسين الكعبي، الدولة الساسانية، (دمشق: دار مؤسسة رسلان للطباعة، ٢٠٠٨)، ص٦١؛ (انترنت)، أردشير الأول، الموقع، (http://ar.wikipedia.org).

(٤) الزند: هو الكتاب المختص بالديانة الزرادشتية، وجاء به زرادشت بن أسبيمان، ثم شرحه بكتاب أسماه «بازند» وفيه علوم مختلفة كالرياضيات وأحكام النجوم والطب فضلاً عن أخبار القرون الماضية وكتب الأنبياء. للتفاصيل انظر: الحسن بن علي المسعودي (ت ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق عبد الأمير مهنا، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩١)، ج١، ص٢٥٨؛ علي بن محمد بن الأثير (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، راجعه وعلق عليه نخبة من العلماء، ط٥، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٥)، ج١، ص١٤٦؛ آرثر كريستنسن، المصدر السابق، ص١٣٢.

وأصبحت زنگان وبقيت هي السائدة[١] حتى الفتح الإسلامي[٢]، وقد أسهمت بسبب ما تتوافر فيها من إمكانيات اقتصادية مورداً اقتصاديا مهماً لمختلف الدول الإسلامية منذ ذلك التاريخ، وهو أمر لم يكن ببعيد عن أنظار القبائل التركية في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين، حيث تمركزت هذه القبائل في مراتعها[٣].

تعرضت المدينة إلى دمار شبه تام إثر اهجمات المغولية[٤] خلال عام ١٢٢١م[٥] بيد أنها سرعان ما تحولت بسبب موقعها الاستراتيجي وثرواتها إلى مركز حكم للمغول في إيران، إذ شرع السلطان غازان[٦] ببناء حصنه فيها في السنة الأخيرة من حكمه، عرف

(١) هوشنگ ثبوتي، بناهاى آرامگاهى استان زنجان، (قم: چاپخانه نهضت، ١٣٧٧ش)، ص٢٠.

(٢) فتحت على يد القائد العربي البراء بن عازب عام (٢٣هـ) الموافق (٦٤٥م). للتفاصيل انظر: أحمد بن اسحق اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ)، البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢)، ص٧٧.

(٣) (إنترنت)، شهر هاى استان زنجان، الموقع، (http: / /www.aftab.ir).

(٤) المغول: أقوام استوطنوا أواسط آسيا في المنطقة المعروفة بمنغوليا حالياً، وظهر الاسم بشكل رسمي في عهد أسرة تانج الصينية في القرن الثامن الميلادي، توحدت القبائل في القرن الثالث عشر الميلادي تحت حكم جنكيزخان، الذي بدأ غزواته شمال الصين، ثم اتجه غرباً فدمر الدولة اخوارزمية فبلاد ما وراء النهر وخراسان، وأستأنف حفيده هولاكو حروب التوسع حتى اجتاح بغداد عام ١٢٥٨م، واتجهت بعدها جيوشهم إلى الشام، فاصطدمت بجيش المماليك وانهزموا في معركة عين جالوت عام ١٢٦٤م، استمرت إمبراطوريتهم حتى عام ١٣٥٥م. للتفاصيل انظر: هاشم رجب زاده، سرگذشت مغولان در إيران از جينكيزخان تا هولاكو، (تهران: چاپخانه فعال، ١٣٨٤ش)، ص١٣٨؛ حسن الأمين، المغول بين الوثنية والنصرانية والإسلام، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٩٣)، ص٩٩.

(٥) حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٣)، ج٢، ص٢٥٧.

(٦) غازان (١٢٩٥ - ١٣٠٤م): ولد عام ١٢٧١م، تسنم العرش في ٢١ أيلول من عام ١٢٩٥، وأتخذ من تبريز عاصمة له، شرع ببناء السلطانية، أعتنق الإسلام وسمى نفسه محمود وتبعه مائة ألف رجل من المغول، وجعل الإسلام دين دولته، بعد وفاته تولى الحكم أخوه محمد خدابنده. للتفاصيل انظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ط٢، (القاهرة: دار الشعب للطباعة، ١٩٧٢)، ص١٢٥٠؛ (انترنت)، محمود غازان، الموقع، (http: / / www.marefa.org).

في أدبيات التاريخ المغولي بـ «السلطانية»[١]، وقد استغرق بناءه قرابة العقد من الزمان حيث استأنف عمليات البناء من بعده أخيه السلطان محمد خُدابنده[٢]، منتهياً منها عام ١٣١٣م[٣] لينتتحها بحفل مهيب دلت ضخامته على مدى فخامة الحصن، الذي لم تقتصر مهامه على الجانبين الإداري والسياسي فحسب، إنما أصبح مركزاً عسكرياً وتجارياً، لذا أمست «السلطانية» عاصمة للإمبراطورية المغولية في إيران، فشهدت عصر ازدهار اقتصادي ومعرفي، خاصة بعدما تأسس فيها مع عمليات بنائها دور للعلم من مدارس ومكتبات وأخرى خصت الصيدلية «دار الدواء» والعلاج «المشافي»[٤].

أصبحت السلطانية من أهم مراكز الثقافة والتعليم في عهد المغول، أجتمع فيها بحسب ما تذكر بعض المصادر العديد من العلماء والطلاب والنساخ الذين انكبوا على نسخ الكتب باللغتين العربية والفارسية[٥]، وصنفت الحوزة العلمية في السلطانية الرابعة من بين ستة حوزات[٦] انتشرت في مناطق متعددة من أرجاء آذربيجان[٧] في

---

(١) عيسى صديق، تاريخ فرهنگ ايران، (تهران: چاپخانه دانشگاه، ١٣٣٦ش)، ص١٨٣.

(٢) محمد خدابنده (١٣٠٤- ١٣١٦م): ولد عام ١٢٨٠م، وتسنم حكم الأيلخانيين بعد أخيه غازان، لقب بالسلطان أولجاتو، ثار عليه الأمير آلافرنك بن كيخاتو، ولكنه أستطاع القضاء عليه، توفي في زنجان ودفن في القبة السلطانية التي أعدها لتكون مدفناً له. للتفاصيل انظر: عباس اقبال اشتياقي، تاريخ مغول، چاپ هشتم، (تهران: چاپخانه سپهر، ١٣٨٤ش)، ص٣٦٤؛ (انترنت)، تشويه علماء الخلافة لشخصية السلطان محمد خدابنده، الموقع، (http: / /www.alameli.net).

(٣) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين ومنير البعلبكي، ط٨، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩)، ص٣٩١- ٣٩٢.

(٤) عباس عطاري، تاريخ شهرهاى ايران، (تهران: چاپخانه كاج، ١٣٨٦ش)، ص٤٠٩؛ (انترنت)، قبة السلطانية، الموقع، (http: / /www.tebyan.com).

(٥) صادق نشأت ومصطفى حجازي، صفحات عن إيران، (القاهرة: مطبعة مخيمرة، ١٩٦٠)، ص١٤٩.

(٦) الحوزات العلمية هي: الحوزة العلمية النصيرية في مدينة مراغة، والحوزة العلمية ربع رشيدي في منطقة ربع رشيدي قرب تبريز، والحوزة العلمية شنب غازان في مدينة تبريز، والحوزة العلمية الصفوية في مدينة أردبيل، والحوزة العلمية للمجتهدين في مدينة تبريز. للتفاصيل انظر: عقيقى بخشايشى، مفاخر آذربيجان، (تبريز: چاپخانه نيكام، ١٣٧٥ش)، ج١، ص٢٢- ٢٩.

(٧) كانت زنجان ضمن إقليم آذربيجان الإيراني وعاصمته تبريز. للتفاصيل انظر: جون ليمبرت، إيران حرب مع التاريخ، ترجمة حسين عبد الزهرة، (البصرة: دار الحكمة، ١٩٩٢)، ص١٠٢.

العهد الأيلخاني[١].

كما ضمت زنجان في العهد الأيلخاني سبعة من كبرى مساجد إيران يومئذ، حتى تحولت المدينة وقتئذ إلى مركز علمي إسلامي مرموق بزَّ العديد من مثيلاتها في العالم الإسلامي[٢].

كان معظم سكان زنجان من قبائل الأفشار والكرج[٣] ممن غلبت عليهم اللغة التركية لغة عامة فيها، لاختلاط سكانها بالمجتمع الأذري في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين[٤].

تعرضت زنجان عام ١٣٨٨م إلى هجوم كبير وعنيف من قبل تيمورلنك[٥]، فأصاب المدينة خراب وتدمير كبيران، امتدت آثارهما إلى عدة عقود، استطاعت في العهدين

---

(١) الدولة الأيلخانية (١٢٥٨ - ١٣٣٥م): أسسها هولاكو متخذاً من مدينة مراغة في أذربيجان عاصمة لدولته، ويعود اطلاق اسم الأيلخانيين على هذه الدولة إلى مصطلح (ايل) المغولية والتي تعني «الخاضع» أو «المطيع» وبإضافتها إلى مصطلح «خان» «أمير» تعني التابع للأمير فاشيع استخدام المصطلح بين أمراء المغول حتى أطلق على دولتهم بالدولة الأيلخانية. للتفاصيل انظر: صبحي عبد المنعم محمد، سياسة المغول الأيلخانيين تجاه دولة المماليك في مصر والشام (١٣١٦ - ١٣٣٥م)، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ص١٧؛ محمد وصفي أبو مغلي، إيران دراسة عامة، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥)، ص٢٢٦.

(٢) عقيقي بخشايشي، المصدر السابق، ج١، ص٢٧.

(٣) أحمد الشنتناوي وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، (القاهرة: دار الشعب، ١٩٣٣)، مج١٠، ص٤٢٤.

(٤) كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، (بغداد: مطبعة أركان، ١٩٨٥)، ص١٩٣.

(٥) تيمور لنك (١٣٣٦ - ١٤٠٥م): ابن تراغاي بن أبغاي، ولد في الثامن من نيسان عام ١٣٣٦م في قرية كش التابعة لسمرقند، تعلم في بيئته القروسية وفنون الحرب، جرح في أحد حملاته في يده وساقه، فتعوقت ساقه فعرف بلقب «لنك» أي الأعرج، اجتاحت قواته أواسط آسيا وإيران والعراق والشام والهند، كون إمبراطورية مترامية الأطراف خلال ستي حكمه، توفي عند شاطئ نهر سيحون أثناء حملته على الصين أثر تداعي بصحته. للتفاصيل انظر: محمد أسد الله صفا، تيمورلنك، (بيروت: دار النفائس للطباعة، ١٩٩٠)، ص٤٤ ؛ (الإنترنت)، تيمورلنك، الموقع، (http://www.wakra.net).

الصفوي[١]، والقاجاري[٢] أن تستعيد قسطاً من ازدهارها الاقتصادي والثقافي[٣].

لقد أدت وفرة الموارد المائية في زنجان واعتدال مناخها وسعة سهولها إلى ازدهار النشاط الزراعي وتنوعه فيها، فإلى جانب الحنطة والأرز المحصولين الأساسين، فأنها اشتهرت بفواكهها وإنتاجها من الزيتون، الأمر الذي حولها إلى أحد أبرز مراكز تسويق الحاصلات الزراعية في إيران خلال القرن التاسع عشر[٤]، واحتوت جبالها على معادن عدة، كانت خامات الحديد أوفرها، مضافاً إلى مناجم ذهب اكتشفت عام ١٨٨٠م من لدن الجهاز الهندسي للإدارة القاجارية[٥].

كما اشتهرت أيضاً بعدة صناعات حرفية منها المنسوجات والخزف والأسلحة كالسيوف والبارود، حتى تحولت في مطلع القرن العشرين وبسبب تنوع أنشطتها

(١) الصفويون (١٥٠١- ١٧٢٢): يرجع نسب الصفويون إلى صفي الدين الأردبيلي (١٢٥٢ - ١٣٣٨م)، حكم من أسرته عشرة ملوك (شاه)، اتخذوا من مدينة تبريز عاصمة لهم بدءً، بلغت أوج قوتها وازدهارها في عهد الشاه عباس الكبير (١٥٨٨- ١٦٢٩)، اصطدمت مع الدولة العثمانية في صراع مرير على مناطق النفوذ في منطقة الشرق الأوسط، سقطت نتيجة انحلال مؤسساتها والاجتياح الأفغاني على إيران. للتفاصيل انظر: كمال السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، (قم: مطبعة وفا، ٢٠٠٧)؛ سيد محمد علي زاده، علما ومشروعيت دولت صفوى، (قم: چاپخانه باقرى، ١٣٧٩ش)، ص٤٣؛ (انترنت)، الدولة الصفوية، الموقع، (http: / /www.zuhlool.org).

(٢) القاجاريون (١٧٧٩ - ١٩٢٥): تنحدر هذه الأسرة من إحدى قبائل القزلباش التركمانية، استطاع قائد القبيلة أغا محمد خان قاجار (١٧٧٩ - ١٧٩٧) أن يسيطر على إيران، متخذاً من طهران عاصمة لدولته، تعرضت إيران في عهدهم إلى نفوذ وتغلغل أوربيين كبيرين، ولاسيما من لدن روسيا القيصرية وبريطانيا، توج بأقتسامها وفق اتفاقية عام ١٩٠٧، تمكن رضا المازندراني من خلع آخر ملوكهم أحمد شاه (١٩٠٩- ١٩٢٥) في ٣١ تشرين أول عام ١٩٢٥، فكان إيذاناً بحكم الأسرة البهلوية (١٩٢٥- ١٩٧٩)، حيث أسند له العرش في ١٥ كانون أول من العام نفسه. للتفاصيل انظر: علي البصري، مذكرات رضا شاه، (بغداد: مطبعة شركة النشر، ١٩٥٠)، ص٢٣٢؛ محمد كامل محمد، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه (١٩٢١ - ١٩٤١)، (البصرة: مركز الدراسات الإيرانية، ١٩٨٨)، ص٣٢- ٣٦، ٥٣- ٥٩.

(٣) حسن زنده دل، المصدر السابق، ص ١٧٥.

(٤) ابراهيم موسوى زنجانى، تاريخ زنجان، (تهران: چاپخانه مصطفوى، ١٣٧٨ش)، ص٨.

(٥) زكريا محمد القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: دار صادر للطباعة، ١٩٦٠)، ص٣٨٣.

الاقتصادية إلى واحدة من أبرز المراكز الاقتصادية والتجارية في عموم إيران والأكثر أهمية في المنطقة الشمالية الغربية منها على وجه الخصوص[١].

وتولى حكم زنجان طول مدة بقاء الشيخ عبد الكريم الزنجاني فيها عشرة من أمراء القاجار[٢]، تباينت مدد حكمهم وطبيعة إدارتهم لها، إدارة لم تخف في بعض الانجازات الاقتصادية والمعرفية، ولم تغب عنها الصراعات والنزاعات الشخصية، مما أدى إلى انكماش أنشطتها الاقتصادية، وتراجع واقعها العلمي بعض الشيء، ولاسيما بعد أن سَن ناصر الدين شاه[٣] قانون حكم الأيالات الذي حدد بموجبه مدة حكم متسنم الولاية بثلاث سنوات وبغض النظر عن كفاءة وقدرات متسنميها، فكان وبالاً على الإدارة في معظم المدن الإيرانية ومنها زنجان، أمرٌ انعكس بالنتيجة سلباً على واقع الولاية، إذ أصبح هم كل متول جمع ما يمكن جمعه من مغانم وأموال على حساب أهالي مدينته، فتداعى الازدهار وتراجع، مما شكل ذلك سبباً أساسياً وعاملاً رئيسياً في تفاعلات زنجان مع الإرهاصات الفكرية والسياسية التي شهدتها إيران خلال القرن التاسع عشر والعقدين الأولين من القرن العشرين[٤].

---

(١) ريتشارد كوتام، القومية في إيران، ترجمة مكتب الرواد، (بغداد: مطبعة الرواد، ١٩٧٨)، ص١٤٧.

(٢) عن الأمراء الذين حكموا زنجان خلال المدة ١٨٨٦ - ١٩٠٩. انظر: الملحق رقم (٧).

(٣) ناصر الدين شاه (١٨٤٨ - ١٨٩٦): ولد في تبريز ١٦ تموز ١٨١٣، تسنم الحكم بعد وفاة أبيه محمد شاه في السابع عشر من أيلول ١٨٤٨، امتاز حكمه بالعلاقات الودية مع روسيا القيصرية مما أثار بريطانيا ودخل في حرب معها، انتهت بعقد معاهدة باريس عام ١٨٥٧، فكان ذلك منعطفاً كبيراً في مسيرة التغلغل والنفوذ البريطاني في إيران، اغتيل من لدن رضا كرماني من أتباع جمال الدين الأفغاني في الأول من آيار عام ١٨٩٦. للتفاصيل انظر: علي خضير عباس المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨ - ١٨٩٦، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ١٩٨٧)، ص٧٩؛ طلال مجذوب، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية ١٩٠٦ - ١٩٧٩، (بيروت: دار ابن رشد للطباعة، ١٩٨٠)، ص١٠٤؛ (انترنت)، ناصر الدين شاه قاجار، الموقع، (http: // en.wikipedia.org).

(٤) رامين سلطاني، المصدر السابق، ص٨٠.

فقد كانت زنجان واحدة من أبرز مراكز الحركة البابية[١] في إيران، إذ شرع الملا محمد علي الزنجاني[٢] في قيادة الحركة فيها والتبشير بمفاهيمها[٣]، وهو ما استهجنه العديد من علمائها، فكاتبوا حاكمها، طالبين منه الوقوف بحزم ضد البابيين ومشددين على ضرورة منع أي نشاط للملا محمد علي الزنجاني والتصدي له بقوة، فتناغم هذا الموقف مع سلطات المدينة الذين أعربوا في الوقت ذاته عن مدى قلقهم وهواجسهم من مخاطر الحركة، معلمين طهران بحيثيات الموضوع ومستجداته[٤].

فاستدعى محمد شاه[٥] الملا محمد علي الزنجاني إلى طهران، وقد استطاع الأخير بما يملكه من حجج وقدرة في الإقناع أن يحيّد أمر الشاه إزاءه، لا بل وأن يعيده إلى

---

(١) الحركة البابية: تعود بنشأتها إلى عام ١٨٤٤، مؤسسها محمد رضا الشيرازي، الذي خلفه ابنه علي المنتسب بـ «الباب» فانبثق منه اسم الحركة «البابية»، فقد ادعى أنه الإمام الغائب، ولما لا يجوز دخول البيوت إلاّ من أبوابها، فأدعى أنه «الباب» الذي لابد من ولوجها إلى العلم والمعرفة بالله (تعالى)، تم اعتقاله عام ١٨٤٧ وسجن في تبريز واعدم بعد ثلاث سنوات في عهد ناصر الدين شاه. للتفاصيل انظر: جون ليمبرت، المصدر السابق، ص١٠١؛ منيژه ربيعي، سرگذشت ناصر الدين شاه، چاپ سوم، (تهران: چاپخانه فعال، ١٣٨٤ش)، ص59؛ Nikki R. Keddie Iran Religon Politics and Society (London 1960) p. 94.

(٢) محمد علي الزنجاني (١٨١١ - ١٨٥٠): ولد في زنجان ونشأ بها، قرأ فيها جملة من العلوم الحوزوية، ثم هاجر إلى كربلاء المقدسة وأقام بها، أكمل دراسته العالية فيها، عاد إلى زنجان فقيها وإماماً للجماعة، خالف الفقهاء في كثير من الفتاوى، آمن بـ «الباب» ونذر نفسه لنصرة تعاليمه، توفي بزنجان متأثراً بجروحه. للتفاصيل انظر: آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٢، (بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٦)، ج٣١، ص٣١؛ علي خضير عباس المشايخي، المصدر السابق، ص١١٥؛ (انترنت)، حقائق عن الدين البهائي، الموقع، (http: / /albahaiyah.global.et.com).

(٣) جون ليمبرت، المصدر السابق، ص١٠٢.

(٤) عبد الرزاق الحسني، البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم، (صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٥٧)، ص٢٧.

(٥) محمد شاه (١٨٣٤ - ١٨٤٨): ولد يوم الثلاثاء الخامس من كانون ثان ١٨٠٨ في مدينة تبريز، خلف أباه فتح علي شاه في حكم الدولة القاجارية، دخل في منافسة حادة مع إخوانه وأعمامه، ظهرت في عهده الحركة البابية، توفي يوم الثلاثاء الخامس من أيلول عام ١٨٤٨، في إثر مرض عضال ألم به. للتفاصيل انظر: سليم ظاهر، تاريخ الشيعة السياسي الثقافي الديني، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٢)، ج٣، ص٤٣٢؛ (انترنت)، دانشنامه آزاد، الموقع، (http: / /Fa.wikipedia.org).

زنجان، مما آثار سخط وهيجان علمائها عادّين موقف الشاه بالموقف «المتراخي» و«غير الحازم» نحو قادة الحركة في مدينتهم[١].

وعلى كل حال فقد انعطف موقف البلاط القاجاري من الحركة البابية انعطافة كبيرة في عهد ناصر الدين شاه، حيث تقرر مجابهة الحركة وإنهائها حتى وإن تطلب الأمر استخدام القوة وهو ما طالب به العديد من علماء إيران، ومنهم علماء زنجان، فقد صعدّوا من روح المواجهة الرافضة تماماً للحركة، الأمر الذي حدا بأنصار البابية حمل السلاح واحتلال نصف المدينة، فكان ذلك إيذاناً باندلاع حرب أهلية فيها، حرباً لم تكن خافية في العديد من فصولها من اصطراعات فكرية وعقائدية[٢].

شعرت طهران بخطورة هذه التطورات لذا عقدت العزم على استخدام الوسائل كافة، وجندت إمكانياتها وقدراتها المالية والعسكرية للقضاء على البابيين في زنجان، ولاسيما بعد احتلالهم لقلعتها والتحصن فيها أولاً، واجتذابها جحافل من فقراء وحرفي[٣] مختلف المدن الإيرانية، ممن أهبتهم أفكار الحركة في «العدالة» و«المساواة» وتحقيقها[٤].

دارت رحى حرب ضروس في زنجان بين الجيش القاجاري والبابيين، استمات الأخيرين فيها دفاعاً عن عقائدهم ومواقفهم، فاستمر قتالهم وبصلابة مدة تجاوزت السبعة أشهر، إبتداءاً من الخامس من أيار عام ١٨٥٠ وإنتهاءاً بمقتل الملا محمد علي الزنجاني في الثاني عشر من كانون الأول من العام ذاته والقضاء على حركتهم، لينتهي

(١) رامين سلطاني، المصدر السابق، ص٥٥.

(٢) عبد الرزاق الحسني، البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم، ص٢٧.

(٣) تعرض حرفيوا إيران في القرن التاسع عشر لضربات عنيفة بسبب اندماجها في السوق الرأسمالية العالمية أولاً وتعرضهم لمنافسة غير متكافئة مع المنتجات الصناعية الغربية ثانياً، فضلا عن إرهاقهم بنظام ضرائبي قاسٍ. للتفاصيل انظر: كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث و المعاصر، ص١٠٧.

(٤) هاشمي رفسنجاني، امير كبير، (قم: دفتر انتشارات اسلامي، ١٣٧٩ش)، ص١٧١؛ (انترنت)، واقعة زنجان، الموقع، (http: / / ahewar.org).

فصلاً مهماً من فصول تاريخ زنجان الحديث[١].

ظلت أوضاع المدينة حتى بعد القضاء على البابيين فيها قلقة وغير مستقرة، خاصة وأن بعض حكامها قد وجد في إشاعة «الخوف والرعب» بين صفوف سكانها وسيلة لأحكام قبضته وسيطرته عليها، وذلك عن طريق الاستعانة ببعض العصابات من قطاع طرق وسراق، فتفاقمت أوضاع أهلها سوء ومعاناة، وصلت أوج ذروتها في السنوات الأولى من الثورة الدستورية[٢].

فقد استغل هذه الأجواء الملا قربانعلي الزنجاني[٣] لتأسيس «سلطة شرعية» في المدينة في الخامس والعشرين من حزيران عام ١٩٠٧، وعلى الرغم من موقفه المناهض للسلطات القاجارية، إلا أنه لم يؤيد الثورة الدستورية[٤]، فقد عارضها وبقوة لما صاحبها من أحداث وتداعيات، وصفها وعلى حد تعبيره بـ «هرج ومرج» و«فساد عظيم»[٥]، وقد منع من أجراء أصول الحكومة الدستورية في زنجان وما والاها[٦]، موقفاً جوبه برفض واستهجان كبيرين من لدن الدستوريين، متخذين منه موقفاً صارماً وحازماً،

(١) حسن الجاف، المصدر السابق، ج٣، ص٢٤٢ ؛ علي خضير عباس المشايخي، المصدر السابق، ص١١٥.

(٢) جراء اندلاع الثورة الدستورية الإيرانية (١٩٠٥ - ١٩١١) وتفاعل العديد من مدن إيران مع أحداثها من جهة وهشاشة الحكم القاجاري من جهة أخرى، أدى إلى انفلات أمني في عدد من مناطقها، مما مهد السبل أمام العديد من قطاع الطرق والسراق والانتهازيين مستغلين الأمر لتحقيق أغراضهم المشينة. للتفاصيل انظر: حسن تقي زاده، تاريخ انقلاب مشروطيت ايران، (تهران: چاپخانه رامين، ١٣٧٩ش)، ص٣٠٤ ؛ أحمد كسروى، تاريخ مشروطه ايران، (تهران: چاپخانه سبهر، ١٣٨٣ش)، ص٤٠٢.

(٣) عالج الباحث ترجمته في المبحث الثاني من هذا الفصل لأنه أحد أبرز أساتذة الشيخ عبد الكريم الزنجاني.

(٤) احمد كسروى، تاريخ هيجده ساله آذربيجان، چاپ سيزهم، (تهران: چاپخانه سبهر، ١٣٨٤ش)، ص٨١.

(٥) احمد كسروى، تاريخ مشروطه ايران، ص٤٠٣.

(٦) على ابو الحسنى، سلطنت علم ودولت فقر، (قم: دفتر انتشارات اسلامى، ١٣٧٤ش)، ج١، ص٦٢٦.

ففي أثر انتصاراتهم في عموم المدن الإيرانية والعاصمة طهران، خاصة بعد خلع محمد علي شاه[١] في السابع عشر من تموز عام ١٩٠٩ عن العرش[٢]، لم يتوان من توجيه قواتهم نحو زنجان في السادس عشر من تشرين الثاني من العام نفسه[٣]، طالبين منه حل سلطته الشرعية في المدينة وتسليم نفسه، فآثر هو ورهط من أتباعه تسليم أنفسهم للسلطات الدستورية حقناً للدماء، نفي بعدها إلى العراق في السابع عشر من كانون الثاني عام ١٩١٠[٤].

لقد تركت هذه التطورات وما رافقها من تداعيات آثاراً سلبية على أوضاع المدينة الاقتصادية، بيد أنها كانت غير كبيرة على واقعها العلمي والمعرفي وإنجازات حوزتها. فقد خرجت العشرات من الأفاضل والعلماء في السنوات التي تلت الثورة الدستورية، حيث أشارت بعض المصادر المعنية بالأمر إلى تخرج ستمائة وسبعة وثمانين من طلبتها حتى النصف الأول من القرن العشرين[٥].

كان من بينهم وكما مبين في الجدول رقم (١) علماء مجتهدين تميزوا بتآليفهم الفلسفية إلى جانب الفقهية والأصولية، ولعل من المفيد هنا أن نقف عند ترجمات بعضهم.

---

(١) محمد علي شاه (١٩٠٧ - ١٩٠٩): ولد في تبريز عام ١٨٧٢، وهو سادس ملوك أسرة آل قاجار، أصبح ولياً للعهد وله من العمر أربعة وعشرون عاماً، واصل أعماله المضادة للدستوريين، خلع من الحكم سنة ١٩٠٩، حاول العودة إلى العرش سنة ١٩١١ وبمساعدة الروس لكنه فشل. للتفاصيل انظر: صباح كريم رياح، إيران في عهد محمد علي شاه ١٩٠٧ - ١٩٠٩، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠٠٣).

(٢) علي ابو الحسني، المصدر السابق، ج١، ص٦٢٥.

(٣) كريم نيرومند، شرح زندگاني دانشمندان، (زنجان: چاپخانه نگين، ١٣٨٥ش)، ص٥٠.

(٤) محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٠)، ج١٣، ص١٣٣.

(٥) موسى الزنجاني، الفهرست لمشاهير وعلماء زنجان، (قم: مطبعة الهادي، ٢٠٠١)، ص١٧٦.

الجدول رقم (١)

أبرز علماء زنجان المولودين خلال المدة الزمنية ١٨٨٦ - ١٩٠٩ [١]

ت	الأسم	الولادة والوفاة	الدرجة العلمية	محل الإقامة
١	أبو الفضل بن محمد بن محسن	١٩٠٠ - ١٩٥٢	مجتهد	زنجان
٢	أبوعبد الله بن نصر بن عبدالرحيم	١٨٩١ - ١٩٤١	مجتهد	زنجان
٣	أحمد بن رضا الزنجاني	١٨٨٦ - ١٩٦٢	مجتهد	زنجان
٤	أحمد بن محمد رضا الزنجاني	١٨٨٦ - ١٩٥٠	مجتهد	زنجان
٥	إسماعيل الصائيني	١٨٩٣ - ١٩٣٤	مجتهد	زنجان
٦	إسماعيل بن ابراهيم الديزجي	١٨٩١ - ١٩٥٦	مجتهد	طهران
٧	إسماعيل بن محمد الخوئيني	١٨٩٢ - ١٩٦٠	مجتهد	زنجان
٨	باقر محمد مهدي الزنجاني	١٨٩٥ - ١٩٧٤	مجتهد	النجف الأشرف
٩	آقا صدر الدين الزنجاني	١٨٨٦ - ١٩٣٥	مجتهد	زنجان
١٠	زين العابدين بن عطاء الله	١٨٩٣ - ١٩٢٨	فاضل	أهر
١١	سيد محمد سلطانية	١٩٠٥ - ١٩٦٧	مجتهد	زنجان
١٢	شمس الدين بن أسد الله	١٩٠٦ - ١٩٥٥	مجتهد	أهر
١٣	عباس مقدسي	١٨٨٧ - ١٩٦٠	مجتهد	زنجان
١٤	عبد الحسين أسد الله الديزجي	١٨٩٥ - ١٩٥٢	فاضل	زنجان
١٥	عبد الحسين بن ابراهيم الزنجاني	١٨٩٢ - ١٩٨٧	مجتهد	زنجان
١٦	عبد الرحيم واسعي	١٨٨٩ - ١٩٨٣	مجتهد	زنجان
١٧	علي أشرف سراني	١٨٨٧ - ١٩٨٤	مجتهد	زنجان
١٨	فضل الله بن نصر بن عبدالرحيم	١٨٨٧ - ١٩٥٤	مجتهد	زنجان
١٩	محمد إسماعيل صائيني	١٨٩٤ - ١٩٨٨	مجتهد	زنجان
٢٠	محمد حسين بن الميرزا مهدي	١٩٠٤ - ١٩٧٥	فاضل	زنجان
٢١	محمود أبي الفضائل	١٨٩١ - ١٩٥٥	مرجع	زنجان
٢٢	موسى الزنجاني	١٩٠٦ - ١٩٨٠	مجتهد	زنجان
٢٣	نصر الله بن الميرزا عبد الرحيم	١٨٨٦ - ١٩٥٥	مجتهد	طهران
٢٤	يحيى بن الحاج فرج الله	١٨٩١ - ١٩٦٣	فاضل	زنجان
٢٥	يعقوب علي ابراهيم	١٨٨٦ - ١٩٤٦	مجتهد	زنجان

(١) محمد حسين سليمان الأعلمي، دائرة المعارف، (كربلاء المقدسة: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٦٨)، ص٩٣؛ زين العابدين احمدي زنجاني، علماء نامدار زنجان در قرن چهارم، (قم: چاپخانه امير، ١٣٧٤ش)، ص٥١؛ موسى الزنجاني، المصدر السابق؛ (انترنت)، معرفي هاي استان زنجان، الموقع، (http://www.tebyan-zn.ir).

فضل الله الزنجاني (١٨٨٧- ١٩٥٤):

ولد فضل الله بن نصر بن الميرزا عبد الرحيم بن نصر الله الملقب بشيخ الإسلام[١]، يوم الجمعة الخامس عشر من تموز عام ١٨٨٧ في مدينة زنجان، درس فيها الفلسفة والمتون على يد أساتذة عصره[٢]، شدّ الرحال بعدها إلى حوزة النجف الأشرف عام ١٩١٢، وبقي فيها ثماني سنوات، درس أثنائها الفقه والأصول على يد أساتذتها، وحصل على إجازة الاجتهاد من كبار علمائها[٣]، كما التقى بعدد من علماء بغداد يومئذ[٤].

عاد بعدها إلى مسقط رأسه عام ١٩٢٠[٥]، حيث بدأ بالتأليف والكتابة في علم الكلام والفلسفة واستمر بالبحث والتحقيق والتدريس طول ثلاثة عقود ونصف العقد تقريباً[٦]، من آثاره "تاريخ مذهب الشيعة"، "إثبات الماهية"، "رسالة في الحكمة وأقسامها"، وبقي ديدنه هذا حتى وافاه الأجل بعد مسيرة علمية دامت سبعة عقود من الزمان تقريباً[٧].

---

(١) زين العابدين احمدى زنجانى، المصدر السابق، ص٥٢.

(٢) درس الفلسفة على يد الميرزا مجيد الحكمي والخارج عند الميرزا عبد الله احمد الكاوندي. للتفاصيل انظر: محسن الأمين، المصدر السابق، ج١٣، ص٧٧.

(٣) درس عند السيد محمد كاظم اليزدي والشيخ فتح الله الأصفهاني والشيخ ضياء الدين العراقي والشيخ محمد تقي الشيرازي، وحصل على أجازة الاجتهاد من السيد حسن الصدر والسيد محمد الفيروز آبادي. للتفاصيل انظر: حسن الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٩٦)، ج٧، ص٢١٠.

(٤) كان الشيخ محمود شكري الآلوسي (١٨٥٧- ١٩٢٤) من بين أبرز علماء بغداد ممن التقاهم. للتفاصيل انظر: جعفر السبحاني، معجم التراث الكلامي، (قم: مطبعة إعتماد، ٢٠٠٢)، ج٢، ص١٤٥.

(٥) عبد الحسين الأميني، شهداء الفضيلة، (قم: دار الشهاب، ١٩٣٤)، ص٢٥١.

(٦) جعفر السبحاني، معجم طبقات المتكلمين، (قم: مطبعة مؤسسة الأمام الصادق عليه السلام، ٢٠٠٥)، ج٥، ص٣٤٨.

(٧) منو چهر صدوقى سها، تاريخ حكماء وعرفاى متاخر، (تهران: چاپخانه حكمت، ١٣٨١ش)، ص٤٥٧.

أبو عبد الله الزنجاني (١٨٩١- ١٩٤١):

أبو عبد الله بن نصر بن الميرزا عبد الرحيم بن نصر الله الملقب بشيخ الإسلام، ولد في زنجان عام ١٨٩١، وتربى في حضن والده تربية علتها هالة من العلم والفضل والأدب، حيث كان والده أحد العلماء البارزين في زنجان، وسار في نشأته العلمية والمعرفية سيرة أخيه فضل الله[١]، درس أوليات الفقه والأصول في حوزتها، سافر بعدها إلى طهران عام ١٩١٠ ودرس في حوزتها الفلسفة، وعلم الكلام، والرياضيات[٢]، ثم شدّ الرحال إلى النجف الأشرف في عام ١٩١٣، ودرس في حوزتها على يد كبار مجتهديها[٣]، فنال إثر ذلك عدة إجازات في الفقه والرواية[٤].

قرر في عام ١٩٢١ العودة إلى زنجان فانكب فيها على مضمار البحث والتدريس والتأليف[٥]، فتمخض نتاجه عن عدد من المؤلفات المتنوعة في مضامينها ومعارفها، كان منها «تاريخ القرآن»، و«الفيلسوف الإيراني الكبير صدر الدين الشيرازي»، و«كتاب الأفكار»، و«فلسفة الحجاب»، توفي في زنجان يوم الخميس الثالث من حزيران عام ١٩٤١، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف حيث وري الثرى في مقبرة أسرته وحسب وصية له[٦].

---

(١) صالح الشهرستاني، شخصيات أدركتها، (القاهرة: مطبعة عابدين، ١٩٧٨)، ص٧٤.

(٢)(لغة العرب)، (مجلة)، بغداد، آب ١٩٢٨، العدد٨، ص٥٧٥ ؛ زين العابدين احمدى زنجاني، المصدر السابق، ص٦٩.

(٣) درس على يد السيد محمد كاظم اليزدي، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والميرزا محمد حسين النائيني، والشيخ ضياء الدين العراقي. للتفاصيل انظر: جعفر السبحاني، معجم طبقات المتكلمين، ج٥، ص٢٣٣.

(٤) حصل على شهادات الرواية والاجتهاد من السيد حسن الصدر والعلامة محمود شكري الآلوسي والسيد هبة الدين الشهرستاني والسيد محمد الفيروز آبادي. للتفاصيل انظر: صالح الشهرستاني، المصدر السابق، ص٧٥.

(٥) عبد الحسين الأميني، شهداء الفضيلة، ص٢٥٣.

(٦) أغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، (النجف الأشرف: المطبعة العلمية، ١٩٥٤)، ج١، ص٥٢ ؛ صالح الشهرستاني، المصدر السابق، ص٧٩.

محمود أبي الفضائل الزنجاني (١٨٩١- ١٩٥٥):

محمود بن عبد الواسع بن محمد الحسيني الزنجاني، ولد في يوم الجمعة السادس عشر من تشرين الأول عام ١٨٩١ في زنجان[١]، تعلم مبادئ القراءة والكتابة في كنف أسرته حتى تأهل في الدخول لمدرسة "التأسيس الجديدة" الابتدائية، وهي إحدى مدارس زنجان الحديثة، بيد أنه لم يبق فيها طويلاً، سرعان ما انتقل في دراسته إلى حلقات الدرس في حوزة زنجان، فتتلمذ على يد أبرز علمائها وفقهائها[٢]، مواظباً في ارتشاف المعارف منهم مدة ثلاث سنوات، أسفرت في نهاية المطاف عن نيله درجة الاجتهاد[٣].

وقرر في عام ١٩١٢ الرحيل إلى النجف الأشرف لصقل معارفه وتوسيع مدارك علومه، فحضر دروس عدد من علمائها الأعلام[٤]، كتب تقريرات بحوث بعض أساتذته وحاز على درجة الاجتهاد، عاد إلى زنجان وباشر بتدريس بعض المصنفات المتعلقة بالفلسفة والمنطق منها "المبدأ والمعاد" و"معيار العلم" في المنطق[٥]، من آثاره: "الجبر والتفويض"، و"حاشية تفسير ملا صدرا"، توفي في طهران، ونقل جثمانه حسب وصيته إلى النجف الأشرف ليوارى جثمانه في الصحن الحيدري الشريف[٦].

---

(١) زين العابدين احمدى زنجانى، المصدر السابق، ص٦٦.

(٢) قرأ المتون على يد الشيخ محمد الخونيني، والميرزا عباس قلي، والمولى سبز علي الزنجاني، والميرزا مجيد الحكمي، والملا قربانعلي الزنجاني. للتفاصيل انظر: محمد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، (النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٩٦٤)، ص٢١٠.

(٣) على ابو الحسنى، المصدر السابق، ج١، ص٥٦٢.

(٤) حضر درس السيد محمد كاظم اليزدي، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والشيخ ضياء الدين العراقي، والشيخ إسماعيل المحلاتي، والميرزا محمد حسين النائيني، والشيخ محمد حسين الأصفهاني. للتفاصيل انظر: جعفر السبحاني، معجم طبقات المتكلمين، ج٥، ص٤٧٢؛ جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، (بيروت: دار الأضواء، ١٩٩٩)، ج١٤، ص٨١١.

(٥) سيد كمال جوادى، اثر افرينان، (تهران: چاپخانه فرشيوه، ١٣٧٨ ش)، جلد٣، ص١٨٠.

(٦) زين العابدين احمدى زنجانى، المصدر السابق، ص٦٨.

الميرزا باقر الزنجاني (١٨٩٥- ١٩٧٤):

الميرزا باقر بن محمد مهدي الزنجاني[١]، ولد في زنجان في العشرين من آذار عام ١٨٩٥ ونشأ بها، تلقى فيها علومه الأولية[٢] ثم انتقل إلى العراق عام ١٩٢٠، فتنقل بين عتباتها المقدسة، حيث درس في مختلف حوزاتها، فكانت كربلاء المقدسة أول مقصد درسه، إذ التحق بحلقة درس الشيخ محمد تقي الشيرازي[٣]، انتقل بعدها إلى حوزة النجف الأشرف متخذاً منها مكاناً لاستقراره ودرسه مدة تجاوزت عقداً من الزمان، نال في محصلتها النهائية عام ١٩٣٤ على درجة الاجتهاد[٤].

تصدى للبحث والتدريس وصار من مشاهير المدرسين في حوزة النجف الأشرف، تتلمذ على يده جمع من طلاب الحوزة[٥]، ترك آثاراً متعددة منها، تقريرات

---

(١) ورد اسمه في بعض المصادر (محمد باقر). للتفاصيل انظر: أغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١١، ص٢٤؛ جعفر مرتضى، مأساة الزهراء عليها السلام، (بيروت: دار السيرة، ١٩٩٧)، ج١، ص١٤٩.

(٢) تتلمذ على يد أخيه محمد حسن الخطيب، والشيخ عبد الرحيم الطائي، والشيخ عبد الكريم الخويئني، والميرزا ابراهيم الفلكي الزنجاني. للتفاصيل انظر: مرتضى انصاري، زندگاني وشخصيت شيخ انصاري، (قم: چاپخانه باقري، ١٣٧٣ش)، ص٤٦٧.

(٣) محمد تقي الشيرازي (١٨٤٠- ١٩٢٠): ابن محب علي بن أبي الحسن الحائري، ولد في مدينة شيراز ونشأ بها، هاجر إلى كربلاء المقدسة عام ١٨٥٥ وأقام بها، قرأ المقدمات على يد علماء حوزتها، مثل محمد حسين الأردكاني والسيد علي تقي الحائري، أصبح مرجعاً عام ١٩٠٣ بعد وفاة المجدد الشيرازي، أرسل الأتراك وفداً إليه بتاريخ ١٧ نيسان ١٩٢٠ الغرض منه مد نفوذهم في العراق، توفي يوم الثلاثاء العاشر من آب عام ١٩٢٠ في كربلاء المقدسة. للتفاصيل انظر: كامل سلمان الجبوري، محمد تقي الشيرازي، (قم: مطبعة برهان، ٢٠٠٦)، ص٤٣؛ عبد الرزاق آل وهاب، كربلاء في التاريخ، (بغداد: مطبعة الشعب، ١٩٣٥)، ج٣، ص٤٧.

(٤) أغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج١، ص٢٦٦.

(٥) من تلاميذه: الشيخ عبد الحسين الغروي، السيد إبراهيم الزنجاني، السيد حسين تقي بحر العلوم، الشيخ محمد إسحق الفياض، الشيخ محمد تقي الجواهري، السيد محمد علي الحمامي، والسيد علي الخامنئي. للتفاصيل انظر: عقيقي بخشايشي، المصدر السابق، ج١، ص٤٧٤؛ (انترنت)، نبذه عن حياة القائد، الموقع، (http://www.al-imam.org)؛ جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج١٤، ص١٣٥.

أستاذه في الأصول والفقه، "حاشية على الكفاية"، و" حاشية على الرسائل"، و" تعليقة على العروة الوثقى"، و "رسالته العملية"[١]، توفي يوم الاثنين الموافق السابع من تشرين أول عام ١٩٧٤، ودفن بالصحن الحيدري الشريف[٢].

كان لهذه المعطيات من أسس وقنوات معرفية، وعلماء وزملاء درس وبحث علمي - عقائدي وفكري وفلسفي، الأثر الكبير والبصمة الواضحة في مسار حياة الشيخ عبد الكريم الزنجاني، ولاسيما في العقدين الأوليين من مسيرته العلمية مرحلة النشأة والتكون، وهو ما سيعالجه الباحث وبكل تواضع في مباحثه الآتية من هذا الفصل.

(١) كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، (قم: مطبعة الغدير، ٢٠٠٦)، ص٦٧.

(٢) (انترنت)، منتديات أمل العالم، الموقع، (http: //www.amal-alalm-net).

المبحث الثاني:

أسرته ونشأته المعرفية والعلمية حتى اجتهاده

ولد عبد الكريم بن محمد رضا بن محمد حسن بن محمد علي في الثامن عشر من رمضان عام ١٣٠٤هـ الموافق للعام ١٨٨٦م، في قرية باروت إحدى قرى مدينة زنجان[١]، في أسرة عربية عُرف عنها حب العلم وفنون الأدب والفلسفة[٢]، فقد أشارت بعض المصادر أن موطن سكناها كان في النجف الأشرف في محلة «العمارة»[٣]،

---

(١) أشارت بعض المصادر إلى أن عام ولادته كان في عام ١٣٠٠هـ أو ١٣٠٣هـ أو ١٣٠٤هـ، وقد رجح الباحث، العام الأخير، لتواتر ذكره في أغلب المصادر، فضلاً عن تطابقه مع حياة الشيخ عبد الكريم الزنجاني. للتفاصيل والمقارنة أنظر: سيد غلامرضا تهامي، فرهنگنك اعلام تاريخ اسلام، (تهران: شركت سهامي انتشار، ١٣٨٥ش)، جلد٢، ص١٤٨٧؛ سيد كمال جوادي، آثار افرينان، المصدر السابق، جلد سوم، ص١٨٢؛ أغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٤، ص٢٠١؛ علي فاضل القائيني، معجم مؤلفي الشيعة، (قم: مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي، ١٩٨٤)، ص١٩٧؛ (انترنت)، شيخ عبد الكريم زنجاني، الموقع، (http: / /www.aftab.ir).

(٢) حسن ابراهيم زاده، گلشن ابرار، (قم: چاپخانه اعتماد، ١٣٨٥ش)، جلد ششم، ص٢٢؛ صائب عبد الحميد، معجم مؤرخي الشيعة، (قم: مطبعة محمد، ٢٠٠٤)، ج١، ص٥٠٥؛ حيدر المرجاني، النجف الأشرف قديماً وحديثاً، (بغداد: مطبعة دار السلام، ١٩٨٨)، ج٢، ص٤٧.

(٣) العمارة: وهي أكبر محلات مدينة النجف الأشرف الأربعة القديمة، كانت تعرف بعمارة المؤمنين، تقع في الشمال الغربي من الحرم العلوي الشريف، تمتد إلى جنوبه الغربي مروراً بالعرب. للتفاصيل أنظر: محمد حسين حرز الدين (ت١٤١٨هـ)، تاريخ النجف الأشرف، هذبه عبد الرزاق حرز الدين، (قم: مطبعة نگارش، ٢٠٠٦)، ج١، ص٢٤٩.

قبل هجرتها إلى إيران في عام ١٨٠٣، حيث قرار جده لأبيه في الانتقال إليها بعدما تعرضت لغزوات الإخوان[١]، مدن كربلاء المقدسة والنجف الأشرف ولغاراتهم[٢].

احتفت العديد من مدن إيران بمقدم «الحجة» الشيخ محمد علي لمكانته العلمية ودرايته المعرفية. وبعد أدائه مراسيم الزيارة للحرم الرضوي «ضريح الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام»، شدّ الرحال إلى زنجان استجابة لدعوة أهاليها، متخذاً إياها مقراً لإقامته ودار سكنى له، فانتسب إليها وانتسبت إليه، مدينة أحب أهلها العلم والعلماء. فهللوا لمقدمه وابتهجوا لسكناه بين ظهرانيهم، ابتهاجاً أسرَّ قلب ووجدان الشيخ محمد علي، فأجزل ما عنده من علم ومحبة لمحل إقامته الجديد حتى صار يطلق عليه بـ «الشيخ الزنجاني»، ومنها خلق بأسرته هذا اللقب بل هذا النسب الذي ضاع معه وللأسف تفاصيل نسبه وانتسابه الأول، حيث أغضت عن ذكره مختلف المصادر عربية كانت أم فارسية، فلم يبق في بطونها إلاّ انتسابه إلى زنجان[٣].

فلا غرو أن نجد هذا التناغم والانسجام بينه وبين أرباب العلم فيها وطلاب حلقات درسها، قد توج بزيجة علمية - إن جاز لنا القول - أن نسميها كذلك،

---

(١) تعرضت العديد من قصبات ومدن العراق بما فيها كربلاء المقدسة، والنجف الأشرف لغارات وهجمات الإخوان «الوهابية» منذ أواخر القرن الثامن عشر وخلال القرن التاسع عشر لمرات متعددة، استمرت حتى عام ١٩٢٨. للتفاصيل أنظر: ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط٤، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٦٨)، ص٢٧٦؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، (قم: مطبعة شريعت، ٢٠٠٤)، ج٦، ص١٦٩؛ عبد العال وحيد عبود العيساوي، الغزوات الوهابية على العراق في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠ - ١٩٣٢ دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠٠٨).

(٢) حسن ابراهيم زاده، المصدر السابق، ص٢٢٢؛ كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، (بيروت: مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، ١٩٩٩)، ص٢٧٢؛ (انترنت)، شكوه بيدارى شيخ عبد الكريم زنجانى، الموقع، (http: / /test.taghrib.ir).

(٣) (العرفان)، (مجلة)، صيدا، كانون ثان ١٩٣٩، العدد ٨، ص٧٧٢.

فقد زوج ولده محمد حسن من ابنة محمد بن القاسم السرداني[١]، أحد أبرز فقهائها والمتصدي لأمور المرجعية فيها[٢].

وعززت المصاهرة هذه من بقاء واستقرار الشيخ محمد علي فيها، فانكب على مضمار المتابعة العلمية والعقائدية، فعلا نجمه وذاع صيته بين الأوساط الحوزوية في زنجان وبقية مدن إيران، حتى أصبح مرجعاً ذا مكانة سامية بين علمائها، فقد أشار بعض المعنيين بأورخت سير «علماء زنجان» أنه تمكن من ناصية الأمور شرعاً وحكماً حتى كتب عنه أحدهم بتملكه «أزمّة الحل والعقد» وأصبح «زعيماً عظيماً»، و«مرجعاً دينياً» فيها، تاركاً بعد عمر ناف على مائة عام[٣] جملة من المؤلفات الفلسفية والدينية، فشكلت هي وسواها رافداً فكرياً وعقائدياً لدى طلبة العلم في عموم إيران يومئذ[٤].

لم يكن للشيخ محمد حسن من الأولاد سوى وحيده محمد رضا، فكان مربيه ومعلمه الأول حيث ترعرع في كنفه، واغترف من بحر علمه الزاخر فنون الفلسفة والفكر إلى جانب العلوم الدينية والعقائدية، فضلاً عما تلقاه من معارف وعلوم على أيدي أساطين علماء زنجان[٥].

برع محمد رضا في الميدان الفقهي والفلسفي حتى صار يشار له بالبنان بين علماء إيران وحوزتها، الأمر الذي حدا ببعض من تصدى لسيرته أن يكتب ما نصه: «كان

---

(١) محمد القاسم السرداني (..... - ١٨٤٢): ولد في زنجان، ولم يستدل على تاريخ ميلاده، درس في أصفهان على يد محمد إبراهيم الكلباسي، والحجة السيد محمد باقر الأصفهاني، حتى حاز مرتبة الاجتهاد، ثم عاد إلى زنجان، تولى إمامة صلاة الجماعة في مسجد السلطان، من آثاره: «أنيس الفقهاء» و «حاشية على معالم الأصول». للتفاصيل أنظر: أغا بزرك الطهراني، الذريعة، ج٢، ص٤٦٣؛ محمد أمين الخوئي، مرآة الشرق، (قم: مطبعة ستاره، ٢٠٠٦)، ج٢، ص١١٤٢.

(٢) (فرهنگ زنجان)، (مجلة)، زنجان، بهار ١٣٨٠ش، شماره اول، ص١١٤.

(٣) جاء في أحد المصادر أن عمره بلغ (١٢٤) عاماً. ولم يتسنّ للباحث التثبت من دقة هذا الرقم لذا ذكره هنا ويتحفّظ. أنظر: (العرفان)، كانون ثان ١٩٣٩، العدد ٨، ص ٧٧٢.

(٤) ابراهيم موسوى زنجانى، تاريخ زنجان، ص٣٧٥.

(٥) حسن إبراهيم زاده، المصدر السابق، ص٢٢٢.

على جانب عظيم من الفطنة والنبوغ العلمي وآية في صحة الرأي، غزير العلم جم الذكاء واسع الاطلاع، وحسن التدبير والتنظيم»[١].

تزوج الشيخ محمد رضا من ابنة خاله الميرزا عبد الواسع[٢] إمام جمعة زنجان، فأثمر الزواج هذا عن ولادة ابنه الوحيد عبد الكريم الذي نشأ وشبَّ في هذا المناخ العلمائي والعلمي لأسرته، فضلاً عما جادت به مجالس العلم والفكر في زنجان من مناقشات وجدالات عقائدية وعلمية، شكلت رافداً أساساً في بنائه المعرفي والعقائدي[٣].

فتنقّل بين رياضها صبياً ثم يافعاً من مجلس لآخر بصحبة والده وابن خاله إمام الجمعة السيد محمود أبي الفضائل، فاحتك مباشرة مع مساجلاتها العقائدية والفلسفية، مساجلات لطالما شنفت مسامعه ولامست مداركه، ففتحت آفاقه وأعدت عقله وروحه للتكيف والانصهار مع هذه الأجواء العلمية، فتركت بصمتها الواضحة في العقود الآتية من مسيرته الفكرية والعقائدية، ولاسيما في جوانب حواراته العقلية والفلسفية[٤].

وتتلمذ وهو ابن أربعة عشر ربيعاً على أيدي علماء أفذاذ من حوزة زنجان، فقد ارتشف من معين معارفهم وعلومهم، وكان في مقدمة من أخذ عنهم في درس الفقه

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني وخطبه في الأقطار العربية والعواصم الإسلامية، ط٣، (بيروت: النعمان للطباعة والنشر، ١٩٩٦)، ج١، ص٢٤٢؛ (العرفان)، كانون ثان ١٩٣٩، العدد ٨، ص٧٧٢.

(٢) الميرزا عبد الواسع (١٨١٩ - ١٨٧٤): ابن محمد القاسم السرداني، ولد في مدينة زنجان، وتتلمذ فيها على يد أساطين حوزتها، ثم انتقل إلى أصفهان لإكمال دراسته الحوزوية فيها، ونال درجة الاجتهاد عام ١٨٤١ من لدن الشيخ محمد شفيع الأصفهاني، عاد في العام التالي إلى زنجان وتولى التدريس في حوزتها، ترك مؤلفات متعددة منها: «حاشية على القوانين في أصول الفقه»، و«رسالة في الاجتهاد والتقليد». للتفاصيل أنظر: أحمد الحسيني، تراجم الرجال، (قم: مطبعة نگارش، ٢٠٠٢)، ص١٢٩؛ جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج١٣، ص٢٧٦.

(٣)(٩٦) محمد سعيد آل ثابت، الشيخ الزنجاني والوحدة الإسلامية، (طهران: مطبعة نگار، ٢٠٠٦)، ص١٩.

(٤) كريم نيرومند، شرح زندگاني دانشمندان، ص٢٢٤؛ (فرهنگ زنجان)، بهار ١٣٨٠ش، شماره اوّل، ص١١٥.

والأصول الشيخ الملا قربانعلي الزنجاني[١]، ودرس الرياضيات على يد كل من الميرزا إبراهيم الحكمي، والميرزا مجيد الحكمي، وأخذ عن الأخير أيضاً دروساً في الفلسفة والإلهيات إلى جانب الطبيعيات، صاقلاً استزادته من فنونها على يد المجتهد السيد حسين بن القناد، خاصة ما تعلق منها بشرح منظومة السبزواري[٢] الفلسفية، فتنقل بين حلقات الدرس هذه من حلقة لأخرى ومن عالم لآخر، وتابع دروسه وعلومه مدة تجاوزت تسع سنوات، تمخضت في نهاية مطافها عن نيله إجازة الاجتهاد[٣].

لم يكتف بما ناله من حلقات الدرس في زنجان، فقرر عام ١٩٠٨ الانتقال إلى طهران، والالتحاق بحلقة الدرس الفلسفية الخاصة بالملا علي النوري، فأمضى متابعاته ودراساته في زواياها مدة عام تقريباً، ثم قفل راجعاً بعدها إلى مسقط رأسه عام ١٩٠٩ في إثر إكماله تحصيلاته الفلسفية هذه[٤].

لم تشبع حوزات إيران وحلقات الدرس فيها حبه وشغفه بالعلم والمعرفة، فعقد العزم بعد شهرين من رجوعه إلى زنجان الرحيل إلى عاصمة الفكر والعقيدة حيث النجف الأشرف[٥]، فما إن استقر مقامه فيها حتى التحق بدءً بحلقات الدرس الخاصة بالملا محمد كاظم الآخوند[٦] وظل مواكباً إياها ومواظباً في الاستمرار على

---

(١) درس الباحث بإيجاز سيرة الملا قربانعلي وعدد من أبرز أساتذة الشيخ عبد الكريم الزنجاني في الصفحات الآتية من هذا المبحث.

(٢) منظومة السبزواري: اسمها اللآلىء المنظومة في الفلسفة، وهي منظومة في الحكمة المتعالية، كانت ومازالت مدار دراسة الطلبة الحوزويين في أغلب الحوزات العلمية، وُضع عليها العشرات من الشروح والتعليقات. للتفاصيل أنظر: مرتضى مطهري، بحوث موسعة في شرح المنظومة، ترجمة عبد الجبار الرفاعي، (قم: مطبعة شريعت، ٢٠٠٢)، ج١، ص١٧؛ (انترنت)، شرح منظومة حكيم سبزواري، الموقع، (http: / /dbase.ir).

(٣) حسن ابراهيم زاده، المصدر السابق، ص٢٢٣؛ سيد كمال جوادي، المصدر السابق، ص١٨٢.

(٤) ابو الفضل شكوري، خط سوم در انقلاب مشروطيت ايران، (قم: چاپخانه مهر، ١٣٧١ش)، ص٢٣٤؛ (انترنت)، فقيه وعالم ديني، الموقع، (http: / /www.aftab.ir).

(٥) ابراهيم موسوي زنجاني، تاريخ زنجان، ص٣٧٥.

(٦) الآخوند: تعني الزعيم الديني أو المعلم الديني. للتفاصيل أنظر: احمد سياح، فرهنگ دانشگاهي (فارسي به عربي)، (تهران: چاپخانه فرحان، ١٣٨١ش)، ص١٣.

حضورها لدراسة «كفاية الأصول» مدة عامين تقريباً، أي حتى عام ١٩١١ إذ وافت المنية أستاذه الآخوند[١].

تنقل في إثر ذلك بين العديد من حلقات الدرس لأساطين الحوزة في النجف الأشرف آنئذ من مثل شيخ الشريعة الأصفهاني، والسيد محمد الفيروز آبادي[٢]، ولكنه أكد في متابعته وحضوره عند السيد محمد كاظم اليزدي متتلمذاً على يده في درس الفقه والأصول[٣].

لفت الشيخ عبد الكريم الزنجاني أنظار شيوخه من علماء النجف الأشرف، الذين لمسوا فيه «الفطنة» و«حسن التدبر» و«السرعة في الاستجابة» لما يلقونه من معارف ورؤى في حلقات درسهم ونقاشهم[٤].

وحاز في إثر ذلك على ثقة المرجعية وكبار علماء النجف الأشرف وقتئذ، فقد أجازه السيد محمد كاظم اليزدي عام ١٩١٦ في «الاجتهاد»، وهو المرجع المعروف عنه في الأوساط الحوزوية حينها بتشدده في منح إجازات الاجتهاد، إلا لمن يستحقها بعد اختبار دقيق وتمحيص متأنٍ من «طول معاشرة»، و«كثرت محاورة ومذاكرة» للكشف عن قدرات وإمكانيات المتقدم لنيل الإجازة[٥].

وعزز السيد محمد كاظم اليزدي إجازته هذه، بدعوة مقلديه عام ١٩١٨ في

---

(١) موسى الزنجاني، المصدر السابق، ص٧٤؛ (انترنت)، مع الصادقين، الموقع، (http: // arabic.irib.ir).

(٢) جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج١٤، ص٣٦٦.

(٣) كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص٢٧٢؛ فاضل محمد المعموري، رائد الوحدة الإسلامية، (التراث النجفي)، (مجلة)، النجف الأشرف، تموز ٢٠٠٧، العدد ٨، ص٤٤.

(٤) محمد سعيد آل ثابت، المصدر السابق، ص١٩؛ وبهذا الخصوص أيضاً أنظر نص اجازة الاجتهاد في الملحق رقم (٤).

(٥) محمد حسين الجلالي، فهرس التراث، (قم: مطبعة نگارش، ٢٠٠١)، مج٢، ص٤٧٩؛ (انترنت)، العلماء في ذمة الخلود، الموقع، (http: //www.talkani.com).

رجوعهم إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني بـ «الاحتياط»[١] بمسائلهم الفقهية، أمراً حضَّ الأخير عام ١٩١٩ على طباعة رسالته العملية[٢] التي اختار لها عنواناً ذا مغزى واضح في دلالته «طريق النجاة»، فكان ذلك إيذاناً عملياً بفقاهته وقدرته في استنباط الأحكام الشرعية والإفتاء[٣].

تناغم العديد من علماء النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، بل تفاعلوا مع ما ناله من إجازة ومكانة «علمية سامية» كما اسماها بعضهم، فلا مراء أن نجد من بيّن في تصريحاته وإجازاته «جواز تقليده»، وهذا ما دعا إليه الشيخ محمد تقي الشيرازي، في الوقت الذي أوضح فيه السيد أبو الحسن الأصفهاني[٤] لمقلديه في إمكانية الرجوع بـ

---

(١) إرجاع الاحتياط: المقصود به التخيّر، ويعني أن احتياط الأعلم يدل على أنه لم يتوصل بعد فحصه إلى حكم ما في مسألة بعينها، وحينئذ لا مناص للعامي، إما أن يعمل بذلك الاحتياط أو الرجوع للعالم بالمسألة لأنه مخيّر بين التقليد والاحتياط. للتفاصيل أنظر: أبو القاسم الخوئي، التنقيح في شرح العروة الوثقى، (قم: مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، ١٩٩٨)، ج١، ص٣٤٦؛ عبد الكريم العقيلي، الاجتهاد والتقليد، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٦)، ص٢٨٣؛ عبد الأعلى السبزواري، مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، (النجف الأشرف: مطبعة الآداب، د. ت)، ج١، ص١١٥.

(٢) نشر الشيخ عبد الكريم الزنجاني عام ١٩١٦ رسالة عقائدية اسماها «الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى». أنظر: عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ط٣، (النجف الأشرف: مطبعة الغري الحديثة، ١٩٦٨)، ج١.

(٣) (فرهنگ زنجان)، بهار ١٣٨٠ش، شماره اوّل، ص١١٨.

(٤) أبو الحسن الأصفهاني (١٨٦٧- ١٩٤٦): ابن محمد عبد الحميد محمد الموسوي، ولد في قرية مديسه من ضواحي أصفهان، هاجر في سن الرابعة عشر إلى مدينة أصفهان لغرض اكمال مرحلة السطوح عند أساتذتها، انتقل إلى النجف الأشرف عام ١٨٨٩، فحضر دروس الملا محمد كاظم الآخوند، والسيد محمد كاظم اليزدي، من آثاره «شرح كفاية الأصول»، و «ذخيرة العباد»، و «مناسك الحج»، توفي في الكاظمية في الرابع من تشرين الثاني عام ١٩٤٦، ونقل جثمانه حيث وري الثرى في النجف الأشرف. للتفاصيل أنظر: سيد محمد گلابگير، نجف كانون تشيع، (مشهد المقدسة: مؤسسة چاپ استان قدس رضوى، ١٣٨٣ش)، ص١٥٤؛ جاسم محمد إبراهيم، السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني ١٨٦٧- ١٩٤٦، اطروحة دكتوراه، (بغداد: معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، ٢٠٠٧)؛ (اطلاعات)، (جريدة)، طهران، ١١/ ١١/ ١٩٤٦، العدد ٦١٩٩.

«احتياطاتهم» للشيخ عبد الكريم الزنجاني[١].

وانسجاماً مع ما تقدم أكد السيد محمد الفيروز آبادي في الثالث عشر من آب عام ١٩٢٦، على «تصديق إجازته» في الاجتهاد وأهليته بـ «الإرشاد» و«الإفتاء»، لافتاً الأنظار لقدراته العلمية وآرائه الموضوعية، وقد وجد الباحث بكل تواضع، أهمية في اقتباس فقرة من نص «تصديق الإجازة» جاء فيها:

«صار مرجعاً للتقليد منذ زمن بعيد بإجازة عليّة من سيدنا الأستاذ الأكبر آية الله العظمى حضرة السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي ﷺ لكني أردت أداء بعض التكاليف الواجبة بالتنويه إلى مراتبه السامية في درجات العلم والاجتهاد والتصريح بلياقته الكاملة وأهليته التامة للإفتاء والإرشاد فللناس أن يقلدوه ويقتبسوا من علومه الباهرة النافعة ويتبعوا فتاويه وآراءه الساطعة فإنه دام ظله من أدلة الرشاد والحمد لله رب العالمين»[٢].

ذاع صيته في أوساط تقليد «الامامية»[٣] داخل العراق وخارجه[٤]، حتى امتدت رقعة مقلديه لتتسع، فشملت إيران، والباكستان، وافغانستان، وأمر تطلب معه ترجمة رسائله العملية والفقهية إلى الفارسية، والأوردو، والسنسكريتية، ولتطبع طبعات متعددة،

---

(١) ابو الفضل شكوري، المصدر السابق، ص٢٣٧.

(٢) انظر نص إجازة التصديق في الملحق رقم (٥).

(٣) الإمامية: مصطلح لم يشع ذكره لفرقة من فرق الشيعة الجعفرية إلّا بعد حصول غيبة الإمام الثاني عشر من الأئمة المعصومين(عليهم السلام) عام ٢٦٠هـ/ ٨٧٤م والغيبة تعد الأساس الذي بنيت عليه فرقة الإمامية وهو ما أطلق على الشيعة القائلين بإمامة إثني عشر إماماً تسعة منهم من ولد الإمام الحسين عليه السلام آخرهم المهدي المنتظر(عج). للتفاصيل أنظر: عبد الله فياض. تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم من الشيعة بين عهدي الصادق والطوسي، (بغداد: مطبعة أسعد، ١٩٧٢)، ص١٧ - ٢٣؛ عبد الله فياض، تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة، ط٢، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧٥)، ص٧٣- ٨٥.

(٤) (مقابلة شخصية)، عبد الرسول محمد عبد الحسين، مواليد ١٩٤٥، مدرس، الحيرة، بتاريخ ١٩ كانون أول ٢٠٠٧؛ (مقابلة شخصية)، ناجي صالح موسى الغرابي، مواليد ١٩٣٨، متقاعد، الحيرة، بتاريخ ١٩ كانون أول ٢٠٠٧. وهما من مقلدي الشيخ عبد الكريم الزنجاني.

فعلى سبيل المثال لا الحصر بلغ عدد طبعات رسالته المسماة بـ «جامع المسائل» باللغة الفارسية خمس طبعات، وبلغ عدد طبعات رسالته «ذخيرة الصالحين» باللغة العربية سبع طبعات، وهذا يدل على كثرة مقلديه وتتابعهم طول حياته[١].

لم تكن سعة شهرته هذه في أوساط الإمامية بتنوع أجناسهم وشعوبهم بعيدة عن إمكانيات الشيخ عبد الكريم الزنجاني العلمية، وقدراته الفكرية، إلى جانب إتقانه عدداً من اللغات الشرقية وتمكنه من ناصيتها، وكانت اللغة العربية في مقدمتها، فالفارسية، فالتركية، فالأوردو، فضلاً عن إجادته التخاطب بالإنجليزية، وهي أدوات سهلت الحوار والتواصل بينه وبين مريديه بصورة مباشرة يسره[٢].

ولعل من المفيد هنا، أن نقف وبإيجاز على ترجمة أبرز أساتيذه في إيران والعراق لما فيه من أهمية كبيرة في إيضاح أساس رئيس من أسس بنائه العلمي والعقائدي والفكري كان في مقدمتهم، وحسب تتلمذه الزمني كل من:

١- الملا قربانعلي الزنجاني (١٨٣٠- ١٩١٠):

ولد في قرية أرقين من توابع زنجان، كان والده فلاحاً بسيطاً، اقتات وأسرته من زراعة الأرض وفلاحتها، و وفر ما يمكن توفيره منها، وإن كان نزراً قليلاً، لتعليم أولاده[٣]، فقد أرسل ولده قربان وهو ابن خمس سنوات إلى مدرسة «نصر الله خان» لتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، إلى جانب بعض من العلوم الأساسية في الأصول والفقه[٤].

---

(١) كريم نيرومند، شرح زندگاني دانشمندان، ص٢٢٠؛ كوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠ - ١٩٦٩، (بغداد: مطبعة الأرشاد، ١٩٦٩)، ج٢، ص٣٠٧.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٦٦؛ (مقابلة شخصية)، علي حسن كاظم علوش، مواليد ١٩٦٠، أستاذ جامعي، الحلة، بتاريخ ١٦ شباط ٢٠٠٨.

(٣) علي أبو الحسني، المصدر السابق، ج١، ص٢٠.

(٤) كريم نيرومند، شرح زندگاني دانشمندان، ص٤٠.

تابع دراسته بعدها وهو ابن عشرين ربيعا عند الشيخ علي قاربوز آبادي[١] فأخذ عنه المقدمات والسطوح مدة سبع سنوات، قرر في إثرها إكمال دراسته الفقهية والأصولية في النجف الأشرف. فشدّ الرحال إليها عام ١٨٥٧، والتحق بدروس زعيم المرجعية يومئذ الشيخ مرتضى الأنصاري[٢] ملازماً إياه مدة سبع سنوات. أي حتى وفاة أستاذه[٣].

قفل بعدها عائداً إلى زنجان، ليلتحق بحوزتها أستاذاً للأصول والفقه إلى جانب ممارسته القضاء، وهي أمور مكنته في نهاية المطاف من تسنم مقاليد المرجعية في عموم آذربيجان، والقفقاس، وهمدان، فازداد مريدوه، وازدحمت حلقات درسه، حتى أن بعض الباحثين أشار إلى أن أكثر من ثمانين عالماً ومجتهداً[٤] تخرج على يديه[٥].

---

(١) علي قاربوز آبادي (١٧٩٢- ١٨٧٤): ولد في قرية قاربوز التابعة لقزوين، انتقل إلى مدينة قزوين وهو في سن الثانية عشر. فقرأ المتون عند الملا عبد الكريم الأيرواني، رحل بعدها إلى كربلاء المقدسة عام ١٨٦٩ ودرس فيها مدة عامين، ثم رجع إلى زنجان فمارس التدريس والإفتاء حتى تقلد زعامة المرجعية فيها، توفي في ٢٤ شباط عام ١٨٧٤ ودفن في مقبرة زنجان. للتفاصيل أنظر: علي واعظ خيابابي، علمای معاصر، (قم: چاپخانه معراج، ١٣٨٢ش)، ص٣١٩؛ محمد أمين اخوني، المصدر السابق، ج٢، ص٨٧٦؛ (انترنت)، الملا علي القاربوز آبادي، الموقع، (http: //www.14masom.com).

(٢) الشيخ مرتضى الأنصاري (١٨٠٠- ١٨٦٤): ولد في درزفول ونشأ فيها وتعلم الكتابة وقراءة القرآن الكريم، تتلمذ على يد والده وشيوخ مدينته، وهاجر إلى النجف الأشرف عام ١٨٢٤ وحضر درس الشيخ موسى كاشف الغطاء، بعدها حضر حلقة درس الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، ترك مؤلفات متعددة كان أشهرها كتاب «المكاسب»، توفي بمدينة النجف الأشرف ودفن فيها. للتفاصيل أنظر: سامي ناصر حسين المنصوري، آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاري حياته عصره آثاره ١٨٠٠- ١٨٦٤، رسالة ماجستير، (جامعة القادسية: كلية التربية، ٢٠٠٥)؛ علي البغدادي، الشيخ الأنصاري زعيما ومجددا، (بيروت: دار المرتضى، ٢٠٠٢)، ص١٣؛ (انترنت)، المقام العلمي للشيخ الأنصاري، الموقع، (http: //www.qateef.ns).

(٣) علي ابو الحسني، المصدر السابق، ج١، ص٦٢٥؛ كريم نيرومند، شرح زندگاني دانشمندان، ص٤٠.

(٤) كان أبرزهم: الشيخ إبراهيم الديزجي، والسيد أبو القاسم الموسوي، والشيخ أسد الله الديزجي، والأخوند الملا تقي المدرس، والميرزا محمود أبو الفضائل، والسيد محمود نظام الدين الزنجاني، وابراهيم جليل الأردبيلي. للتفاصيل انظر: مجمع الفكر الإسلامي، موسوعة مؤلفي الإمامية، (قم: مطبعة شريعت، ١٩٩٩)، ج١، ص١٧٤.

(٥) محسن الأمين، المصدر السابق، ج١٣، ص١٣٣.

وأتحف المكتبة الفقهية والأصولية بعدد غير قليل من المؤلفات والتقريرات والشروح كان منها: رسالة منفصلة في «توضيح المسائل»، وحواشي على كتاب «تبصرة المتعلمين» في أحكام الدين، ورسالة مختصرة «سؤال وجواب»، وعرف بزهده وقضاء حاجة المحتاجين، وإن اضطره إلى بيع داره لإعانة فقير أو تسديد دين[1].

بيد أنه كان من العلماء الذين عارضوا الثورة الدستورية في إيران، لاعتقاده بأنها لا تجدي نفعاً في بلاد المسلمين لأن منطلقاتها مقتبسة من الفكر الغربي، هدفها وحسب اعتقاده إلى إثارة فتن وإشاعة الخراب، وهذا ما بيّنه برسالة سرية للشيخ فضل الله النوري[2] زعيم المعارضة للثورة الدستورية في إيران[3].

وتناغماً مع توجهاته هذه، وقف بحزم بوجه امتدادات وأفكار الثورة في زنجان، رافضاً تطبيق أحكامها فيها، وأعلن سيطرته عليها وما جاورها من قرى، وأسس حكومته الشرعية فيها، فتحدى بذلك الحكومة الدستورية في طهران[4].

فلم تتوان الأخيرة من توجيه إنذاراتها له، ومطالبته بالانصياع لإرادتها الدستورية، مؤكدة وبوضوح لا لبس فيه، عن عزمها على تطبيق وتنفيذ إرادتها، وإن دعا الأمر استخدام القوة، وحين لم يستجب الملا قربانعلي لهم، سيرت الحكومة قواتها العسكرية صوب زنجان، في السابع عشر من تشرين ثان عام ١٩٠٩، فحاصرت المدينة وطالبته وقواته المؤيدة له بالاستسلام من دون قيد أو شرط[5].

---

(١) (انترنت)، ايلاف ويب، الموقع، (http://www.elaph.com).

(٢) فضل الله النوري (١٨٤٣- ١٩٠٩): أحد مراجع التقليد في إيران، ولد في قرية كجور، بدأ دراسته الحوزوية في إيران وأكملها في النجف الأشرف على يد محمد حسن الشيرازي، دعم الثورة الدستورية الإيرانية في بادئ الأمر، ثم عدّها ضد الشريعة الإسلامية، أعدم في طهران نتيجة لموقفه هذا عام ١٩٠٩، ودفن بحرم معصومة ﷺ في قم. للتفاصيل انظر: مهدي النصاري، شيخ فضل الله نوري ومشروطيت، چاپ دوم، (تهران: چاپخانه سپهر، ١٣٧٤ش)، ص١٢٦؛ رشيد الخيون، المشروطة والمستبدة، (بغداد: مطبعة الفرات، ٢٠٠٦)، ص١١٩.

(٣) علي ابو الحسني، المصدر السابق، ج١، ص١٧٢.

(٤) محمد أمين الخوئي، المصدر السابق، ج٢، ص٩٢١.

(٥) علي ابو الحسني، المصدر السابق، ج١، ص٦٢٦.

فآثر الملا قربانعلي الاستسلام، وعدم الصدام مع قوات الدستوريين حقناً للدماء، فألقي القبض عليه وأرسل مخفوراً إلى العاصمة، ليقبع في إحدى زنزاناتها قرابة شهرين، نفي بعدها إلى العراق في السابع عشر من كانون ثان عام ١٩١٠، فكانت الكاظمية المقدسة مكان إقامته مدة ثلاثة أشهر تقريباً، عانى فيها العزلة والحرمان، وختمت في التاسع من نيسان عام ١٩١٠ بوفاته مسموماً كما أشار بعض الباحثين[١].

٢- الميرزا إبراهيم أبو الفتح الحكمي الزنجاني (١٨٥٦- ١٩٣٣) :

ولد بمدينة زنجان عام ١٨٥٦، عُرف عن والده سعة ثرائه وغناه، فقد كان تاجر قماش[٢]، ألحق ولده إبراهيم وهو ابن خمس سنوات بـ «الكُتّاب» ليتعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، ثم واصل دراسته الحوزوية في مسجد سلطاني، بعدها التحق بمدرسة سبهسالار في طهران، فحضر حلقات درس علماء أفذاذ، كان من بينهم أبو الحسن الأصفهاني جلوه[٣]، والميرزا محمد رضا القمشهي[٤]، ومحمد

---

(١) زين العابدين احمدى زنجانى، المصدر السابق، ص١٩؛ موسى الزنجاني، المصدر السابق، ص١١٥؛ (انترنت)، قربانعلى زنجانى، الموقع، (http: / /fa.wikipedia.org).

(٢) (فرهنگ زنجان)، پاييز وزمستان ١٣٨٣ ش، شماره نوزده وبيست، ص٤٨.

(٣) أبو الحسن الأصفهاني جلوه (١٨٢٣ - ١٨٩٧): ولد بمدينة أحمد آباد في الهند، عام ١٨٢٣، قرر والده العودة إلى بلده أصفهان ولم يتجاوز عمره الثلاث سنوات، التحق بمدارس أصفهان فدرس فيها المقدمات، والفلسفة، والعلوم الطبيعية، ثم انتقل إلى طهران عام ١٨٥٧ أستاذاً لتدريس فلسفة الملا صدرا الشيرازي، توفي فيها في التاسع من نيسان ١٨٩٧، وترك مؤلفات متعددة أبرزها: «حاشية على الشفاء»، و «اثبات الحركة الجوهرية». للتفاصيل أنظر: محسن الأمين، المصدر السابق، ج٣، ص٣٦٧؛ علي واعظ خيابانى، المصدر السابق، ص٥١٢؛ (انترنت)، حوزة علميه، الموقع، (http: / /www.hawzah.net).

(٤) محمد رضا القمشهي (١٨٢٦ - ١٨٨٨): ولد في طهران، أكمل دراسته فيها حتى أصبح من أبرز فلاسفة عصره، درس في مدرسة الصدر الأعظم في طهران، فاكتسب مهارته العالية في تدريس الحكمة المتعالية الإلهية، توفي بطهران في الرابع من كانون ثان عام ١٨٨٨، وترك مؤلفات فلسفية وفقهية أبرزها: «الخلافة الإلهية»، و «الولاية الإلهية»، ورسائل في «الحكمة». للتفاصيل أنظر: محمد أمين الخوئي، المصدر السابق، ج١، ص٧٣٦؛ عبد الحسين الأميني، شهداء الفضيلة، ص٣٧٥.

حسن الاشتياقي[١]، أخذ عنهم الفلسفة، والرياضيات فضلاً عن دروس عالية في الفقه والأصول، وقد مكنته من نيل درجة الاجتهاد بعد دراسة ومواظبة امتدت حتى عام ١٨٨٨[٢].

عاد إلى زنجان فتولى التدريس في حلقتي مدرسة الإمام زاده زيد[٣]، والمدرسة المنيرية، وترك مؤلفات متعددة ذات مضامين شرعية وفكرية منها: «رسالة في الخمس»، «رسالة في حكم اللباس المشكوك»، تعليقة على «كتاب أقليدس»، و«الرد على البابية» وسواها[٤].

وأشار بعض من الباحثين إلى أنه قد برع بعدد من العلوم العقلية والنقلية، حتى عدَّ من أبرز أساتذة الرياضيات، والفلسفة في زنجان، إلى جانب تمكنه من ناصية علوم ومعارف أخر كالفقه، والأصول، والتفسير، وعلم الكلام، والفلك وعلم الهيأة، فضلاً عن علمي المعاني، والبيان، وتخرج على يدي جماعة من الفضلاء والمجتهدين، تسنم

(١) محمد حسن الاشتياقي (١٨٢٩- ١٩٠١): ولد في طهران ونشأ بها، هاجر إلى بروجرد عام ١٨٤٢، وقرأ فيها المقدمات على يد السيد شفيع الجابلقي، وللاستزادة من العلم سافر إلى النجف الأشرف عام ١٨٤٦، فحضر الأبحاث العالية عند الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، والشيخ مرتضى الانصاري، عاد إلى بلده عام ١٨٦٣، وفتح باب التدريس فشدَّ إليه طلبة العلم الرحال من كل ناحية وصوب، له مؤلفات متعددة منها: «القضاء»، و «الخلل في الصلاة». توفي بطهران عام ١٩٠١، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف حيث وري الثرى في الصحن العلوي الشريف. للتفاصيل انظر: علي واعظ خيابانى، المصدر السابق، ص١٢٦؛ كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، ص٢٧٥.

(٢) جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج١٤، ص١٠.

(٣) تأسست في زنجان مدارس دينية وحلقات درس متعددة، سميت بأسماء علمائها المؤسسين لها منها مدرسة الإمام زاده زيد، وهي مرقد الإمام زاده زيد، والمدرسة المنيرية المعروفة بمدرسة خانم، ومدرسة مسجد جامع زنجان المعروف بمسجد سيد الذي بناه عبد الله ميرزا دارا عام ١٨٢٨. للتفاصيل أنظر: هوشنگ ثبوتي، تاريخ زنجان، ص١٢٤؛ حسن زنده دل، المصدر السابق، ص٧٦- ٧٨.

(٤) أغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج١، ص٨؛ سيد غلامرضا تهامي، المصدر السابق، جلد دوم، ص١١٦٢.

بعضهم بمقاليد المرجعية[١]، توفي في التاسع من كانون الثاني عام ١٩٣٣ في طهران، ليوارى الثرى عن مقربة من مكان تدريسه حيث حرم إمام زاده زيد[٢].

٣- الميرزا مجيد الحكمي (١٨٣٩- ١٩٠٦) :

هو الميرزا عبد المجيد بن عبد العلي الزنجاني، ولد عام ١٨٣٩، وكانت باكورة دراسته الأولى في مسقط رأسه زنجان، فقد قرأ على يد شيوخها المقدمات والمتون، ثم التحق بحلقات الدرس في طهران، فتتلمذ على يد أساطين علمائها مثل: أبي الحسن الأصفهاني جلوه، و محمد حسن الاشتياقي[٣]. وترك عددا من الشروح والتعليقات والتقريرات، لعل أشهرها حاشية على كتاب «الشفاء». توفي عن عمر ناهز سبعة عقود تقريباً، ودفن في زنجان إلى جوار العديد من علمائها[٤].

٤- السيد حسين بن القداد (..... - ١٩١٢) :

ولد في زنجان، نشأ وترعرع معرفياً وعقائدياً في ظل مدارسها، وأكمل تحصيله العلمي والفكري في حوزة طهران، خاصة ما تعلق منها بدرس الفلسفة[٥] ومؤلفات الملا صدرا الشيرازي[٦]. كان من أبرز شيوخه: الميرزا مجيد الحكمي، والسيد أبو

---

(١) من تلامذته الميرزا أبو الحسن القزويني، والميرزا أبو عبد الله الزنجاني، وأغا بزرك الطهراني، والسيد أبو الفضل الزنجاني، والسيد عباس الزنجاني، والشيخ محمد جواد الجزائري. للتفاصيل انظر: (فرهنگ زنجان)، پاييزوزمستان ١٣٨٣ش، شماره نوزده وبيست، ص٤٨؛ منوچهر صدوقي سها، المصدر السابق، ص٢٩٠.

(٢) سيد احمد رياضي، تأملي در زهد، (تهران: چاپخانه خجسته، ١٣٧٧ش)، ص١٠؛ موسى الزنجاني، المصدر السابق، ص١٠.

(٣) كريم بزرومند، شرح زندگي ماشمندان، ص١١٧؛ عبد الحسين الأميني، شهداء الفضيلة، ص٢٥١.

(٤) زين العابدين احمدي زنجاني، المصدر السابق، ص٣٦.

(٥) موسى الزنجاني، المصدر السابق، ص١٢٢.

(٦) الملا صدرا الشيرازي (١٥٧٢ - ١٦٤٠): ولد من عائلة ثرية في مدينة شيراز، درس الفلسفة على يد الشيخ بهاء الدين العاملي، ومحمد باقر الداماد، ينسب إليه نهج الجمع بين الفلسفة والعرفان الذي يسمى بالحكمة المتعالية، ورمي بالتشيع التهم حتى طرد من بلدته، شرح رائعة إبن سينا «كتاب الشفاء»، أبرز كتبه «الأسفار الأربعة العقلية»، توفي في البصرة، ودفن فيها عام ١٦٤٠. للتفاصيل انظر: ابو عبد الله زنجاني، الفيلسوف الفارسي الكبير. (قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي، ١٣٧٧ش)، ص١٤؛ (البلاغ)، (مجلة)، الكاظمية، أيلول ١٩٦٦، العدد ٣، ص٨٠؛ (الإنترنت)، ملا صدرا، الموقع، (http://ar.wikipedia.org).

الحسن الأصفهاني جلوه، عاد بعد نيله درجة الاجتهاد إلى زنجان، وانخرط بحلقات درسها، وصار أستاذاً للفلسفة، توفي عام ١٩١٢، ودفن فيها[١].

٥- الشيخ علي النوري (..... - ١٩٢١):

ولد من أب عرف بمكانته العلمية في الأوساط الحوزوية في طهران[٢]، فكانت نشأته المعرفية المبكرة في كنف والده وكتاتيبها، ثم عمق بناءه العقائدي والفكري في حوزتها، كان من أبرز أساتذته الميرزا محمد حسن الاشتياقي، نال في نهاية مطاف رحلته الدراسية درجة الاجتهاد، فذاع صيته في الوسط الحوزوي الطهراني بتمكنه من ناصية عدد من العلوم الدينية، فضلاً عن الفلسفة والعرفان، فلا مراء، إذ نجده قد درّس في العديد من مدارسها وحلقات الدرس فيها، لا لرغبة طلابها في الاغتراف من نمير العلوم فحسب وإنما من علمائها أيضاً، وبقي ديدنه وتواصله هذا، حتى لاقى وجه ربه الكريم في عام ١٩٢١، ودفن في طهران[٣].

٦- الشيخ محمد كاظم الآخوند (١٨٣٩- ١٩١١) :

ابن ملا حسين الهروي الخراساني المعروف بـ «الآخوند»، ولد في مدينة مشهد المقدسة عام ١٨٣٩، ونشأ في أسرة جمعت الثراء والعلم والتدين، فترعرع في ظل مناخ روحاني، سادت فيه قيم القرآن الكريم[٤]، وتلقى دراسته الأولية على يد والده حتى بلغ عمره اثني عشر عاماً، ثم دخل في حوزة مشهد المقدسة، فأخذ فيها المقدمات وبعض من أسس العربية وآدابها إلى جانب المنطق حتى بلغ عمره إحدى وعشرين عاماً، فقرر

---

(١) كريم نيرومند. تاريخ عرفاى وحكماى استان زنجان، (زنجان: چاپخانه بهمن، ١٣٦٤ش)، ص٢٧٠؛ كريم نيرومند، شرح زندگانى دانشمندان، ص٥٩.

(٢) آغا بزرك الطهراني. طبقات أعلام الشيعة، ج١، ص٢٤٠؛ أمجد رسول محمد، أغا بزرك الطهراني ١٨٧٥ - ١٩٧٠، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠٠٧)، ص٤٥.

(٣) آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٤، ص١٥٣٧.

(٤) عدي محمد كاظم السبتي، محمد كاظم الآخوند ١٨٣٩ - ١٩١١، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠٠٧)، ص٦٧.

في إثرها السفر إلى النجف الأشرف حيث حوزتها العلمية، فوصلها عام ١٨٦٢ [١]، فالتحق بدرس الشيخ مرتضى الأنصاري، والسيد محمد حسن الشيرازي[٢]، و واكبهما مدة قاربت عقداً من الزمان[٣].

نال بعدها درجة الاجتهاد، فأصبح أحد أبرز أساتذة حوزة النجف الأشرف، حتى دانت له مقاليد المرجعية، ألفَّ عدداً من المصنفات الفقهية والأصولية، لعل من أشهرها مصنفه ذائع الصيت «كفاية الأصول»، الذي لازال إلى وقتنا الحاضر أحد أبرز التصانيف المعتبرة في حلقات الدرس الحوزوية لا في النجف الأشرف فحسب، بل في العديد من حوزات إيران، فضلاً عن تعليقاته الخاصة على فلسفة الملا صدرا الشيرازي، والتي جمعها بكتابه الموسوم بـ«أسفار الملا صدرا الشيرازي»، ازدحمت حلقات درسه بقصّاده من العلماء وطلبة العلم من كل حدب وصوب، حتى أن بعض المصادر قدرت طلابه بأكثر من ألف متتلمذ على يديه[٤].

---

(١) عبد الرحيم محمد علي، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني، (النجف الأشرف: مطبعة النعمان، ١٩٧٢)، ص٢٢.

(٢) محمد حسن الشيرازي (١٨١٤ - ١٨٩٤): ولد في مدينة شيراز، وتعلم القراءة والكتابة في السنة الرابعة من عمره، وحضر درس محمد تقي في الفقه والأصول في سن الثانية عشرة، ثم سافر عام ١٨٣٢ إلى أصفهان، وبقي فيها عقداً من الزمان حيث درس العلوم العقلية والنقلية، سافر عام ١٨٤٣ إلى النجف الأشرف واستقر بها، لازم درس الشيخ مرتضى الأنصاري حتى وفاة الأخير، فتصدى للمرجعية بعده، توفي عام ١٨٩٤ ودفن في النجف الأشرف، وترك جملة من مؤلفات منها: «حاشية نجاة العباد»، و«حاشية النخبة»، و«كتاب الطهارة». للتفاصيل انظر: عدي محمد كاظم السبتي، المصدر السابق، ص٨١؛ عبد الكريم آل نجف، من أعلام الفكر والقيادة والمرجعية، (النجف الأشرف: مركز الهدى للدراسات الحوزوية، ٢٠٠٧)، ص٩٢؛ (الترنت)، حوزة الهدى للدراسات الإسلامية، الموقع، (http: / /www.alhodacenter.com).

(٣) محمد رضا الحكيمي، أذكياء الفقهاء والمحدثين، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٨)، ج٦، ص٤٠٢.

(٤) جعفر باقر محبوبه، ماضي النجف وحاضرها، ط٢، (النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٩٥٨)، ص١٣٧؛ عدي محمد كاظم السبتي، المصدر السابق، ص١٠٣- ١٠٧، ١٩٤؛ محمد مجتهدي، طبقات أعلام الإمامية، قسم النجف، (مخطوط)، (قم: مكتبته الشخصية، ٢٠٠٧).

كان من أبرز قادة الثورة الدستورية الإيرانية (١٩٠٥- ١٩١١)، لا في النجف الأشرف فحسب، وإنما في موطن تفجرها إيران، فمن محل إقامته في الغري أثر في العديد من مفاصل وتطورات التحرك السياسي في إيران يومئذ حتى دفع حياته ثمناً لمبدئه ومواقفه الحازمة ضد الاستبداد القاجاري وطغيان حكامهم[١].

٧. السيد محمد كاظم اليزدي (١٨٣١ - ١٩١٩):

هو محمد كاظم عبد العظيم إبراهيم الطباطبائي اليزدي، ولد عام ١٨٣١ في إحدى قرى يزد، عملت أسرته بفلاحة الأرض وزراعتها، تلقى مبادئ القراءة والكتابة في كتاتيب قريته، ثم انتقل إلى مشهد المقدسة دارساً فيها السطوح والمقدمات الفقهية والأصولية، وأكمل تحصيله العلمي في حوزتها ولاسيما في علمي الفلك، والرياضيات، ثم شدّ الرحال إلى أصفهان، فتتلمذ على جماعة من علمائها حتى نال درجة الاجتهاد[٢].

عقد العزم بعد ذلك على السفر إلى النجف الأشرف والالتحاق بحوزتها عام ١٨٦٤، فكان من حضار دروس محمد حسن الشيرازي، وعلماء آخرين، فمنحته أسفاره العلمية هذه ومتابعاته العقائدية في العديد من حوزات إيران والعراق من ناصية العلوم الفقهية، فبرع فيها وذاع صيته بين طلبة العلم، أمراً مكنه في عام ١٩١١ من تسنم مقاليد المرجعية ولمدة قاربت عقداً من الزمان[٣].

عرف بمواقفه المناهضة للثورة الدستورية الإيرانية، لاعتقاده أن مجرياتها

---

(١) عن الدور الفاعل للملا محمد كاظم الآخوند في مجريات الثورة الدستورية الإيرانية، تم اغتياله. للتفاصيل انظر: عدي محمد كاظم السبتي، المصدر السابق، ص١٦٩ - ١٨٧؛ علي محمد بشارتي، از انقلاب مشروطه تاكودتاى رضا خان، (تهران: سازمان تبليغات اسلامى حوزه هنرى، ١٣٨٠ش)، ج١، ص١٢٠.

(٢) كامل سلمان الجبوري، السيد محمد كاظم اليزدي، (قم: مطبعة برهان، ٢٠٠٦)، ص١٨؛ محمود رهبران، شكوه پارسايى وپايدارى، (يزد: چاپخانه دلارنگ، ١٣٧٥ش)، ص١٧؛ (انترنت)، محمد كاظم اليزدي، الموقع، (http: / /talkani.com).

(٣) محمد مهدي الموسوي، أحسن الوديعة في تراجم أشهر مجتهدي الشيعة، (بيروت: دار الهادي للطباعة، ١٩٩٣)، ج١، ص١٦٦؛ حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الأشرف، (بيروت: دار الكوفة للطباعة، ٢٠٠٨)، ج٧، ص٢١٥.

والغماس الناس فيها تؤدي إلى إضعاف الأمة في وقت تتعرض فيه إلى ضغوط استعمارية خطيرة من لدن روسيا القيصرية، وبريطانيا العظمى[1]، فضلاً عن مواقفه الاحترازية - الواقعية من تطورات الاحتلال البريطاني للعراق[2]، توفي في التاسع والعشرين من نيسان عام ١٩١٩. ودفن في الصحن الحيدري المطهر[3].

٨. شيخ الشريعة الأصفهاني (١٨٥٠- ١٩٢٠):

فتح الله محمد جواد النمازي الشيرازي، الملقب بـ «شيخ الشريعة»، ولد في أصفهان عام ١٨٥٠، ودرس في حلقات درسها مدة غير طويلة، حيث شد الرحال في عام ١٨٧٩ إلى النجف الأشرف، واستقر المقام له فيها، كان من بين أبرز أساطين علمائها خلال العقد الثاني من القرن العشرين[4].

كانت له مواقف صارمة إزاء الاستعمار الغربي لبلاد المسلمين، وقد برزت بصورة جلية بدوره الفاعل أيام ثورة عام ١٩٢٠ في العراق ضد الاحتلال البريطاني[5]، توفي

---

(١) عن موقف محمد كاظم اليزدي المناهض للثورة الدستورية الإيرانية أنظر: محمد درهبران، المصدر السابق، ص٧؛ علي واعظ خيابانى، المصدر السابق، ص١٩٤؛ محمد الغروي، دع علماء النجف الأشرف، (بيروت: دار الثقلين، ١٩٩٩)، ج٢، ص٤٥٨.

(٢) عن مواقف محمد كاظم اليزدي من الاحتلال البريطاني في العراق، ولاسيما انتفاضة النجف الأشرف عام ١٩١٨. أنظر: عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، (بيروت: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٨)، ص١٨-٢١، ٥٥-٥٨؛ عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، (بغداد: مطبعة دار السلام، ١٩٧٥)، ص١١٧، ١٣٧، ٢١١.

(٣) سيد جواد مدرسي، نجوم السرد بذكر علماء يزد، (يزد: انجمن آثار ومفاخر فرهنگ استان يزد، ١٣٨٤ش)، ص٧٢٥.

(٤) عبد الحسين الحلي، شيخ الشريعة، (النجف الأشرف: المواهب للطباعة، ٢٠٠٥)، ص٢١؛ جعفر السبحاني، معجم طبقات المتكلمين، ج٥، ص٣٤٦.

(٥) وقف شيخ الشريعة مواقف مشرفة وحازمة في ضرورة مواجهة الاحتلال الايطالي لليبيا عام ١٩١١، والغزو الروسي لشمال إيران في العام ذاته، فضلاً عن مواقفه المبدئية إزاء الاحتلال البريطاني للعراق. لتفاصيل أنظر: عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، (قم: مطبعة سرور، ٢٠٠٤)، ص١٨٧؛ كامل سلمان الجبوري، مذكرات الكابتن مان، ترجمة كاظم هاشم الساعدي، (بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات، ٢٠٠٢)، ص٧٥-٧٧؛ عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق، (بيروت: الدار العلمية للطباعة، ١٩٨٥)، ص٣٢١.

في الحادي عشر من تشرين الثاني عام ١٩٢٠، أي قبل بضعة أيام من النهاية الدراماتيكية للثورة، ليسجى في رمسه بداخل الصحن الحيدري الشريف مجتهداً ومجاهداً[١].

٩- محمد الفيروز آبادي (١٨٥٩- ١٩٢٦) :

محمد محمد باقر الحسيني الفيروز آبادي اليزدي، ولد عام ١٨٥٩ في مدينة يزد، نشأ بها، وقرأ المقدمات الأدبية والشرعية فيها[٢]، ثم هاجر إلى العراق مطلع القرن العشرين، وحضر دروس السيد محمد حسن الشيرازي، والسيد محمد كاظم اليزدي، حتى نال الرتبة السامية والمكانة الرفيعة من الفقاهة والاجتهاد، تريث في التدريس والإفتاء إجلالاً لأستاذه اليزدي، وبعد وفاة الأخير ارتقى منبر التدريس، له مؤلفات وتقريرات متعددة منها: «جامع الكلم»، وحاشية على «العروة الوثقى»، وكتاب «الطهارة»، و«مناسك الحج»، تتلمذ على يديه جم كبير من طلبة العلم[٣]، توفي في ٢٧ أيلول ١٩٢٦ عن عمر ناهز سبعة عقود في إثر إصابته بمرض عضال، فوُري جثمانه في الصحن الحيدري المطهر[٤].

أسهم العلماء أولئك وسواهم في البناء المعرفي والعلمي والعقائدي للشيخ عبد الكريم الزنجاني، في رحلة علمية فكرية بلغت عقدين ونيف من سنوات عمره، تنقل فيها بين واحة العلم والمعرفة في إيران والعراق، مكنته في المحصلة النهائية من «إعطاء» الدرس بعدما أتقن «تحصيله»، ولاسيما في الفلسفة، والرياضيات، والفقه، وهو ما سيقف عليه الباحث في المبحث الثالث والآتي من الفصل هذا.

---

(١) كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، ص٢٣٩.

(٢) علي واعظ خيابانى، المصدر السابق، ص٢٣٠.

(٣) كان أبرزهم السيد حسين موسى الحسيني، والشيخ عبد الحسين الأميني، والشيخ أحمد بن حسين الأردكاني. للتفاصيل انظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (بيروت: دار إحياء التراث العربي للطباعة، ١٩٥٧)، ج١١، ص١٣٤.

(٤) محمد أمين الخوئي، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٠٤؛ محمود الغريفي، مشاهير الأعلام في الحرم العلوي، (الكويت: مطبعة ثامن الحجج عليه السلام، ٢٠٠٧)، ص٩٤.

المبحث الثالث :

تلامذة الشيخ عبد الكريم الزنجاني قراءة في نماذج

أصبح الشيخ عبد الكريم الزنجاني من بين أبرز علماء الحوزة ممن برعوا في درس الفلسفة، وعلم الكلام إلى جانب علمي الفقه، والأصول، فالتف حوله طلبة العلم منذ عام ١٩١٦ في مسجد «الصاغة»[١]، واكتظت حلقة درسه بالمريدين، لسلاسة درسه، ويسر أسلوبه، وقوة بيانه في عرض الموضوع، فكان إن جاز لنا التعبير سهلاً ممتنعاً مقنعاً لسامعيه[٢].

بيد أن حلقة درسه هذه لم تستمر طويلاً، إذ انقطعت عن تواصلها مع بداية

---

(١) مسجد الصاغة: من المساجد الحافلة بالمصلين، ولقربه من الصحن الشريف وكونه في السوق لم يفرغ في أكثر الأوقات من العبادة، أسسه الحاج عبد الرحيم المتوفي عام ١٨٧٣ في عصر العلامة الشيخ أحمد شكر وبترغيب منه، يحتوي على خمس غرف في الطابق الثاني لسكن طلبة العلوم الدينية، موقعه في سوق الصاغة الخارج من السوق الكبير. للتفاصيل أنظر: جعفر باقر محبوبه، المصدر السابق، ص١٠٦؛ حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ج٣، ص١٠٧.

(٢) كاظم الكفائي، عصور الأدب العربي، (بغداد: مطبعة الارشاد، ١٩٦٧)، ص١٦١؛ (فرهنكك زنجان)، بهار ١٣٨٠ش، شماره اول، ص١١٨؛ (انترنت)، فقيه وعالم ديني شيخ عبد الكريم زنجاني، الموقع، (http: / /www.aftab.ir)؛ (انترنت)، مع الصادقين، الموقع، (http: / /arabic.irib.ir).

العقد الثالث من القرن العشرين[١]، لما واجهه من خصومات واتهامات قاسية، حد اتهامه بالتجسس لبريطانيا العظمى[٢].

لم تكن هذه المواقف وفي نواح عدة من فصولها ببعيدة، على حد تعبير شهود عيان، عن منطلقات تجسدت فيها روح تباغض وتحاسد غير مبررتين، إلى جانب كونها صورة من صور الصراع بين تيارين متناقضين الأول إصلاحي - تجديدي مثّله الشيخ عبد الكريم الزنجاني، والثاني تقليدي - محافظ عارض روح التجديد والإصلاح معارضة حدّية[٣].

اضطر إزاء حملات التيار المحافظ، إلى نقل حلقات درسه إلى دار سكناه[٤]، ولاسيما أن جزءاً حيوياً من طلبته انفضوا عن الدرس، لما لاقوه من عنت ومضايقات، اضطرتهم إلى العزوف عن التواصل معه[٥].

لذا لم تكن مهمة إحصاء تلامذته ومريديه يسيرة، وسهلة المنال للباحث، فقد بذل جهوداً في البحث والاستقصاء عنه في العديد من مكتبات العراق وإيران المتعددة، لاسيما في المؤلفات والمصنفات المعنية بالتراجم والسير لأعلام الإمامية، فتمكن من إعداد جدول حمل الرقم (٢)، ذكر فيه خمسة وعشرين تلميذاً من أبرز تلامذته وكما مبين أدناه:

---

(١) ابراهيم موسوى زنجانى، تاريخ زنجان، ص٣٧٧؛ (انترنت)، من وحي الذكريات، الموقع، (http: / /www.almnsaw.org).

(٢) درس الباحث الموضوع في المبحث الرابع من الفصل هذا.

(٣) حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ج٨، ص٤٩؛ (مقابلة شخصية)، السيد مهدي الخرسان، مواليد ١٩٢٨، رجل دين، النجف الأشرف، بتاريخ ٣١ تموز ٢٠٠٧؛ (مقابلة شخصية)، الشيخ عبد الحسين خليل الفضل، مواليد ١٩٣٠، عميد أسرته، النجف الأشرف، بتاريخ ٢٠ آب ٢٠٠٧.

(٤) زار الباحث داره الواقعة في محلة الخويش في النجف الأشرف وهي دار مستأجرة، ووجدها تتكون من ثلاث غرف، واحدة في الطابق الأرضي تخص زوجته، واثنتين في الطابق العلوي لطلابه وضيوفه.

(٥) حسن ابراهيم زاده، المصدر السابق، جلد ششم، ص٢٢٤.

الجدول رقم (٢)

أبرز تلامذة الشيخ عبد الكريم الزنجاني[١]

ت	الاسم	الولادة والوفاة	محل الإقامة	موضوع التلمذة	الدرجة العلمية	الملاحظات
١	السيد إبراهيم أحمد جمال الدين	١٩١٢ - ١٩٨٦	الكويت	الفقه	مجتهد	
٢	السيد إبراهيم الطباطبائي	١٩٢٢ - ٢٠٠٣	دبي	الفلسفة والكلام	مجتهد	
٣	السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني	١٩٢٦ - ١٩٩٩	سوريا	الفقه والأصول	مجتهد	
٤	السيد أحمد الحسيني الزنجاني	١٨٩٠ - ١٩٧٣	زنجان	الكفاية	مجتهد	
٥	السيد أحمد جمال الدين	١٩٠٣ - ١٩٧١	النجف الأشرف	الكفاية والرسائل	قانوني	
٦	الشيخ باقر شريف القرشي	١٩٢٧ -	النجف الأشرف	الكفاية	فاضل	لازال حياً
٧	الشيخ جواد سلطان قراء التبريزي	١٩٠١ - ١٩٩٧	تبريز	الفقه	مجتهد	
٨	الشيخ جعفر بدر الدين الصائغ	١٩٢٩ - ١٩٩٦	لبنان	الفلسفة	مجتهد	
٩	الشيخ حسن كاظم علوش	١٩٣٠ - ١٩٩٤	الحلة	الفلسفة	مجتهد	

(١) إبراهيم الموسوي الزنجاني، كشكول زنجاني، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧٩)، ص٨؛ محمد أمين نجف، علماء في رضوان الله، (النجف الأشرف: مطبعة الفرقان، د.ت)، ص٤١٣؛ صورة إجازة الاجتهاد للشيخ حسين بن علي البحراني، مخطوطات مكتبة الإمام الحكيم العامة، رقم الإضبارة ٩٣٩م، بتاريخ ١٩٥٦؛ (مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة)، النجف الأشرف، صورة إجازة السيد محمود البرزنجي، بتاريخ ٨ آذار ١٩٤٦؛ (الغري)، (مجلة)، النجف الأشرف، شباط ١٩٤١، العدد ٧٤-٧٥، ص١٢٥٧؛ عبد الحسين جواهر كلام، تربت پاكان، (قم: چاپخانه نگين، ٢٠٠٣)، جلد٢، ص٢٠.

١٠	الشيخ حسين بن علي البلادي البحراني	١٨٨٤ - ١٩٦٧	البحرين	الفلسفة	مجتهد	
١١	الشيخ عبد الحميد الخطي	١٩١٣ - ٢٠٠١	القطيف	الكفاية	مجتهد	
١٢	السيد عدنان عليوي الموسوي	١٨٨٤ - ١٩٢٩	الأحساء	الفقه	مجتهد	
١٣	الشيخ علي الخاقاني	١٩٠٩ - ١٩٧٩	النجف الأشرف	الفلسفة	محقق وشاعر	
١٤	الشيخ أبو الفضل أحمد الخونساري	١٩١٨ - ٢٠٠١	أصفهان	الفلسفة	مجتهد	
١٥	السيد أبو القاسم الخوئي	١٨٩٩ - ١٩٩٢	النجف الأشرف	الفلسفة	مرجع	
١٦	الشيخ مجتبى اللنكراني	١٨٩٧ - ١٩٨٥	النجف الأشرف	الفلسفة	مجتهد	
١٧	الشيخ محسن الجصاني	١٩٠٠ - ١٩٨٩	النجف الأشرف	الكفاية	مجتهد	
١٨	السيد محمد عبدالحسين الأبهري	١٩٢٥ - ٢٠٠٤	قم	الفقه والأصول	مجتهد	
١٩	الشيخ محمد حسين النجفي	١٩٣٢ -	باكستان	الفقه والأصول	مجتهد	لازال حياً
٢٠	الشيخ محمد صالح علي سليمان المبارك	١٩٠١ - ١٩٧٤	البحرين	الفلسفة	مجتهد	
٢١	الشيخ محمد صالح علي الإحسائي	١٩٠٠ - ١٩٧٥	الإحساء	الفقه والأصول	مجتهد	
٢٢	السيد محمد عز الدين الحسيني الزنجاني	١٩٢١ -	زنجان	الفلسفة	مجتهد	لازال حياً
٢٣	الشيخ محمد كاظم الطريحي	١٩٢٠ - ٢٠٠٢	النجف الأشرف	الفقه	مجتهد	
٢٤	السيد محمود البرزنجي التلعفري	١٩١٢ - ١٩٩٠	تلعفر	الفقه والأصول	مجتهد	
٢٥	الشيخ معين شبيب الخفاجي	١٩٤٩ -	النجف الأشرف	الفلسفة	فاضل	لازال حياً

يبدو واضحاً ومما تقدم في الجدول رقم (٢)، أن ثلثي طلبته تقريباً جاءوا من

خارج العراق، فقد شكلوا نسبة ٦٠٪، امتدت رقعة سكناهم جغرافياً، فشملت كلً من الباكستان، وإيران، وسوريا، والكويت، والقطيف، والإحساء، والبحرين، ودبي، وأما البقية فقد جاءوا من مختلف مدن العراق، احتل فيهم طلبة النجف الأشرف نسبة ٣٢٪ من مجموع مريديه إلى جانب تلميذه ومعتمده البار والوحيد الشيخ حسن كاظم علوش من الحلة الفيحاء، وآخر من تلعفر في شماليّ البلاد.

احتل طلبته ممن درسوا الفقه، والأصول على يديه نسبة ٥٦٪ من مجموعهم، أما من أخذ عنه درس الفلسفة، وعلم الكلام فقد شكلوا نسبة ٤٤٪ منهم، وهذا إن دلَّ على شيء إنما يدل ويؤكد على براعته الفقهية وقدراته العلمية في تدريسه كفاية الأصول، وليس فقط تمكنه من ناصية درس الفلسفة، وعلم الكلام، فحسب كما هو مشاع عنه.

نال واحد عشرون من تلامذته درجة الاجتهاد، أي إن نسبة ٨٤٪ منهم تجاوزوا مرحلة البحث الخارج، فضلاً عن كون أحدهم واصل جهوده العلمية والفقهية حتى تقلد مقاليد المرجعية في العراق وخارجه إبان نهاية العقد السابع من القرن العشرين حتى بداية العقد الأخير منه.

ولما للموضوع من أهمية وجد الباحث هنا، وبكل تواضع، ضرورة الوقوف بإيجاز على سير عدد من أبرز تلامذته:

١- السيد أبو القاسم الخوئي (١٨٩٩- ١٩٩٢):

ولد في بلدة خوي[١] من إقليم آذربيجان في ١٩ تشرين ثان ١٨٩٩، فكانت مرتع صباه وأولى محطات الدرس والتعليم، حيث أتم فيها تعلم القراءة والكتابة

(١) خوي: من المدن المشهورة في إقليم آذربيجان، تقع شمال غرب إيران، في وادي كثير المياه، وتبعد سبعين كيلو متراً إلى الغرب من مدينة تبريز، وتبلغ مساحتها حوالي تسعة آلاف كيلو متر مربع، اشتهرت بصناعة منسوجاتها القطنية والصوفية. للتفاصيل انظر: طراد حمادة، الإمام أبو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية، (لندن: مؤسسة الإمام الخوئي، ٢٠٠٤)، ص٧.

وحفظ القرآن الكريم مدة قاربت الثمان سنوات[١]، كان والده فيها معلمه الأول حتى عام ١٩١٠، فبسبب تطورات الثورة الدستورية في إيران، وما صاحبها من اضطرابات داخلية، أقلقت رب الأسرة في شأن تعثر تحصيل الدرس العلمي لذا قرر شدّ الرحال إلى النجف الأشرف[٢].

تبعت الأسرة معيلها بعد عامين من إقامته واستقراره فيها، فالتحق أبو القاسم الخوئي في حوزة النجف الأشرف يافعاً لم يتعد سنّه ثلاثة عشر ربيعاً، فقضى ثلاث سنوات في صقل معارفه باللغة العربية نحواً وصرفاً وأدباً، إلى جانب دراسة المنطق وشيء من الفقه والأصول، فأتم بذلك دراسته للمقدمات والسطوح وعلى يد عدد من كبار أساتيذ[٣] الحوزة يومئذ[٤].

تابع بعد ذلك دروس البحث الخارج المعتادة في المقررات الحوزوية، مدة عقدين من الزمان تقريباً، ودرس إلى جانبها علم الكلام، والفلسفة، والرياضيات، والجبر، فضلاً عن دراسته وقراءاته الخاصة بتفسير القرآن الكريم، فأثمر تواصله الدراسي - البحثي هذا بنيله درجة الاجتهاد عام ١٩٣٣، وهو ابن أربع وثلاثين عاماً لا غير، مما يدل على نبوغ وتفوق واضحين، ولاسيما أن الحصول على درجة الاجتهاد في هذا السن أمر غير شائع في الأوساط الحوزوية[٥].

مارس تدريسه الحوزويّ ابتداء مع طلبة المقدمات والسطوح مذ كان طالباً في

(١) علي البهادلي، ومضات من حياة الإمام الخوئي، (بيروت: دار القارئ، ١٩٩٢)، ص٧.
(٢) أحمد الواسطي، سيرة وحياة الإمام الخوئي، (بيروت: دار الهادي، ١٩٩٨)، ص١١.
(٣) أبرز أساتذته: الشيخ مهدي المازندراني، والشيخ فتح الله شيخ الشريعة الأصفهاني، والشيخ عبد الكريم الزنجاني، والشيخ محمد حسين الغروي، والشيخ محمد حسين النائيني، والشيخ ضياء الدين العراقي. للتفاصيل انظر: أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث، ط٣، (بيروت: دار الزهراء للطباعة، ١٩٨٣)، ج٢٢، ص١٨؛ محمد حسين الجلالي، المصدر السابق، مج٢، ص٤٧٩.
(٤) محمد حسين الصغير، أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف، (بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعة، ٢٠٠٣)، ص٣٦٥.
(٥) (الموسم)، (مجلة)، لاهاي، ١٩٩٤، العدد١٧، ص١٣.

البحث الخارج، فانشدّ إليه الطلبة لتفوقه في عرض مضامين المقررات، ونجاحه في شرحها وبيان مدلولاتها، فالتفوا وتحلقوا حوله، ثم توسع أكثر وازداد شمولاً في إثر نيله درجة الاجتهاد[١].

شُدَّ إليه الرحال من أقطار وبلدان إسلامية متعددة رغبة في التتلمذ على يده والأخذ من معينه العلمي الزاخر، حتى عدَّ البعض عدد من تخرج من حلقة درسه عشرات إن لم نقل المئات من طلبة العلم، فقد أحصى أحد الباحثين عددهم بستمائة وسبعة عشر طالباً[٢]، نال وعلى حد تعبيره ٧٠٪ منهم درجة الاجتهاد، فانساحوا في مختلف أصقاع الأرض مرددين ما أشبعت به عقولهم من معارف وعلوم أستاذهم، وعاملين في الأعم الأغلب على وفق منهجه الاستدلالي في التوصل إلى «الحكم الشرعي» أو في «التحقيق» الخاص بعلم الرواية والحديث[٣].

وأسندت المرجعية مقاليدها إليه عام ١٩٧٠، في إثر وفاة السيد محسن الحكيم[٤]،

---

(١) محمد علي جعفر، مشهد الإمام، (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٩٥٥)، ج٢، ص٣١-٣٥؛ (انترنت)، أبو القاسم الخوئي، الموقع، (http: //chonmran.jeeran.com).

(٢) كان من أبرز تلامذته: السيد موسى الصدر، والسيد محمد باقر الصدر، والسيد علي السيستاني، والشيخ عبد الحميد الخطي، والشيخ اسحق الفياض، والسيد عبد الصاحب الحكيم، والسيد محمد حسين فضل الله، والسيد محمد كلانتر، والسيد محمد مهدي الخرسان، والشيخ محمد مهدي شمس الدين، والشيخ مرتضى البروجردي. للتفاصيل انظر: ثامر عبد الحسن العامري، موسوعة أنساب السادة العلويين، (قم: دار الهدى، ٢٠٠٤)، ج١، ص١٣٩؛ سلمان هادي آل طعمة، أعلام من بلادي، (دمشق: دار كيوان للطباعة، ٢٠٠٥)، ص٢١٣.

(٣) (انترنت)، سيرة سماحة الإمام الراحل السيد أبي القاسم الخوئي، الموقع، (http: //www.amal-movement.com).

(٤) السيد محسن الحكيم (١٨٨٩ - ١٩٧٠): ابن السيد مهدي بن صالح الطبأطبائي الحكيم، ولد في النجف الأشرف من أسرة امتازت بالعلم والمكانة السامية، حضر دروس الملا محمد كاظم الآخوند، وآلت إليه المرجعية العليا بعد وفاة السيد أبي الحسن الأصفهاني عام ١٩٤٦، أسس مدرسة «دار الحكمة» ومكتبة، توفي في النجف الأشرف ودفن فيها. للتفاصيل انظر: عدنان إبراهيم السراج، الإمام محسن الحكيم ١٨٨٩ - ١٩٧٠ دراسة تاريخية، (بيروت: دار الزهراء للطباعة، ١٩٩٣)، ص٢٢-٢٥؛ وسن سعيد عبود الكرعاوي، السيد محسن الطبأطبائي الحكيم ودوره السياسي والفكري في العراق ١٩٤٦- ١٩٧٠، اطروحة دكتوراه، (جامعة القادسية: كلية التربية، ٢٠٠٧).

فامتد عمرها الزمني عقدان ونيف تقريباً في وقت شهدت به البلاد والعباد انعطافات تاريخية أقل ما توصف به أنها «عصيبة»، و«مأساوية» في تأريخ العراق المعاصر[١].

تركت آثارها الوخيمة على أوضاعه النفسية والجسدية، فتداعت صحته ولاسيما بعدما تعرض إليه من ضغوطات وممارسات بشعة من قبل سلطات النظام السائد آنئذ، أدت في نهاية المطاف إلى وفاته في الثامن من آب عام ١٩٩٢، ليسجى جثمانه في جامع الخضراء الملاصق للصحن الحيدري الشريف، تاركاً مسيرة علمية حافلة بنتاجها الفكري، نتاج يشار له بالبنان لعل من أبرزها «معجم رجال الحديث»، و«البيان في تفسير القرآن»، و«مستند العروة الوثقى»، و«مصباح الأصول»، مصنفات وتآليف لازالت محط إعجاب ونهل الدارسين الحوزويين وسواهم من المثقفين[٢].

٢- إبراهيم الموسوي الزنجاني (١٩٢٦- ١٩٩٩):

ولد في قرية صائين عام ١٩٢٦ إحدى قرى زنجان، قرأ فيها القرآن وشيئاً من الأدب الفارسي على يدي والده، ثم انتقل عام ١٩٤١ إلى قم، وهو ابن خمسة عشر ربيعاً، فتلقى مدة خمس سنوات علومه الفقهية والأصولية عند أكابر أساتيذ حوزتها[٣].

شدَّ الرحال بعدها إلى النجف الأشرف عام ١٩٤٦، سعياً وراء تعميق دراسته وتأصيل علومه، فدرس على يد أبرز فحول الحوزة العلمية يومئذ، كان من بين أبرزهم

(١) شهدت سنوات مرجعية السيد أبي القاسم الخوئي جملة متغيرات محلية وإقليمية ودولية، لعل أبرزها: تفاقم آثار السلطة الدكتاتورية وحربها ضد الشعب الكردي في كردستان العراق والحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨)، وغزو الكويت في الثاني من آب عام ١٩٩٠. للتفاصيل انظر: علي البهادلي، ومضات من حياة الإمام الخوئي، ص١٤٥؛ أحمد الواسطي، المصدر السابق، ص٩٩- ١٠١.

(٢) حسن الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، ج٧، ص١٦.

(٣) إبراهيم الموسوي الزنجاني، فلسفة الأخلاق الإسلامية، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٢)، ص٥؛ إبراهيم الموسوي الزنجاني، كشكول زنجاني، ص٧.

السيد محسن الحكيم، والسيد أبو القاسم الخوئي، والسيد عبد الهادي الشيرازي[١]، والميرزا باقر الزنجاني، والسيد حسين الحمامي[٢]، فضلاً عن شيخه عبد الكريم الزنجاني الذي منحه إجازة اجتهاد[٣].

انفرد في إثر ذلك بحلقة درسه الخاصة في الحوزة النجفية، ليدرّس فيها علم الكلام، والفلسفة إلى جانب الفقه، والأصول، وقد أشار بعض المهتمين بتراجم الأعلام إلى تجاوز عدد طلابه الخمسمائة ومن مختلف البلاد الإسلامية: باكستان، وأفغانستان، وإيران، والعراق، والسعودية، والبحرين، فضلاً عن إمامته المصلين بضريح الإمام علي عليه السلام في الرواق الذي أمَّ فيه المصلين شيخه عبد الكريم الزنجاني[٤].

امتدت إقامته أكثر من ثلاثة عقود في النجف الأشرف، تخللتها رحلات تبليغية وإرشادية إلى العديد من البلاد الإسلامية، كان منها خمس رحلات إلى القاهرة،

---

(١) السيد عبد الهادي الشيرازي (١٨٨٧- ١٩٦٢): ولد في مدينة سامراء، نشأ وترعرع في أجوائها ونهل من حوزتها، سافر إلى النجف الأشرف عام ١٩٠٨ لإكمال دراسته، درس على يد شيخ الشريعة الأصفهاني، والملا محمد كاظم الآخوند، والشيخ محمد تقي الشيرازي، توفي في النجف الأشرف ودفن في الصحن الحيدري الشريف. للتفاصيل أنظر: أغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٩، ص٧٠٣؛ محمد الغروي، مع علماء النجف الأشرف، ج٢، ص٢٦١؛ (انترنت)، وفاة السيد عبد الهادي الشيرازي، الموقع، (http: //www.al-shia.org)

(٢) السيد حسين الحمامي (١٨٨٠- ١٩٦٠): ولد في مدينة النجف الأشرف، وتتلمذ على يد كبار أساتيذها مثل الملا محمد كاظم الآخوند، والسيد محمد كاظم اليزدي، وشيخ الشريعة الأصفهاني، تصدى للتدريس بنشاط ملحوظ، وكان من المراجع الكبار في عصره، توفي ببغداد ونقل ليدفن في النجف الأشرف. للتفاصيل انظر: مسلم الدجيلي، زعماء الشيعة في النجف الأشرف، ط٣، (النجف الأشرف: دار الأندلس للطباعة، ٢٠٠٤)، ص٣١؛ حيدر المرجاني، النجف الأشرف قديماً وحديثاً، ج٢، ص٣٩؛ جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج١٤، ص٢٢٣.

(٣) (انترنت)، الحوزة العلمية، الموقع، (http: //www.al-shirazi.com)

(٤) إبراهيم الموسوي الزنجاني، كشكول زنجاني، ص٨؛ (مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة)، صورة إجازة بالرواية منحها السيد إبراهيم الزنجاني للسيد حسين أبو سعيدة، بتاريخ ٢٣ تشرين أول ١٩٧٥.

واثنتان إلى استنبول، وأخر اشتملت على كل من: الهند، وسوريا، ولبنان، والكويت، والبحرين، وقطر، ودبي، وعُمان، وبريطانيا العظمى لأغراض العلاج[١].

بيد أنه اضطر إلى ترك العراق محل إقامته المختار اختياراً واعياً وانتماءاً عقائدياً لما تعرض إليه العلماء وطلبة العلم من أصول غير عراقية إلى ضغوطات السلطة يومئذ[٢]، فترك المكان الذي أحبه عام ١٩٧٥ وسافر إلى خارج العراق متنقلاً بين الإحساء والبحرين والكويت فسوريا التي استقر بها مقامه حتى وفاته عام ١٩٩٩، وترك أربعاً وأربعين مؤلفاً معرفياً وعقائدياً[٣]، منها: «كشكول زنجاني»، «عقائد الإمامية الأثنى عشرية»، و«الاجتهاد والتقليد»، و«أساطين الشيعة»، و«فلسفة الأخلاق الإسلامية»[٤].

٣- الشيخ حسن كاظم علوش الحلي (١٩٣٠- ١٩٩٤):

ولد في الحلة الفيحاء عام ١٩٣٠، فتلقى معارفه التأسيسية الأولى من قراءة وكتابة وحفظ القرآن الكريم في كتاتيبها، مستزيداً من بنائه المعرفي من مجالسها، فضلاً عن مطالعاته الخاصة لكتب ومصنفات عديدة تنوعت مضامينها واتجاهاتها مابين

---

(١) زين العابدين احمدى زنجاني، المصدر السابق، ص١٠١؛ (انترنت)، بني هاشم، الموقع، (http: / /bani hashim.net).

(٢) تعرض العديد من أبناء العراق والمقيمين فيه لعشرات من السنين إن لم نقل المئات إلى التهجير بحجة تبعيتهم الإيرانية من لدن السلطات الحاكمة آنئذ. للتفاصيل انظر: علي البهادلي، الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الإصلاحية ١٩٢٠-١٩٨٠، (بيروت: دار الزهراء للطباعة، ١٩٩٣)، ص٧٧-٧٩؛ محمد حسين النائيني، تنبيه الأمة وتنزيه الملة، تعريب عبد الحسن آل نجف، (قم: مطبعة سبهر، ١٩٩٨)، ص٣٧؛ (انترنت)، تهجير مليون عراقي، الموقع، (١iraqforall/ / :http.maktoobblog.com).

(٣) حيدر المرجاني، خطباء المنبر الحسيني، (النجف الأشرف: مطبعة القضاء، ١٩٧٧)، ج١، ص٩٣؛ (تراثنا)، (مجلة)، قم، تشرين ثان ١٩٩٠، العدد ٢٣، ص٢٣٢.

(٤) مجمع الفكر الإسلامي، المصدر السابق، ج١، ص٢٤٧؛ إبراهيم الموسوي الزنجاني، وسيلة الدارين في أنصار الحسين عليه السلام، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧٥)، ص٤٤٧؛ (انترنت)، شرح تجريد الاعتقاد، الموقع، (http: / /alkadhnm.org).

الفقه، والأصول، ولذيذ الأدب العربي شعراً ونثراً[١].

لم تغن أسسه المعرفية هذه في موطن سكناه نهمه العلمي، فقرر الالتحاق بحوزة النجف الأشرف عام ١٩٥٢، فانكب على حلقات الدرس فيها، وانتقل بين جنباتها العلمية ورياضها الفكرية، يشنف أسماعه من هذه ويرتشف من معين تلك، حتى حظي برعاية واهتمام العديد من علماء النجف الأشرف في النصف الثاني من القرن العشرين، خاصة وإنه تتلمذ على يد كل من السيد محسن الحكيم، والسيد محمد جواد التبريزي[٢]، والشيخ عبد الكريم الزنجاني[٣].

جاب مبلغاً ومرشداً دينياً عدداً من البلاد الإسلامية منذ أوائل العقد السابع من القرن العشرين، كان مفتتحها زيارته إلى إيران[٤] عام ١٩٦٤، وتلتها خمس رحلات في العام ١٩٦٥ شملت كل من الكويت في الحادي والعشرين من آذار، والمملكة الأردنية

---

(١) (مكتبة حسن كاظم علوش)، الحلة، أوراق شخصية: شهادة الجنسية المرقمة بـ (١٦١١٣٢)، بتاريخ ٢١ تشرين أول ١٩٦٨؛ (مقابلة شخصية)، علي حسن كاظم علوش، بتاريخ ٢٣ تشرين ثان ٢٠٠٨.

(٢) محمد جواد التبريزي (١٨٩٧ - ١٩٦٧): ولد في تبريز ونشأ بها، ودرس فيها تعليمه المبكر، ثم هاجر إلى النجف الأشرف عام ١٩١٩، حضر الأبحاث العالية عند الشيخ حسين النائيني، والشيخ علي الأيرواني، والشيخ أحمد الاشتياقي، استقل بالبحث والتدريس وصار أستاذاً للفقه، توفي في تبريز ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف حيث دفن فيها. للتفاصيل انظر: أغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج١، ص٣٢١؛ كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص٤٣٩.

(٣) حسن كاظم علوش، النصائح الأخوية، (النجف الأشرف: مطبعة الغري الحديثة، ١٩٥٥)، ص ح؛ (مكتبة حسن كاظم علوش)، صورة وكالة الشيخ عبد الكريم الزنجاني، بتاريخ ٤ حزيران ١٩٥٥؛ (مكتبة حسن كاظم علوش)، صورة وكالة السيد محمد جواد التبريزي، بتاريخ ٥ آب ١٩٥٦.

(٤) التقى في رحلته هذه عدداً من علماء وأجلاء إيران كان منهم آقا ملا علي الهمداني، والسيد أحمد الخونساري، والتقى في قم بالسيد روح الله الخميني، والسيد شهاب الدين المرعشي، والسيد كاظم الشريعتمداري، فضلاً عن لقائه بالسيد حسين السبزواري. للتفاصيل أنظر: حسن كاظم علوش، الرحلة الدينية، (النجف الأشرف: مطبعة القضاء، ١٩٦٦)، ج١، ص١٧ - ٢٨؛ (مكتبة حسن كاظم علوش)، صورة الإجازة العلمية للسيد حسين السبزواري، بتاريخ ٨ أيلول ١٩٦٤.

الهاشمية في الحادي والثلاثين من تموز زار خلالها القدس أيضاً، ومن ثم أنتقل في الرابع من آب إلى سوريا، ولبنان، والتقى فيها بعدد من العلماء ورجال الدين والساسة[١]، ووضح لهم أهمية «وحدة المسلمين» و«نبذ الخلافات» والتأكيد على رصّ الصفوف لمواجهة ما تتعرض إليه البلاد العربية من مخاطر وتحديات تستهدف بلادها وعبادها، كان أستاذه وشيخه عبد الكريم الزنجاني حاضراً في خطواته وخطاباته في حله وترحاله[٢].

ألّف عدداً من الكتب والرسائل منها: «الرحلة الدينية»، و«فلسفة تحريم الربا في الأديان»، و«الاعتصام بتعاليم الإسلام»، «الدعوة للوحدة الإسلامية»، و«نقد المفتريات». توفي في السابع عشر من كانون ثان عام ١٩٩٤، ووري الثرى في مقبرة وادي السلام في النجف الأشرف[٣].

٤- الشيخ باقر شريف القرشي (١٩٢٧-....):

ولد بمحلة العمارة في النجف الأشرف عام ١٩٢٧، وكان والده معلمه الأول ومن ثم أخوه الأكبر الشيخ هادي القرشي[٤]، فأخذ عنهما القراءة والكتابة وحفظ

---

(١) حسن كاظم علوش، الدعوة للوحدة الإسلامية، (النجف الأشرف: مطبعة الغري الحديثة، ١٩٦٥)، ص٣؛ حسن كاظم علوش، الرحلة الدينية، ج١، ص٤١-٩٤.

(٢) كان الشيخ حسن كاظم علوش متأثراً غاية التأثر بشيخه عبد الكريم الزنجاني، فسعى لاقتفاء أثره في مشروعه التبليغي، الخطابي، حتى أنه فكر في خطوات أتخذ لها عنواناً «الخطبة النارية» والرحلة متمثلاً بخطبة ورحلة دينية. للتفاصيل أنظر: حسن كاظم علوش، الخطبة النارية، (النجف الأشرف: مطبعة القضاء، ١٩٦٨).

(٣) (مقابلة شخصية)، علي حسن كاظم علوش، بتاريخ ٢٣ تشرين ثان ٢٠٠٨؛ محمد هادي الأميني، معجم المطبوعات النجفية، (النجف الأشرف: مطبعة النعمان، ١٩٦٦)، ص٨٥، ١٦٧، ٢٧٠.

(٤) هادي القرشي (١٩٢٥- ١٩٩٢): ولد بمدينة النجف الأشرف عام ١٩٢٥، كان والده معلمه الأول، فتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن، ثم أكمل دراسته الحوزوية على يد أساتيذ الحوزة العلمية في النجف الأشرف، أبرزهم السيد محسن الحكيم، والسيد محمد تقي بحر العلوم، والشيخ حسين الحلي، استقل بعد ذلك للتدريس، وكان أبرز تلامذته الشيخ أحمد الوائلي، توفي بمدينة النجف الأشرف عام ١٩٩٢، ودفن في مقبرة أسرته. للتفاصيل أنظر: محمد حرز الدين، معارف الرجال، علق عليه محمد حسين حرز الدين، (النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٩٦٥)، ج٣، ص١٣٢؛ (مقابلة شخصية)، الشيخ باقر القرشي، وليد ١٩٢٧، رجل دين، النجف الأشرف، بتاريخ الأول من شباط ٢٠٠٩.

القرآن الكريم ومبادئ النحو والآداب العربية، وهي معارف صقلت وازدانت في مجالس النجف الأشرف المعروفة بثقلها العلمي والأدبي[١]، فضلاً عن حلقات الدرس الخوزوي، التي شكلت بمجموعها رافداً لبنائه العلمي والعقائدي[٢].

تتلمذ على يد جملة من فحول الحوزة في أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين، كان من بينهم الشيخ محمد جواد الجزائري[٣]، والسيد محسن الحكيم، والسيد أبو القاسم الخوئي، وخصّ دراسته عند أستاذه وشيخه عبد الكريم الزنجاني دراسة «كفاية الأصول» وشيئاً من الفلسفة[٤].

أشتهر بتحقيقاته وكتاباته في حقل المعرفة التاريخية الإسلامية، لاسيما المتعلقة منها بتاريخ آل البيت عليهم السلام، فله مصنفات وموسوعات متعددة، تناولت مضامينها سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وأخرى بسبعة مجلدات تفصيلية خصت الإمام جعفر الصادق عليه السلام سيرةً وفقهاً وعلماً، وثالثة وقف في محتوياتها عند حياة الإمام الحسين عليه السلام، والرابعة

(١) عن مجالس النجف الأشرف وأثرها أنظر: محمد باقر أحمد البهادلي، الحياة الفكرية في النجف الأشرف، (قم: مطبعة ستاره، ٢٠٠٤)، ص٨٦- ١٠٦؛ عبد الستار النفاخ، مجالس النجف الأشرف عبر التاريخ الحديث والمعاصر، (النجف الأشرف: د.م، ٢٠٠٦).

(٢)(٢٠٣) كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص٦٢؛ (غدير الحكمة)، (مجلة)، النجف الأشرف ٢٠٠٨، العدد ٦، ص٦٥.

(٣) محمد جواد الجزائري (١٨٨١- ١٩٥٩): ابن الشيخ علي بن كاظم الجزائري الأسدي، ولد في مدينة النجف الأشرف، درس المقدمات والسطوح في حوزتها، درس الفلسفة في حوزة طهران على يد الميرزا إبراهيم الحكمي، والشيخ أحمد الاشتياقي، وأسس «جمعية النهضة الإسلامية» عام ١٩١٧، التي قادت انتفاضة النجف الأشرف عام ١٩١٨، كتب عدداً من المؤلفات منها: «فلسفة الإمام الصادق عليه السلام»، و«حل الطلاسم»، توفي في ٢٣ نيسان عام ١٩٥٩، ودفن في مقبرة أسرته. للتفاصيل انظر: علي الخاقاني، شعراء الغري، (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٩٥٤)، ج٧، ص٣٥٠- ٣٧٠؛ محسن محمد محسن، محمد جواد الجزائري مؤسس النهضة الإسلامية في العراق، (بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات، ٢٠٠٢)، ص٥٢- ٥٧؛ (آفاق نجفية)، (مجلة)، النجف الأشرف، ٢٠٠٧، العدد ٥، ص٣٣٠ - ٤٣٠.

(٤) باقر أمين الورد، أعلام العراق الحديث، (بغداد: مطبعة الميناء، ١٩٧٨)، ج١، ص١٥٥؛ عبد الرضا فرهود، النجف الأشرف، (النجف الأشرف: مطبعة النبراس، ٢٠٠٠)، ص٦٥.

تعطرت دفتيها بسيرة الأمام الحسن عليه السلام. وقد ترجمت بعض مؤلفاته إلى لغات شرقية وغربية منها: الأوردية، والتركية، والإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والاسبانية، والروسية، فبلغت السبعين بين مطبوع ومخطوط، ولازال إلى يومنا هذا منكباً على التأليف والتحقيق[١].

أسس عام ١٩٩٣ مكتبة عامة في النجف الأشرف حملت أسماً لها « مكتبة الإمام الحسن عليه السلام »، احتوت على جملة من الكتب والمخطوطات، حيث بلغت أكثر من مائة ألف كتاب ومصنف، وحوالي أربعمائة مخطوط بعضها نادر[٢].

نال في إثر إسهاماته وجهوده العلمية والفكرية «شهادات تقديرية»، كانت الأولى من حوزة قم عام ٢٠٠٣ والثانية عبارة عن «درع» من لدن وزارة الثقافة العراقية بتاريخ التاسع عشر من شباط عام ٢٠٠٦، وجاء بنص الكتاب المرفق معه تأكيد الوزارة على «الدور الرائد» في مجال «التأليف والإبداع الثقافي» للشيخ باقر القرشي[٣].

٥- الشيخ عبد الحميد علي مهدي القطيفي الخطي (١٩١٧- ٢٠٠١):

ولد الشيخ عبد الحميد علي مهدي القطيفي الخطي في السابع من حزيران عام ١٩١٧ في «القلعة» مركز القطيف[٤]، دخل الكُتاب في سن السابعة عشر من عمره،

---

(١) كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص٦٢؛ (كيهان)، (جريدة)، طهران، ٢٤/ ٤/ ٢٠٠٥، العدد ١٨٢١٣، ص٧.

(٢) (حواؤنا)، (مجلة)، بغداد، آذار ٢٠٠٨، العدد ٣٥، ص٢٢؛ (مقابلة شخصية)، الشيخ باقر القرشي، بتاريخ الأول من شباط ٢٠٠٩.

(٣) (مكتبة الإمام الحسن عليه السلام)، النجف الأشرف: الأرشيف الوثائقي، الشهادة التقديرية من لدن حوزة قم العلمية، بتاريخ ٢٠٠٣؛ كتاب وزارة الثقافة العراقية المرقم (٢٠٩)، بتاريخ ١٩ شباط ٢٠٠٦.

(٤) القطيف: بلدة تقع في شرق المملكة العربية السعودية، تطل على الخليج العربي، وهي غنية بنفطها وزراعتها، سكانها من قبائل الأزد، وتميم، وعبد القيس، وبكر، وتغلب. للتفاصيل انظر: محمد شفيق غربال، المصدر السابق، ص١٣٩٠؛ (انترنت)، القطيف، الموقع، (http: //ar.wikipedia.org).

فتعلم فيها القراءة، والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، وشيئاً من مبادئ الحساب[١]، ثم انتقل بعد ذلك إلى دراسة مرحلة السطوح في بلدته، فدرس النحو، والصرف، والبلاغة، وبعض أوليات الفقه[٢].

لم يكتف بتعليمه الأولي هذا فقرر شدّ الرحال إلى النجف الأشرف، فنزل أرضها في الحادي عشر من تشرين ثان عام ١٩٣٧، فتناغم طموحه العلمي مع واقع الحوزة الفكري والعقائدي، فضلاً عن المجالس والمكتبات النجفية التي هي الأخرى أمدته بفيض من المعارف والعلوم[٣].

ابتدأ مشواره الدراسي بـ «مرحلة السطوح»، التي استغرقت من جهده ومتابعاته الحثيثة ثماني سنوات، تتلمذ فيها على يد أساتيذ أكفاء كان منهم السيد نصر الله المستنبط[٤]، والسيد حسين الحمامي إلى جانب شيخه في علم الكلام والفلسفة عبد

---

(١) علي الخاقاني، ج٥، ص٣٣٦؛ (انترنت)، واحة القطيف، الموقع، (http://www.qatifoasis.com).

(٢) درس «الاجرومية» لعبد الله محمد الصنهاجي على يد الشيخ أحمد السنان، و«قطر الندى» لعبد الله جمال الدين على يد الشيخ طاهر البدر، و «شرح الناظم على ألفية ابن مالك» لأبي عبد الله بدر الدين على يد الشيخ فرج العمران، و «مغني اللبيب» لابن هشام الأنصاري على يد الشيخ محمد علي الخبشي. للتفاصيل انظر: كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص٢٢٢؛ (انترنت)، رحيل العلامة الخطي، الموقع، (http://www.alnor.com.am٨).

(٣) حسن الشاكري، علي في الكتاب والسنة والأدب، (قم: مطبعة ستاره، ١٩٩٧)، ج٥، ص٢٤١.

(٤) نصر الله أحمد المستنبط التبريزي (١٩٠٩ - ١٩٨٥): ولد في مدينة تبريز، وأخذ علومه الأولية فيها، ثم هاجر عام ١٩٢٩ إلى مدينة قم للدراسة في حوزتها، فدرس الفقه على يد زعيمها الشيخ عبد الكريم الحائري، رحل منها إلى النجف الأشرف عام ١٩٣٥ للاستزادة من حوزتها، فدرس الأبحاث العالية عند السيد أبي الحسن الأصفهاني، والشيخ ضياء الدين العراقي، فأصبح من كبار المدرسين في حوزة النجف الأشرف، توفي في النجف الأشرف في الحادي والثلاثين من كانون أول عام ١٩٨٥ ودفن في مقبرة السيد الخوئي. للتفاصيل أنظر: كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، ص٣٨٠؛ عقيقي بخشايشي، المصدر السابق، ج١، ص٣٩٣؛ (انترنت)، نصر الله المستنبط، الموقع، (http://ar.wikipedia.org).

الكريم الزنجاني، ثم تلا هذا دراسته في «البحث الخارج»، فحظي بدروس عالية في حلقة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء[١]، والسيد محسن الحكيم والسيد أبي القاسم الخوئي[٢].

كان لدراسته في حاضرة العلم والأدب النجف الأشرف أبلغ الأثر في تأصيل تحصيلاته العلمية وتجذير منطلقاته الأدبية، دعامتين أساسيتين ارتكز عليهما في أنشطته في المجالين العلمي - الفقهي والأدبي عند عودته في العاشر من تشرين ثان عام ١٩٤٤ إلى القطيف[٣]، فقد أسس حركة أدبية في بلدته، استقطبت الشباب القطيفي وأثرت بمساراتهم الأدبية والفكرية[٤].

أنيطت به في عام ١٩٧٥ مهمة القضاء الجعفري في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، فحاز من خلال قدراته الفقهية والشرعية على ثقة واحترام جمهور

---

(١) الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (١٨٧٦ - ١٩٥٤): ولد في النجف الأشرف عام ١٨٧٦ في أسرة علمية عرفت بالتقوى والصلاح، وبعد بلوغه العاشرة من العمر بدأ بدراسة مقدمات العلوم من نحو وصرف ومنطق وأصول دين، ثم انتقل إلى مرحلة السطوح فدرس الفقه وأصوله، ولم ينطوِ العقد الثاني من عمره إلاّ وأخذ بدراسة الفلسفة والحكمة والكلام، كان من أبرز أساتذته الملا محمد كاظم الآخوند، والسيد محمد كاظم اليزدي، والشيخ محمد باقر الأصفهاني، دعا إلى الإصلاح والتجديد في المجتمع الإسلامي، من آثاره: «الدين والإسلام والدعوة الإسلامية»، و«تعليقة على العروة الوثقى»، و«أصل الشيعة وأصولها»، توفي في مصيف كرند في التاسع عشر من تموز عام ١٩٤٥، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ليوارى الثرى في مقبرته. للتفاصيل انظر: حيدر نزار عطية، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، (النجف الأشرف: زيد للنشر، ٢٠٠٧)؛ (مقابلة شخصية)، الشيخ شريف كاشف الغطاء، مواليد ١٩٣٦، نجله، النجف الأشرف، بتاريخ ٣٠ آيار ٢٠٠٨؛ (آفاق نجفية)، ٢٠٠٦، العدد٢، ص ٣١١-٣٢٦.

(٢) علي منصور المرهون، شعراء القطيف قديمًا وحديثاً، (النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٩٦٦)، ج١، ص٦٢.

(٣) أسهم في تربية جيل من الأدباء منهم: العلامة الشيخ عبد الله الخنيزي، والأديب محمد سعيد المسلم، والأديب عبد الرسول الجشي، والأديب عبد الواحد الخنيزي. للتفاصيل انظر: (انترنت)، منتديات ثقافة نت، الموقع، (http: //www.asaker-islam.net).

(٤)(٢١٧) علي الخاقاني، المصدر السابق، ج٥، ص٣٦٦.

القطيف وعلى مختلف فئاتهم الاجتماعية والإدارية[١]، أمراً تأكد من خلال منحه وكالات من لدن المراجع والعلماء في النجف الأشرف، كان منهم: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والسيد محسن الحكيم، والسيد أبو القاسم الخوئي، والسيد علي السيستاني[٢]، فبقي متواصلاً مع حوزة النجف الأشرف حتى وفاته في الثامن من نيسان عام ٢٠٠١، فشيعه آلاف من جمهور القطيف ودفن في مقبرتها وسجّي في مثواه الأخير[٣].

لم تقف إسهامات الشيخ عبد الكريم الزنجاني عند حقلي التدريس والإجازة العلمية فحسب، وإنما تعداهما لنتاج معرفي وفكري ثر، تجاوز عشرات المقالات والعديد من المؤلفات، تناولت موضوعاتها مضامين متنوعة وأغراض متعددة، جمع في بعضها علم الكلام إلى جانب الفلسفة، وأخرى الفقه إلى جانب التشريع المالي والتنظير السياسي، فضلاً عن رحلاته إلى عدد من الأقطار الإسلامية والعربية، محطات دافع فيها عن قضايا الأمة دفاعاً جهادياً، وناقش في غيرها موضوعات وحدتها فكرياً وعقائدياً، وهي قضايا ومهام شكلت بمجموعها هواجس عمله طول سني حياته، وهو ما سيعرج عليه الباحث ويقف عنده في المبحث الرابع والأخير من الفصل هذا.

---

(١) حسن الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، ج١١، ص١٧٢؛ (انترنت)، فقيد الخط، الموقع، (http: //www.mndhar.net).

(٢) السيد علي السيستاني (١٩٣٠-...): ابن محمد باقر بن علي الحسيني السيستاني، ولد في مشهد المقدسة، ونشأ بها وقرأ المقدمات الأولية، ثم هاجر عام ١٩٤٩ إلى مدينة قم، وحضر عند السيد حسين البروجردي، منها شد الرحال إلى مدينة النجف الأشرف عام ١٩٥١ وحضر الأبحاث العالية عند السيد محسن الحكيم، والسيد أبي القاسم الخوئي، ثم استقل بالتدريس، وكان محققاً بالحكمة والرجال، تسنم المرجعية عام ١٩٩٤ في إثر وفاة السيد عبد الأعلى السبزواري. للتفاصيل انظر: محمد حسين الصغير، أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف، ص٣٤٣؛ حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، (بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات، ٢٠٠٧)، ص٤١٨.

(٣) كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص٢٢٢؛ (انترنت)، رحيل العلامة الخطي، الموقع، (http: //alnor.8m.com).

المبحث الرابع:

قبسات من نتاجه الفكري والمعرفي حتى وفاته

نشر الشيخ عبد الكريم الزنجاني في عدد من المجلات العراقية «نجفية وغير نجفية» وأخرى عربية مقالات[1] وإن اختلفت موضوعاتها وتباين مضامينها، إلاّ إنها تناغمت بسمات، واشتركت بأهداف لم تحد بالأعم الأغلب، عن رؤاه وتوجهاته «الإصلاحية» و«التجديدية» أولاً، وإشاعة «المعرفة» و«الفكر» في أوساط مجتمعه بأسلوب سلس يسر ثانياً، إلى جانب مسه مساً مباشراً في «التنبيه» و«التذكير» بقضايا اجتماعية وسياسية رئيسةً ألمّت بالمجتمعات العربية والإسلامية، في إثر تطورات ومعطيات دولية وأخرى إقليمية، تفاعلت معها «استجابة» أو «رفضاً»، فأثرت في مساراتها سلباً أو إيجاباً ثالثاً[2].

---

(١) ساهمت عدد من المجلات النجفية في نشر الجهود الفكرية لعدد من المصلحين والتجديديين لإشاعة المعرفة والفكر بمختلف موضوعاتهم العلمية والدينية والاجتماعية، منها على سبيل المثال لا الحصر مجلة العلم النجفية. أنظر: علاء حسين الرهيمي، مجلة العلم النجفية من المجلات العراقية الرائدة ١٩١٠-١٩١٢، (دراسات تاريخية)، (مجلة)، بغداد، ٢٠٠٥، العدد ١٧، ص ٢٥-٤١.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، إلى دعاة الوحدة والإصلاح، (الحضارة)، (مجلة)، النجف الأشرف، كانون ثان ١٩٣٨، العدد٦، ص٥-٦؛ عبد الكريم الزنجاني، المثل الأعلى للعدل الاجتماعي في الإسلام، (العدل)، (مجلة)، النجف الأشرف، أيلول ١٩٦٥، العدد٨، ص٢-٤؛ هلال كاظم الشبلي، مجلة الغري ودورها الثقافي- السياسي في العراق خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، رسالة ماجستير، (جامعة القادسية: كلية التربية، ٢٠٠٥)، ص٨٦.

فلا مراء، إذ نجده قد أكد وفي غير موضع من مقالاته على ضرورة «التوافق» لا «التعارض» مع روح العصر في «الاستجابة» لبنى النهوض والتحديث[١]، أو الوقوف بحزم بوجه «تحديات» داخلية «جمود» و«تخلف»، وأخرى خارجية «استجابة» و«احتلال» و«ضغوط» رابعاً[٢].

استمدت السمات هذه وسواها أسسها في التنظير «كتابةً» والمسعى «مواقفاً» من مرتكزين رئيسين: أولهما بنائه العقائدي المستند إلى تعاليم الإسلام وشرعه القويم، ورموزه تمثلت بالرسول الكريم محمد ﷺ، وأئمة آل البيت عليهم السلام، وأولياء الله الصالحين، وثانيهما قراءاته المنفتحة والمتفتحة نحو الآخر فكراً وفلسفة ورؤى، وبغض النظر عن منابع نتاجها غربية كانت أو شرقية، فالمهم لديه أن تتوافق مع بناء الإنسان والمجتمع[٣]، لا أن تتعالى عليه فتحط من شأنه أو تستبيح قيمه، فالفكر الإنساني السليم لديه، فكراً يهدف إلى تحقيق «العدالة الاجتماعية»، و«السعادة الإنسانية» لا التعدي عليهما[٤].

تمكن الباحث من خلال التنقيب عن نتاجه الفكري، الظفر باثنين وعشرين مقالاً من مقالاته المنشورة، التي امتد إطارها الزمني مدة ثلاثة عقود تقريباً، وعلى

---

(١) (العدل)، أيلول ١٩٦٩، العدد ٢٠، ص٥٣؛ (بحوث ودراسات إسلامية)، (مجلة)، النجف الأشرف، ٢٠٠٨، العدد١، ص١٨٧.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، مربي البشر، (الغري)، شباط١٩٤٦، العدد١١، ص١؛ عبد الكريم الزنجاني، المثل الأعلى للدين، (العدل)، آب ١٩٦٥، العدد ٦-٧، ص٢-٤.

(٣) امتازت الحركة الإصلاحية في النجف الأشرف بعدم الانعزال عن طبيعة الصراعات الاجتماعية والفكرية والاقتصادية، فقد حاولت إرشاد الشباب إلى اتخاذ طريق وسط بين القديم والجديد، ليحتفظ بعقيدته ويدافع عن الإسلام. للتفاصيل انظر: عدي حاتم عبد الزهرة، النجف الأشرف وحركة التيار الإصلاحي ١٩٠٨- ١٩٣٢، (بيروت: المواهب للطباعة والنشر، ٢٠٠٥)، ص٧٠.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، ذكرى مولود الرسول، (الغري)، نيسان ١٩٤٠، العدد ٣٠- ٣١، ص٩٠؛ عبد الكريم الزنجاني، فلسفة الخاتمية، (الغري)، آذار ١٩٤٥، العدد٨، ص١١٦؛ عبد الكريم الزنجاني، الإسلام، (مخطوط)، (النجف الأشرف: مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة، د.ت)، و١١-١٧.

وجه التحديد والتخصيص ما بين عامي ١٩٣٨ الذي يمثل بواكير مقالاته وعام ١٩٦٥، أي قبل وفاته بثلاث سنوات، وضعها حسب سبقها الزمني في النشر في الجدول رقم (٣).

الجدول رقم (٣)

من مقالات الشيخ عبد الكريم الزنجاني[١]

١٩٣٨ - ١٩٦٥

ت	عنوان المقال	موضوع المقال	مكان الإصدار	جهة الإصدار	العدد	التاريخ
١	إلى دعاة الوحدة والإصلاح	إصلاح	النجف	مجلة الحضارة	٦	١ كانون ثان ١٩٣٨
٢	واجب الأمة وواجب العلماء	إصلاحي- تربوي	النجف	مجلة الحضارة	٨	١ شباط ١٩٣٨
٣	واجب الأمة وواجب العلماء	إصلاحي- تربوي	النجف	مجلة الحضارة	٩	١٥ شباط ١٩٣٨
٤	القرآن الكريم وعلوم الحياة	فكر إسلامي	النجف	مجلة الحضارة	١٠	١ آذار ١٩٣٨
٥	القرآن الكريم وعلوم الحياة	فكر إسلامي	النجف	مجلة الحضارة	١١	١٥ آذار ١٩٣٨
٦	ذكرى مولد الرسول ﷺ	فكر إسلامي	النجف	مجلة الغري	٣٠-٣١	١٦ نيسان ١٩٤٠
٧	ولله الأمثال العليا	إصلاح	النجف	مجلة المثل العليا	٣	١٥ تشرين ثان ١٩٤١
٨	عظيم الإسلام علي بن أبي طالب عليه السلام	إصلاح وعلم	النجف	مجلة الغري	٨٥	٦ كانون ثان ١٩٤٢
٩	النهضة الحسينية	فكر إسلامي	النجف	مجلة الغري	٨٧	١٧ شباط ١٩٤٢
١٠	المعجزة الخالدة	فكر إسلامي	النجف	مجلة الغري	٦	٣٠ كانون ثان ١٩٤٥
١١	فلسفة الخالقية	فكر إسلامي	النجف	مجلة الغري	٨	٦ آذار ١٩٤٥

(١) أعدّ الباحث الجدول رقم (٣) من خلال فحص وإحصاء العديد من المجلات والصحف العراقية وغير العراقية، فانتقى أبرزها وحسب سبقها الزمني في النشر.

١٢	الإسلام ومؤتمر السلم العام	سياسة	النجف	مجلة الغري	١١	٢٤ نيسان ١٩٤٥
١٣	واجب الأمة وواجب العلماء	إصلاحي- تربوي	النجف	مجلة الغري	٢	٢٣تشرين أول١٩٤٥
١٤	مربي البشر	فكر إسلامي	النجف	مجلة الغري	١١	١٩شباط ١٩٤٦
١٥	الإصلاح الديني	إصلاح	النجف	مجلة العدل الإسلامي	١	١٦نيسان ١٩٤٦
١٦	المثل الأعلى للبيان	فكر إسلامي	النجف	مجلة البيان	١	٢٩حزيران١٩٤٦
١٧	وإذا حييتم بتحية	إصلاح	صيدا	مجلة العرفان	١	تشرين ثان ١٩٥٣
١٨	المثل الأعلى للإنسان	إصلاح	النجف	مجلة العدل	٥	١ آب ١٩٦٥
١٩	المثل الأعلى للدين	فكر إسلامي	النجف	مجلة العدل	٦-٧	١٥ آب ١٩٦٥
٢٠	المثل الأعلى للعدل الاجتماعي في الإسلام	إصلاح	النجف	مجلة العدل	٨	١٥ أيلول١٩٦٥
٢١	المثل الأعلى للعدل والبيان	إصلاح	النجف	مجلة العدل	٩-١٠	١٥تشرين أول١٩٦٥
٢٢	ليلة الإسراء	فكر إسلامي	النجف	مجلة العدل	١١-١٢	١٥تشرين ثان ١٩٦٥

يبدو واضحاً ومن خلال الجدول آنف الذكر أن عدد مقالاته في «الإصلاح» أحد عشر مقالاً أي إنها شكلت نسبة ٥٠٪ من مجموعها، يليها ما نشره في «الفكر الإسلامي» فبلغت عشر مقالات فقط بنسبة ٤٥,٤٥٪ منها، في حين لم تجد يراعه في «عالم السياسة» إلاّ بمقال واحد لا غير، وبالتالي إن دل ذلك على شيء، إنما يدل على طبيعة توجهاته واهتماماته في التنظير والكتابة، وهي طبيعة ابتعدت بوضوح ملموس عن عالم السياسة وإشكالاتها إلى حدٍ ما[1]، فآثر «الإصلاح»، فقد احتل مقدمة

(١) عبر الشيخ عبد الكريم الزنجاني عن موقفه من السياسة في عديد من كتاباته التي يشير فيها إلى اجتنابه الخوض في غمارها، فعلى سبيل المثال لا الحصر ننقل هنا بتحفظ!! قوله: «السياسة جمرة نار أحسها ولا ألمسها». أنظر: عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٥٩.

أولوياته، يليه «الفكر» سند الإصلاح وآلة قدح الأذهان وتنوير العقول[١].

كَمَنَ وراء أولوياته هذه غاية انصب جوهرها على «بناء الإنسان» غايته المنشودة ومرامه الأول في بناء مجتمع سليم قويم، من خلال «استفزاز» عقله و«إثارة» وعيه، وهي ثنائية شكلت صلته المباشرة بجمهور قرائه[٢] من مختلف الأوساط الاجتماعية سعياً وراء «النهوض» و«التحديث»، وبالتالي تحقيق ما يمكن تحقيقه من مقومات «قوة» و«رقي» لا للإنسان «الفرد» فحسب، وإنما للمجتمع «المجموع» عموماً وعلى حد سواء في عالميه العربي والإسلامي[٣].

وانسجاماً مع الضرورتين الموضوعية والفكرية، وجد الباحث بكل تواضع، أهمية الوقوف في العرض والتحليل عند نماذج من مقالاته المعبرة عن رؤاه ومنطلقاته العقائدية والمفاهيمية للإصلاح والتنوير في المجتمع.

لقد بيّن في مقال حمل عنواناً ذا مغزى عميق هو «واجب الأمة وواجب العلماء»، نشره في مجلة «الغري» النجفية بتاريخ تشرين أول عام ١٩٤٥، أهمية دور «العلماء»[٤]

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، الإسلام ومؤتمر السلم العام، (الغري)، نيسان ١٩٤٥، العدد١١، ص١٧٥-١٧٦؛ عبد الكريم الزنجاني، وإذا حييتم بتحية، (العرفان)، تشرين ثان ١٩٥٣، العدد١، ص١٠٤؛ عبد الكريم الزنجاني، ليلة الإسراء المباركة، (العدل)، تشرين ثان ١٩٦٥، العدد١١-١٢، ص١٠-١٢.

(٢) (العقيدة)، (مجلة)، الديوانية، تشرين أول ١٩٤٨، العدد١، ص٣٢؛ فاضل محمد المعموري، قالوا في الإمام الزنجاني، (التراث النجفي)، شباط ٢٠٠٨، العدد١٢، ص٢٩.

(٣) للتفاصيل عن رؤاه في «الإصلاح» و«التحديث» انظر: عبد الكريم الزنجاني، ولله الأمثال العليا، (المثل العليا)، (مجلة)، النجف الأشرف، تشرين ثان ١٩٤١، العدد٣، ص٥-٨؛ عبد الكريم الزنجاني، المثل الأعلى للعدل الاجتماعي في الإسلام، (العدل)، أيلول ١٩٦٥، العدد٨، ص٢-٤؛ عبد الكريم الزنجاني، المثل الأعلى للأدب والبيان، (العدل)، تشرين أول ١٩٦٥، العدد ٩-١٠، ص٣-٥.

(٤) هناك العديد من رجال الإصلاح في النجف الأشرف قد أكدوا على دور العلماء في عمليتي «الإصلاح» و«التجديد» ومنذ أواخر القرن التاسع عشر، لعل أبرزهم: الملا محمد كاظم الآخوند، والسيد هبة الدين الشهرستاني، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والسيد محسن الأمين العاملي، وسواهم. للتفاصيل انظر: محسن الأمين، المصدر السابق، ج١٥، ص٣٨٧؛ علاء حسين الرهيمي، مجلة العلم النجفية، (قم: مطبعة الاعتماد، ٢٠٠٧)، ص٤٥-٥٢؛ (رسالة التقريب)، (مجلة)، طهران، تموز ١٩٩٣، العدد٢، ص١٨٧.

في «الإصلاح» و«إرشاد» الأمة إلى الطريق القويم، وهي مهمة حدد لها ستة أسس، إذا ما أتبعت وأخذت بنظر الاعتبار من «الفرد» و«المجتمع»، فإن «سعادة الإنسان» يمكن أن تتحقق وإن كان ذلك نسبياً بين فرد وفرد ومجتمع وآخر[١].

أكد في مجملها على الدور «التكاملي» بين «العلماء» و «الأمة»، مشدداً في مقدمتها على ضرورة التلاقح بين قيم الإسلام وتراثه الثر من جهة، والمنجزات المعاصرة[٢] فكرياً ومادياً من جهة أخر[٣]، ووضح ضرورة «الربط» بينهما فالأخير وعلى حد تعبيره «تراث القدماء بما ابتكرته عقولهم من تجارب وفكر وتطور لا غنى عنه في مسيرة الأمة»[٤].

وشدّد في الأساسين الثاني والثالث على أهمية إصلاح التعليم وتطوير مناهجه ابتداءً من الحوزة[٥]، منبهاً على ضرورة إتباع آليات عمل في منح «الإجازة» لا تختلف عن تلك المتبعة في المؤسسات الأكاديمية من «فحص وامتحان»، معرجاً ومؤكداً على ضرورة إضافة دروس تتعلق بالتاريخ الإسلامي واللغة العربية نحواً وأدباً، فضلاً

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، واجب الأمة وواجب العلماء، (الغري)، تشرين أول ١٩٤٥، العدد٢، ص١.

(٢) أطلق عليها مصطلح «الحديث» بدلالة المعاصرة كما هو شائع بين العديد من الكُتاب والباحثين يومئذ.

(٣) برز في النجف الأشرف تيار دعا للتوفيق بين المدنية الغربية والشرع القويم. للتفاصيل انظر: نجاة عبد الكريم عبد السادة علوان، بواكير الاتجاه التوفيقي في النهضة الفكرية الحديثة في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، اطروحة دكتوراه، (جامعة البصرة: كلية الآداب، ١٩٩٨).

(٤) عبد الكريم الزنجاني، واجب الأمة وواجب العلماء، (الغري)، تشرين أول ١٩٤٥، العدد٢، ص١-٣.

(٥) شغلت هذه المسألة عديداً من علماء النجف الأشرف، فتم تأسيس «منتدى النشر» في ٨ آيار ١٩٣٥، و «كلية الفقه» في ٣٠ كانون ثان ١٩٥٨. للتفاصيل انظر: جمعية منتدى النشر، نظام منتدى النشر، ط٢، (النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٩٥١)، ص ب؛ رحيم عبد الحسين عباس العامري، أثر المجددين في الحياة السياسية والثقافية في النجف ١٩٤٥-١٩٦٣، اطروحة دكتوراه، (الجامعة المستنصرية : كلية التربية، ٢٠٠٦)، ص٧٠؛ سعد عبد الواحد عبد الخضر، جمعية منتدى النشر ودورها الفكري والسياسي في العراق ١٩٣٥-١٩٦٤، رسالة ماجستير، (جامعة القادسية : كلية التربية، ٢٠٠٩)، ص٦١، ١٢١.

عن الفلسفة[١].

وجاءا الأساسان الرابع والخامس منهما متناغمين تماماً مع تطلعاته نحو «التقريب» بين المذاهب الإسلامية وإشاعة «الأخوة» بين المسلمين[٢]، ونبذ كل ما من شأنه أن «يفرق» ولا «يوحد»، ولاسيما أن جميع «طوائف المسلمين» يرتكزون على قاعدتين مشتركتين هما «كلمة التوحيد»، و «سنة الرسول الكريم ﷺ»[٣].

ونبه في آخرها على وجوب إتباع «الوسائل الشريفة» كما هو أسماها والمعقولة في محاورة الآخر فكرياً وعقائدياً وإن كانت هناك «متناقضات» بين المتحاورين، فالمهم لديه احترام المشتركات الإنسانية، وطلب في الوقت ذاته من «رجل الدين» أن يكون مثال «الزاهد الصادق» و«العابد العامل»[٤]، فبذا وعلى حد تعبيره «يخلص للدين»، فيصبح منار «توحيد» وجامع «كلمة» وموسع «فكر»، فينتج عن ذلك نبذ الفرقة وإزالة للأنانية أفراداً ومجتمعات[٥].

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، واجب الأمة وواجب العلماء، (الغري)، تشرين أول ١٩٤٥، العدد٢، ص١-٣.

(٢) شعر لفيف من علماء النجف الأشرف، ولاسيما في القرن العشرين بضرورة العمل الحثيث والجاد لتوحيد كلمة المسلمين عن طريق «التقريب بين المذاهب»، فنشأ حوار بين حوزة النجف الأشرف والأزهر الشريف. للتفاصيل أنظر: كاظم الكفائي، بين النجف والأزهر، (النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٩٦٥)؛ المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، الحوزة العلمية العراقية والتقريب، (طهران: مطبعة فجر الإسلام، ٢٠٠٣)؛ (انترنت)، التجديد العربي، الموقع، (http: / /www.arabrenewal.org)

(٣) عبد الكريم الزنجاني، واجب الأمة وواجب العلماء، (الغري)، تشرين أول ١٩٤٥، العدد ٢، ص١-٣.

(٤) حدد فقهاء الإمامية جملة من المقومات والشروط الأساسية التي يجب توافرها في رجل الدين وهي: البلوغ، والعقل، والإيمان، والاجتهاد، والعدالة، وطهارة المولد، وأن لا يقل ضبطه عن المتعارف. للتفاصيل انظر: محمد كاظم اليزدي، العروة الوثقى، (قم: مطبعة مهر، ١٩٩٣)، ص٢٠؛ أبو القاسم الخوئي، منهاج الصالحين، ط٣١، (قم: مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، ٢٠٠٤)، ج١، ص٥.

(٥) عبد الكريم الزنجاني، واجب الأمة وواجب العلماء، (الغري)، تشرين أول ١٩٤٥، العدد ٢، ص١-٣.

لذا جاءت مقالته الموسومة بـ «الإصلاح الديني» والمنشورة بمجلة «العدل الإسلامي» النجفية، بتاريخ نيسان ١٩٤٦، متناغمة تماماً مع ما ذهب إليه في مقاله آنف الذكر، فقد بيّن أن «الأسلوب والمنهج»[١] المتبعين في التأليف والمصنفات الإسلامية في «القرن العشرين» من فقهية وغير فقهية، سارت على منهج تقليدي ما عاد منسجماً مع روح العصر[٢].

فلا غرو أن نجده قد شدّد في المقال ذاته على ضرورة إصلاح أساليب الكتابة وكذلك مناهج التعليم[٣]، مناهجاً وتآليف لا تغفل «فلسفة الدين الإسلامي» ولا تتغافل عن «أسرار التشريع» و«حقائق تعاليم الإسلام» من دون «مس» أو «لبس» بعقول المتلقين من المسلمين في المجتمع[٤].

فما عادت وعلى حد تعبيره مجدية أساليب «الجمود» و «الانحطاط» الفكري، ولاسيما أن هناك من يدعو إلى الابتعاد عن الدين[٥]، كونه ووفق إدعاءاتهم يصطدم «بأسباب الرقي والتقدم» ويخالف «الحياة في جميع نواحيها»، منوهاً إلى أن ذلك

---

(١) وجد المعنيون بشأن الحوزة العلمية في النجف الأشرف انها تعاني من الضعف في نشاطها الفكري ومنهاجها الدراسي. للتفاصيل أنظر: محمد مهدي الآصفي، مدرسة النجف وتطور الحركة الإصلاحية فيها، (النجف الأشرف: مطبعة النعمان، ١٩٦٤)، ص١٠٩- ١٣٨؛ محمد مهدي الآصفي، كتب الدراسة في النجف، (النجف)، (مجلة)، النجف الأشرف، نيسان ١٩٥٨، العدد ٥، ص٩-١٠.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، الإصلاح الديني، (العدل الإسلامي)، (مجلة)، النجف الأشرف، نيسان ١٩٤٦، العدد١، ص٤.

(٣) عن أساليب الكتابة الحوزوية يومئذ انظر: جعفر الدجيلي، موسوعة النجف الأشرف، (بيروت: دار الأضواء، ١٩٩٧)، ج٩، ص١٦٥ - ١٩٢.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، الإصلاح الديني، (العدل الإسلامي)، نيسان ١٩٤٦، العدد١، ص٤.

(٥) إشارة واضحة لما شاع في داخل المجتمع العراقي وسواه من المجتمعات العربية والإسلامية من أفكار وأطروحات غربية مست مساً مباشراً بالدين، كان منها الفكر الماركسي. للتفاصيل أنظر: حسن الصعيب، الماركسية والدين، (بيروت: التنوير للطباعة والنشر، ٢٠٠٩)؛ صلاح الخرسان، صفحات من تاريخ العراق السياسي الحديث، (بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات، ٢٠٠١)، ص١٥٤.

«شوّش» أذهان جزء حيوي من أبناء المجتمعات الإسلامية[١].

وانسجاماً مع ما تقدم أوضح مدى حجم وعمق المسؤولية الواقعة على العلماء من رجال الدين، ولاسيما أولئك المؤمنين بـ«التفكير الحر» والعاملين في إطار «البحث العلمي» العارف إلى حد ما بـ«أسرار الشرع الإسلامي» و«عظمة فلسفته»[٢]، فضلاً عن مراعاتهم لـ«روح العصر»، ولعل من المفيد أن نقف عند اقتباس مما ورد في مقاله هذا، دلت عباراته بوضوح لا لبس فيه عما طالب به الشيخ عبد الكريم الزنجاني من رجل الدين، جاء فيه ما نصه:

«أن يصوغ فلسفة الإسلام في أسلوب عصري وعقلي لا ينتابه جمود ولا غموض، مراعياً في تسجيلها ما ألفته طباع أهل العصر، وجمهور المتعلمين، من المسالك الحديثة، لكي ترسخ في العقول وتؤثر. وهذا هو المعنى المقصود من كلمة (الإصلاح الديني) وهذا الإصلاح لا يستوحى من الخيال ولا يفرض من قوة خارجه»[٣].

وقد بين في مقال آخر وسمه بـ«القرآن الكريم وعلوم الحياة» نُشر في مجلة «الحضارة» النجفية بعددها الصادر في الأول من آذار عام ١٩٣٨، أن «القرآن الكريم» لم يأت لشعب بعينه أو أمة بذاتها، وإنما جاء للإنسانية جمعاء، فهو «دستور» شامل ومتكامل مع «النواميس الاجتماعية» من معاملات وعبادات[٤].

قسمها في إطارها العام على ثمانية أقسام رئيسة سمى قسمها الأول بـ«علم الاجتماع الديني»، وذكر نماذج من الآيات القرآنية التي عالجت مضامينها الأمور

(١) عبد الكريم الزنجاني، الإصلاح الديني، (العدل الإسلامي)، نيسان ١٩٤٦، العدد ١، ص ٥.
(٢) عبد الرحمن بدوي، الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، (سوسه: دار المعارف للطباعة، د. ت)؛ جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، (بيروت: دار التوفيق، ١٩٩٥)؛ William Benton Encyclopedia Britannica، (Chicago، 1965)، p.748.
(٣) عبد الكريم الزنجاني، الإصلاح الديني، (العدل الإسلامي)، نيسان ١٩٤٦، العدد١، ص ٥.
(٤) عبد الكريم الزنجاني، القرآن الكريم وعلوم الحياة، (الحضارة)، آذار ١٩٣٨، العدد١٠، ص ٥.

«المدنية» و«الجنائية» و«الأحوال الشخصية» مطلقاً عليها تسمية «الآيات القانونية»[١]، موضحاً بأنها المصدر الأول في التشريع الإسلامي لشمولها جميع ما يخصّ الإنسان والمجتمع من الأمور الدينية والدنيوية[٢].

وحمل القسم الثاني عنوان «علم الاجتماع العمراني»[٣]، أوضح فيه الآيات القرآنية التي أكدت الدور الفاعل والخلاق للإنسان في اعمار الأرض وبنائها بما يؤسس «المدنية الإنسانية»، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿...إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾[٤]، وشدد أن الإسلام دين «عمل» و«جد»، لا دين «خمول» و«كسل»، فالعمل «عبادة»، بل وجه من أوجه التقرب لله سبحانه وتعالى كما أكد، فعن طريقه تزدهر المجتمعات الإنسانية، وبه تنهض[٥].

وجاء القسم الثالث منها بعنوان «علم الاجتماع الاقتصادي»، أشار فيه إلى إن الإنسان أكرم مخلوقات الله تعالى، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ... ﴾[٦]، تولاه الله تعالى بـ«الإلهام» و«التعليم» و«العقل الكريم»، ومنحه القدرة في استخدام الموجودات المادية وتسخيرها بما يتناسب ومطامحه، ونوه إلى أن أسس تحريك نشاطه مرهونة

•

(١) أطلق المفسرون والفقهاء عليها بآيات الأحكام. أنظر على سبيل المثال: أحمد الجزائري (ت١١٥١هـ)، قلائد الدرر في بيان آيات الأحكام بالأثر، ط٢، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٤)؛ محب الدين عبد السبحان، منهج الإمام الشافعي في تفسير آيات الأحكام، رسالة ماجستير، (جامعة أم القرى: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٩٨٦)؛ باقر الأيرواني، دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام، (قم: مطبعة برهان، ٢٠٠٢).

(٢) عبد الكريم الزنجاني، القرآن الكريم وعلوم الحياة، (الحضارة)، آذار ١٩٣٨، العدد١٠، ص٥.

(٣) علم العمران المقصود به هو الاجتماع ولعل من بين أبرز مَن عالج موضوع العمران البشري في التراث الإسلامي هو المؤرخ والفيلسوف المعروف ابن خلدون في كتابه ذائع الصيت «المقدمة». للتفاصيل انظر: عبد الرحمن بن خلدون (ت ١٤٠٦م)، مقدمة ابن خلدون، (بيروت: دار القلم، ١٩٧٨)، ص٤٤-٥٢.

(٤) (القرآن الكريم) سورة البقرة، آية: ٣٠.

(٥) عبد الكريم الزنجاني، القرآن الكريم وعلوم الحياة، (الحضارة)، آذار ١٩٣٨، العدد١٠، ص٥.

(٦) (القرآن الكريم) سورة الإسراء، آية: ٧٠.

بإشباع «حاجاته»[١]، وهو باعث أساس لـ«حركة الاقتصاد»، التي استمرت وتنامت عن طريق الإبداع والاختراع[٢].

وقد أَتبَعَ مقاله هذا بتتمة حملت العنوان ذاته في العدد الصادر من المجلة نفسها بتاريخ الخامس عشر من آذار عام ١٩٣٨، ضمت جنباته الأقسام الخمسة المتبقية وهي: «علم الاجتماع الأسري»، و«علم الاجتماع الأخلاقي»، و«علم الاجتماع السياسي»، و«علم الاجتماع القضائي»، و«علم الاجتماع الثقافي»، بيّن في مندرجاتها الآيات القرآنية الكريمة المؤكدة في معالجاتها قضايا الأسرة والعلاقات بين أفرادها فهي اللبنة الأساس في بناء أي مجتمع، بناء تحكم فيه الفضيلة والأخلاق، ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ...﴾[٣]، وهو ما بيّنه بوضوح في القسم المتعلق بعلم الاجتماع الأخلاقي[٤].

وتلا ذلك بيانه للآيات القرآنية الخاصة بالأطر السياسية الأساسية في المجتمع، فهي تنقسم لديه على محورين رئيسين الأول منهما خصّ السياسة الداخلية التي أكد فيها ضرورة أن تساس وتدار شؤون الرعية وفق منهج ديمقراطي قويم[٥]، يرتكز على مبدأي «التشاور»، ﴿...وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ... ﴾، و«العدل» ﴿...أَن تَحْكُمُواْ

(١) إن الحياة الاجتماعية للإنسان نابعة من حاجاته، لأنه القوة المحركة للتاريخ لا وسائل الإنتاج فحسب، فقد خلق الإنسان مفطوراً على حب ذاته والسعي وراء حاجاته، وبالتالي استخدام كل ما حوله في سبيل ذلك. للتفاصيل انظر: محمد باقر الصدر، اقتصادنا، ط٢، (قم: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ٢٠٠٤)، ص٣٢٣- ٣٣٠.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، القرآن الكريم وعلوم الحياة، (الحضارة)، آذار ١٩٣٨، العدد١٠، ص٦.

(٣) (القرآن الكريم) سورة آل عمران، آية: ١٠٤.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، القرآن الكريم وعلوم الحياة، (الحضارة)، آذار ١٩٣٨، العدد١١، ص٥.

(٥) عن نظام الحكم في الإسلام، سماته وأسسه على سبيل المثال لا الحصر أنظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري (ت٢٧٦هـ)، الإمامة والسياسة، تحقيق علي شيري، (بغداد: منشورات الشريف الرضي، ١٩٩٠)، ج١؛ محمد مهدي شمس الدين، نظام الحكم والإدارة في الإسلام، ط٧، (بيروت: المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠)، ص٤٢-٤٥.

بِالْعَدْلِ...﴾[١]، وشدد أن هذين المبدأين هما «لب الديمقراطية» و«نظام العدلية» في أي مجتمع يسعى للنهوض والرقي[٢].

أما المحور الثاني فهو ما اختصت مضامينه بالعلاقات الخارجية التي وجد أنها ترتكز هي الأخرى على مبدأين رئيسين الأول «السلام» باحترام العهود والمواثيق والمعاهدات[٣] بين الدول ﴿...أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ...﴾، والثاني «الحرب» بالاستعداد وعلى الصعد كافة من مالية وعسكرية ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ...﴾[٤] لأي طارئ خارجي من شأنه أن يهدد أمن وسلامة البلاد والعباد[٥].

ونوه في القسمين السابع والثامن إلى أهمية دور «القضاء»[٦] و«الثقافة» في استمرار البناء القويم في المجتمع، وأشار إلى الآيات القرآنية ذات المعنى المتعلق بها ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ...﴾، ﴿...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ...﴾[٧] والدالة على أهمية «القضاء» لتحقيق «العدل» و«الثقافة» والتعلم واكتساب المعارف لنهضة الأمم[٨].

---

(١) (القرآن الكريم) سورة الشورى، آية: ٣٨؛ سورة النساء، آية: ٥٨.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، القرآن الكريم وعلوم الحياة، (الحضارة)، آذار ١٩٣٨، العدد١١، ص٦.

(٣)(٢٦٥) لطالما حثت مبادئ الإسلام السامية على احترام العهود والمواثيق والالتزام بتنفيذها قال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ﴾، ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ﴾، ومن هذا المنطلق التزم الرسول محمد ﷺ، ببنود صلح الحديبية المنعقد بينه وبين قريش في السنة السادسة للهجرة. انظر: (القرآن الكريم) سورة الإسراء، آية: ٣٤؛ سورة البقرة، آية: ١٧٧؛ محمد الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ط٣، (قم: مطبعة شريعت، ٢٠٠٥)، ص٦٢٧.

(٤) (القرآن الكريم) سورة المائدة، آية:١؛ سورة الأنفال، آية: ٦٠.

(٥) عبد الكريم الزنجاني، القرآن الكريم وعلوم الحياة، (الحضارة)، آذار ١٩٣٨، العدد١١، ص٦.

(٦) يعد القضاء الركن الأول في كيان الدولة ونظامها ورعاية مصالح أفرادها ولاسيما في النظم الديمقراطية. للتفاصيل أنظر: محمد شهير أرسلان، القضاء والقضاة، (بيروت: دار الارشاد للطباعة والنشر، ١٩٦٩)؛ آرثر نوسبوم، الوجيز في القانون الدولي، ترجمة رياض القيسي، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٢).

(٧) (القرآن الكريم) سورة الأعراف، آية: ٢٩؛ سورة الزمر، آية: ٩.

(٨) عبد الكريم الزنجاني، القرآن وعلوم الحياة، (الحضارة)، آذار ١٩٣٨، العدد١١، ص٦.

يبدو واضحاً من خلال ما تقدم، أن الشيخ عبد الكريم الزنجاني بيّن أن «القرآن الكريم» كتاباً متكاملاً في معالجاته لمتطلبات المجتمع الإنساني الأساسية وفق إطار واقعي تلازمت معه الفضيلة والأخلاق، و إنه لم ينحصر في أمة أو مكان أو زمن ما، إنما جاء دستوراً سماوياً- إنسانياً لكل البشر وعلى مدى الدهر.

كما جادت يراعه بالعديد من المؤلفات والكتب منها ما هو مخطوط وأخرى مطبوع. ولم يتمكن الباحث إلاّ من الوصول إلى ثلاثة عشر كتاباً رتبها في الجدول رقم (٤) حسب سبقها الزمني في التأليف والنشر. وقد اعتمد على مضامين متونها في معالجات مباحث الفصلين الآتيين من رسالته هذه.

الجدول رقم (٤)

أبرز مؤلفات الشيخ عبد الكريم الزنجاني المطبوعة[١]

ت	عنوان الكتاب	سنة طباعته الأولى	مساحة الصفحة ط×ع سم٢	عدد الصفحات	عدد الطبعات	لغة الكتاب	الملاحظات
١	الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى	١٩١٦	١٤×٢١,٥	١٩٢	٣	عربية	جزءين
٢	ذخيرة الصاخين	١٩١٩	١٤×٢١	٢٠٧	٧	عربية	
٣	الوحي والإلهام وبرهان امامت	١٩٣٥	١٤×٢٢	١١٩	١	اوردو	
٤	دروس الفلسفة	١٩٤٠	١٤×٢١	٢١٠	٢	عربية	جزءين
٥	المثل العليا	١٩٤٦	١٤×٢١	٣٤	٢	عربية	
٦	صفحة من رحلة الإمام الزنجاني(١)	١٩٤٧	١٧×٢٤	٧٠٦	٣	عربية	جزءين

(١) جاء في بعض كتابات المعنيين بسيرة الشيخ عبد الكريم الزنجاني أسماء و عناوين كتب ورسائل لم يعثر الباحث على أي منها رغم ما بذله من جهد في التنقيب والبحث في المكتبات العراقية والإيرانية، وعلى ما يبدو أنها ربما كانت مخطوطات فضاعت، أو أنها مشاريع لم يتم انجازها، فبقيت عناوين لا غير.

٧	ابن سينا خالد بآثاره وخصاله	١٩٥٢	١٤×٢١	٢٤	٢	عربية	
٨	جامع المسائل	١٩٥٢	١٤×٢١,٥	٢١٨	٥	فارسية	
٩	مناسك الحج	١٩٥٣	١٤×٢١	٩٩	٤	عربية	الطبعة الرابعة
١٠	الوحدة الإسلامية	١٩٦١	١٤×٢١	١٠٦	١	عربية	
١١	الكندي خالد بفلسفته	١٩٦٢	١٤×٢١	٤٠	١	عربية	
١٢	الوحدة الإسلامية	١٩٦٤	١٤×٢١	١٤٢	١	فارسية	
١٣	الإعداد الروحي لمجاهد الإسلامي في فلسطين	١٩٦٧	١٤×٢٢	٤٢	١	عربية	

لم تكن مسيرة حياته خالية من معوقات وتداخلات سلبية، كان لها أبلغ الأثر فيه وجدانياً وإنسانياً، ولاسيما إنها سعت للحط من سمعته والنيل من مكانته، مسعىً لم تحده حدود، ولم تقف بوجهه أي قيم دينية أو إنسانية[١]، فلم يتوان التيار المناهض له من تسديد مختلف سهام التجريح والتسفيه، وكيل الاتهامات القاسية بحق أو بغير حق، اتهامات لم تكن بعيدة عن: «الإلحاد» و«الفسق» و«التجسس» و«العمالة» للإنجليز[٢].

سعى الباحث وبحيادية وموضوعية إلى دراسة تلك الاتهامات والتنقيب بدقة عن مصادرها ودوافع نشرها، فوقف بعد لأي وجهد حثيثين على جملة من الحقائق، كان في مقدمتها أن الموقف السلبي المتخذ من الشيخ عبد الكريم الزنجاني ما هو إلاّ

(١) محمد علي الحوماني، وحي الرافدين، (بيروت: مطبعة الكشاف، ١٩٤٤)، ج١، ص٨٤؛ (مقابلة شخصية)، كاظم محمد الأطرش، مواليد ١٩٣٣، تاجر ومقرب للحوزة، النجف الأشرف، بتاريخ ١٠ تشرين ثان ٢٠٠٧.

(٢) (وزارة الداخلية العراقية)، الملفة الشخصية للشيخ عبد الكريم الزنجاني المرقمة ٦٣/ ١٦/ ٧٩، كتاب متصرفية لواء كربلاء السري المرقم ٣٣٢، بتاريخ ٢٣ أيلول ١٩٤٧؛ حميد روحاني، نهضت امام خميني، چاپ پنجم، (تهران: چاپخانه عروج، ١٣٨١ش)، جلد دوم، ص١٤٩؛ (العمل القومي)، (جريدة)، دمشق، ٧/ ٨/ ١٩٣٨، العدد ٥٢.

جزء من مواقف معارضة ومناهضة لعدد من العلماء ورجال الحوزة ممن اتصفوا بمواقفهم الاعتدالية الواقعية الصادقة في الانسجام مع الصالح العام والحفاظ على أمن البلاد واستقرارها بحسب وجهة نظرهم[١].

فلا مراء إذ، وجد الباحث على سبيل المثال لا الحصر أن تهمة ارتباطه بالانجليز والتجسس لهم تهمة عارية عن الصحة، فان أول إشارة إليها وردت في مقال كتبه محمد حسن الكليدار آل طعمة[٢]، حمل عنوان «كربلاء في الاحتلالين العثماني والبريطاني» والمنشور في مجلة «الكتاب» البغدادية بعددها الصادر بتاريخ آذار ١٩٧٥، وتكررت التهمة ذاتها في كتاب سلمان هادي آل طعمة[٣] والموسوم بـ«كربلاء في ثورة العشرين» الصادر في العام ٢٠٠٠، ومن ثم نشر البحاثة والمحقق المعروف كامل سلمان

(١) احتدت التنافس والصراع بين التيارات المتعارضة فكرياً وسياسياً في داخل الحوزة، في بعض الأحيان اتهامات قاسية بين بعضهم البعض، وفي مدد زمنية مختلفة من تاريخها المعاصر، على سبيل المثال لا الحصر أنظر: عادل رؤوف، عراق بلا قيادة، (دمشق: المركز العراقي للإعلام والدراسات، ٢٠٠٥)، ص١٠٣- ١٣٢؛ عناد إسماعيل الكبيسي، من أعلام الحداثة في الأدب والصحافة، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٧)، ص٢٠٣- ٢٠٤.

(٢) محمد حسن الكليدار (١٩١٤-١٩٩٦): ابن علي الموسوي الحائري، ولد في مدينة كربلاء المقدسة ونشأ بها ودرس في مدارسها، له اهتمامات في حقلي الأدب والتاريخ، من مؤلفاته «مدينة الحسين في تاريخها»، «الصوفية وطرائقها» فضلاً عن مقالات متنوعة في العديد من الصحف والمجلات العراقية، توفي في بغداد ١١ كانون ثان عام ١٩٩٦. للتفاصيل انظر: سلمان هادي آل طعمة، معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٩)، ص١٩٥؛ كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص٤٥٧.

(٣) سلمان هادي آل طعمة (١٩٣٥-....): ولد في كربلاء المقدسة في ١٧ شباط، نشأ وترعرع بين ظهراني أسرة علوية عريقة تعرف بالسادة آل طعمة المتفرعة من قبيلة آل فائز، تولى بعض رجالها حكومة كربلاء ونقابة الأشراف وسدانة الروضتين الحسينية والعباسية عدة قرون، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها، ثم نال إجازة البكلوريوس في التربية وعلم النفس عام ١٩٧٢، من كلية التربية/ جامعة بغداد، له مؤلفات تربوا على ستين مؤلفاً، منها: «شاعرات العراق المعاصرات»، و«أبو المحاسن الشاعر الوطني الخالد»، و«ومضات من تاريخ كربلاء»، و«المخطوطات العربية في خزائن كربلاء». للتفاصيل انظر: حسن الأمين، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ط٦، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠١)، ج٢، ص٢١١؛ (المعرفة)، (مجلة)، كربلاء المقدسة، تشرين أول ٢٠٠٦، العدد ٢٠، ص٢٨.

الجبوري[١]، في كتابيه «النجف الأشرف ومقتل الكابتن مارشال»، و«السيد كاظم اليزدي» المنشورين في العامين ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ على التوالي[٢].

ووجد الباحث عند التدقيق بمستنداتهم الوثائقية والتاريخية أنها مسندة إلى المصادر الآتية وهي بحسب ترتيبها الزمني:

١. عبد الرزاق آل وهاب، كربلاء في التاريخ.

٢. مس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب.

٣. إبراهيم شمس الدين القزويني، مذكرات، مخطوط، منجزة بتاريخ ١٩٦٢.

وقد تبين من خلال قراءة دقيقة لما ورد في المصادر هذه أن أي منها لم يذكر صراحة أو تلميحاً أسم الشيخ عبد الكريم الزنجاني في ثنايا مضامينها، وعلى ما يبدو أن البعض اجتهد في الاستناد على السماع والإشاعة[٣]، في كتابة المعلومة وليس على

---

(١) كامل سلمان الجبوري (١٩٤٩-...): ولد في ١٩ تشرين ثان عام ١٩٤٩ في مدينة الكوفة، أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة فيها، ثم التحق بالمركز المهني للهندسة فأجيز منه بشهادة الدبلوم عام ١٩٧١، وحصل على دبلوم عالٍ في الشريعة والقانون من الجامعة الإسلامية في بيروت عام ٢٠٠٠، وهو مؤرخ ومحقق معروف، اختص بتاريخ العراق والنجف الأشرف، له أكثر من سبعين مؤلف ومصنف منها «صفحات من الثورة العراقية الكبرى»، و«مذكرات شاهد عيان عن ثورة النجف ١٩١٨»، و«النجف الأشرف وحركة الجهاد عام ١٩١٤». للتفاصيل انظر: عبد الجبار عبد الرحمن، فهرست المطبوعات العراقية، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٨)، ج١، ص٢٤٨، ٢٥٨؛ حميد المطبعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٥)، ج١، ص١٧٠ - ١٧١.

(٢) محمد حسن الكنيدار، كربلاء في الاحتلالين العثماني والبريطاني، (الكتاب)، (مجلة)، بغداد، آذار ١٩٧٥، العدد٣، ص١٤٢-١٤٤؛ سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، (بيروت: مطبعة بيان، ٢٠٠٠)، ص١٨٧؛ كامل سلمان الجبوري، النجف الأشرف ومقتل الكابتن مارشال، (بيروت: المواهب للطباعة والنشر، ٢٠٠٥)، ص٢٠٤- ٢٠٥؛ كامل سلمان الجبوري، السيد محمد كاظم اليزدي، ص٦٤٥-٦٤٦.

(٣) بيّن كامل سلمان الجبوري في لقاء مع الباحث بأنه ينقل المعلومات ويسجلها في مؤلفاته بحيادية!! وينشر كل ما يقع بيده من معلومات على ما فيها من «محاسن» أو «مثالب»، من دون الخوض في تحليلها. (مقابلة شخصية)، كامل سلمان الجبوري، مواليد ١٩٤٩، مؤرخ ومحقق، النجف الأشرف، بتاريخ ٥ آذار ٢٠٠٩.

أسس من التدقيق والتمحيص الموضوعي قبل تسجيلها[١].

ومن هذا المنطلق أكد سلمان هادي آل طعمة للباحث خطياً وصراحة أن ما كتبه كان غير صحيح ولا يمتّ بأية صلة للحقيقة، وأعرب عن أسفه وندمه الشديدين لما كتب[٢].

كما إن ما أشيع عن إرسال برقية من لدن عدد من العلماء ووجهاء النجف الأشرف وكربلاء المقدسة لجورج الخامس[٣] ملك بريطانيا العظمى، مهنئين ومعربين عن ابتهاجهم في احتلال بريطانيا للعراق والمنشورة في جريدة «العرب» البغدادية[٤] بعددها الصادر بتاريخ ٧ تشرين أول عام ١٩١٨، عارٍ عن الصحة، فالموضوع برمته

---

(١) عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ج٣، ص٥٢-٥٤؛ مس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، (بيروت: دار الكشاف، ١٩٤٩)، ص٣٧؛ إبراهيم شمس الدين القزويني، وقائع الأيام، (مخطوط)، (كربلاء المقدسة: مكتبة سلمان هادي آل طعمة الشخصية، ١٩٦٢)، و ٢٦.

(٢) نص تأكيداته هذه أنظر الملحق رقم (٦).

(٣) جورج الخامس (١٩١٠- ١٩٣٦): ولد في لندن ٣ حزيران ١٨٦٥ وهو أحد أبناء إدوارد السابع (١٩٠١- ١٩١٠)، توج ملكاً في ١٠ آيار ١٩١٠ بعد وفاة أبيه، أقر في عهده قانون الحكم الذاتي لإيرلندا سنة ١٩١٤ ولم ينفذ بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى التي انتصرت فيها بريطانيا على ألمانيا، توفي في ٢٠ كانون ثان ١٩٣٦، خلفه على العرش إبنه ادوارد الثامن. للتفاصيل انظر:

George v. Asketech of the Agreat Raler. (London. 1935). P.1- 200 ,
Harlod Nicolson. king George the Fifth. His life and Reign. (London. 1952). P. 1- 530.

(٤) جريدة العرب: صدرت في بغداد في ٤ تموز ١٩١٧ أشرف عليها المس بيل، وكانت أول صحيفة تدعو للفكرة العربية وتساند البيت الهاشمي لحكم العراق، كتب فيها كاظم الدجيلي، ومحمد مهدي البصير، والأب أنستاس الكرملي، صدر العدد الأخير منها في ٣١ آيار ١٩٢٠. للتفاصيل انظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الصحافة العراقية، (النجف الأشرف: مطبعة الغري، ١٩٣٥)، ج١، ص٥٦؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، (بغداد: مطبعة الشعب، ١٩٧٤)، ج٤، ص٣٧٠؛ (انترنت)، نشأة الصحافة العراقية، الموقع، (http: //www.alsabaah.com).

محاولة لنائب الحاكم الملكي البريطاني العام أرنولد ولسن[١] لإقناع مرؤوسيه باستتباب الأوضاع في العراق لصالح بريطانيا[٢]، فنشر الخبر في الجريدة آنفة الذكر، دون ذكر لأي اسم من أسماء العلماء والوجهاء، فضلاً عن عدم نشر نص البرقية المفترض إنها مذيلة بأسماء المبرقين، وهو أمرٌ دأب عليه بعض رجالات الاحتلال البريطاني في البلاد[٣].

إن دحض المزاعم هذه لا تحتاج لجهد كبير، فيكفي الإشارة للمواقف الحاسمة والحازمة للمرجعية وعدد من العلماء الذين رفضوا الاحتلال، بل وناجزوه في مواجهة علنية مباشرة عبرت عن نفسها بسلسلة من الانتفاضات بلغت أوجها في ثورة العشرين[٤].

لذا لا يمكن موضوعياً قبول الاتهامات الموجهة ضد الشيخ عبد الكريم الزنجاني، ولاسيما أنه لم يكن إبان الاحتلال البريطاني للعراق من العلماء البارزين في النجف الأشرف، فلم يمض سوى عامين أو أقل على نيله درجة الاجتهاد، وهذا يعني أنه لم يكن ذا مكانة حوزوية أو وزن علمائي يمكنه من ناصية الأمور، وبالتالي يؤهله لإرسال البرقيات المعبرة عن مجموع من المريدين والمقلدين ممن يواليه أو يؤيدوه[٥].

إذن فالتهمة لم تعد أن تكون صورة من صور الخصومات الشخصية والصراعات

---

(١) أرنولد ولسن (١٩١٨- ١٩٢٠): ولد عام ١٨٨٤، تخرج من الكلية العسكرية البريطانية عام ١٩٠٣ وعين موظفاً سياسياً في الهند، تولى منصب وكيل الحاكم المدني في العراق عام ١٩١٨ بعد وفاة مود، حدثت ثورة العشرين في عهده، وقد أقصي من منصبه في ١١ تشرين أول ١٩٢٠ لفشله في إدارة الحملة ضد الثورة، توفي عام ١٩٤٠. للتفاصيل أنظر: سؤدد كاظم، أرنولد ولسن ودوره في السياسة العراقية، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ١٩٩٥)؛ ارنلد تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولاءين، ترجمة فؤاد جميل، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩١)، ج١، ص٧-٩.

(٢) (العرب)، (جريدة)، بغداد، ٧/ ١٠/ ١٩١٨، العدد١٠٧.

(٣) هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي، (بغداد: الفجر للنشر، ١٩٨٩)، ج١، ص١٠٠.

(٤) سليم الحسني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، ط٢، (قم: دائرة معارف الفقه الإسلامي، ٢٠٠٤)؛ كامل سلمان الجبوري، النجف الأشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، (بيروت: المواهب للطباعة والنشر، ٢٠٠٥).

(٥) عبد الكريم زنجاني، جامع المسائل، چاپ پنجم، (نجف اشرف: چاپخانه نعمان، ١٩٥٦)، ص٨.

القائمة بين تيارات متعارضة سادت الساحة الفكرية في مدن العتبات المقدسة في مراحل زمنية مختلفة لاحقاً[١].

عاش الشيخ عبد الكريم الزنجاني في شبه عزلة في سنوات حياته الأخيرة، وهي حياة اكتنفتها الفاقة والحرمان وشظف العيش، وقد انعكس ذلك على وضعه الصحي والنفسي، فتداعت صحته وتدهورت كثيراً، فبات لا يقوى على شيء، ففارق الحياة في إثر إتمامه صلاة المغرب بنصف ساعة من يوم الثلاثاء الموافق العاشر من أيلول عام ١٩٦٨، ونقل جثمانه إلى «جامعة النجف الدينية» وتم تغسيله وتكفينه، وفي صباح اليوم التالي الذي حضره عدد من العلماء[٢] وطلبة العلم، حمل جثمانه إلى الصحن الحيدري الشريف، وهناك أمّهم للصلاة على روحه الطاهرة السيد أبو القاسم الخوئي، ومن ثم سجيَ في مثواه الأخير في الصحن الشريف[٣].

أقيمت على روحه مجالس العزاء في النجف الأشرف[٤] وعديد من مدن العراق

---

(١) (وزارة الداخلية العراقية)، الملفة الشخصية للشيخ عبد الكريم الزنجاني المرقمة ٦٣/ ١٦/ ٧٩، تقرير إخباري سري س/ خ، بتاريخ ١ آب ١٩٣٨؛ محمد علي الحوماني، المصدر السابق، ج١، ص٧٩-٨١؛ (مقابلة شخصية)، الشيخ علي محمد القائيني، مواليد ١٩٤٥، فاضل، قم، بتاريخ ٢٩ نيسان ٢٠٠٨.

(٢) كان في مقدمة المشيعين السيد محمود الشاهرودي، والسيد روح الله الخميني، والسيد محمد البغدادي، فضلاً عن تلميذه السيد أبي القاسم الخوئي. للتفاصيل انظر: عادل رؤوف، الصدر بين دكتاتوريتين، (دمشق: المركز العراقي للإعلام والدراسات، ٢٠٠١)، ص٢٧٥.

(٣) محمد رضا الحسيني، بقايا الأطياب في تتمة الكنى والألقاب، (مخطوط)، (كربلاء المقدسة: مكتبة الشيخ أحمد الحائري الشخصية، ١٩٦٦)، و١٠٧؛ (الرسالة)، (مجلة)، الديوانية، أيلول ١٩٦٨، العدد٣، ص٣٢؛ (مقابلة شخصية)، السيد حسين أبو سعيدة، مواليد ١٩٤٣، رجل دين ونسابة، النجف الأشرف، بتاريخ ٤ تموز ٢٠٠٨.

(٤) إن لأسرة آل ثابت الكربلائية المعروفة بمكانتها المعرفية والاجتماعية، جهداً ومواقفاً قلَّ نظيرها في مراعاة احتياجات الشيخ عبد الكريم الزنجاني في حياته حتى مماته، إذ أنها تكفلت بكل حيثيات مراسيم جنازته ومجلس عزائه وحفل تأبينه بمنتهى الكرم العربي الأصيل، ولاسيما من لدن عمدتها الكرام كل من: محمد سعيد محمد علي، و محمد رضا محمد علي، و عز محمد حسن. للتفاصيل انظر: (الرسالة)، الديوانية، تشرين أول ١٩٦٨، العدد ٤-٥، ص٤٣؛ (مقابلة شخصية)، الشيخ عبد الرحيم محمد الغراوي، مواليد ١٩٢٠، رجل دين، النجف الأشرف، بتاريخ ٤ نيسان ٢٠٠٨؛ عباس الحائري، حوادث الأيام، (قم: منشورات مكتبة المرعشي، ١٩٩٨)، ص٤٤٤؛ سلمان هادي آل طعمة، شخصيات علمية عرفتها، (فيض الكوثر)، (مجلة)، النجف الأشرف، آب ٢٠٠٨، العدد ١٢٣، ص٢٢.

وإيران، فضلاً عن إقامة حفل تأبيني بمناسبة أربعينيته في الثامن عشر من تشرين أول عام ١٩٦٨[١]، لتطوى بذلك صفحة من صفحات حياته المعطاء الزاخرة بفكره الثر ومواقفه المبدئية المفعمة بروح السماحة والإنسانية من جهة، والدفاع عن مصالح الأمة ووحدتها بإزاء الأخطار الخارجية من جهة أخرى، وهي رؤى ومواقف خلدته بين حملة لواء الإصلاح والتجديد والذود عن مصالح ووحدة المسلمين، قضايا وإنجازات سيقف الباحث على بعضها في الفصلين التاليين من رسالته هذه.

هامش ص٧٩ (٣٣٢) إن كتاب صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، هو عبارة عن جمع لخطب ألقاها في رحلاته المتعددة إلى بلاد المسلمين منها: الهند، ومصر، وسوريا، وفلسطين، ولبنان، والأردن، وقد تم جمعها وتنظيمها من قبل محمد هادي الدفتر صاحب جريدة «الدفتر» البغدادية، فضلاً عن كونه من مريدي الشيخ عبد الكريم الزنجاني. للتفاصيل انظر: عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ٢؛ (الاعتدال)، (مجلة)، النجف الأشرف، تشرين ثان ١٩٣٤، العدد٦، ص٢٦٩؛ (العدل الإسلامي)، آذار ١٩٤٧، العدد ١٢، ص٣٦٤؛ (العرفان)، حزيران ١٩٤٧، العدد٨، ص٩٥٧.

(١) لجنة الاحتفال التأبيني لأربعينية الشيخ عبد الكريم الزنجاني، منهج الاحتفال التأبيني، (النجف الأشرف: مطبعة الغري الحديثة، ١٩٦٨)؛ سلمان هادي آل طعمة، بين الظلال، (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٣)، ص١٦٦؛ (مقابلة شخصية)، السيد عز آل ثابت، مواليد ١٩٢٦، عميد أسرته، كربلاء المقدسة، بتاريخ ١٠ آب ٢٠٠٧.

الفصل الثاني

رؤاه وأنشطته الإصلاحية والسياسية

❖ المبحث الأول :

آراؤه في الإصلاح الاجتماعي

❖ المبحث الثاني :

منهجه ومواقفه في التقريب بين المذاهب والوحدة الإسلامية

❖ المبحث الثالث :

رؤاه في الفكر السياسي

❖ المبحث الرابع :

صفحات من مواقفه السياسية

المبحث الأول:

آراؤه في الإصلاح الاجتماعي

لم تُنسه انشغالاته العقائدية وأنشطته الفكرية والمعرفية عن الاهتمام بقضايا المجتمع والفرد، اهتماما بلغ في بعض الأحيان حد ملامسة هواجسه الذاتية البحتة، بل إنها تحولت في كثير من المرات إلى هموم خاصة به ومسؤولية واجب حلّها، متخذاً من التنظير والكتابة فيها وسيلة لمعالجتها، وفي أخرى التحرك المباشر على أرض الواقع في الاتصال بالمعنيين من مؤسسات أو مسؤولين أو أصحاب فكر وقلم لاتخاذ ما يمكن اتخاذه لحل هذه المسألة أو تلك القضية[1].

اعتمد في معالجاته تلك، وعلى حدٍ سواء، في «التنظير» أو «التحرك» على أسسٍ رئيسين، كانا عماد ثوابته، «العدالة» و«الإصلاح»، فلم يحد عنهما أو يتراجع عن التمسك بهما، ومهما كلفه ذلك من خصومات ومجافاة، فهما لديه جزء لا يتجزأ عن إيمانية رفيعة غايتها الأسمى لديه مرضاة الذات الإلهية المقدسة[2].

---

(١) فرج العمران القطيفي، الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية، (النجف الأشرف: مطبعة النجف، ١٩٦٤)، ج٦، ص١٥؛ (الترنت)، ومضات، الموقع، (http: / /wamadhat. Jeeran. com).

(٢) عبد الكريم الزنجاني، عظيم الإسلام علي بن أبي طالب عليه السلام، (الغري)، كانون ثان ١٩٤٢، العدد ٨٥، ص٩٠؛ مقدام عبد الحسن باقر، دور الشيخ عبد الكريم الزنجاني في التقريب بين مذاهب المسلمين ١٩٣٦ - ١٩٦٨، (كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية)، (مجلة)، جامعة الكوفة، كانون أول ٢٠٠٨، العدد٣، ص١٢٤.

كان في مقدمة جهوده الإصلاحية مسعاه الحثيث إلى تنقية ما علق بالدين الإسلامي الحنيف من «معتقدات طارئة» على مفاهيم الشرع القويم، و«عادات» و«سلوكيات» غريبة عن جوهره الأصيل، تطلب منه ذلك، وفي أحيان غير قليلة إلى مواجهة مباشرة وجريئة مع التيار المحافظ من رجال الدين، أو مع أناس انساقوا وبسذاجة وراء ممارسات منافية لتعاليم الدين الإسلامي الصحيح[١].

احتلت قصب السبق محاربته لروح «الطائفية المقيتة»[٢] التي كانت تنفث سمومها في غير مرة داخل المجتمع العراقي وبتحريك ليس ببعيد عن الأصابع البريطانية وما تقتضيه مصالحها من تعميق الخلافات في داخل المجتمع لضمان استمرار وجودها ونفوذها في البلاد[٣]، لذا فأنه بذل قصارى جهوده للكشف عن مدى خطورة صراعاتها[٤]، وما تتمخض عنه من نتائج سلبية تقع على وحدة تماسك المجتمع وأمنه[٥].

فلا غرو أن نجده، قد دعا إلى ضرورة التخلص مما علق بالدين الإسلامي،

---

(١) غالب الناهي، دراسات أدبية، (النجف الأشرف: مطبعة دار النشر والتأليف، ١٩٥٤)، ج١، ص٧٠؛ (مقابلة شخصية)، عبد الأمير جمال الدين، مواليد ١٩٤٤، أديب، النجف الأشرف، بتاريخ ٤ نيسان ٢٠٠٨.

(٢) عانى المجتمع العراقي في مراحل تاريخية مختلفة من تاريخه الحديث والمعاصر من إرهاصات طائفية، كان لممارسات السلطات الحاكمة دوراً رئيساً فيها، فضلاً عن تدخل قوى إقليمية ودولية أقتضت مصالحها تفعيل الإرهاصات هذه. للتفاصيل أنظر: علي الوردي، المصدر السابق، ج١، ص٤٥-٤٧؛ حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠، (قم: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٩)، ص٢٥٩-٢٨٤.

(٣) سعى البريطانيون في وقت احتلالهم وانتدابهم للعراق إلى اتخاذ جملة من التدابير والسلوكيات التي من شأنها أن تذكي الروح الطائفية فيه، لتتمكن من تعزيز نفوذها على وفق مبدأ فرق تسد، على سبيل المثال لا الحصر أنظر: عبد الله النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٣)، ص١٩٩؛ كمال مظهر أحمد، الطبقة العاملة، (بغداد: دار الخلود للطباعة، ١٩٨١)، ص٤٥.

(٤) عالج الباحث في المبحث الثاني من الفصل الثاني جهوده في التقريب بين المذاهب والوحدة الإسلامية.

(٥) عبد الكريم الزنجاني، إلى دعاة الوحدة والإصلاح، (الحضارة)، كانون ثان ١٩٣٨، العدد٦، ص٦؛ (انترنت)، شبكة راصد الأخبارية، الموقع، (http: / /rasid. com).

وعلى حد تعبيره من «شوائب» و«بدع»، وحثّ المسلمين كافة على الاغتراف من المنبع الأصيل للدين، والعود المحمود للوقوف ملياً على أسباب رقي الحضارة الإسلامية في عصورها الزاهرة، وشدد على «أن المسلمين يومئذ لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه» إلاّ بتمسكهم والتزامهم بتعاليم الإسلام القويمة، واتخاذهم أسسها الشرعية الأصيلة «نظام حياة متكاملة» في إدارة شؤونهم الخاصة والعامة[١].

لفت الأنظار إلى ضرورة الاحتفاء بذكرى استشهاد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بإبراز «نهجه الرسالي» و«منهجه الإنساني» الصادرين من جوهر العقيدة الإسلامية السمحاء، وهي عقيدة رفضت الانصياع «للظلم» و«الجور» وإطاعة الحاكم المستبد من جهة، وتأكيدها أن «العدل» أساس الملك و«الإنصاف» ميزان حكم الرعية، قيم ومبادئ حضَّ الشيخ عبد الكريم الزنجاني المعنيين في إشاعتها في المجتمع الإسلامي والإنساني على حدٍ سواء[٢].

ورفض أن تنحصر ذكرى الثورة الحسينية في مجالس العزاء وبعض المظاهر الاجتماعية - الحسينية المرتبطة بهذه «الثورة الخالدة» فقط على حد تعبيره[٣]، إنما أكد على أهمية أن تكون «قيمها» منهجاً «عملياً» و«فعلياً» يحتذى به في داخل المجتمعات

(١) عبد الكريم الزنجاني، المثل العليا، (النجف الأشرف: المطبعة العلمية، ١٩٤٦)، ص١٨.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، النهضة الحسينية، (الغري)، شباط ١٩٤٢، العدد ٨٧، ص١٣٦؛ عبد الكريم الزنجاني، المعجزة الخالدة، (الغري)، كانون ثان ١٩٤٥، العدد ١٦١، ص٦٩.

(٣) اتخذ بعض علماء الإمامية في النصف الأول من القرن العشرين موقفاً مناهضاً لبعض الأفعال والمظاهر الاحتفائية المرتبطة بالثورة الحسينية كالتطبير وضرب الزنجير وغيرها منهم السيد هبة الدين الشهرستاني، والسيد أبو الحسن الأصفهاني، والسيد محسن الأمين العاملي. للتفاصيل أنظر: جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، (بغداد: مطبعة الزهراء، ١٩٦٣)، ص٢٠٧؛ محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين في الوجدان الشعبي، (بيروت: الدار الأسلامية، ١٩٨٠)، ص٣٠٤؛ علي مرتضى الأمين، السيد محسن الأمين سيرته ونتاجه، (بيروت: دار الهادي، ١٩٩٢)، ص٨٥-٨٩؛ إسماعيل طه الجابري، هبة الدين الشهرستاني منهجه في الإصلاح والتجديد وكتابة التاريخ، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٨)، ص٦٣-٦٥؛ (انترنت)، النجف الأشرف كما وصفها بعض المستشرقين، الموقع، (http: / /www.haydarya.com).

الإسلامية[١].

وحذر وبموضوعية ملموسة من عدم الالتفات إلى تلك المخاطر، وما تتمخض عنه من نتائج سلبية لا تقع على وحدة المجتمع فحسب، بل على مسيرته في الرقي والنهوض أيضاً، فضلاً عن اختراقه من لدن القنوات الفكرية الغربية[٢]، التي تسعى بآلياتها المتنوعة والمتعددة لفرض هيمنتها لا على الجوانب المادية فقط، و إنما الروحية «التبشير» و«الأفكار» السياسية[٣].

أوضح وبصورة لا لبس فيها إن «انفعالية» المجتمع طائفياً و«زعزعة» وحدة تماسكه، ما هي إلاّ مناخ مناسب لنمو التغلغلات الغربية في داخل بلاد المسلمين، وبالتالي نهب «مقدراتها» وثرواتها والتعرض «لمعتقداتها»، فتقع البلاد والعباد فريسة سهلة بين براثن قوى الاستعمار على حد تعبيره[٤].

أكد وبغير موضع من موضوعات كتاباته في التشديد على ضرورة التمسك بمقومين رئيسين لـ «الوحدة الإسلامية» في البلاد العربية، أولهما «الدين الإسلامي» الحنيف، والثاني «اللغة العربية» لغة «القرآن الكريم» وأساس «دوام حياة الأمة العربية

---

(١) قيس جواد العزاوي وآخرون، النجف الأشرف إسهامات الحضارة الإنسانية، (لندن: المركز الإسلامي في انجلترا، ٢٠٠٠)، ج١، ص٢٨٩؛ (مقابلة شخصية)، السيد عز آل ثابت، بتاريخ ١٠ آب ٢٠٠٧.

(٢) بدأت حركة الوعي لدى المثقفين العراقيين في أواخر العهد العثماني بتأثير جملة من العوامل الداخلية والخارجية والأخيرة كانت الأسبق بحكم واقع العراق آنئذ، فكان للنهضة المصرية والشامية، فضلاً عن مؤثرات المدنية الغربية دوراً فاعلاً فيها. للتفاصيل أنظر: عبد الرزاق أحمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨- ١٩٣٢، أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ١٩٩٠)، ص١٣٢- ١٤٨؛ علاء حسين الزهيمي، المعارضة البرلمانية في العراق في عهد الملك فيصل الأول، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٨)، ص١٤- ٣٨.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٩١- ٩٣.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، الإسلام، (مخطوط)، و ١٤- ١٦؛ عبد الكريم الزنجاني، الوحدة الإسلامية، (النجف الأشرف: مطبعة الغري الحديثة، ١٩٦١)، ص٢١.

وعظمتها» وفق ما كتب[١].

من هنا لفت أنظار المسلمين إلى أهمية «التعليم»[٢] وضرورة إصلاحه، فهو الأداة الرئيسة لديه في نهضتهم وبناء قوتهم لدرء الأخطار المحدقة بهم خارجياً، وتجاوز مواطن ضعفهم داخلياً، داعياً إلى توجيه التعليم باتجاه «علمي» و«عصري»، مذكراً بما قام به المسلمون في أيام مجدهم بالتقصي عن آثار العلوم والمعارف من مضانها الأصيلة، فازدهرت عندهم حركة الترجمة فنقلوا مختلف اللغات الأجنبية إلى العربية[٣]، أمراً أدى بالتالي إلى «قفزات علمية»، داعياً إلى اقتفاء الأثر واستثمار إبداعات الآخرين استثماراً حقيقياً بما يحقق نهضة علمية صناعية في بلاد المسلمين ويعزز قدراتهم[٤].

بيد أنه حذر من مخاطر الاندفاع والاقتباس الأعمى من الغرب المعاصر، من دون تمحيص وتدقيق، مشدداً التنبيه والابتعاد عن كل ما من شأنه أن لا يتوافق ومقومات الدين الإسلامي، رافضاً في الوقت نفسه الاقتداء بسلوكيات المجتمع الغربي المتنافية

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، المثل الأعلى للعدل الاجتماعي في الإسلام، (العدل)، أيلول ١٩٦٥، العدد ٨، ص٢-٣؛ (العقيدة)، تشرين أول ١٩٤٨، العدد١، ص٣٢.

(٢) إن الإسلام هو الذي دفع إلى طلب العلم وتنمية الفكر الإنساني بدليل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في الحث على طلب العلم، ودليل ذلك الانجازات العلمية والمآثر الفكرية التي حققها العرب في عهد صدر الإسلام. للتفاصيل انظر: علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩١٤، ط٢، (بيروت: الأهلية للطباعة والنشر، ١٩٧٨)، ص٧٩-٨١.

(٣) كان من نتائج الفتوحات الإسلامية، احتكاك العرب المسلمين بحضارات وتراث أمم أخرى. ولرغبتهم في النهوض العلمي والفكري، جرت حركة تعريب كبيرة لشتى المصنفات: الفارسية، الأغريقية، السنسكريتية والآرامية وسواها، و لاسيما في أيام الدولة العباسية في عهد قوتها. للتفاصيل أنظر: أحمد فريد الرفاعي، عصر المأمون، ط٤، (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٨)، ص٣٧٩- ٣٩٤؛ حكمت نجيب عبد الرحمن، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، (الموصل: مطبعة جامعة الموصل، ١٩٧٧)، ص١٣- ١٨؛ (انترنت)، حركة الترجمة وأثرها في الفكر العربي، الموقع، (http: / /aljazeera talk. net).

(٤) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الامام الزنجاني، ج١، ص٦٩؛ (العدل)، أيلول ١٩٦٩، العدد ٢٠، ص٥٣.

مع روح الدين القويم[١]، حاضاً على التناغم مع روح «العلم» و«العمل» فيه للمضي قدماً وعلى حد تعبيره في طريق «المدنية» والوصول إلى مصاف الأمم الراقية[٢].

وانسجاماً مع منطلقات بنائه العقائدي من جهة، وما يؤكد عليه الدين الإسلامي من «مكارم الأخلاق» من جهة أخرى، بيّن وفي غير موضع من كتاباته في المضمار هذا على أهمية العلاقة المتلازمة بين «التعليم» و«التربية»، مشيراً إلى ضرورة تهيأة النشأ على وفق مقومات «ذهنية» و«نفسية» صحيحة، تهيء وتعد الجيل لإستيعاب المعارف وتقبل العلوم بعقول ناضجة وواعية لدورها ومسؤوليتها الدينية والأخلاقية فضلاً عن دورها في البناء الإنساني والاجتماعي في داخل مجتمعاتها[٣].

قسم أسس التربية على مراحل ثلاث، تبدأ المرحلة «الأولى» مع تكوين الأسرة، وهي اللبنة الأساسية في تكوين أي مجتمع[٤]، ولاسيما أنها تضم في جنباتها مكونين رئيسين هما «الأب» و«الأم» فبصلاح تكوينهما الديني والأخلاقي والنفسي، يصلح لديه الأبناء، لذا شدد على أهمية «صحة» بنائها و«صلاح» مقوماتها، فهي البوتقة التي

---

(١) تغلغلت في المجتمعات الإسلامية تأثيرات الفكر الغربي العلماني «التغريب» westernization، ولاسيما في جزء حيوي من النخب المثقفة، الأمر الذي انعكس بوضوح على ممارساتها وسلوكياتها، بل مواقف بعضهم السلبية من الدين. على سبيل المثال لا الحصر أنظر: جلال أمين، العولمة والتنمية العربية من حملة نابليون إلى جولة الأورغواي ١٧٩٨- ١٩٩٨، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩)، ص٣١- ٣٩؛ محمد وقيدي واحميدة النيفر، لماذا أخفقت النهضة العربية، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ٢٠٠٢)، ص٢٣٧- ٢٥٢؛ هشام شرابي، المثقفون العرب والغرب، ط٤، (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٩١)، ص١٥-٣٦.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٣٥٨.

(٣) (الغري)، آذار ١٩٤٣، العدد ٦- ٧، ص٥٤٢.

(٤) وضع العديد من الاختصاصيين دراسات معمقة في أسس التربية الحديثة ودور الأسرة في بناء المجتمع. للتفاصيل أنظر: لويس كامل مليكة، قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠)، ج٢، ص١٠٤- ١١١؛ رونيه أوبير، التربية العامة، ترجمة عبد الله عبد الدائم، ط٤، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩)، ص٢١٥- ٢١٧؛ أحمد أوزي، الطفل والعلاقات الأسرية، (الدار البيضاء: مطبعة النجاح، ٢٠٠٢)، ص٣٩- ٤٩.

ينشأ فيها النشأ الجديد، ويترعرع في كنفها، ويغترف من معينها، كيما يهيء لمرحلة آتية «الثانية» في سن لا تقل عن السابعة من منظوره[١] يتلقى فيها المعارف والعلوم[٢].

أما المرحلة «الثالثة» فهي المرحلة الأخطر لديه مدة «المراهقة»، لفت النظر فيها إلى ضرورة التنبيه على التباين بين منطلقات التربية الغربية المبنية على «إستذواق» الجمال الحسي وبين التربية الإسلامية الحاضة على «التحلي» بمكارم الأخلاق، موضحا خطورة الانزلاق من دون وعي في متاهات «الاستذواق» وما ينجم عنها من «انفصال» عن مقومات الشرع القويم، و هو يؤدي إلى «انفصام» بين مباني التكوين التربوي للنشأ وواقعه الجديد[٣]، الأمر الذي يتمخض في نهاية المطاف عن اضطراب سلوكي ونشوز اجتماعي[٤].

انتقلت التلازمية بين «العلم والتربية» لديه إلى تلازمية أخرى بين «العلم» و«العمل»، فالإعداد السليم علمياً وتربوياً هي لديه أولوية لتهيئة النشأ في الولوج إلى الميدان العملي في حياة مجتمعاتهم، فيتحولون من الاستجابة و«التلقي» إلى «الفعل» والتفاعل في المجتمع[٥].

وأوضح أن هذه المنظومة «الثلاثية الخاصة» والمتلازمة: «التربية» و«العلم»

---

(١) اختلف علماء التربية والتعليم في تحديد السن المبكرة للتعليم فمنهم حدد سن السادسة من عمر الطفل ومنهم من حدد السابعة. للتفاصيل أنظر: محمد قدري لطفي، دراسات في نظم التعليم، (القاهرة: دار مصر للطباعة، د.ت)، ص٣٦، ١٣٤، ١٤٧؛ صالح محمد علي، علم النفس التطوري، ط٢، (عمان: دار المسيرة للطباعة، ٢٠٠٧)، ص٣٤١.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص٥٩ - ٦٥.

(٣) نظر الدكتور علي الوردي (١٩١٣ - ١٩٩٥) عالم الاجتماع العراقي المعروف في «الانفصام» و«التناشز الاجتماعي» في المجتمع العراقي، موضحاً العوامل والأسباب الفاعلة في سلوكيات بعينها أدت إلى بروز «ظواهر» في المجتمع العراقي، تحولت في بعض الاحيان إلى «مظاهر» بحسب وجهة نظره. أنظر: علي الوردي، المصدر السابق، ج١، ص٢٨٦ - ٢٩٦؛ علي طاهر تركي، علي الوردي جهوده الفكرية وآراؤه الإصلاحية دراسة تاريخية، (النجف الأشرف: دار الضياء للطباعة، ٢٠٠٩)، ص١١٩ -١٢٩.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص٦٧ - ٧١.

(٥) عبد الكريم الزنجاني، الإسلام، (مخطوط)، و ١٣.

و«العمل» صادرة تماماً عن المنظومة العامة: روح الشرع القويم وجوهر الدين، فلطالما حضّت تعاليمه على التحلي «بمكارم الأخلاق» و«السعي بطلب العلم»[١] والتأكيد على أهمية «العمل»[٢] للفرد والمجتمع على حدٍ سواء[٣].

فلا مراء أن نجده أكد على ضرورة ألاّ تنحصر وسيلة التعليم[٤] والتعلم في حفظ واستظهار المعلومات فقط، وإنما يجب أن تتعداها إلى الدخول في ميادين عملية وفعلية، فضلاً عن مهمتها التنويرية للعقول ولعل من المفيد هنا أن نقتبس شيئاً مما كتبه بهذا الصدد، جاء فيه:

«إن التعليم لا يقتصر على مجرد الإصغاء والاستماع، وفهم الدرس بل يتدرج في تمرين عملي يبدأ بالحفظ وترسيخ مادة الدرس في الذهن ثم العمل به، فإن ثمرة العلم العمل... وثمرة الأدب العقل الراجح»[٥].

---

(١) وردت آيات كريمة في «القرآن الكريم»، حضيت على فضل العلم والتعليم منها: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾، ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، وقال رسول الله ﷺ (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة). (القرآن الكريم) سورة الزمر، آية:٩؛ سورة المجادلة، آية: ١١؛ سورة طه، آية: ١١٤؛ سورة البقرة، آية: ٢٦٩؛ محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣)، ج٢، ص٣٢.

(٢) وردت آيات كريمة تحث على العمل منها: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾، ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾، وقال رسول الله ﷺ (إذا عمل أحدكم عملاً فليتقنه). (القرآن الكريم) سورة الملك، آية: ١٥؛ سورة التوبة، آية: ١٠٥؛ عباس القمي، سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، ط٤، (طهران: مطبعة القرآن الكريم الكبرى، ٢٠٠٦)، ج٦، ص٥١٤.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١١٢- ١٢٣؛ عبد الكريم الزنجاني، مناسك الحج، ط٤، (النجف الأشرف: مطبعة الغري الحديثة، ١٩٥٣)، ص٤-٧.

(٤) هنالك عوامل متعددة أثرت في توجيه التعليم عند الإمامية وأسلافهم وأكسبته ميزات خاصة به، كاعتقادهم في علم أئمتهم، ووجود الموارد المالية لديهم، فضلاً عن العامل السياسي ومهادنة السلطان واستخدام التقية في تعاملهم. للتفاصيل أنظر: عبد الله فياض، تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم من الشيعة بين عهدي الصادق والطوسي، ص٣٥- ٥٤.

(٥) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١١١.

لم ينطلق بتنظيراته آنفة الذكر من منطلقات انتمائية - تعصبية - ضيقة، وإنما من منطلق إنساني شامل وعام للإنسانية جمعاء، ولاسيما إن الإسلام لديه «إنساني» و«عالمي» وأن «قوانينه الإصلاحية» للشعوب كافة، لافتاً الأنظار إلى مرتكزات روح الإسلام «التسامح» و«السلم» و«السلام»[١] بين بني البشر جميعاً[٢]، مشدّداً على ضرورة احترام وتقبل الآخر وبالتالي التعايش معه على وفق منظور أخلاقي - إنساني[٣].

حمّل أصحاب القلم والرأي المسؤولية الكبرى في تنوير المجتمع الإنساني وتنبيهه على أسرار الشرع القويم ودعواه الإنسانية - الإسلامية بين مختلف الفئات الاجتماعية، فضلاً عن التنوعات الإثنية والدينية[٤]، مشيراً إلى أن «التناغم» و«الانسجام» بين بني البشر ما هو إلاّ سبيل قويم لتحقيق «النهوض» و«الرقي» للشعوب كافة[٥].

وأكد أن فساد «الحكومة» منشأه فساد «الأمة»، بمعنى أن تداعي الالتزام بمقومات

---

(١) إنّ مبادئ التسامح والسلم وإشاعة السلام بين الشعوب كافة، بغض النظر عن انتماءاتها، شكلت هاجساً أساسياً لدى العديد من علماء الحوزة في النجف الأشرف منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى وقتنا الحاضر. للتفاصيل أنظر: إسماعيل طه الجابري، المصدر السابق، ص٧٠؛ كامل سلمان الجبوري، محمد تقي الشيرازي، ص٣٩- ٤٢؛ ماجد الغرباوي، التسامح ومنابع اللاتسامح، (بغداد: مطبعة سرور، ٢٠٠٦).

(٢) جاء في عهد الإمام علي عليه السلام إلى عامله مالك الأشتر ما نصه: «واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سَبُعاً ضارياً تغتنم أكلهم فإنهم صنفان إما أخ لك بالدين أو نظيرٌ لك في الخلق». للتفاصيل أنظر: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح، ط٥، (قم: دار الأسوة للطباعة والنشر، ٢٠٠٤)، ص٥٩٠؛ غانم جواد، تطور وثائق حقوق الإنسان في الثقافة العربية والإسلامية، (بغداد: مركز النجف الأشرف للبحوث، ٢٠٠٧)، ص٢٢١.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص١٠٥- ١٠٦؛ عبد الكريم الزنجاني، الإسلام ومؤتمر السلم العام، (الغري)، نيسان ١٩٤٥، العدد١١، ص١٧٦.

(٤) استمد الشيخ عبد الكريم الزنجاني رؤاه وتنظيراته هذه من روح وجوهر الدين الإسلامي الحنيف، فقد جاء في قوله تعالى ما نصه: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾. (القرآن الكريم) سورة الحجرات، آية: ١٣.

(٥) عبد الكريم الزنجاني، واجب الأمة وواجب العلماء، (الحضارة)، شباط ١٩٣٨، العدد٨، ص٥-٦؛ كاظم أحمد المشهدي، معالم الأخبار، (النجف الأشرف: مطبعة الغري الحديثة، ١٩٥٦)، ص ت؛ (العرفان)، تشرين ثان ١٩٥٣، العدد١، ص٤.

الشرع القويم من قبل المجتمع أساس كل انحلال، معادلة قمينة طرفاها العلاقة بين «الرعية» و«الراعي»، فكيف تكون «الرعية» يكون «الراعي»[١]. فالعلاقة بينهما علاقة طردية لديه، فإذا تمسكت «الأمة» بمنظورها الديني - الأخلاقي المستند والمستمد من قيم العقيدة الإسلامية السمحاء قولاً وفعلاً، فإن حتمية الالتزام هذا هو الصلاح وبالتالي صدور حكومة صالحة[٢].

يبدو واضحاً أن منظوره بإزاء تكوين وسلوكية «الحاكم» وطبيعة علاقتها سلباً وإيجاباً مع «المحكوم»، مرتهنة بالأساس إلى البناء الاجتماعي قيماً وسلوكيات، فالمجتمع لديه هو الرحم «المنبثقة» عنه السلطة و«الحاضنة» لها و«المتفاعلة» معها[٣]، فالمسؤولية تقع على «المجتمع» لا على السلطة في خياراتها وسلوكياتها[٤].

وشدد في منطلقاته هذه على أن لأصحاب الكفاءات أحقية بتولي السلطة والمناصب الإدارية في الدولة. ووضح أن الإسلام أقرَّ نظاماً للتوظيف ارتكز على أسس شكلت بمجموعها منظومة عامة إن جاز لنا التعبير أن نسميها كذلك في «التوظيف»، أهمها مقومات «الاختيار» أو تلك الخاصة بـ «العزل»، فالصالح العام هو الغاية الأساس، لذا ألزم المجتمع بضرورة التحري عمن يتولون إدارة شؤونه، تحرياً دقيقاً مسنداً إلى «الأمانة»[٥] و«الموضوعية» و«المصداقية» في اختيار الكفاءة، وأكد أن خلاف ذلك ما هو إلاّ «خيانة»

(١) قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، وقال رسول الله ﷺ (عمالكم أعمالكم كما تكونون يولى عليكم). أنظر على التوالي: (القرآن الكريم) سورة الأنعام، آية: ١٢٩؛ علي النمازي الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ)، مستدرك سفينة البحار، تحقيق حسن علي النمازي، ط٢، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٩٩٩)، ج٧، ص٤٣٥.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج٢، ص٧٥- ٧٦.

(٣) كتب منظر أراند حركة الاستنارة جان جاك روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨) في كتابه «العقد الاجتماعي» أو كما أطلق عليه بإنجيل الثورة الفرنسية، أن المجتمع هو مصدر السلطات وأن الحكومة تابع - خاضع لإرادة المجتمع. فالمجتمع مسؤول في خياراته وإراداته فوق إدارة السلطة عن الناس. أنظر: جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ترجمة ذوقان قرقوط، (بغداد: مكتبة النهضة، ١٩٨٣).

(٤) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج٢، ص٧٦- ٧٨.

(٥) وضع العديد من مفكري وعلماء المسلمين أسساً ومقومات بعينها تؤكد على المواصفات والشرائط المراد توافرها فيمن يتصدى لأي مهمة إدارية أو قيادة في المجتمع الإسلامي لعل من بين أبرزها صالح الدين والقدرة في اتخاذ القرار السليم والأمانة مستشهدين بقوله تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾. أنظر: (القرآن الكريم) سورة القصص، آية: ٢٦؛ محمد مهدي شمس الدين، نظام الحكم والإدارة في الإسلام، ص٣٩- ٥٤.

للأمة وهدر لكفاءاتها، ورفض رفضاً قاطعاً ما يتعلق «بالمجاملات» و«المحسوبيات» و«التعصبات» في الاختيار فهي لديه موطن كل فساد إداري وانحلال اجتماعي[١].

أوضح أن أسس «الاختيار» لمن هو أكفأ وأصلح في إدارة شؤون الرعية أنها مستمدة من الشرع القويم وسنة الرسول محمد ﷺ، ونهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، مستأنساً باقتباسات مطولة مما كتبه الإمام علي عليه السلام إلى واليه على مصر مالك بن الحارث الأشتر[٢] «عهداً» أسماه هو «بالإعجاز» في بيان أسس «اختيار» المعاونين والموظفين وآلية مراقبة أعمالهم، ولعل من المفيد هنا أن ننقل شيئاً من اقتباساته تلك من «العهد» آنف الذكر إذ جاء فيها:

«انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً، ولا تولهم محاباةً وأثرةً.... وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام.....»[٣].

كما لم يغب عن باله ركناً رئيساً من أركان المجتمع، ألا وهو المرأة[٤]، فقد أولاها اهتماماً واضحاً في كتاباته ودعواه الإصلاحية، مدركاً مدى أهمية وخطورة دورها في

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٣١٣- ٣١٤.

(٢) مالك بن الحارث (ت٣٩هـ/ ٦٦١م): إبن الحارث بن مسلمة النخعي الكوفي المشهور بالأشتر، ولد في اليمن ونشأ فيها حتى اعتناقه الإسلام، ثم هاجر إلى الكوفة بعد تمصيرها، سمي بالأشتر لإصابة عينه في معركة اليرموك سنة ١٣هـ/ ٦٣٥م، كان من بين أبرز قادة جيش الإمام علي عليه السلام. ولاه أمير المؤمنين عليه السلام مصراً سنة ٣٩هـ/ ٦٦١م، وفي طريقه إليها دُسّ إليه السم وتوفي في إثره ودفن في منطقة القلزم من مصر، ونعاه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: «رحم الله مالكاً فلقد كان لي كما كنت لرسول الله ﷺ». للتفاصيل أنظر: محسن الأمين، المصدر السابق، ج١٣، ص٢٢٤- ٢٢٦؛ عبد الواحد المظفر، قائد القوات العلوية مالك الأشتر النخعي، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٨).

(٣) الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، المصدر السابق، ص٦٠١؛ عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٣١٤- ٣١٥.

(٤) هناك عدد من المصلحين ممن عالجوا قضية المرأة على وفق منظور إسلامي بعيد عن الجمود أكدوا فيها حرص الإسلام على حماية حقوقها وعدم تعرضها للأخطار، وكان من بين أبرزهم: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والسيد هبة الدين الشهرستاني. للتفاصيل أنظر: محمد حسين كاشف الغطاء، المحاورة مع السفيرين البريطاني والأميركي، (بوينس آيرس: مطبعة مجلة الرفيق، ١٩٥٥)، ص٥٦- ٥٧؛ محمد باقر أحمد البهادلي، هبة الدين الشهرستاني آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، (بيروت: مطبعة دلتا، ٢٠٠٢)، ص٩٣- ٩٦.

الأسرة وبالتالي المجتمع، وهو دور لم ينحصر لديه في الجوانب التربوية ومهامها التقليدية في المنظور المحافظ، إنما في تربية النشأ على وفق أسس «الشجاعة» و«الأخلاق» تربية تؤدي في محصلتها النهائية إلى إعداد نفسية سليمة صحيحة، لذا فإن «صلاح» الأم المتنورة المتعلمة «يصلح» النشأ والعكس بالعكس، ونبّه على أن تخلف المجتمعات بتفكك أسرها، والتفكك لديه صادر عن «أم» جاهلة متخلفة، منبهاً الأذهان إلى جسامة الخطر وعمق حجم مسؤولية المجتمع فيه جماعات وأفراد ونظام[١].

ثم أكد بأن الإسلام قد وضع أنظمة عامة أسست على وفق قاعدة التكافؤ في الفرص واحترام حقوق المرأة[٢] بوصفها الكيان الإنساني ذي الحقوق في المنظور الشرعي، فلها حق «حيازة الملك» و«حق الإرث» فضلاً عن جعلها ذات مسؤولية كبيرة في رعاية وتربية أسرتها[٣]، بل وأوكل لها مهمة تثقيفها[٤].

لم تقف كتاباته و رؤاه ومن ثم جهوده الإصلاحية على المهام والقضايا العامة فحسب، إنما لم يألُ جهداً أو يدّخر وسعاً في حل بعض القضايا الشخصية لمن يقصده

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، ذخيرة الصالحين، ط٧، (النجف الأشرف: مطبعة الغري الحديثة، ١٩٦٣)، ص١٣؛ عبد الكريم الزنجاني، القرآن الكريم وعلوم الحياة، (الحضارة)، آذار ١٩٣٨، العدد١١، ص٥؛ عبد الكريم الزنجاني، المثل الأعلى للإنسان، (العدل)، آب ١٩٦٥، العدد٥، ص٥؛ عبد الكريم الزنجاني، المثل الأعلى للبيان، (البيان)، (مجلة)، النجف الأشرف، حزيران ١٩٤٦، العدد١، ص٢ - ٣.

(٢) عن مكانة المرأة في الإسلام على سبيل المثال أنظر: مرتضى مطهري، حقوق المرأة في النظام الإسلامي، ترجمة حيدر آل حيدر، (قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٩٨٤)؛ نعمة الله الهاشمي، المرأة ريحانة، (بيروت: دار العلوم، ١٩٨٨)، ص١٦ - ٢٤.

(٣) قال الرسول محمد ﷺ: (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيته والرجل راعٍ على أهله وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عنه). للتفاصيل أنظر: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠)، ص٨٢٥.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٢٢٧؛ عبد الكريم الزنجاني، المثل العليا، ص١٣؛ عبد الكريم الزنجاني، المثل الأعلى للدين، (العدل)، آب ١٩٦٥، العدد٦ - ٧، ص٢ - ٣.

من أفراد مجتمعه، عادّاً ذلك جزء رئيس من مهمة رجل الدين في الإصلاح الاجتماعي، وقضايا «الفرد» الشخصي من حيث أثرها النفسي والاجتماعي، وعلى الرغم من محدوديتها لا تختلف لديه كثيراً عن قضية إصلاحية عامة، فـ«الخاص» على الرغم من «ذاتيته» البحته، فهو جزء أساس من «العام» لديه[١].

لذا فإنه لم يتوان في الذهاب قدماً لهذا الوجيه أو ذلك المسؤول لفض إشكال هنا أو حل مشكلة هناك تتعلق بشخص أو أفراد[٢]، فشعاره مستوحى من قول الرسول ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفع الناس للناس»[٣]، مهما عدّها جزء رئيس من منظومته العملية

---

(١) (مكتبة الشيخ عبد الحسين جواهر كلام الشخصية)، رسالة من الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، بتاريخ ٢٨ حزيران ١٩٣٦؛ (مكتبة الشيخ عبد الحسين جواهر كلام الشخصية)، رسالة من الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، د. ت؛ (مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة)، شهادة بيان من الشيخ عبد الكريم الزنجاني للطالب علي أكبر سالاري، بتاريخ ٢ كانون أول ١٩٦٧؛ (مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة)، رسالة من عبد الرزاق الحسني إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني، بتاريخ ٢٠ آيار ١٩٤٤.

(٢) على سبيل المثال لا الحصر: طلب لمدير مال النجف الأشرف بتاريخ ١٠ تموز ١٩٣٢ لمساعدة المواطن عبد الحميد البغدادي ضريبياً لضيق ذات اليد؛ كما ناشد وزير الداخلية حسام الدين جمعة بتاريخ ٣٠ آذار ١٩٥٣ بتوصية إلى متصرفية كركوك لرعاية وكيله علي سنجر؛ والتمس وزير الداخلية سعيد القزاز بتاريخ ٢٢ تشرين ثان ١٩٥٣ لحل مشكلة عامر المجلاد رئيس عشيرة الدهامشة، ولم يتوان عن الطلب من وزير الصحة عبد الأمير علاوي بتاريخ ٤ آذار ١٩٥٤ للتدخل باسعاف طلب المضمد عبد الرزاق محمد جميل في مستشفى الفرات الأوسط في الكوفة. للتفاصيل أنظر: (مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة)، رسالة من الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى مدير مال النجف، بتاريخ ١٠ تموز ١٩٣٢؛ (وزارة الداخلية العراقية)، الملفة الشخصية للشيخ عبد الكريم الزنجاني المرقمة ٦٣/ ١٦/ ٧٩، رسالة من الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى وزير الداخلية، بتاريخ ٣٠ آذار ١٩٥٣؛ (وزارة الداخلية العراقية)، الملفة الشخصية للشيخ عبد الكريم الزنجاني المرقمة ٦٣/ ١٦/ ٧٩، رسالة من الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى وزير الداخلية، بتاريخ ٢٢ تشرين ثان ١٩٥٣؛ (مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة)، رسالة من الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى وزير الصحة، بتاريخ ٤ آذار ١٩٥٤؛ حسن كاظم علوش، الوحدة الإسلامية والشعائر الدينية، (النجف الأشرف: مطبعة الغري الحديثة، ١٩٥٧)، ص٩.

(٣) محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، تصحيح علي أكبر الغفاري، ط٤، (طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٩٨٦)، ج٢، ص١٦٤.

في الإصلاح الاجتماعي[١].

حظيت جهوده الإصلاحية هذه وسواها، بتأييد ومؤازرة العديد من مريديه، فضلا عن بعض من كبار علماء عصره، كان المصلح الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في مقدمتهم، فقد عدّه من بين العلماء المتميزين بمنهجهم ونهجهم كما أشار إلى ذلك أحد معاصريه[٢]. وهو رأي جدير بالاهتمام والتأمل من قبل عالم كبير عرف بموضوعيته ومنهجه الإصلاحي في الأوساط الحوزوية[٣]، ولاسيما أن الشيخ عبد الكريم الزنجاني لم تقف مهامه وجهوده على حدود مجتمعه وبيئته الضيقة، وإنما تعداها إلى المجال الأرحب عالمه الإسلامي و لاسيما قضية انقساماته واختلاف مذاهبه، وهي قضية أفرد الباحث لها المبحث التالي من فصله الثاني.

(١) حسن إبراهيم زاده، المصدر السابق. ص٢٢٤؛ عبد الكريم الزنجاني، واجب الأمة وواجب العلماء، (النجف) تشرين أول ١٩٤٥، العدد ٢، ص٢؛ (مقابلة شخصية)، حسن عيسى الحكيم، أستاذ جامعي، مواليد ١٩٤١، النجف الأشرف، بتاريخ ٢٥ أيلول ٢٠٠٧.

(٢) (مقابلة شخصية)، السيد عبد الحسن باقر فياض، مواليد ١٩٢٤، رجل دين، النجف الأشرف، بتاريخ ١٦ تشرين أول ٢٠٠٧.

(٣) فرج العمران القطيفي، المصدر السابق، ص١٥؛ (مكتبة الشيخ عبد الحسين جواهر كلام الشخصية)، رسالة من الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، بتاريخ ٢٤ كانون أول ١٩٣٣؛ (مكتبة الشيخ عبد الحسين جواهر كلام الشخصية)، رسالة من الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، بتاريخ ١١ أيلول ١٩٣٦.

المبحث الثاني:

منهجه ومواقفه في التقريب بين المذاهب والوحدة الإسلامية

بزّت النجف الأشرف مثيلاتها من المدن العربية والإسلامية في مسعى علمائها ورجال الحوزة فيها إلى العمل من أجل «الوحدة الإسلامية» وتماسك المجتمع الإسلامي، ونبذ «الفرقة» و«الانقسام» عادَّةً الأخيرتين أس بلاء المسلمين وموطن ضعفهم[1].

فلا غرو أن نجد محاولاتها أو تلك التي احتضنتها في تاريخها الحديث تعود جذورها إلى أواخر النصف الأول من القرن الثامن عشر، فقد انعقد في الصحن الحيدري الشريف بتاريخ ١٢ كانون أول ١٧٤٣ أول مؤتمر على صُعد المجتمعات الإسلامية كافة[2]، خصت مهمة انعقاده موضوع «التقريب بين المذاهب»، وحضره

---

(١) للتفاصيل انظر: كاظم الكفائي، بين النجف والأزهر: محمد تقي الحكيم، قصة التقريب بين المذاهب، ط٢، (طهران: مكتبة النجاح، ١٩٨٢)؛ نخبة من الباحثين والمفكرين الإسلاميين، الحوزة العلمية العراقية والتقريب، (طهران: مطبعة فجر إسلام، ٢٠٠٣).

(٢) إن انعقاد مؤتمر النجف الأشرف في ١٢ كانون أول ١٧٤٣، جاء بحسب رغبة ملّحة من لدن نادر شاه (١٧٣٦ - ١٧٤٧) كون دولته المترامية الأطراف ضمت بين جنباتها مسلمين من عدة مذاهب إسلامية، فضلاً عن هدفه في مواجهة الدولة العثمانية. للتفاصيل انظر: علي الوردي، المصدر السابق، ج١، ص١٣١ - ١٣٤؛ علاء نورس، العراق في العهد العثماني، (بغداد: دار الرشيد للطباعة والنشر، ١٩٧٩)، ص١٩٦ - ١٩٧.

جم من علماء المسلمين[١] من بلاد الهند، وأفغانستان، وإيران، والعراق «سنة» و«شيعة»، واستمر ثلاثة أيام تمخض في نهاية المطاف عن وثيقة، تضمنت بنودها أُسساً لنبذ كل ما من شأنه أن يؤدي إلى «فرقة المسلمين» لا «وحدتهم»، وتأكيد المشتركات بين المذاهب الإسلامية، وضرورة احترام المسلمين بعضهم للبعض الآخر[٢].

إن مسعى وجهود حوزة النجف الأشرف في المضمار هذا لم تكن ذا مسار تاريخي متواصل وثابت، إذ كانت المساعي هذه تتعطل وتدخل في «سبات» في مدد زمنية متباعدة لأسباب شتى، لعل من بين أبرزها خضوع النجف الأشرف لسطوة السلطات العثمانية في أيام قوتها، وما تعنيه السطوة من مركزية، فضلاً عن سوء إدارتها وممارساتها في بعض الأحيان فهي بعيدة عن نهج الحوزة في الحفاظ على الوحدة الإسلامية والتوافق بين المسلمين[٣].

بيد أن «التوافق» و«التقارب» دبَّ فيهما روحاً جديدة في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر على يد رواد حركة الإصلاح والتحديث في العالم الإسلامي[٤]،

---

(١) كان من بين العلماء المجتمعين كل من: عبد الله السويدي رئيساً للمؤتمر، ونصر الله الحائري، والملا باشي الفارسي، وهادي خواجة، وحمزة القلنجاني. للتفاصيل انظر: محمد حسين حرز الدين، المصدر السابق، ج٢، ص٣٣١- ٣٣٢؛ (الترنت)، مؤتمر النجف الأشرف، الموقع، (http: / /al Jewar. net).

(٢) عبد الله السويدي، مؤتمر النجف، (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٩٤٧)؛ ياسين شهاب شكري، مؤتمر النجف ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م. (جامعة الكوفة: وقائع مؤتمر العلوم الإنسانية، ٢٠٠٨).

(٣) عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق، ص١٠٨- ١١٤؛ محمد حسين المظفر، تاريخ الشيعة، ط٢، (بيروت: دار الزهراء للطباعة والنشر، ١٩٨٧)، ص٩٠- ٩١.

(٤) ضم جيل رواد حركة الإصلاح والتحديث في المجتمعات الإسلامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى جانب جمال الدين الأفغاني آخرين منهم ناصيف اليازجي (١٨٠٠- ١٨٧١)، وبطرس البستاني (١٨١٩- ١٨٨٣)، وعبد الرحمن الكواكبي (١٨٤٨- ١٩٠٢)، ومحمد عبده (١٨٤٩- ١٩٠٥)، ومحمد رشيد رضا (١٨٦٥- ١٩٣٥). للتفاصيل انظر: جورج انطونيوس، يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط٦، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠)، ص١٠٩- ١١٦، ١٦٨- ١٧٢؛ بو مدين بو زيد وآخرون، قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩)، ص٨٢- ٩٦؛ حيدر إبراهيم علي، التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩)، ص١٠٤- ١١٠.

وكان جمال الدين الأفغاني[١] في مقدمتهم، حيث شكلت جهوده في هذا المضمار منعطفاً تاريخياً مهماً في التحرك الفكري والتحديثي وعلى الصعد كافة لدى رجال الدين والفئة المثقفة الواعية في المجتمعات الإسلامية[٢].

فقد اتصل وتواصل بعدد من علماء العتبات المقدسة في العراق «النجف الأشرف، وكربلاء المقدسة، والكاظمية المقدسة، وسامراء المقدسة»[٣]، وتحاور معهم في شأن الوحدة بين المسلمين، وحدة تضم الأطياف كافة، وبحسب هذه المنطلقات سعى من خلال تواجده في استنبول عام ١٨٩٢ إلى تأسيس لجنة تدعو للتقريب بين السنة والشيعة[٤].

أصاب مشروع الأفغاني فتوراً، إثر ضغوطات الاستبداد القاجاري والعثماني

(١) جمال الدين الأفغاني (١٨٣٩- ١٨٩٧): ولد في أسعد آباد في إيران، ونشأ بها، تلقى تعليمه الأولي على يد أبيه ثم تنقل بين حوزات علمية متعددة بدءً بحوزة قزوين ثم حوزة طهران فالنجف الأشرف، ومكث في الأخيرة أربع سنوات ثم غادرها عام ١٨٥٦، ثم تنقل بعد ذلك بين بلدان متعددة، بين عامي ١٨٦٦- ١٨٩٢ أقام خلالها في كابول، وبومباي، والقاهرة التي أقام بها تسع سنوات ثم باريس التي أسس فيها مجلة «العروة الوثقى» فلندن، وموسكو، وميونخ، ثم الإستانة التي وصلها في صيف ١٨٩٢ فمكث فيها حتى وفاته في ٩ آذار عام ١٨٩٧. للتفاصيل انظر: محمد عمارة، مسلمون ثوار، (بيروت: مطبعة المتوسط، ١٩٧٤)، ص ١٤٥- ١٤٦؛ نور الله الكسائي، السيد جمال الدين الأسد آبادي وجامع الأزهر في مصر، (الرصد)، (مجلة)، بيروت، كانون أول ١٩٩٦، العدد ٦١، ص ١٧٠- ١٧١؛ عبد الجبار الرفاعي، موقظ الشرق قراءة في المشروع الإحيائي لجمال الدين، (التوحيد)، (مجلة)، طهران، تموز ١٩٩٧، العدد ٨٩، ص ٢٢- ٢٣.

(٢) عبد الحليم الرهيمي، منهج توحيد الأمة الإسلامية عند الشهيد محمد باقر الصدر، (قضايا إسلامية معاصرة)، (مجلة)، قم، ٢٠٠٠، العدد ١١- ١٢، ص ٢٥٣- ٢٥٤.

(٣) زار السيد جمال الدين الأفغاني العراق عدة زيارات، كانت الأولى عام ١٨٥٠ واستمرت مدة أربع سنوات، ثم تلتها رحلة ثانية عام ١٨٩١، التقى فيها بالعديد من علماء الشيعة بعضها كان سرياً. للتفاصيل أنظر: عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق، ص ١٣١؛ محمد حسين الصغير، قادة الفكر الديني والسياسي في النجف الأشرف، (بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، ٢٠٠٨)، ص ٣١.

(٤) جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، العروة الوثقى، (طهران: مؤسسة الطباعة والنشر، ١٩٩٣)، ص ٣٤؛ محمود قاسم، جمال الدين الأفغاني حياته وفلسفته، (القاهرة: مطبعة مخيمرة، د.ت)، ص ١٨- ١٩؛ (المرشد)، (مجلة)، بيروت، ١٩٩٤، العدد ١، ص ١٩٣.

على حدٍ سواء، ولكن ذلك لم يحل من دون بروز جيل من رواد حركة الوعي في داخل المدن العراقية ممن تأثروا بل واعتنقوا هذه الأفكار والرؤى، فكانوا جنوداً مخلصين لنشرها وتبليغها والدفاع عنها، ولعل من بينهم على سبيل المثال لا الحصر: العالم الشاعر محمد سعيد الحبوبي[1]، والمصلح المجدد هبة الدين الشهرستاني[2]، والشاعر عبد المحسن الكاظمي[3] وسواهم، فشكلوا بمجموعهم قناة للتواصل والتجسير

(١) محمد سعيد الحبوبي (١٨٥٠ - ١٩١٥): ابن محمود الحسني الشهير بالحبوبي، ولد في النجف الأشرف في ١٧ نيسان ١٨٥٠ ونشأ فيها، درس الفقه والأصول على يد الشيخ محمد حسين الكاظمي، والشيخ محمد طه نجف، قاد المجاهدين لمقاتلة الإنجليز في معركة الشعيبة ١٩١٤، توفي في ١٧ نيسان ١٩١٥ في مدينة الناصرية متأثراً من خسارة المعركة، نقل جثمانه إلى النجف الأشرف فوري الثرى في الصحن العلوي الشريف. للتفاصيل انظر: عمار يوسف عبد الله، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق ١٩١٤ - ١٩٤٥، اطروحة دكتوراه، (جامعة الموصل: كلية التربية، ٢٠٠٢)، ص٦١؛ محمد مهدي البصير، نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٤٦)، ص١٤ - ١٩؛ محمود الحبوبي، ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، ط٢، (بيروت: دار الكوكب للطباعة، ٢٠٠٥)، ٢١ - ٥٠.

(٢) هبة الدين الشهرستاني (١٨٨٤ - ١٩٦٧): محمد علي بن حسين العابد الحسيني، ولد في سامراء في ٢٠ آيار ١٨٨٤، انتقل مع أسرته عام ١٨٨٦ إلى كربلاء المقدسة، ودخل كتاتيبها، ثم أكمل دراسة مرحلتي المقدمات والسطوح فيها، وبعد وفاة أبيه عام ١٩١٠ انتقل إلى النجف الأشرف لاستكمال تحصيله العلمي متتلمذاً على يد الملا محمد كاظم الآخوند، وشيخ الشريعة الأصفهاني، ومحمد حسين كاشف الغطاء حتى حصل على درجة الاجتهاد، تولى منصب رئاسة مجلس التمييز الشرعي الجعفري عام ١٩٢٣، توفي في ٦ شباط ١٩٦٧، وترك جملة من المؤلفات أبرزها: «نهضة الحسين»، والعقائد والأديان»، و«التاريخ الإسلامي». للتفاصيل انظر: إسماعيل طه الجابري، المصدر السابق، ص٢١ - ٣٨؛ هبة الدين الشهرستاني، معركة الشعيبة ١٩١٤ - ١٩١٥، تحقيق علاء حسين الرهيمي وإسماعيل طه الجابري، (النجف الأشرف: دار الضياء للطباعة، ٢٠٠٨)، ص٥ - ١٠.

(٣) عبد المحسن الكاظمي (١٨٧٠ - ١٩٣٥): ابن محمد علي محسن الكاظمي، ولد في محلة الدهانة في بغداد ونشأ فيها، وسكن في مدينة الكاظمية وانتسب إليها، عمل مع والده بالتجارة، ونبغ بحفظ الشعر، وتأثر بآراء جمال الدين الأفغاني والتقى به عند نفيه إلى العراق، رحل إلى مصر والتقى بالشيخ محمد عبده، أقعده المرض وفقد بصره، لقب بشاعر البديهة والارتجال، له ديوان شعر، توفي في مصر عام ١٩٣٥. للتفاصيل انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٥)، ج٤، ص ١٥٢؛ عبد الرحيم محمد الغراوي، معجم شعراء الشيعة، (بيروت: مؤسسة الكاتب، د.ت)، ج٢٠، ص١٤٠؛ (انترنت)، عبد المحسن الكاظمي، الموقع، (http: / /www.alzawraa. net).

بين أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وحملوا لواء التوافق والتقريب داعين لمشروع الوحدة الإسلامية[١]، مشروعاً لاقى تأييداً ودعماً من كبار علماء الدين والحوزويين في عدد من مدن العتبات المقدسة، ولاسيما النجف الأشرف، فشكلوا قناة تواصل بين جيلين، جيل الرواد ممن سبقهم في المضمار هذا، وأولئك الذين جاءوا من بعدهم، وتأثروا برؤاهم وأفكارهم من حوزويين ومثقفين، فضلاً عمن أسميناهم إن جاز لنا القول المنتمين لحركة الوعي والنهوض في داخل المجتمع العراقي[٢].

فلا مراء إذ نرى الشيخ عبد الكريم الزنجاني قد سار قدماً في مضمار «التوافق» و«التقريب» لما يمثله من مرتكز رئيس في منظوره الإصلاحي للمجتمع الإسلامي أولاً، وما يشكلانه من أسس فاعلة في دعواه ومنطلقاته المتعلقة بموضوع الوحدة الإسلامية ثانياً[٣]، بيد أنه أدرك أن المهمة ليست هيّنة ويَسيرة، فهي تحتاج إلى عمل دؤوب مُسندٌ إلى أسس «مادية» و«معنوية»، لا إلى «حماسة» و«ارتجالات» انفعالية[٤]، موضحاً في كتاباته الفكرية ومواقفه العملية إزاء الموضوع هذا أن المسألة «تحتاج تضحية» و«عملاً مدعماً بصدق وإخلاص»، ووصف العمل فيها بـ «الجهاد» في الوقت الذي حمل فيه «أصحاب الرأي» من علماء ومفكروا الأمة مسؤولية إنجاز المهمة[٥].

---

(١) عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق، ص١٣١ - ١٣٣.

(٢) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤)، ص٧٧- ٧٨؛ عبد الرزاق النصيري، المصدر السابق، ص١٤ - ٢٨.

(٣) سار العديد من علماء النجف الأشرف قدماً في مضمار التوافق والتقريب، على سبيل المثال لا الحصر فقد قام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بزيارة إلى القدس الشريف عام ١٩٣١؛ لحضور المؤتمر الإسلامي في القدس الشريف وزيارته لإيران عام ١٩٣٢، دعا فيهما إلى ضرورة التوافق والتقريب بين المسلمين كافة. للتفاصيل انظر: عز الدين عبد الرسول علي خان، الاتجاهات الإصلاحية في النجف ١٩٣٢- ١٩٤٥، اطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠٠٤)، ص١٠-١١؛ حيدر نزار عطية، المصدر السابق، ص١٣٧.

(٤) (بحوث ودراسات إسلامية)، ٢٠٠٨، العدد١، ص١٨٧.

(٥) محمد سعيد آل ثابت، المصدر السابق، ص٣٧؛ يوسف أسعد داغر، مصادر الدراسة الأدبية، (بيروت: الجامعة اللبنانية، ١٩٧٢)، ص٥٠٢.

أكد في غير موضوع من اطروحاته بضرورة البحث عن «أساليب جديدة» وتجديد القديم منها فضلاً عن وضع «الخطط والمشاريع» المناسبة والمتوافقة مع قياع روح العصر آنئذ[١]، إيقاعاً تناغم الكثير من مفاصله مع أطروحتي «الوحدة العربية» و«الوحدة الإسلامية»، وأكد أن دعوى «نبذ العداوة والبغضاء» بين المسلمين لا تكفِ وحدها لتفعيل المشروع، فقد وصفها بـ «المحدودية»[٢]، وحضّ على ضرورة البحث الجاد الموضوعي السديد للكشف عن مواطن «الخلاف» وتحديدها، والعمل على إيجاد السبل والوسائل الفكرية والعملية لتجاوزها أو بأقل تقدير تحجيم آثارها السلبية على غاية المشروع النبيلة في بناء مجتمع إسلامي متحاب - تتآلف أفراده بين بعضهم البعض، ونبه في الوقت ذاته على أن «المشروع» لم يكن ببعيد عن تربص دوائر الرغبة الأجنبية المتطلعة إلى الهيمنة والسيطرة على البلاد العربية، وهي رغبة متعارضة - متضادة مع الوحدة الإسلامية[٣].

لذا جاءت تأكيداته على أهمية «التقريب بين المذاهب» الإسلامية، قناة أساسية في مضمار أطروحته في «مشروع الوحدة الإسلامية»، عاداً إياها محوراً رئيساً لـ «تفعيل» و«تفاعل» جماهير المسلمين في مختلف انتماءاتهم المذهبية مع موضوع «وحدة الأمة»[٤]

---

(١) شهدت المنطقة العربية في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين وما بعد الحرب العالمية الثانية فورة فكرية في أوساط المثقفين العرب تدعو إلى مشروع الوحدة العربية وبإطار أقل إلى الوحدة الإسلامية، فلاقت صدى واستجابة واضحة في أوساط الجماهير العربية يومئذ، وأخذت تتعمق خلال خمسينيات وستينيات القرن المنصرم جماهيرياً. للتفاصيل انظر: محمد عطا، القومية العربية بين ماضٍ وحاضر، (القاهرة: دار الكرنك للنشر والطبع، ١٩٦١)، ص١٣١ - ١٤١؛ نوري نجم المرسومي، دراسات في قضايا المستقبل العربي، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٠)، ص١٢٥ - ١٢٨.

(٢) محمد سعيد آل ثابت، المصدر السابق، ص٣٧.

(٣) زكي الميلاد، خطاب الوحدة الإسلامية، (بيروت: دار الصفوة، ١٩٩٦)، ص١٤٧ - ١٥٠؛ عبد المتعال الصعيدي، الوحدة الإسلامية، (الرسالة)، (مجلة)، القاهرة، كانون أول ١٩٣٦، العدد ١٧٩، ص١٩٩٨ - ١٩٩٩.

(٤) ورد مفهوم «الأمة» في «القرآن الكريم» بمعنى أمة المسلمين كافة بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية أو القبلية. فقد جاء في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ و﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾. أنظر: (القرآن الكريم) سورة آل عمران، آية: ١١٠؛ سورة البقرة، آية: ١٤٣؛ وعن تفسير مفهوم «أمة» أنظر: الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق هاشم الرسولي وفضل الله اليزدي، ط٢، (بيروت: دار المعرفة للطباعة، ١٩٨٨)، ج١، ص٤١٣ - ٤١٧؛ عبد الأعلى السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ط٢، (قم: مطبعة شريعت، ٢٠٠٧)، مج٦، ص٢٣٦ - ٢٣٨.

أولاً، مضافاً إلى أنها مسؤولة عن «تجميد» و«تحجيم» الخلافات بينهم ثانياً، فضلاً عن مهمتها في إشاعة «روح التسامح» ونبذ «الشتات والفرقة» بين المسلمين ثالثاً[١].

حذر من خطورة الانزلاق في منزلقات «التطرف» في الانتمائية سواء أكانت بمفهومها «القومي» أو «الديني» لما تشكله من أثر سلبي على تماسك المجتمعات في بلاد المسلمين لما احتوته من مجموعات سكانية - إثنية تتنوع في انتماءاتها العرقية والدينية[٢] لافتاً الأنظار إلى ما ساد في بلاد المسلمين وعلى حد تعبيره أيام «رقي مدنيتهم» في العصور الزاهرة، مؤكداً في الوقت نفسه على عدم «التقوقع» في الماضي الزاهر، بل اتخاذه مثابة للنهوض في مشروع الوحدة[٣]، وشدد على أهمية تنقية الأجواء بين المسلمين من «شوائب» الفرقة، ولعل من المفيد هنا أن نقتبس عبارات ذات دلالة ومغزى واضحين من رسالةٍ بعثها في آيار من عام ١٩٢٧ إلى ملك نجد والحجاز[٤]

---

(١) مقدام عبد الحسن باقر، دور الشيخ عبد الكريم الزنجاني في التقريب بين مذاهب المسلمين ١٩٣٦ - ١٩٦٨، (مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية)، كانون أول ٢٠٠٨، العدد٣، ص ١٢١.

(٢) ضمت بلاد المسلمين قوميات وأعراق وديانات سماوية ووضعية متعددة، فجاء دستور المسلمين «القرآن الكريم» حاضاً وفي غير موضع من «الذكر الحكيم» على احترام الأديان والشعوب على مختلف انتماءاتها. فقد جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾، ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ﴾. أنظر: (القرآن الكريم) سورة الحجرات، آية: ١٣١؛ سورة هود، آية: ١١٨؛ سورة الحجرات، آية: ١١؛ وعن التعايش بين المسلمين وسواهم أنظر: حسن الصفار، التنوع والتعايش، ط٤، (النجف الأشرف: مطبعة الفرقان، ٢٠٠٥)، ص٥٤ - ٥٥.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص١٥٧، ١٦١.

(٤) إثر سيطرة آل سعود على مملكة الحجاز في كانون ثان ١٩٢٦ وتنازل الملك علي بن الشريف حسين عنها، أطلق لقب «ملك نجد والحجاز» على الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن حتى تم تغييره في أيلول ١٩٣٢ بملك المملكة العربية السعودية. أنظر: عبد العال وحيد عبود العيساوي، المصدر السابق، ص٢٠؛ مفيد الزيدي، عبد العزيز آل سعود وبريطانيا، (بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٢)، ص١٧٤ - ١٨٠.

عبد العزيز عبد الرحمن آل سعود[١]، جاء فيها:

«غير خفي عليكم أن الأغراض الإسلامية المعنوية والعملية لا يمكن تحقيقها إلاّ بتنقية إيمان المسلمين من الشوائب المفرقة وتوجيهه توجيهاً نافعاً وتنمية وسائط الإخاء الإسلامي وتقريب وجهات النظر في المذاهب الإسلامية وجمع كلمة طوائف المسلمين التي تجمعها قواعد الإسلام وكلمة التوحيد ويؤلف بينها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بعد أن تفرقت شيعاً لأسباب أقل ما توصف به أنها لا تثبت للنقد والتحليل. ولآراء فقهية أتسع صدر التاريخ الإسلامي لألوف منها نشرها أصحابها في مختلف ممالك العالم الإسلامي، ولم يكن لها أثر سوى مقارعة الحجة بالحجة ومناهضة الدليل بالدليل، ومن المؤسف جداً أن يتخذ منها في هذا العصر بعض الطوائف الإسلامية أداة هدم لمعالم الدين الإسلامي وكيانه الاجتماعي وسهاماً ترمي بها من سواها تصيب الصميم...»[٢].

عزّز جهوده الفكرية في المضمار هذا برحلات متعددة، شملت بلدان متنوعة من بلاد المسلمين، ساعياً إلى الخوض المباشر مع علمائها والعديد من مراكزها ومؤسساتها الأكاديمية والدينية لشرح أبعاد «دعواه» وأسس «تبليغاته» بخصوص موضوع «الوحدة الإسلامية» و«التقريب بين المذاهب» رحلات اتسعت جغرافياً «مكانياً» لتحط في كل من: الهند[٣]، مصر، وفلسطين، والأردن، وسوريا، ولبنان، وامتدت

---

(١) عبد العزيز بن عبد الرحمن (١٨٧٧ - ١٩٥٣): ولد في الرياض في ٥ كانون ثان ١٨٧٧، نشأ وتربى في كنف أبيه، تعلم القراءة والكتابة وركوب الخيل وفنون الفروسية منذ صباه، هاجر مع عائلته إلى الكويت عام ١٨٩١ بعد استيلاء آل الرشيد على الحكم، أعاد إمارة أجداده في ١٨ كانون أول ١٩٠١ بمساعدة بريطانيا، عقد معاهدة معهم في ٢٦ كانون أول ١٩١٥، بويع ملكاً للحجاز عام ١٩٢٦، أعلن عام ١٩٣٢ إقامة المملكة العربية السعودية، توفي في ٩ تشرين ثان ١٩٥٣. للتفاصيل أنظر: إبراهيم مدكور وآخرون، المصدر السابق، ص١١٨٣؛ محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، (قم: مطبعة قلم، ١٩٩٦)، ص٢٢٦ - ٢٣٠؛ حمدان بن راجح، الملك عبد العزيز آل سعود والدعوة إلى الله، (المدينة المنورة: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٨)، ص٤٧ - ٤٨.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص١٦٦.

(٣) أنظر موقفه الحازم إزاء التناحر الطائفي في الهند: زكي الميلاد، من رجالات الوحدة الإسلامية، (المرشد)، ١٩٩٧، العدد٦، ص٣١٤؛ (مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة)، رسالة من الملحق الصحفي في القنصلية الهندية ببغداد إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني، بتاريخ ٢٨ آذار ١٩٥٠.

«زمانيا» فكانت بعض من سنوات العقد الرابع من القرن العشرين محطاتها[١].

كانت القاهرة عاصمة أرض الكنانة «مصر» من بين أولى محطاته، لما احتلته في النصف الأول من القرن العشرين وما تلاه من مركز معرفي وفكري وسياسي في العالمين العربي والإسلامي[٢]، فحط رحاله فيها بتاريخ الثامن والعشرين من تشرين أول عام ١٩٣٦، وكان في استقباله عدد من العلماء، تصدرهم الشيخ محمد مصطفى المراغي[٣] شيخ الأزهر الشريف[٤].

---

(١) جعفر السبحاني، معجم طبقات المتكلمين، ج٥، ص٣١٣؛ رسول جعفريان، جريان هاوسازمان هاى مذهبى سياسى ايران، چاپ ششتم، (قم: چاپخانه اعتماد، ١٣٨٥ش)، ص٢٠٨؛ حميد المطبعي، من هو الرساني، (الزمان)، (جريدة)، لندن، ١٠/ ٣/ ٢٠٠٧.

(٢) بدأت ملامح الدور الريادي لمصر في حركة الوعي العربي وما أطلق عليه بـ «النهضة العربية» إلى مفتتح القرن التاسع عشر، فنما وتطور حتى شكل ثقلاً ومركزاً واضحاً في تأثيراته واستقطاباته في القرن العشرين. للتفاصيل أنظر: سعد الدين إبراهيم وآخرون، مصر والعروبة وثورة يوليو، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٢)، ص٣٢ - ٥٢؛ البرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨ - ١٩٣٩، ترجمة كريم عزقول، ط٣، (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٧)، ص١٩٨ - ٢٣٣.

(٣) محمد مصطفى المراغي (١٨٨١ - ١٩٤٥): ولد في المراغة إحدى قرى طنطا في ٥ آذار ١٨٨١، نشأ في صعيد مصر، وكان والده من رجال العلم، أكمل مراحل دراسته ثم اتصل بالشيخ محمد عبده سافر إلى السودان عام ١٩٠٤ وتولى فيها القضاء، ثم عاد إلى القاهرة عام ١٩١٩، وعين رئيساً للتفتيش الشرعي، اختير شيخاً للأزهر عام ١٩٢٨، دعا إلى توحيد المذاهب الإسلامية، توفي يوم ٢١ آب ١٩٤٥. للتفاصيل أنظر: أنور الجندي، الإمام المراغي، (القاهرة: دار التعارف للطباعة والنشر، ١٩٥٢)، ص١٣ - ١٥؛ (المنار)، (مجلة)، القاهرة، تموز ١٩٣٥، العدد٢، ص١٣٦.

(٤) الأزهر الشريف: وضع جوهر الصقلي أساس الجامع الأزهر في ٢١ حزيران عام ٩٧٠م وأكمل بناءه بإقامة الصلاة فيه في ٢٣ آيار عام ٩٧٢م، تم توسيعه مرات متعددة، في عام ٩٨٨م حوله العزيز الفاطمي (٩٧٥-٩٩٦م) إلى معهد لتدريس العلوم، مع إقامة الصلاة في أوقاتها المحددة، وأمر بتأمين المأكل والمشرب لروداه من طالبي العلم تشجيعاً لهم، وبنى بجواره داراً لجماعة من الفقهاء للاجتماع فيه وإقامة المجالس الدينية. للتفاصيل أنظر: محمد عبد المنعم خفاجي، الأزهر في ألف عام، (القاهرة: المطبعة المنيرية في الأزهر، ١٩٥٥)، ج٢، ص١٥؛ محمد عبد الله عنان، تاريخ الجامع الأزهر، ط٢، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٥٨)، ص١٠ - ٣٩.

ومفتي الديار المصرية الشيخ عبد المجيد سليم[١] فضلاً عن عدد من أدباء مصر، والوزيرين المفوضين العراقي والإيراني في القاهرة[٢]، هادفاً من زيارته هذه تحقيق ما يمكن تحقيقه من مشروعيه في «التقريب» و«الوحدة»، فضلاً عن تبادل الآراء مع مثقفي أرض الكنانة بما يعتور في العالم الإسلامي والمنطقة من مستجدات، شكلت تطوراتها هموماً مشتركة بين نخبويّ الأمة[٣].

وانسجاماً مع منطلقاته هذه، احتلت قضية التعريف بـ«المذهب الجعفري» وأهمية «الفقه الجعفري» في التشريع الإسلامي ركنين رئيسين في مشروعه التقريب بين المذاهب[٤]، فالمدخل القويم لديه يبدأ بشرح وإيضاح مذهب آل البيت وإيقاف الطرف الآخر على مكنوناته، بل ومشتركاته مع المذاهب الأخرى، وعد ذلك سبيلاً للحد من أسافين «الفرقة» و«الخلافات» بين المسلمين، فلاقت أحاديثه هذه استحساناً واستجابة من لدن علماء الأزهر الشريف، حتى أن الشيخ محمد مصطفى المراغي أكد

---

(١) عبد المجيد سليم (١٨٨٢- ١٩٥٤): ولد بالمنفية في ١٣ تشرين أول ١٨٨٢ ونشأ بها، ثم التحق بالأزهر الشريف فحضر دروس الشيخ محمد عبده، والشيخ حسن الطويل ونال شهادته العالية عام ١٩٠٨، عين مفتياً للديار المصرية في ٢٢ آيار ١٩٢٨، تولى مشيخة الأزهر الشريف في ٨ تشرين أول ١٩٥٠، توفي في ٧ تشرين أول ١٩٥٤. للتفاصيل أنظر: محيي الدين الطعمي، النور الأبهر في طبقات شيوخ الجامع الأزهر، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢)، ص٨٣؛ محمد عبد المنعم خفاجي وعلي صبح، الحركة العلمية في الأزهر في القرنين التاسع عشر والعشرين، (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٧)، ج١، ص١٧٧- ١٧٨؛ (انترنت)، عبد المجيد سليم، الموقع، (http: / /ar.wikipedia.org).

(٢) الوزير المفوض العراقي هو عبد القادر الكيلاني، أما الإيراني فهو سلطان أحمد رادخان، أنظر: عبد الكريم الزنجاني، الوحدة الإسلامية، ص٥٤.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٢٦٩؛ (اطلاعات)، ١٨/ ١١/ ١٩٤٦، العدد ٦٣٠٤.

(٤) نادى نفر من علماء الشيعة في النجف الأشرف لتوحيد الكلمة ونبذ الفرقة والسعي للتقريب بين مذاهب المسلمين، كان منهم على سبيل المثال لا الحصر السيد محمد تقي الحكيم. أنظر: محمد تقي الحكيم، التشيع في ندوات القاهرة، (بيروت: دار التجديد للدراسات، ١٩٩٩)، ص٣٩- ٥٢.

لـه عزم الأزهر في إدخـال «الفقه الجعفري» ضمن حلقات الدرس الأساسية فيه[١]، مؤكداً في سعيه على أن «يجعلهُ في الصدور» وفي أولويات الدرس[٢].

زار يـوم الثـاني من تشرين ثان من العام نفسـه «كلية أصـول الدين»، وفي اليوم الـذي تـلاه «كليـة الشريعة واللغـة العربيـة»[٣]، تجـوّل في أروقتهـا والتقى بأسـاتيذ وطلاب الكليتين، وتجاذب معهم أطراف الحديث في قضيتـي «التقريب» و«الوحدة الإسـلامية»، ومـا يشـكله الأول منهما مرتكـزاً أساسـياً في «الملمة الشـمل» و«توحيد الصف»، وتجنب ما من شأنه أن يؤدي إلى «الخصام» و«الخلاف» ومن ثم إلى «الفرقة» التـي هي أسُ بلاء الأمة ومرتكز ضعفها وتراجعها عن الركب الحضري والتقدم بين الأمم المعاصرة[٤].

ولفت أنظار أسـاتيذ الكليتين وطلبتهـا في محاضرات ألقاها في قاعات الدرس، إلى مخاطر، وعلى حد تعبيره، «الجاهلين بالحقائق والمنقادين لألاعيب السياسة» أولئك الذين تحركهم نوازع شخصية ومصالح ذاتية فيطيحون بـ«الصالح العام» ويستبيحون مصلحة الأمة، منطلقين في دعواهم بحجية «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، وهو

(١) أدخل الفقه الجعفري إلى جانب فقه المذاهب الإسلامية الأخرى ضمن دروس الأزهر الشريف في الفقه المقارن. للتفاصيل أنظر: نخبة من العلماء والباحثين، السيد محمد تقي الحكيم وحركته الإصلاحية في النجف، (لندن: معهد الدراسات العربية والإسلامية، ٢٠٠٣)، ص٢٩٧- ٣٠٩؛ (النجف)، آب ١٩٥٧، العدد ١٢، ص٢٣؛ عبد الكريم بي آزار الشيرازي، الوحدة الإسلامية أو التقريب بين المذاهب السبعة، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧٥)، ص٢٢.

(٢) مشكور الأسدي، لم التخاصم والدين واحد، (الهاتف)، (جريدة)، النجف الأشرف، ١٣/ ٩/ ١٩٤٦، العدد٤٢٨.

(٣) كلية أصول الدين والشريعة واللغة العربية: تعد من الدعامات الثلاثة التي قامت عليها جامعة الأزهر الشريف منذ بدء الدراسة فيها في ٢٨ آذار ١٩٣٣، اهتمت بدراسة الفقه الإسلامي وعلومه، والعقيدة والقرآن والسنة، وعلوم اللغة العربية وآدابها. للتفاصيل أنظر: (نور الإسلام)، (مجلة)، القاهرة، آيار ١٩٣٣، العدد ١، ص٥١، ٦١؛ (انترنت)، جامعة الأزهر، الموقع، (http: / /www.aazhar.eda).

(٤) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٢٨٢- ٢٨٣.

إدعاء غير صحيح، تحركه موروثات أسسّ لها المغرضون والمندسون في الأمة، متأسفاً ويسأل ملموس في عباراته من أن هذه الموروثات من اتهامات وأحقاد «لا زالت تحرك أهواء البعض» لا لشيء إلاّ لطمعهم واستغلالهم بسطاء الناس من أجل «الاستيلاء على السلطة» أو تحقيق نفوذ هنا أو هناك، وحضّ «الأزهريين»[١] على تحمل مسؤوليتهم الشرعية والأخلاقية في الدفاع عن «مصلحة الأمة»، وذلك بالعمل الحثيث في القضاء أو في أقل تقدير تحجيم دور أولئك النفعيين الانتهازيين، والركون إلى تطبيق مبادئ الدين الإسلامي الحنيف التي تؤكد وحدة الأمة وجمع كلمة المسلمين[٢]، وبهذا الصدد جاء في إحدى محاضراته ما نصه:

«ذهب من المسلمين ما كانوا يختلفون عليه من ملك، وزال عنهم ما كانوا ينازعون عليه من سلطان وأصبحت مواضيع الخلاف والخلافة أموراً تاريخية بحتة، لا يسوغ التنازع عليها، ومن المعلوم الضروري لدى كل مسلم أن الإسلام دين توحيد وأخوة وأن المسلمين جميعاً تجمعهم قواعد الإسلام ويؤلف بينهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فمن الممكن أن يتحرر المسلمون من قيود الأحقاد القديمة ويحسنوا معاملة الأخوة الدينية والتعارف والتعاون بينهم، وفي مقدور كل منهم بعد ذلك أن يبيّن لأخيه وجه الصواب إن كان على خطأ، والحق إن كان على الباطل، فعندما تصفو القلوب يتوفر حسن النية ويصبح التفاهم ميسوراً والنجاح مقدوراً»[٣].

تلاقفت الصحف المصرية نبأ وجوده في القاهرة، فأجرت غير واحدة منها حوارات ذات مغزى ودلالة عميقتين في موضوعات مَسّت جُلّها مسّاً مباشراً

---

(١) الأزهريون: أساتيذ وطلبة وخريجو الأزهر الشريف.

(٢) شجع الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية خلال اتصاله بعلماء الأزهر الشريف، ودعا المسلمين لتحمل مسؤولياتهم بأنفسهم، وكان يهدف إلى مكافحة السلبيات وتعميق الإيجابيات في الأمة الإسلامية. للتفاصيل أنظر: محمد باقر أحمد البهادلي، الحياة الفكرية في النجف الأشرف، ص٢٢٤- ٢٢٥.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٢٨٢- ٢٨٤.

موضوعي «التقريب» و«وحدة المسلمين»، فقد نشرت جريدة «المصري»[١] في الإسكندرية المعروفة بتوجهاتها الليبرالية على صفحاتها حديثاً مطولاً معه بعددها الصادر في السادس من تشرين ثان عام ١٩٣٦، أكّد فيه الدور البنّاء «للمرجعية» وعلماء الشيعة في «جمع كلمة المسلمين» والحفاظ على «مصالحها»، منبهاً على أن الموروث التاريخي الحديث وما احتواه من صراعات ومنافسات قادتها قوى إقليمية[٢] كانت مصالحها السياسية التوسعية أساس تحركاتها العسكرية لا ما رفعته من شعارات دينية[٣].

شكلت وللأسف أسساً خطيرة استغلها المغرضون لتحقيق أغراضهم ومآربهم الشخصية على حساب «وحدة الأمة»[٤]، وحدة طالما كانت لدى علماء الإمامية، ولاسيما المجددون والمصلحون منهم شغلهم الشاغل، بل في مقدمة أولوياتهم واهتماماتهم، لما لمسوه بوعي ووضوح كبيرين في سيرة ومسيرة الإمام علي بن أبي

(١) المصري: إحدى أبرز الصحف المصرية، مؤسسها علي عبد الكريم المصري، وصدر العدد الأول منها في ١٦ تشرين أول عام ١٩٠٢ في مدينة الإسكندرية.
أنظر: فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٤)، ج٣، ص٢٢٤.

(٢) شهدت المنطقة حروباً دامية وصراعاً ومنافسة بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية وما تلاها من أُسَر حَكَمَتْ إيران خلال مدد زمنية امتدت لأربعة قرون تقريباً، رفعت خلالها شعارات دينية تركت آثارها السلبية على وحدة الأمة من أجل تحقيق مكاسب سياسية والسيطرة على المنطقة. أنظر: خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة محمد م. الارناؤوط، (بيروت: دار المدار الاسلامي، ٢٠٠٢)، ص٥٢- ٥٦، ٦٨- ٧٢؛ ثريا فاروقي، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، ترجمة حاتم طحاوي، (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٨)، ص٤٧، ٨٣- ٨٤؛ M. S. Ivanov، Ochirk istorii Irana، (Moscow، 1952)، p. 113- 114; J. B. Kelly، Britain and the Galf 1795- 1880، (Oxford، 1968)، p. 2.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٣٩٠- ٣٩١.

(٤) استغلت القوى الاستعمارية الغربية وفي غير زمان وغير مكان، استغلالاً سلبياً التنوع المذهبي للمسلمين، فسعت إلى إذكاء روح الفرقة والخلافات بينهم وبمختلف الآليات والوسائل. عن ذلك أنظر: هادي فضل الله، محمد جواد مغنية فكر وإصلاح، (بيروت: دار الهادي للطباعة، ١٩٩٣)، ص٢٩٦.

طالب عليه السلام في الحفاظ على وحدة الصف وجمع الكلمة[١].

ونبه في زيارته إلى «دار جمعية الهداية الإسلامية»[٢] في السادس من تشرين ثان العام آنف الذكر، أن واحداً من عوامل «الشقاق» و«الخلاف» بين أبناء الأمة الإسلامية وانقساماتها، هو «الجدل العقيم» بين عدد من مفكري الأمة وعلمائها حول قضايا لا طائل لها في الوقت الحاضر[٣] بتعزيز «روح الانقسام» وَهَد «روح الانسجام»، مشيراً إلى نتائج ذلك لم تقف عند ضعضعة المجتمع الإسلامي فحسب بل تعدته وعلى حد تعبيره «إلى انقطاع الروابط» مع الأديان الأخرى[٤].

وشدد على ضرورة أن تسود «الحكمة» و«الموعظة الحسنة» و«الخطاب الديني»، في ابتعاده عن إثارة العواطف المتطرفة والضغائن، والاقتراب ما أمكن من تعزيز «روح التقريب»[٥] وجمع «كلمة المسلمين» على اختلاف مذاهبهم، مؤكداً أن نهجاً خطابياً دينياً وفق أسس ومعطيات تؤكد على القيم هذه هو حاجة ماسة أساسية

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٣٩١- ٣٩٢؛ عبد الكريم بي آزار الشيرازي، المصدر السابق، ص٢٣٩؛ عباس مهاجراني، النجف والتقريب بين المذاهب الإسلامية، (آفاق نجفية)، ٢٠٠٧، العدد ٧، ص ٢٤- ٢٥.

(٢) جمعية الهداية الإسلامية: أسسها الشيخ محمد الخضر حسين (١٨٧٦- ١٩٥٧)، ذو الجنسية التونسية عام ١٩٢٧، وكان نشاطها علمياً أكثر منه اجتماعياً، وضمت عدداً من شيوخ وطلبة الأزهر الشريف وطائفة من المثقفين، واحتوت على مكتبة كبيرة، شكلت مكتبته الشخصية نواتها، وأصدر مجلة حملت الاسم ذاته، عنيت صفحاتها بموضوعات: التفسير، والتشريع، واللغة، والتاريخ. للتفاصيل أنظر: (انترنت)، الإسلام على الانترنت، الموقع، (http: //www.islamonline.net)؛ (انترنت)، علماء معاصرون، الموقع، (http: //www.ahlalhdeeth.com).

(٣) عن الموضوع أنظر: محمد مهدي الآصفي، مدرسة النجف وتطور الحركة الإصلاحية فيها، ص١٣٩.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٣٨٥- ٣٨٧.

(٥) بذل عدد من المصلحين جهوداً حثيثة من أجل تخفيف حدة الخلافات وتقارب وجهات النظر بين المذاهب الإسلامية، فأنشأوا مراكز ومؤسسات إسلامية للتقريب بين المذاهب الإسلامية كان من بين أبرزها «دار التقريب بين المذاهب الإسلامية» التي تأسست في شباط عام ١٩٤٧ في مصر. للتفاصيل أنظر: نوره كطاف هيدان، الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٨)، ص١٠٦.

تحتاجها الأمة لتجاوز إحنها ومحنها المعاصرة[١].

وأوضح أن من بين الآليات المهمة في فتح قنوات «الحوار الايجابي» بين مفكري الأمة وعلمائها، هو العمل على تأسيس «مؤتمر إسلامي عالمي»[٢] يجمع ممثلي المذاهب الإسلامية كافة، مشيراً إلى ضرورة انعقاده بصورة دورية سنوياً ليتباحث المجتمعون فيه حول أسساً وخططاً لازمة وضرورية لتجاوز تداعيات الأمة من جهة، والعمل على إيجاد السبل الكفيلة في إعادة بناء تماسكها من جهة أخرى[٣].

لافتاً الأنظار في الوقت ذاته إلى أهمية التأكيد على المشتركات الثقافية والدينية بين أبناء الأمة الإسلامية على اختلاف شعوبها، موضحاً أن «الاختلاف» لا «الخلاف» بينهم هو «سنةٌ من سنن الله تعالى»، ﴿**وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ...**﴾[٤]، عاداً إياه سراً من أسرار قوتها لا ضعفها أولاً، ووسيلة وأداة ناجعة لديه في «إظهار الحق والحقيقة» ثانياً[٥].

وأقام شيخ الأزهر في اليوم التالي حفلاً تكريمياً في جامع الأزهر الشريف للشيخ عبد الكريم الزنجاني، حضره لفيف من علماء مصر ومفكريها فضلاً عن عدد من الدبلوماسيين العرب والمسلمين[٦]، جادت قريحة الشيخ محمد مصطفى المراغي

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٣٨٧- ٣٨٨.

(٢) تأسست منظمة المؤتمر الإسلامي في الرباط في ٢٥ أيلول ١٩٦٩، عقب مرور أكثر من شهر على حرق المسجد الأقصى في ٢١ آب ١٩٦٩، وضمت ثماني وخمسين دولة إسلامية. أنظر: (انترنت)، منظمة المؤتمر الإسلامي، الموقع، (http: / /ar.wikipedia.org).

(٣) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٣٨٩؛ (البيان)، نيسان ١٩٤٧، العدد ١٩، ص٢٦.

(٤) (القرآن الكريم) سورة هود، آية: ١١٨، ١١٩.

(٥) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٣٨٩.

(٦) كان من بين الحضور الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية، والشيخ فتح الله سليمان رئيس المحكمة العليا الشرعية، والشيخ محمد البناء مدير الشؤون الدينية برئاسة مجلس الوزراء، وزكي عرابي وزير المعارف، وعبد القادر الكيلاني الوزير المفوض العراقي، وسلطان احمد الوزير المفوض الإيراني. أنظر: زكي الميلاد، خطاب الوحدة الإسلامية، ص١٢٩.

بحديث بيّن فيه أهمية حوزة النجف الأشرف في العالم الإسلامي فهي وعلى حد تعبيره تقوم على «العلم» وتعمل «للعلم»، موضحاً أن الاحتفاء بالشيخ الزنجاني «ما هو إلاّ تكريم لعالم من علمائها»، مشدداً على ضرورة «الصلة» و «التواصل» بين النجف الأشرف، والأزهر الشريف لما فيه خدمة صالح الأمة والإخوة بين المسلمين[١].

وعلى ما يبدو أن جهود علماء الإمامية بمن فيهم الشيخ عبد الكريم الزنجاني قد أثمرت في التقريب مع علماء أرض الكنانة[٢]، إذ لم يتوان الأخيرين من الاستناد في بعض أحكامهم الشرعية إلى «الفقه الجعفري»، ولاسيما فيما يتعلق منها في «أحكام الأحوال الشخصية»، والأمور المدنية[٣]، وتوج المحتفون به احتفاءهم في الطلب منه لإمامتهم في «صلاة المغرب» تعزيزاً لروح الإخوة الإسلامية، روحاً تضوع منها أريج المحبة والألفة بين الخصوم، تاركةً أثراً كبيراً بينهم في عقد العزم على التواصل ولملمة صف الأمة ما أمكنهم الله تعالى سبيلاً لتحقيق هذه الغاية النبيلة[٤].

وانسجاماً مع ما تقدم زار مقر «جمعية الشبان المسلمين»[٥] القاهرية في العاشر

---

(١) عبد الكريم زنجاني، بگانگی اسلام، (نجف: چاپخانه قضاء، ١٩٦٤)، ص٣١- ٣٥؛ جاسم عثمان مرغي، الشيعة في مصر، (بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعة، ٢٠٠٣)، ص٣٠٨- ٣٠٩.

(٢) قال الشيخ محمود شلتوت (١٨٩٣- ١٩٦٣): كنت دائمًا أرجح رأي الشيعة في الحكم خضوعاً لقوة دليلهم وقد رأيت أن قانون الأحوال الشخصية في تنظيمه الأخير راجح لرأي الشيعة ولاسيما ما يتعلق بالطلاق. للتفاصيل أنظر: مرتضى الرضوي، في سبيل الوحدة الإسلامية، (القاهرة: دار المعلم للطباعة، ١٩٨٠)، ص٢٩- ٣٠؛ (النجف)، تموز ١٩٦١، العدد ١٤- ١٥، ص٣٢.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، الوحدة الإسلامية، ص٣٣- ٣٧.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٢٨١.

(٥) جمعية الشبان المسلمين: تأسست في القاهرة عام ١٩٢٧، ونص نظامها على أنها لا علاقة لها بالسياسة بل لنشر الآداب الإسلامية والسعي لإثارة الأفكار بالمعارف وتناسب روح العصر، تجاوز عدد أعضائها ستمائة عضو أكثرهم من طلبة الجامعات، عقدت مؤتمرها التأسيسي يوم ٩ كانون أول ١٩٢٧، كان أول رئيس لها عبد الحميد بك. للتفاصيل أنظر: (الزهراء)، (مجلة)، القاهرة، كانون أول ١٩٢٧، العدد٤، ص٢٥٣؛ (انترنت)، جمعية الشبان المسلمين، الموقع، (http: / /www.maslimyoaths-iq.org).

من تشرين ثان عام ١٩٣٦، وانكب فيها على شرح «المذهب الجعفري» للحضور، موضحاً أن الاختلاف بين المذاهب الإسلامية ليس اختلافاً في جوهر الدين[١]، إنما اختلافات اجتهادية في بعض من الأحكام الشرعية، استغلت من لدن بعض الحكام والملوك على مر التاريخ لأغراض خدمة مطامحهم السياسية ومطامعهم التوسعية[٢]، أمر اراح ضحيته أبناء الأمة، مشدداً أن العزم منعقد بين علماء وعقلاء الأمة في نبذ أسس الفرقة، والعمل على جمع الشمل، لما له من أثر ايجابي في قوة المجتمع الإسلامي، وبالتالي في مواجهة الضغوط الخارجية ومخططات استهدافه استيلاءاً واغتصاباً[٣].

واستجاب لدعوة «رابطة الشباب العربي العام»[٤] في القاهرة بتاريخ الرابع والعشرين من تشرين ثان عام ١٩٣٦، شدد في زيارته هذه على موضوعات خصت «الوحدة الإسلامية» تحديداً، موضحاً ما يعنيه الاتحاد من قوة ومنعة للأمة، بل هو وعلى حد تعبيره «أشد بأساً وأبعد أثراً من الآلات الحربية»، مذكراً بمجد ونهضة

---

(١) إن الخلاف بين المذاهب الإسلامية ليس في ركن من أركان الدين الإسلامي ولا في أصل من أصوله وإنما توجد خلافات بين أصحاب المذهب الواحد وهي خلافات في أمور فرعية - اجتهادية. للتفاصيل أنظر: سيد هادي خسرو شاهي، ميزگرد تقريب بين مذاهب اسلامى، (تهران: چاپخانه الهادي، ١٣٨٠ش)، ص١٠٧؛ محمد سعيد العرفي، في سبيل الوحدة الإسلامية، (الموسم)، ١٩٩٠، العدد١١، ص٨٠٤.

(٢) ظلت الفرقة بين المسلمين ورقة مناسبة لبعض الحكام تمّ استغلالها لتثبيت سلطانهم والتخلص من مناوئيهم، فضلاً عن استثمارها استثماراً متوافقاً تماماً مع محاولات اهيمنة الأجنبية على بلاد المسلمين. أنظر: سيد هادي خسرو شاهي، قصة التقريب، (طهران: مطبعة نگار، ٢٠٠٧)، ص١١٤.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٣٧٩؛ عبد المتعال الصعيدي، الوحدة الإسلامية، (الرسالة)، كانون أول ١٩٣٦، العدد ١٧٩، ص١٩٩٨ - ١٩٩٩.

(٤) رابطة الشباب العربي: تأسست عام ١٩٣٦ في القاهرة، برئاسة الشيخ محمود بسيوني رئيس مجلس الشيوخ وأحد زعماء الوفد، فقد شهدت مصر منذ العام ١٩٢٨ موجة تأسيس جمعيات إسلامية. للتفاصيل أنظر: (انترنت)، الجامعة العربية والدبلوماسية المصرية، الموقع، (http: //www.aawsat.com).

الأمة في أيام وحدتها[١]، مؤكداً على أن نواتها تبدأ بـ«وحدة العرب»، لما تجتمع فيهم من مشتركات: الدم، واللغة، والدين، فضلاً عن أن الرسول محمد ﷺ عربي و«القرآن الكريم» نزل باللغة العربية، كما وأكد على الترابط الوطيد بين الوحدتين العربية والإسلامية، ترابطاً جدلياً فالأولى «الوحدة العربية الإسلامية» لاتعيق الثانية «الوحدة الإسلامية»، بل هي لديه أسها المتين ونواتها الأساسية[٢].

غادر القاهرة في الخامس من كانون أول عام ١٩٣٦، بعد أن أقام وجال في محافلها الفكرية والدينية مدة ثمانية وثلاثين يوماً، متوجهاً إلى فلسطين[٣] استجابة لدعوة مفتيها أمين الحسيني[٤]، فحّط رحاله فيها في اليوم التالي من مغادرته أرض الكنانة مصر[٥].

---

(١) من القضايا التي شكلت قوام النهضة بالنسبة للعرب والمسلمين هي الوحدة العربية والجامعة الإسلامية والوقوف بوجه التدخل الغربي، ونشر التعليم، ومحاربة مظاهر التخلف في الفكر والسلوك، وما زالت تنتظر التحقيق. للتفاصيل أنظر: محمد عابد الجابري، المشروع النهضوي العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦)، ص٧.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٣٠٣- ٣٠٦؛ (الغري)، نيسان ١٩٤٧، العدد ١٥، ص٢٣.

(٣) سيدرس الباحث زيارته إلى فلسطين في المبحث الرابع من هذا الفصل لما للرحلة من علاقة مباشرة بمواقفه من قضايا تتعلق مضامينها بمشروع الاستيطان الصهيوني لفلسطين. للتفاصيل أنظر: عبد الكريم الزنجاني، الإعداد الروحي للجهاد الإسلامي، (النجف الأشرف: مطبعة الغري الحديثة، ١٩٦٧).

(٤) محمد أمين الحسيني (١٨٩٦ - ١٩٧٥): ولد في القدس الشريف ونشأ بها، وأكمل دراسته الأولية فيها، هاجر عام ١٩١٢ إلى القاهرة لغرض إكمال دراسته في الأزهر الشريف، أنتقل بعدها في عام ١٩١٥ إلى إستنبول فدخل الكلية العسكرية وتخرج منها برتبة ضابط، أنشأ عام ١٩١٨ منظمة سياسية في فلسطين أسماها «النادي العربي»، شارك في ثورة القدس الشريف عام ١٩٢٠، وحكم غيابياً لمدة خمسة عشر عاماً، انتخب عام ١٩٣٥ مفتياً عاماً في فلسطين، كان له دور كبير في حركة مايس في العراق عام ١٩٤١، توفي في بيروت عام ١٩٧٥ عن عمر ناهز ٧٩ عاماً. للتفاصيل أنظر: عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري، الموسوعة السياسية، (بيروت: مطبعة المتوسط، ١٩٧٤)، ص٨٠؛ (انترنت)، الحاج أمين الحسيني، الموقع، (http: //www.islamweb.net).

(٥) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٨٠- ٨٥، ١٤٤؛ زكي الميلاد، خطاب الوحدة الإسلامية، ص١٤٣.

مكث في محط رحاله الأخيرة زهاء العشرة أيام تخللتها زيارته إلى عمّان بتاريخ التاسع من كانون أول ١٩٣٦، فغادرها إلى دمشق بتاريخ التاسع عشر من الشهر نفسه، ملبياً بعد خمسة أيام على وصوله دعوة الجامعة السورية[١]، فألقى محاضرة على المحتفين به أساتذة وطلبة، خصت مضامينها «الوحدة الإسلامية»، أكد في طياتها على الضرورة الملحة لها لحراجة واقع الأمة من «فرقة» و«انقسام» و«مخاطر» خارجية محدقة بها، حاضاً الحضور على ضرورة التنبه على ما يجمع المسلمين باختلاف مذاهبهم وشعوبهم من مشتركات أساسية هي: «التوحيد» و«النبوة» و«المعاد»، طالباً من عقلاء الأمة ضرورة الابتعاد عن أسس الخلاف وقضايا الخلاف، عاداً إياها أموراً وعلى حد تعبيره «أصبحت في ذمة التاريخ» لا طائل من وراء الجدل فيها، والحوار في منعرجاتها[٢].

وعرّج في اليوم التالي في زيارة الجامع الأموي، فأعتلى منبره خاطباً في الحضور خطبة، حذر وبرؤى موضوعية مما ينتهجه البعض من منهج «تجريحي» و«تكفيري» إزاء المخالفين لهم في الانتماء المذهبي[٣]، مبيناً أن ذلك يبتعد جملة وتفصيلًا عن دعوى «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، أحد أسس الدين الإسلامي[٤]، التي جاءت

(١) الجامعة السورية: هي واحدة من أقدم الجامعات العربية، تأسست عام ١٩٠١، مدرسة للطب في دمشق وهي النواة الأولى للجامعة، ضمت عام ١٩٠٣ فرعي الطب البشري والصيدلة، وكانت تدرس باللغة التركية، وافتتح فيها عام ١٩١٩ معهد الطب ومدرسة للحقوق ودار الآثار العربية، وسميت عام ١٩٢٣ باسم الجامعة السورية. استحدثت فيها عام ١٩٤٦ كليات ومعاهد عالية جديدة، عدّل عام ١٩٥٨ أسمها إلى جامعة دمشق. للتفاصيل أنظر: (انترنت)، لمحة تاريخية، الموقع، (http: //www.damasaniv.shern.net).

(٢) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج٢، ص٥٩- ٦١.

(٣) مسَّ بعض من الأزهريين في كتاباتهم «عقائد الإمامية»، كان من بينهم على سبيل المثال لا الحصر: محب الدين الخطيب رئيس تحرير «مجلة الأزهر»، والشيخ سعد محمد حسن. أنظر: عبد الله السبيتي، إلى مشيخة الأزهر، (بغداد: مطبعة دار الحديث، ١٩٥٦)، ص٩.

(٤) يعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الواجبات، وهو أساس من أسس دين الإسلام، وهو باب من أبواب الجهاد والدعوة إلى الحق ومقاومة الضلال والباطل والدعاية إلى الهدى، ولا يجب تركه وقد حذر الرسول ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام من تركه. للتفاصيل أنظر: محمد حسين كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، (بيروت: مؤسسة المرشد، ٢٠٠٢)، ص٩٢- ٩٣.

وعلى حد تعبيره لـ «خير الإنسان» لا للشر والعدوان، مؤكداً أن إدراك هذا المعنى لهذا الأساس، هو ما من شأنه أن يعزز صلة «الإخوة» و«المحبة» بين المسلمين، فتشكل عندئذ مرتكزاً أساسيا آخر في مضمار مشروع وحدتهم[١].

قفل عائداً إلى العراق في أواخر الأسبوع الأول من كانون ثان ١٩٣٧ مواصلاً ومتواصلاً مع منهجه في مشروعي «التقريب» و«الوحدة» الإسلامية، غير متوان عن بذل أقصى ما جهده ووقته، بل وصحته في خدمة هذين المشروعين النبيلين[٢].

وانسجاماً مع نهجه في التواصل لبّى دعوة علماء دمشق لحضور «مؤتمر العلماء الأول»[٣] في العاصمة السورية، والمنعقد للمدة من السادس وحتى الثامن من أيلول عام ١٩٣٨، ملقياً في جلسته الثانية خطبة مطولة[٤] شدّد فيها على «مسؤولية علماء الأمة» في جمع «الكلمة» ونبذ «الفرقة»، حاضاً إياهم في اتخاذ ما يلزم من خطوات وقرارات وجهود فاعلة في مضماري «التضافر» و«التعاون» بين المسلمين لما فيه صالح الأمة ورفعتها، مشدداً وبوعي محسوب له على ضرورة «إصلاح التربية والتعليم» بما يتوافق والنهج هذا، مطالباً إياهم بوضع مناهج مشتركة يتغذى من معينها النشىء

(١) عبد الكريم زنجاني، يگانگي اسلام، ص ٥٤ - ٥٧؛ محمد سعيد آل ثابت، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج ١، ص ١٨٧؛ (مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة)، رسالة من الشيخ محمد مصطفى المراغي للشيخ عبد الكريم الزنجاني لمعرفة رأيه حول إقامة مجلس إسلامي أعلى، بتاريخ ٢٦ شباط ١٩٣٨؛ (مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة)، رسالة من الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى الشيخ محمد مصطفى المراغي فيها مقترحاته حول كيفية إقامة مجلس إسلامي أعلى، بتاريخ ٢ آيار ١٩٣٨.

(٣) عقد المؤتمر بناءاً على اقتراح الشيخ عبد الكريم الزنجاني وحضره عدد كبير من العلماء من مختلف البلدان الإسلامية، وكان عدد المشاركين في المؤتمر (١٠٥) عالماً، انتخب الشيخ محمد طاهر الأتاسي رئيساً للمؤتمر، وقد اتخذوا قرارات تهم المسلمين تتعلق بالأوقاف الإسلامية، والقضاء الشرعي، والمدارس الدينية، وحماية الأخلاق والآداب، والجهاد في فلسطين، وجاء في قرارهم الثاني تأييد مقترح الشيخ عبد الكريم الزنجاني في الدعوة لإقامة مؤتمر علمي إسلامي عالمي. للتفاصيل أنظر: (رسالة التقريب)، كانون ثان ٢٠٠٥، العدد ٤٦، ص٦٦؛ (انترنت)، الإسلام في سوريا، الموقع، (http: / /www.islam syria.net).

(٤) حول تفاصيل الخطبة أنظر: عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج ٢، ص ١٦٣ - ١٧٠.

ويتربى على أسسها، أمرٌ عده محوراً أولي في مضمار وحدة المسلمين ولعل من المفيد هنا أن نقتبس شيئاً مطولاً منها لما له من دلالة ومغزى عميقين يعبران بوضوح لا لبس فيه عن رؤاه في التقريب والوحدة، فمما جاء فيها:

«طالما كنت أتمنى أن يقوم العلماء من جميع المذاهب الإسلامية بواجبهم، فيلتقوا في مؤتمر عام تتجدد دوراته من حين لحين في مختلف الممالك الإسلامية ليتشاوروا في إصلاح التعليم الديني... ويتعاونوا في العمل لصالح الإسلام والمسلمين الاجتماعي جرياً على سنة عصرنا الحاضر... لضمان مستقبل لهذا التعاون بين علماء المستقبل أن ينشأوا تحت نظام من التعليم والتربية متشابه ليسهل ذلك عليهم التفاهم والعمل لتحقيق المقصد الأسمى ويحصل بذلك توحيد الثقافة ووحدة الشعور والمشاعر فيزول الاختلاف والافتراق عن أساسه[1] لأن من أهم الواجب على العلماء أن يبذلوا أقصى جهودهم لجمع كلمة المسلمين... ورفع كيان المسلمين إلى المستوى الأعلى في حياتهم الاجتماعية والعمل على تقريب وجهات النظر بين الطوائف الإسلامية المختلفة بحيث يشعر الكل أنهم أخوان في الإسلام يحتاجون إلى التضافر والتعاون

(١) أدرك الشيخ عبد الكريم الزنجاني بوعي محسوب له ما يعنيه، إيجاد قاعدة ثقافية ومعرفية تبنى على أساس «المشتركات» لا «المختلفات» بين المسلمين، لما له من أثر فاعل في التقريب ووحدة الأمة. على سبيل المثال لا الحصر أنظر: عبد الكريم الزنجاني، إلى دعاة الوحدة والإصلاح، (الحضارة)، كانون ثان ١٩٣٨، العدد ٦، ص٥-٦؛ عبد الكريم الزنجاني، المثل الأعلى للدين، (العدل)، آب ١٩٦٥، العدد ٦-٧، ص٢-٤؛ وأنظر موقفه المبدئي من إدعاءات إبراهيم الجبهان بتاريخ ٢٣ أيلول ١٩٦٠ في : حسن كاظم علوش، نقد المفتريات، (النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٩٦٠)؛ رسول جعفريان، استادى از خاندان روضاتيان، (قم: كتابخانه اعتماد، ٢٠٠٣)، ص٣٩١؛ (المعارف)، (مجلة)، النجف الأشرف، كانون ثان و شباط ١٩٦١، العدد ٩ -١٠، ص٣٧-٤١؛ (مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة)، رسالة من عبد الله السالم الصباح أمير الكويت إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني حول مقال إبراهيم الجبهان، بتاريخ ١٤ تشرين ثان ١٩٦٠؛ (مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة)، رسالة من سعود بن عبد العزيز ملك السعودية إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني حول مقال إبراهيم الجبهان، بتاريخ ٢٢ كانون أول ١٩٦٠.

بدلاً من المخاصمة والعداء»[١].

يبدو واضحاً مما تقدم أن «منهج» و«نهج» الشيخ عبد الكريم الزنجاني في مضمار جهوده إزاء موضوعي التقريب بين المذاهب الإسلامية والوحدة بين المسلمين، موضوعان - مشروعان، شكلا جزءاً أساسياً من رؤاه ومنظومته في الفكر السياسي لديه، وهو ما تصدى له الباحث في ثنايا المبحث التالي والثالث من فصله هذا.

---

١. عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج٢، ص١٦٣.

المبحث الثالث

رؤاه في الفكر السياسي

عدّ السياسة الإسلامية سلطة زمنية مستمدة أصولها من أسس الشرع القويم، إلى جانب سياسة وسيرة الرسول محمد ﷺ ومن بعده الأئمة الإثنا عشر عليهم السلام، فهم لديه مفوضون بإرادة إلهية واجبة الإطاعة بحسب مضامين تعبيره[1].

لم يكن تعريفه للسياسة ببعيد عن أصول انتماءاته الدينية المذهبية، فضلاً عن بنائه العقائدي، إذ أكدت أسسه على أن «الإسلام» عقيدة شاملة بكل جوانب الحياة: اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، فضلاً عن منظومته في العبادات، لذا فهو دين يجمع بين الأمرين الديني والدنيوي[2]، فلا إفراط في الأولى ولا تفريط في الثانية، فكلاهما

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٥٦.

(٢) لم يقتصر الدين الإسلامي عقيدة وشريعة على النواحي العبادية فقط، إنما اشتملت أسسه على تنظيم الحياة في شؤونها كافة، لذا ففي الإسلام لا فصل بين الدين والدولة أو السياسة والدين، فالأولى شأن من شؤون المجتمع وبالتالي، فهي جزء من اهتماماته الرئيسة للدين، فبدت تنظيرات ومعالجات فقهية سياسية وسياسية فقهية مع ثورات بناء الدولة الإسلامية، على سبيل المثال لا الحصر أنظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري، المصدر السابق؛ محمد شقير، فلسفة الدولة في الفكر السياسي الشيعي ولاية الفقيه نموذجاً، (بيروت: دار الهادي للطباعة، ٢٠٠٢)، ص٢٩-٣٨؛ فرح موسى، الدين والدولة والأمة عند الإمام محمد مهدي شمس الدين، (بيروت: دار الهادي للطباعة، ٢٠٠٢)، ص٥١- ٨٣.

طرفا معادلة رئيسان في منظومة ونظام المجتمع الإسلامي، وبالتالي لا يمكن اجتزاء أحدهما من الآخر[١]، ومن منطلقاته هذه جاء في كتابه «الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى» ما نصه:

«إن الإسلام (دينٌ) إلهي عام خالد يصل الإنسان بربه، و(شرع) قويم ينظم علاقات الناس بعضهم ببعض، و(أخلاق) سامية ترفع الإنسان إلى أسمى غاية من مراحل الكمال و(سياسة) سماوية تحدد صلات المسلمين بغيرهم من الأمم، ويشمل كل شأن من الشؤون الدنيوية الخاصة والعامة والعالمية... وهو لا يعرف الفوارق الإقليمية والشعوبية، وهو يمزج بين السلطتين الدينية والدنيوية بحيث يشملها الدين الإسلامي جميعا وهو دين الفطرة ودين الطبيعة»[٢].

وانسجاما مع ما تقدم، وجد الباحث، وبكل تواضع، في قراءاته المتأنية والمتأملة لمجمل كتابات الشيخ عبد الكريم الزنجاني، أن له ما يمكن أن نسميه منظومة في الفكر السياسي، حيث احتوت وكما مبين في المخطط رقم (١) قنوات في بنائه المعرفي والفكري والعقائدي، التي أسهمت إسهاماً فاعلاً وأساسياً في تحديد أسس مرتكزاته في الفكر السياسي، وبالتالي صارت قوى فاعلة في إدارة وتنظيم المجتمع والدولة، وصولاً إلى غاية أسمى تحقق من منظوره وفي منظومته بتحقيق هدفين رئيسين هما: تكاملية الدولة أولاً، والوصول إلى سعادة المجتمع ثانياً[٣].

شكلت قنوات البناء وأسس المنظومة وآلياتها وأهدافها مجتمعة، مع ما لمسه وأحس به من هواجس الأمة ومخاضاتها العسيرة، رؤى ومواقف إزاء قضايا خصت الفكر السياسي المعاصر وإرهاصاته أولاً، وأخرى فرضتها متغيرات بعينها في الواقع

(١) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج٢، ص٤٣-٤٥.
(٢) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص٤٦.
(٣) للتفاصيل عن ذلك أنظر: عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ٢؛ عبد الكريم الزنجاني، الإسلام ومؤتمر السلم العام، (الغري)، نيسان ١٩٤٥، العدد ١١، ص١٧٥-١٧٦.

الـذي عاصر ثانيـا[١]، فكر وواقع أثرا تأثيرين عميقين وكبيريـن وعلى الصعد كافة في دائرة مجتمعه المحلي الدائرة الأضيق، أو تلك الأوسع في المجتمعين العربي والإسلامي وعلى حد سواء[٢].

المخطط رقم (١)

منظومة الفكر السياسي عند الشيخ عبد الكريم الزنجاني

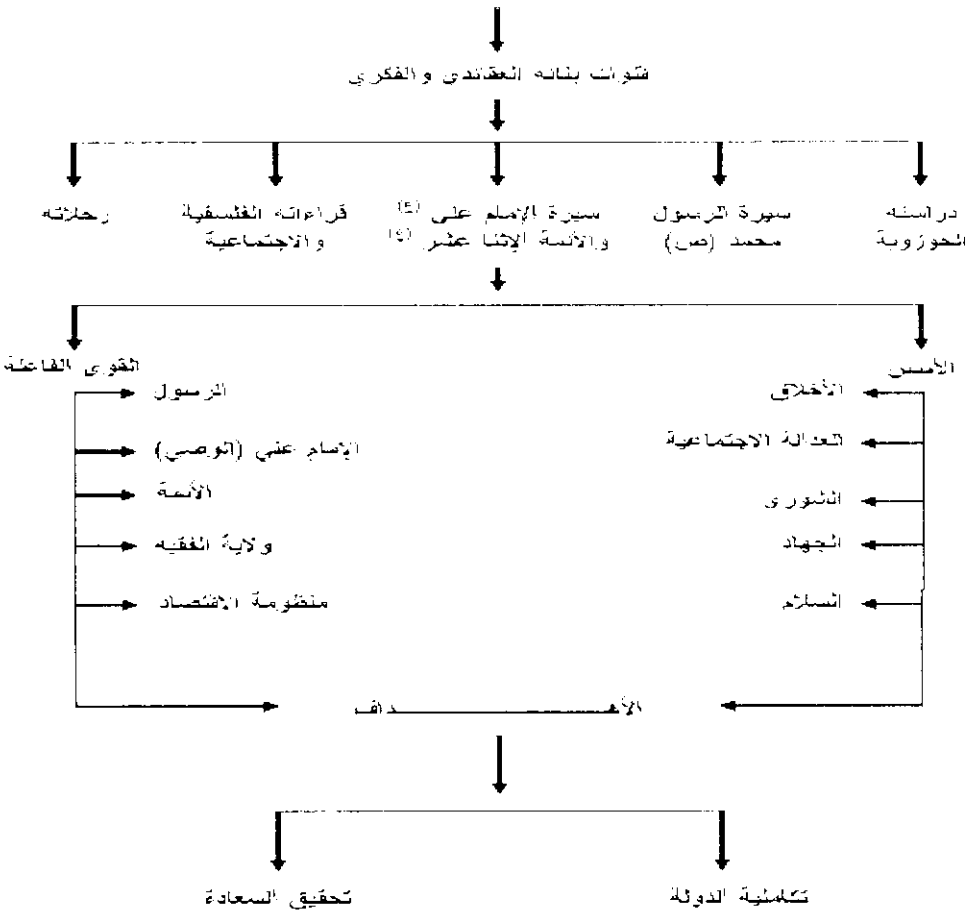

(١) عالج الباحث مواقف الشيخ عبد الكريم الزنجاني السياسية في المبحث الرابع من الفصل الثاني، معالجة مستقلة وفيها تفاصيل جديرة بالاهتمام.

(٢) على سبيل المثال لا الحصر أنظر: عبد الكريم الزنجاني، الوحدة الإسلامية؛ عبد الكريم الزنجاني، مربي البشر، (الغري)، شباط ١٩٤٦، العدد ١١، ص١-٢.

احتوت منظومة فكره السياسي أسساً خمساً، تصدرتها «الأخلاق» قيمة عليا في أساس التعاملات لا بين فرد وفرد أو مجتمع وآخر وحسب، إنما على أساس العلاقات بين الشعوب والأمم، قيماً حددتها معايير الشرع القويم وسيرة الرسول محمد ﷺ والأئمة الإثنا عشر عليهم السلام، مؤكداً على ضرورة التمسك بها والعمل بموجبها[١]، عاداً إياها أس نجاح الدولة الإسلامية في صدر الإسلام، محذراً في الوقت ذاته مما أسماه «مفهوم السياسة المتداولة» في «العصر الراهن»[٢]، مستهجناً ابتعادها عن القيم الأخلاقية، لاستنادها وفق تعبيره إلى: «الخداع»، و«النفاق»، و«الكذب»، و«الظلم»، و«الطمع»، و«الخيانة»، و«الغدر»، و«الغش»، فضلاً عن «العصبية الذميمة»، و«المجاملات الخادعة»، كلها أسست لديه مرتكزات في العلاقات الدولية، منتقداً اغترابها الكلي عن المنهج الأخلاقي القيمي الذي آمن به وأعتقد فيه[٣].

فلا مراء أن نجده، قد وجه سهام نقده اللاذعة لمنهج ونهج مؤسس الدولة الأموية معاوية بن أبي سفيان[٤] ولاسيما في اتباعه سياسة «الترهيب» و«الترغيب»

---

(١) إن للتربية الأخلاقية دوراً في بناء الفرد والمجتمع، فالأول منهما يعد اللبنة الأساس في بناء الثاني، والأخير تنبثق عنه انجازات روحية ومادية، يعبر عنها بالنتاج المدني والحضاري لهذا المجتمع أو ذاك أو هذه الأمة أو تلك، فتتصف بسمات ومقومات خاصة بها، تنفرد في بعض الأحيان عن سواها من الأمم، والحضارة الإسلامية وصفت من بعض المفكرين والكتاب المعنيين بها، حضارة ارتكزت في أبعادها على «الأخلاق». للتفاصيل أنظر: مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، (القاهرة: مطبعة المجد، ١٩٧٧)، ص١٣١، ١٥٦؛ حسين نجيب محمد، المحاضرات الأخلاقية في تنمية الذات والمجتمع، (بيروت: دار الهادي للطباعة، ٢٠٠٧)، ص٤٥٩- ٤٦٤.

(٢) قصد عصره.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص٢٣، ١٥٩.

(٤) معاوية بن أبي سفيان (٦٦١- ٦٨٠م): ابن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، ولد بمكة المكرمة قبل البعثة النبوية الشريفة بخمسة أعوام، تولى ولاية دمشق عام ٢١هـ، أسس الدولة الأموية التي حكمت من عام ٤١هـ/ ٦٦١م إلى عام ١٣٢هـ/ ٧٥٠م، اتخذ من دمشق عاصمة خلافته، استخدم أسلوباً ومنهجاً في الحكم مبني على أساس سياسة الترهيب والترغيب، توفي سنة ٦٠هـ / ٦٨٠م، ودفن فيها. للتفاصيل أنظر: صائب عبد الحميد، تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، ط٢، (بيروت: الغدير للطباعة والنشر، ٢٠٠٢)، ص٤٩٣- ٥٠٩؛ محمد الخضري بك، الدولة الأموية، (بيروت: المطبعة العصرية، ٢٠٠٥)، ص٢٩٦- ٣٠٣.

من خلال أداتيه اللتين أتقن استخدامهما بدهاء «السيف» و«الدينار»[١]، موضحاً أن دولة الإسلام في عهده انتقلت في نهجها السياسي من الالتزام بمقومات الشرع القويم كما في العهد الراشدي إلى الانغماس في براجماتية[٢] متطلبات الحكم بغض النظر عن انسجامها من عدمه مع الشرع القويم، عاداً ذلك تأسيساً لنهج سياسي جديد في دولة الإسلام، أثر تأثيراً سلبياً فيما بعد على وحدة واستمرارية وبقاء الدولة، فقد دخلت وعلى حد تعبيره في «حنادس الظلام» والتنافس والصراع بين الأمراء المتنافسين على اغتنام السلطة، أمراً تمخض عن زعزعة كيان الدولة لا سياسياً وحسب، وإنما اجتماعياً واقتصادياً[٣].

لذا شكلت «العدالة الاجتماعية» ركناً ثانياً في أسس منظومته، موضحاً أن «التعاون الاقتصادي» و«التكافل المادي» التي حضت عليهما قيم الإسلام الأخلاقية وأحكامه القويمة، منبهاً أن «العدل الاجتماعي»، لا يعني مصادرة حق الفرد في التملك، أو إطلاق ذات اليد في جمع و«كنز المال» بصورة مطلقة لا حدود لها وفق المنظور الرأسمالي، فلا «إفراط» بحق الفرد في «الملكية» ولا «تفريط» في العدالة

(١) اتبع معاوية سياسة الإرهاب والقتل والتجويع مع المسلمين الذين لا يتفقون معه في الهوى السياسي، وقد أمر ولاته بإتباع تلك السياسة ولاسيما مع أهل الكوفة العلويين منهم، وكان سخاؤه مقصوراً على الطبقة التي لها نفوذ سياسي، استعان بها على توطيد أركان حكمه. للتفاصيل انظر: محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، ط٧، (بيروت: المؤسسة الدولية للدراسات، ١٩٩٦)، ص٦٠- ٧٠؛ مروان خليفات، قراءة في المسار الأموي، (قم: مطبعة محمد، ١٩٩٨)، ص١٣- ٢٠.

(٢) البراجماتية: أو الذرائعية، مذهب فلسفي اجتماعي يقول بأن الحقيقة توجد في جملة التجربة الإنسانية لا في الفكر النظري المثالي، وقد أصبحت طابعاً مميزاً للسياسة وفلسفة الأعمال الأميركية، ومن أبرز رموزها تشارلز بيرس ١٨٣٩- ١٩١٤، الذي يعد مبتكر مصطلح البراجماتية في الفلسفة المعاصرة. للتفاصيل انظر: فؤاد كامل وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، (القاهرة: مؤسسة طباعة الألوان المتحدة، ١٩٦٣)، ص١٠٣؛ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ط٥، (القاهرة: مطابع دار المعارف، ١٩٨٦)، ص٤١٩؛ (انترنت)، البرجماتية، الموقع، (http: / /foram.hakawy.com).

(٣) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج٢، ص١٢٣- ١٣٠؛ عبد الكريم الزنجاني، النهضة الحسينية، (الغري)، شباط ١٩٤٢، العدد ٨٧، ص١٣٧- ١٣٨.

الاجتماعية[١].

وبين أن الإسلام لم يلغ ملكية الفرد، كونها غريزة طبيعية جُبِلَ الإنسان عليها فلا يجوز حرمانه منها، أما المجتمع ولاسيما الفقراء منهم، فقد حدد الشرع القويم تحديداً لا لبس فيه حق للفقراء من «خمس» و«زكاة»[٢] أموالاً تصطفى من أرباح رؤوس أموال الأغنياء، فلا ثراء فاحش، ولا فقر مدقع، وهما مقومان رئيسان في بناء دولة قوية، معافى مجتمعها من أزمات وإرهاصات اجتماعية اقتصادية، مؤكداً أن غياب هذين المقومين، أدى إلى ردود فعل قاسية في داخل المجتمعات[٣]، ليس أقلها إلغاء الملكية الفردية وكبت الحريات كما حصل في الحكومات الاشتراكية[٤].

وأكد على أن «المساواة»[٥] جزء رئيس في مقومات العدالة الاجتماعية، موضحاً المقصود بها هو ليس دعوى تساوي الأفراد في المجتمع الواحد من حيث توفير أنماط معيشية

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٤٥ - ١٥٠.

(٢) قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لله خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ...﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ...﴾. انظر: (القرآن الكريم) سورة الأنفال، آية: ٤١؛ سورة البقرة، آية: ٤٣.

(٣) شهد التاريخ الحديث والمعاصر العديد من ردود الفعل العنيفة من الجماهير الحانقة على أنظمتها السياسية والاجتماعية التي غيّب فيها العدل الاجتماعي، ولعل منها على سبيل المثال لا الحصر انتفاضة الاشتراكيين الفرنسيين أعقاب حرب ١٨٧٠ بين فرنسا بروسيا، وسيطرتهم على باريس، والحدث الأوسع تأثيراً ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ في روسيا القيصرية. للتفاصيل أنظر: عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر أوربا، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٣)، ص٢٨٣ - ٢٨٤، ٥١٥ - ٥٢٠؛ موسى مخول، موسوعة الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين، ط٢، (بيروت: بيسان للنشر، ٢٠٠٨)، ص٦٧ - ٧٦.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج٢، ص٤٧ - ٤٨.

(٥) حضّ الإسلام على تحرير العبيد وإنصاف الضعفاء، وأكد على إدانة الأقوياء والضعفاء والتفاخر بالأحساب والأنساب، وشدد على أهمية إقرار العدل بين المسلمين، فعلى سبيل المثال لا الحصر جاء في القرآن الكريم ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ...﴾. أنظر: (القرآن الكريم) سورة الحجرات، آية: ١٣؛ أحمد حسين يعقوب، النظام السياسي في الإسلام، (قم: مؤسسة أنصاريان للطباعة، ٢٠٠٣)، ص٢٥٥.

واحدة في جزئياته المادية، إنما هو تكافئ الفرص في الواجبات والحقوق داخل منظومة المجتمع، فلا تميز بين مواطن وآخر إلاّ على أساس الكفاءة والقدرة والانجاز، مشدداً على أنها «قلب» العدالة الاجتماعية، وإن كانت نسبية بين فرد وفرد ومجتمع وآخر[١].

وانسجاماً مع ما تقدم، وجد في «الشورى» ركناً مهماً في أسس منظومته، بمعناها الانتخابي الديمقراطي[٢]، خاصة بعد غياب «الإمام»، عادّاً إياه قانوناً أساس وقاعدة رئيسية من قواعد «الحكومة الإسلامية» القويمة، موضحاً أنه مستمد ومستند إلى أسس الشرع القويم ﴿...وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ...﴾، ﴿...وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ...﴾[٣]، فضلاً عن معناه في المشاورة وأخذ الرأي، ضارباً مثلاً بما كان يفعله الرسول محمد ﷺ مع صحابته بمشورتهم في أمور متعددة، على الرغم من كونه رسولاً مختاراً ومؤيداً بإرادة إلهية[٤].

وشكل «الجهاد»[٥] أساساً حيوياً في منظومته، كونه القوة الفاعلة لحماية المجتمع والدولة في المنظور الإسلامي، فإذا ما تعرض إلى أي خطر يهددهما فلابد من وجود «قوة» تستند عليها في درء الأخطار، وحماية «إراداتها» و «أعراضها»، من تحديات قد

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص٢٦.

(٢) إن مفهوم «الشورى» في الإسلام تعدى الأمور السياسية أو اختيار الحاكم إلى تطبيقات اتسعت فشملت نواح عدة في شؤون الحياة والدولة، اختلف عن مفهوم الديمقراطية الغربية والمتكأة على أساس حكم الأغلبية مع وجود حق المعارضة مضموناً. للتفاصيل أنظر: جون أسبوزيتو وجون فول، الإسلام والديمقراطية، ترجمة صفوان عكاش، (حلب: فصلت للدراسات والترجمة والنشر، ٢٠٠٠)، ص٦٧- ٩٢؛ عبد الإله بلقزيز، الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر، ط٢، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص١٧١- ١٨٤؛ جمال الدين محمد محمود، الشورى بين التقريب والتغريب، (العربي)، (مجلة)، الكويت، كانون أول ١٩٨٢، العدد ٢٨٩، ص٨٦- ٨٧.

(٣) (القرآن الكريم) سورة الشورى، آية: ٣٨؛ سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج٢، ص٤٣- ٤٥.

(٥) وردت آيات في القرآن الكريم تحث المسلمين على الجهاد منها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا...﴾، ﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ...﴾. أنظر: (القرآن الكريم) سورة التوبة، آية: ٧٣؛ سورة البقرة، آية: ١٩٠؛ سورة العنكبوت، آية: ٦.

تعصف بها وتعرضها إلى الغلبة والسيطرة من قوى خارجية[١].

كما لفت الأنظار إلى أن «الجهاد» كان أساساً من أسس «نهضة الدولة الإسلامية»[٢]، فبه تم توطيد أمن ومنعة شبه جزيرة العرب، وإليه استند في الفتوحات وتحدى أكبر قوتين عظيمتين يومئذ، الدولة الساسانية في العراق وبلاد فارس والبيزنطية في بلاد الشام، مؤكداً على أنه «واجب على كل مسلم ومسلمة» إذا ما تعرضت بلادهم إلى مخاطر الاعتداء دون قيد أو شرط[٣].

بيد أنه شدّد على ركن خامس ومهم في الأسس ألا وهو «السلام»، لافتاً الأنظار لما تخلفه الحروب من ويلات ودمار وهلاك يشمل البلاد والعباد، داعياً بضرورة فض الإشكالات والمشاكل بين الدول في ضوء أسس سلمية سليمة[٤]، حاضاً أولي الأمر والرأي على ضرورة العمل على إيجاد «مؤسسة دولية معنية بالسلم العالمي»[٥]، تعمل

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٦١ - ١٦٢.

(٢) حول الجهاد في بناء دولة الإسلام. أنظر: جلال الدين فارسي، الجهاد أعلى مراحل تطور الكفاح الوطني، ترجمة محمد صالح الحسيني، ط٢، (طهران: المكتبة الإسلامية الكبرى، ١٩٨٢)، ص٨٥ - ١٢٨؛ علي فضل الله، الجهاد، (بيروت: دار الملاك للطباعة والنشر، ١٩٩٦)، ص٧١ - ١١١؛ عبد الجبار ناجي وآخرون، الجهاد فكر وممارسة، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٢)، ص٢٠٣ - ٢١٧.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج٢، ص١٩٤ - ١٩٦؛ عبد الكريم الزنجاني، ليلة الإسراء، (العدل)، تشرين ثان ١٩٦٥، العدد ١١ - ١٢، ص١٢.

(٤) أكد السيد هبة الدين الشهرستاني مفهوم الإنسانية في العلاقات بين بني البشر والتي ارتكزت على مبدأ «نبذ الحروب» كوسيلة لحل مشاكل الدول، والأخذ بقيم «السلام» سبيلاً أمثل لتحقيق المطامح المشروعة بينها. للتفاصيل أنظر: إسماعيل طه الجابري، المصدر السابق، ص٨٢ - ٨٣.

(٥) شكل السلام بين بني البشر هاجساً كبيراً وملّحاً لدى العديد من فلاسفة ومفكري الإنسانية، فضلاً عن مؤسسات وقوى سياسية واجتماعية في العديد من الدول، فانعقدت لذلك مؤتمرات واجتماعات، وألفت كُتباً ودراسات خصت الموضوع، حتى أثمرت فتشكل «مجلس السلم العالمي» في ١٦ تشرين ثان ١٩٥٠ في المؤتمر الثاني لأنصار السلام المنعقد في وارشو، وضم ممثلين عن معظم شعوب العالم بما فيها الدول الامبريالية. للتفاصيل أنظر: (انترنت)، مجلس السلم العالمي، الموقع، (http: / /www.marafea.org).

على التعاون بين الشعوب وتنمية المشتركات بينها، واحترام المعتقدات وانتماءات الآخر[١]، والعمل الجاد بين الدول تضامنياً للوقوف والتصدي بحزم لأي خرق قد يتعرض له السلم العالمي، وأن يكون «الحق والعدل» ميزان العلاقات الدولية[٢]، ولأهمية الموضوع لابد من وقوف القارئ الكريم على مقتبس معبر في مقال له حمل عنوان «الإسلام ومؤتمر السلم العام» نشره في مجلة «الغري» بعددها الصادر بتاريخ ٢٤ نيسان ١٩٤٥، جاء فيه:

«آن تتصف قادة السلم وزعماء الشعوب المصلحون بسعة الفكر ومزية التسامح، والعدل التام، والرحمة العامة، والبعد المطلق من التدخل في العقائد الدينية، والتجافي عن الضغط الاقتصادي وأن لا يظهر منهم استخفاف بإزاء الشعوب وعقائدها، أو استهانة بمشاعر الجماعات البشرية وحرياتهم، وأن يبذلوا جهودهم الجبارة في استبدال تحكيم الحديد والنار بتحكيم الحق والعدل... حتى ينشأ في الأمم الشعور بوجوب جعل الحياة العامة في البشرية كلها بمأمن من الغوائل وبأن تحقيق مطالبهم الاقتصادية والمدنية والروحية والعلمية يحتاج إلى مشاركة الأمم ولا يتحقق بأن تستقل بها أمة»[٣].

واشتملت المنظومة هذه إلى جانب أسسها على قوى خمسة فاعلة ورئيسة، شكلت

---

(١) لقد أرسى الإسلام القاعدة القرآنية في سورة البقرة، آية: ٢٥٦: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ...﴾، لذا أحترم حرية الأديان الأخرى، مشدداً على الإيمان بالحقيقة الإلهية، حتىَ إذا ما توصل إليها الإنسان كان الإيمان بالإقناع وبالاختيار وليس بالفرض والإكراه، فضلاً عن أن مقومات الحضارة الإسلامية احترام الآخر والانفتاح عليه وعدم تجاهله أو إلغائه، ودليل ذلك وجود الأقليات الدينية والاثنية في العالم الإسلامي ومحافظتها على خصائصها وعلى تراثها الديني. للتفاصيل أنظر: محمد السماك، مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، (بيروت: دار النفائس للطباعة، ١٩٩٨)، ص٩١- ٩٢؛ عز الدين بحر العلوم، مجتمع اللاعنف، (الكويت: مؤسسة محمد رفيع معرفي الثقافية، ٢٠٠٤)، ص٣٣٢- ٣٥٧.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، الإسلام ومؤتمر السلم العام، (الغري)، نيسان ١٩٤٥، العدد ١١، ص١٧٥؛ عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج٢، ص١٤٢- ١٤٣.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، الإسلام ومؤتمر السلم العام، (الغري)، نيسان ١٩٤٥، العدد ١١، ص١٧٦.

بمجموعها إرادات محركة ومنظمة للمسار العام في حركة المجتمع والدولة الإسلامية.

تصدرتها ولاية[١] الرسول محمد ﷺ لأمر المسلمين، الولاية المشتقة لديه من الولاية الإلهية على خلقه، ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ...﴾[٢]، القوة الفاعلة الأولى في مسار المجتمع والدولة، عاداً لسيرته قولاً وفعلاً «سنته»، فضلاً عن منهجه القويم في الإدارة مصدراً أساساً لا في التشريع وحسب إنما منهجاً عملياً وفاعلاً في تنظيمات المجتمع والدولة وعلى كافة الصعد الاجتماعية، والاقتصادية، والإدارية، والسياسية، فالنبي ﷺ رسول وولي أمر المسلمين وسواهم ممن انضووا داخل منظمة دولته[٣].

وأوضح أن الوصاية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام[٤] حتّمت ولايته على المسلمين، كونها وحسبما أشار أنها ولاية مشتقة عن ولاية الرسول محمد ﷺ وهي بالتالي مستندة إلى الولاية الإلهية، إذاً فهي القوة الفاعلة الثانية المتكاملة والمتتابعة لمسار

---

(١) الولاية: في اللغة تعني التدبير والتصرف، وفي الاصطلاح فمعناها السلطة أو حق السلطة التي لازمها القيام بأمر المولّى عليه وتدبيره وأن له حق الطاعة عليه، والولاية نوعان «تشريعية» كولاية الله سبحانه وتعالى، و«تكوينية» ولاية الرسول محمد ﷺ والأئمة عليهم السلام. للتفاصيل أنظر: محمد باقر الناصري، من معالم الفكر السياسي في الإسلام، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٨)، ص٢٨٠- ٢٨٨؛ خليل رزق، الولاية والحاكمية عند الشيعة، (بيروت: دار البلاغة للطباعة والنشر، ٢٠٠٢)، ص٢٤ ٢٥.

(٢) (القرآن الكريم) سورة الأحزاب، آية: ٦.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج٢، ص٨٢.

(٤) عن وصية الرسول محمد ﷺ إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. أنظر: أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، فضائل الصحابة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص١٤؛ عبد الحسين الأميني، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٤)، ج١، ص٢٨- ٣٠؛محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب، (قم: مطبعة دار الحديث، ٢٠٠٤)، مج١، ص٢٨٧؛ محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥ هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠)، ج٣، ص١١٨؛ علي أصغر المروج، في رحاب الغدير، (بيروت: دار الحق للطباعة، ١٩٩٤)، ص٣٦- ٤١.

الرسول محمد ﷺ ومسيرته في إدارة شؤون دولته بلاداً ورعايا، كما بيّن أن تكاملية المسيرة مع النهج المحمدي الرسالي، استمر في «الأئمة المعصومين» عليهم السلام من بعد الإمام علي عليه السلام. فهم وعلى نص تعبيره:

«سلاطين الأنام، وهم الملوك والولاة والأولياء والحكام وبيدهم أزمة الأمور، وسائر الناس رعاياهم والمولى عليهم»[١].

وأكد أن استمرارية زخم القوى الفاعلة في المجتمع الإسلامي من بعد الأئمة عليهم السلام، تواصلت لديه من خلال ولاية «الفقهاء العدول»، ممن اجتمعت فيهم الشروط، فيحق لهم لديه ولاية «الإفتاء»، و«القضاء والحكم»، و«التصرف في أموال اليتامى والمجانين والغائبين»، فضلاً عن ولاية «إجراء الحدود والتعزيرات»[٢]، وهي ولاية لا تكتمل فاعليتها إلاّ لـ «فقيه بسطت يده»[٣]، بمعنى أنه تمكن من الأمر في تولي أمر رعايا دولته[٤].

وأشار إلى أن «ولاية الفقيه» الجامع للشروط، ما هي إلاّ فرع من فروع ولاية الإمام عليه السلام، بل وامتداد لها، بيد أنه نوه في الوقت ذاته أن «ولاية التصرف استقلالاً بالأموال والأنفس لم تثبت بدليل عام»، مؤكداً على أن لا دليل بـ «أن ما كان للنبي ﷺ

(١) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٨٢ - ١٨٣.

(٢) الحدود والتعزيرات: الحد لغةً معناها المنع، وفي الشرع يطلق على العقوبة المقدرة التي تجري على مرتكبي بعض المعاصي، أما التعزير لغة التأديب، وفي الشرع يطلق على العقوبة غير المقدرة، ومجمل القول أن كل ما له عقوبة مقدرة يسمى حداً وما ليس كذلك يسمى تعزيراً، أي أن كل معصية لم ترد فيها عقوبة مخصوصة فهي تعزيراً. للتفاصيل أنظر: محمد الرحمتي، كتاب الحدود، (قم: المطبعة العلمية، ١٩٩٤)، ج١، ص٣- ٥؛ جواد التبريزي، أسس الحدود والتعزيرات، (قم: مطبعة مهر، ١٩٩٦)، ص٧.

(٣) تعرضت حاكمية ولي الأمر الشرعي في الفكر السياسي الشيعي إلى انكماش لدى بعض فقهاء الإمامية. للتفاصيل على سبيل المثال أنظر: نوري جاسم، أحكام ولي الأمر في الدولة الإسلامية، (بيروت: مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، ٢٠٠١)، ص٢٢٦- ٢٢٧.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٨٣؛ عبد الكريم الزنجاني، ذخيرة الصالحين، ص٧-٩.

والإمام عليه السلام في الولاية» هو «للفقيه أيضاً» إلاّ وحسب تعبيره «ما أخرجه بدليل»[١]، بمعنى أن «الولاية المطلقة» للفقيه ممكنة إذا ما توفرت الشروط والأدلة عليها[٢].

ولم يغب عن باله في لفت الأنظار إلى أمثلة مستمدة من تاريخ فقهاء الإمامية ممن تسنموا مهمات سياسية وإدارية، فكان منهم الشيخ الرئيس ابن سينا[٣]، والخواجة نصير الدين الطوسي[٤]، والعلامة الحلي[٥]، فحملوا إلى جانب إشتغالاتهم العلمية والفقهية.

---

(١) بيّن المحقق علي بن الحسين الكركي (١٤٦٤ - ١٥٣٤) أن ولاية الفقيه أصل في الحكومة الإسلامية، وأن للولي الفقيه الجامع للشروط في عصر الغيبة ثلاثة مناصب، «منصب الإفتاء» و«منصب القضاء» و«منصب الحكومة»، في حين كان مصطلح «الولاية المطلقة» للفقيه عنوان النظرية السياسية للسيد روح الله الخميني (١٩٠٢ - ١٩٨٩)، وأن «الإطلاق» حدوده تتسع لتشمل الأمور الشخصية لعامة الناس وأن للفقيه ولاية على أموالهم وأنفسهم بل هو أولى منهم فيها، ويملك هذا الحاكم وعلى حد تعبيره «أمر الإدارة والرعاية والسياسة للناس ما كان يملكه الرسول صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام على ما يمتاز به الرسول والإمام من فضائل ومناقب خاصة». للتفاصيل أنظر: جعفر السبحاني، المحقق الكركي رجل العلم والسياسة، (قم: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ٢٠٠٣)، ص٨٨ - ٨٩؛ روح الله الخميني، الحكومة الإسلامية (ولاية الفقيه)، ط٨، (طهران: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ٢٠٠٥)، ص٧٢؛ محمد شقير، المصدر السابق، ص١٢٧.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٨٤ - ١٨٧.

(٣) عالج الباحث حياة ابن سينا في المبحث الثالث من الفصل الثالث.

(٤) نصير الدين الطوسي (١٢٠١ - ١٢٧٤م): أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن المعروف بالخواجة نصير الدين الطوسي، نشأ وترعرع في طوس بخراسان على جملة من أفذاذ علمائها، كان له دوراً كبيراً في اعتناق المغول للدين الإسلامي، من آثاره: «فصول العقائد»، «تجريد الاعتقاد»، «آداب المتعلمين»، توفي في ٢٦ أيار ١٢٧٤م ودفن في المشهد الكاظمي المقدس. للتفاصيل أنظر: علي مقلد، نظام الحكم في الإسلام، (بيروت: دار الاضواء، ١٩٨٦)، ص٤٩٢؛ محمد تقي مدرس، العلامة الخواجة نصير الدين الطوسي حياته وآثاره، تعريب علي هاشم الأسدي، (مشهد المقدسة: مؤسسة الطبع والنشر في الإستانة الرضوية، ١٩٩٩)، ص١١ - ٣٨.

(٥) العلامة الحلي (١٢٥٠ - ١٣٢٥م): الحسن بن يوسف علي محمد مطهر الملقب بالعلامة الحلي، ولد في الحلة الفيحاء في ٢٤ كانون أول ١٢٥٠م، نشأ في بيت علم وزعامة دينية وفي خضّم حركة علمية عارمة سارت عليه أسرته الأسدية العربية، وصار زعيم الإمامية في عصره، من آثاره «غاية الأحكام»، و«نظم البراهين في أصول الدين»، و«لب الحكمة»، توفي بالحلة في ٢٨ كانون أول ١٣٢٥م ونقل جثمانه ودفن في النجف الأشرف. للتفاصيل أنظر: الحسن بن يوسف الحلي (ت٧٢٦هـ)، رجال العلامة الحلي، صححه محمد صادق بحر العلوم، ط٢، (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٩٦١)، ص٤ - ٤٠؛ عبد الله نعمة، فلاسفة الشيعة وآراؤهم، (بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٨٧)، ص٢٧٢ - ٢٨٤؛ ثامر كاظم الخنافجي، من مشاهير أعلام الحلة الفيحاء إلى القرن العاشر الهجري، (قم: مطبعة ستاره، ٢٠٠٧)، ص٧٠ - ٧١.

مسؤوليات ومهام كان لها أبلغ الأثر في درء أخطار[١] بعينها حاقت بالأمة[٢].

وشدّد أن «النظام الاقتصادي الإسلامي» هو القوى الديناميكية في المجتمع وعصبها الفاعل[٣]، موضحاً أن المنظومة الاقتصادية الإسلامية إذا ما رعيت وطبقت فهي كفيلة بتحقيق «العدالة الاجتماعية» وبالتالي اتساق المجتمع في مساره من دون نشاز يهدد حركته ويحجم دعامتيه «الروحية» و«المادية»، إذاً تطبيقاته لديه أساسية في الحراك الاجتماعي الاقتصادي داخل منظومة الدولة، فهي تؤدي إلى «نهوض» من شأنه وعلى حد تعبيره يؤدي إلى «استقلال اقتصادي»، تتحرر فيه رؤوس الأموال المحلية من تابعيتها الأجنبية بل ومن هيمنة رؤوس الأموال الأجنبية المستنزفة لطاقات المجتمع والمحجمة لإمكانياته[٤].

لم تقف منظومة فكره السياسي عند ذلك وحسب، إنما سعت وبوضوح لا لبس فيه إلى تحديد هدفين رئيسين متمخضين عن عملية التناغم والتفاعل بين «الأسس» و«القوى»، كانت «تكاملية الدولة» أولها، حيث بيّن أن التكاملية تتحقق بحسن «التدبير الصحيح» و«الصدق الصريح» في التعامل مع «جميع شؤون الأمة» داخلياً

(١) على الرغم من أن نصير الدين الطوسي رافق هولاكو إلّا أنه وهو في بغداد قد أنصرف همه إلى إنقاذ حياة أكبر عدد ممكن من أرواح الناس خاصة الفلاسفة والعلماء والعارفين بالتنجيم كما يؤكد معظم الباحثين، إذ أن الاجتياح كان أمراً واقعاً لا مفر منه، فأخذ من هولاكو أمراً يقضي بأن يقف عند باب الحلبة ويؤمن الناس للخروج من هذا الباب، فخرج الناس جماعات كثيرة. للتفاصيل أنظر: هادي نعمان فرحات، الخواجة نصير الدين الطوسي وآراؤه الفلسفية والكلامية، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٦)، ص٣٦.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٤٥، ١٠٢.

(٣) عالج الباحث الفكر الاقتصادي عند الشيخ عبد الكريم الزنجاني في المبحث الرابع والأخير من الفصل الثالث.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٣٥ - ١٣٦.

وخارجيا في ظل سياسة إسلامية[١]، أوضح أسس محكماتها وأرشد إلى قواها الفاعلة المحركة في داخل منظومات المجتمع والدولة[٢]، موجزاً ذلك بمعادلة يمكن التعبير عنها رياضيا إن جاز لنا ذلك:

تدبير

أسس + قوى فاعلة تكاملية الدولة

يقظة

أما ثانيهم فهي «السعادة»[٣]، التي عدها قمة ما تصل إليه المنظومة من «تربية للفطرة الإنسانية» وتنظيم المجتمع وفق تكاملية وتفاعلية الأسس والقوى، فيحقق الأمل المنشود السعادة «دنيوياً» و«اخروياً» وفق مضامين تعبيره[٤].

أسست منظومة فكره السياسي هذه أسساً لرؤى ومواقف بينها أو أتخذها الشيخ عبد الكريم الزنجاني إزاء أيديولوجيات وقضايا مست مساً مباشراً اهتمامات الرأي العام العراقي والرأيين العامين العربي والإسلامي وهو ما تصدى له الباحث في الدرس والتحليل في المبحث الآتي والأخير من الفصل الثاني.

---

(١) اهتم الإمام علي عليه السلام في دولته بكل نواحي الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فضلا عما فرض عليه من مجابهات عسكرية، اهتماما دقيقاً مثلما فعل الرسول صلى الله عليه وآله، فتوجه للتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الإسلامي والحد من التباينات والفوارق الطبقية والعرقية والقبلية قدر ما استطاع. للتفاصيل أنظر: نجاح الطائي، الدولة الشيعية وعصرها الذهبي، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٥)، ص٦٥.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٥٦ - ١٥٨.

(٣) إن القانون البشري مهما بلغ مستواه فإنه سيبقى عاجزاً عن الأخذ بيد الإنسانية نحو شاطئ السعادة والكمال الحقيقي، بيد أن الله سبحانه وتعالى خالق الإنسان وحده القادر على تحقيق تلك السعادة للبشرية. للتفاصيل أنظر: إبراهيم الأميني، دراسة عامة في الإمامة، ترجمة كمال السيد، (قم: مطبعة الصدر، ١٩٩٦)، ص١٠٥ - ١٠٦.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص٤٩.

المبحث الرابع

صفحات من مواقفه السياسية

كان من أولى اهتماماته «حرية» البلد الذي أستوطن العراق، حيث تلّمس بسياسة الملك فيصل الأول[1] الدستورية سبيلًا قويمًا ذات منهج معتدل وعقلاني، أمكنته وعلى حد تعبيره من أن «تنال البلاد في عام ١٩٣٢ الاستقلال»[2]، عاداً ذلك إيذاناً بوصول «شعبه إلى مصاف الأمم الحية»، كما أشار إلى رجاحة النهج السياسي هذا

---

(١) الملك فيصل الأول (١٨٨٣-١٩٣٣): ولد بالطائف في ٢٠ آيار ١٨٨٣، وهو الابن الثالث للشريف حسين شريف مكة المكرمة، اختير ممثلاً عن جدة في البرلمان العثماني عام ١٩١٣، أصبح في ٨ آذار ١٩٢٠ ملكاً على سوريا حتى ٢٥ تموز من العام ذاته، نصب في ٢٣ آب ١٩٢١ ملكاً على العراق، سعى لبناء دولة المؤسسات في العراق، توفي في ٨ أيلول ١٩٣٣ أثر أزمة قلبية ألمت به، وخلفه على عرش العراق ابنه غازي. للتفاصيل أنظر: كاظم نعمة، الملك فيصل الأول والانكليز والاستقلال، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٨)؛ علاء جاسم محمد، الملك فيصل الأول حياته ودوره السياسي في الثورة العربية في سوريا والعراق ١٨٨٣-١٩٣٣، (بغداد: مكتبة اليقظة العربية، ١٩٩٠)؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، (بيروت: دار الرافدين للطباعة، ٢٠٠٨)، ج١، ص ٢٣٣-٢٣٤.

(٢) نال العراق الاستقلال بتاريخ ٣ تشرين أول ١٩٣٢ وأصبح عضواً كامل العضوية في عصبة الأمم. أنظر: ماريون وبيتر سلوجلت، العراق الحديث من الثورة إلى الدكتاتورية، ترجمة مركز الدراسات والترجمة، (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٩٩٢)، ص ٥٠؛ عبد الوهاب حميد رشيد، العراق المعاصر، (دمشق: دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٢)، ص ٨٥.

في دفع الشعب العراقي نحو التحديث والنهوض[١]، واصفاً إياه بـ «الطريق الوسط» غير المتعجل المتسم بالهدوء، فلا جمود وتقوقع، أو إسراف في محاكاة التحديث والمدنية الغربيـة، فهي لديه ووفق مضامين ما كتـب، نجحت في الاقتباس من المدنية المعاصرة مع الحفاظ على قيم ومثل وعقيدة المجتمع العراقي[٢].

ولفـت أنظـاره ما بـدا يدب في السـاحة العراقية ومنـذ مطلع ثلاثينيـات القرن العشريـن[٣] مـن آيدولوجيات، خصـت مضامينها الاتجاهات «الاشـتراكية» بصورة عامة و «الشـيوعية» منها على وجه الخصوص، سـيما وإنها تمكنت وبعد مرور عقدين من زمن تأسيسها في العراق من بلوغ ثقل ملموس في مختلف الأوساط الاجتماعية من عمال وحرفيين وفلاحين وطلبة ومثقفين وسواهم[٤].

أستفزه تنامي الفكر الشـيوعي بحكم انتماءاته العقائدية و منطلقاته الفكرية في

---

(١) كان للملك فيصل الأول (١٩٢١-١٩٣٣) دور بارز في تأسيسات الدولة العراقية المعاصرة، ولاسيما مشروع بناء دولة المؤسسات، وتحديث البلاد والنهوض باقتصادياتها. للتفاصيل أنظر: فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر العهد الملكي، ترجمة مصطفى نعمان أحمد، (بغداد: المكتبة العصرية، ٢٠٠٦)، ص٤٥-٧٤؛ عبد المجيد كامل عبد اللطيف، فلسفة الملك فيصل في بناء الدولة العراقية، (دراسات تاريخية)، ٢٠٠٥، العدد١٧، ص١٤-٢١.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٣٢٧.

(٣) عقد أول اجتماع موسع في بغداد ضم مندوبي الخزب الشيوعي عن محافظات (ألوية) العراق بتاريخ ٣١ آذار ١٩٣٤، وتقرر تأسيس تنظيم موحد للشيوعيين العراقيين باسم «لجنة مكافحة الاستعمار والاستثمار»، وفي أواخر تموز من عام ١٩٣٥ أبدل اسمه إلى «الحزب الشيوعي العراقي» وأصدر صحيفة «كفاح الشعب». للتفاصيل أنظر: سمير عبد الكريم، أضواء على الحركة الشيوعية في العراق ١٩٣٤-١٩٥٨، (بيروت: دار المرصاد، ١٩٦٨)، ج١، ص٢٢؛ صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص١٦-٢١.

(٤) إسحق نقاش، شيعة العراق، ترجمة عبد الإله النعيمي، ط٢، (دمشق: دار المدى للطباعة والنشر، ٢٠٠٣)، ص٢٣٨؛ سيلفيا نيف، النجف مركز للعلمانية الراديكالية، ترجمة محمود عبد الواحد، (دراسات تاريخية)، ٢٠٠٥، العدد ١٧، ص ٥٢-٥٨.

مجتمع «افترض أنه» منغلق على بنائه العقائدي الديني!! فحسب[١]، لذا اتخذ موقفاً اتسم بمحورين متباينين الأول منهما «توفيقي»، والثاني «معارض رافض»، جاعلاً منهما ركيزتين أساسيتين في مجابهة المد الشيوعي في البلاد[٢].

وانسجاماً مع المحور الأول بيّن وفي غير موضع من كتاباته فضلاً عن مواقفه، أن الإسلام أقر «الاشتراكية العادلة» بتقريره اشتراك الجميع فيما احتوته الأرض، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾[٣]، فالكل متساوون في الحقوق والواجبات، مع إقرار مبدأ «التفاضل»[٤]، ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾[٥]، ووفق ما يبذل من جهد ومسعى يتحقق «الأجر» نقطة التمايز بين شخص وآخر وهي بالتالي لا تعني عدم «مساواة»، إنما تؤكد على ضرورة المثابرة في العمل، وبذل الجهد لارتقاء الفرد وبالتالي المجتمع، مستشهداً بمقولة الإمام الحسن عليه السلام «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»[٦]، فالعمل عبادة أم نشاط اقتصادي المثوبة

---

(١) تغلغل الحزب الشيوعي في أوساط الشباب العراقي أواخر أربعينات القرن العشرين تغلغلاً كبيراً دفع مدير الأمن العام بهجت عطية إلى أن يسجل في تقريره المرفوع إلى وزير الداخلية بتاريخ نيسان ١٩٤٩، في «انتماء ٥٠٪ من الشباب العراقي ومن الطبقات كافة في الحزب الشيوعي». للتفاصيل أنظر: حنا بطاطو، العراق، ترجمة عفيف الرزاز، (طهران: مطبعة فرصاد، ٢٠٠٥)، ج٢، ص١١٩.

(٢) أوريل دان، العراق في عهد قاسم، ترجمة جرجيس فتح الله، (السويد: دار نيز للطباعة والنشر، ١٩٨٩)، ص١٨٣-١٨٤.

(٣) (القران الكريم) سورة البقرة، آية: ٢٩.

(٤) التفاضل: مصدر الفعل تفاضل ويعني التفاوت بالزيادة والتمايز والتباين، والفاضل هو الذي زاد على غيره، أي إن ثواب بعضه أعظم من ثواب بعض، والله تعالى فضل بين عباده بحكمته في العطاء والجسم والعلم. للتفاصيل انظر: محمد خليل الباشا، الكافي معجم عربي حديث، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٩)، ص٢٧٥؛ رفيق العجم، موسوعة الفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٢)، ج٢، ص٣٧٨.

(٥) (القران الكريم) سورة النجم، آية: ٣٩.

(٦) حسين النوري الطبرسي(ت١٣٢٠هـ)، خاتمة مستدرك الوسائل، تحقيق مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (بيروت: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٩٨٧)، ج١، ص١٤٦.

والأجر عليهما في ضوء التفاضل[١].

فمن خلال العمل هذا تتكون ببساطة من الأموال أو ثروات لدى البعض، مما لا يتنافى و «اشتراكية الإسلام» وشرعه القويم الذي أسس بتنظيماته الاقتصادية وآلياته الحنيفة حقاً للفقراء والمحتاجين وسواهم في أموال الأغنياء عن طريق «الزكاة» و«الخمس» الوسيلتين الناجعتين في تحجيم الثراء الفاحش، والأسلوب الأمثل في الحد من ظاهرة الفقر والمعوزين داخل المجتمع، بل إن «الحقوق الشرعية» وحسب تعبيره:

«حصن منيع يدرأ عن المجتمع الإسلامي أخطار الشيوعية والاشتراكية الهدامة وبه يتجلى المثل الأعلى للعدل الاجتماعي والاقتصادي»[٢].

وشدد على أن الإسلام دين «عدل» و«عمل»، لم يلغ أو يحرم استمتاع الإنسان بنعم الله سبحانه وتعالى، فما أحل لا يحرم من قبل بني البشر، ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾، ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[٣]، مع الأخذ بنظر الاعتبار اجتناب الإسراف أو التقوقع في التكاسل والاتكال[٤]. فكل إنسان بنتائج عقله وفكره، أسساً متباينة بين فرد وآخر وبالتالي بديهياً تتباين حصيلة جهودهم من انجاز مادي ومعنوي[٥].

أما المحور الثاني فقد انصب على مهاجمة الفكر الاشتراكي والشيوعي الغربيين

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج٢، ص٦٧؛ عبد الكريم الزنجاني، القرآن الكريم وعلوم الحياة، (الخضارة)، آذار ١٩٣٨، العدد١٠، ص٦.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج٢، ص ٦٧-٦٨.

(٣) (القرآن الكريم) سورة القصص، آية :٧٧؛ سورة الأعراف، آية :٣٢.

(٤) لقد أنكر الإسلام حق المالك في التبذير بماله أو الإسراف به في مجال الإنفاق، وأقر حقه في الاستمتاع به دون تبذير أو إسراف، وأنكر حق المالك في تنمية أمواله التي يملكها عن طريق الربا، وأجاز له تنميتها عن طريق التجارة ضمن حدود وشروط خاصة. للتفاصيل انظر: محمد باقر الصدر، اقتصادنا، ص٣٤٣.

(٥) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج٢، ص٦٧.

... Plato ... في كتابه ...
... إفلاطون ... محاولة «خيالية» ... وضع ... السياسي ...
... Thomas More ... Campanella ...

(٢) ... ٢٤٠ ... مقدمات ومذاهب، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٦٨)، ص ١٩٠؛ ... (بيروت: دار ومكتبة الهلال للطباعة، ١٩٩٦)، ص ٣٣ ... الفكر السياسي وفلسفته، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠)، ص ٧٠-٢٥.

(١) جمهورية افلاطون: وهو كتاب خاص بفلسفة إفلاطون السياسية ومشكلة العدالة، واحتوى على نظريات مختلفة في العدالة وقدم صورة واضحة عن الواقعية السياسية المتطرفة. للتفاصيل انظر: إفلاطون، جمهورية إفلاطون، ترجمة فؤاد زكريا، (القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤)؛ إبراهيم دسوقي أباظة وعبد العزيز العشماوي، تاريخ الفكر السياسي، (بيروت: دار النجاح للطباعة والنشر، ١٩٧٣)، ص ٢٧؛ كامل محمد عويضة، الفلسفة السياسية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥)، ص ١٣-١٧.

(٣) توماس مور (١٤٧٨-١٥٣٥): ولد بمدينة لندن في ٧ شباط ١٤٧٨، تلقى تعليمه في مدرسة القديس أنتوني، أصبح عام ١٥٠١ محامياً ناجحاً، عين وزيراً للعدل في عام ١٥٢٩، اتهم بالخيانة العظمى عام ١٥٣٤ وسجن في برج لندن، وأعدم في ٦ تموز ١٥٣٥ مخلفاً وراءه جملة من المؤلفات منها: «اليوتوبيا»، و«تاريخ الملك ريتشارد الثالث»، و«الابجرامات». للتفاصيل انظر: ياسين صلواتي، الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠٠١)، مج٣، ص١٢٤٩؛ ديديه حوليا، قاموس الفلسفة، ترجمة فرنسوا أيوب وآخرون، (بيروت: المطبعة العربية، ١٩٩٢)، ص٥٣٧.

(٤) كامبانيلا (١٥٦٨-١٦٣٩): ولد في ستيلو الايطالية عام ١٥٦٨، ونشأ بها، اظهر نضوجاً مبكراً فانضم إلى جمعية الرهبان الدومنيكان وهو في الرابعة عشر من عمره، دعا عام ١٥٩٨ إلى الثورة والاستقلال وتوزيع أراضي الإقطاع الأمر الذي أدى إلى سجنه، أطلق سراحه عام ١٦٢٦ فلجأ إلى باريس حيث بقي فيها حتى وفاته عام ١٦٣٩، من أشهر مؤلفاته «مدينة الشمس» الذي ألفه خلال وجوده في السجن عام ١٦٠٢ ونشره عام ١٦٢٣، عرض فيه أفكاره السياسية في مبادئ الاشتراكية والقضاء على الإقطاع. للتفاصيل أنظر: زوني إيلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢)، ص ٢٤١-٢٤٣.

بحكمها وفق مبدأ توزيع «الأرض» و«المال» بصورة عادلة بين الجميع[١].

بيد انه صبّ جام انتقاداته على الفكر الماركسي، أو ما أسماه بـ«الاشتراكية المتطرفة» التي عدها «أعظم التجارب الاقتصادية هولا وأشدها خطراً» في العالم، كونها وليدة مذهب «مادي - إلحادي»، يستلزم تنفيذها بحسب تعبيره إلى «دكتاتورية» تنكر على الإنسانية طبيعتها وتوجهاتها النفسية والوجدانية[٢].

واستهجن أسساً عدّها مرتكزات الشيوعية، الملزمة للتطبيق في مختلف الظروف وبغض النظر عن الزمان والمكان، وألفت النظر إلى استحالة استمرارية تحقيقها على ارض الواقع، محدداً أسباب عدم إستمراريتها بجملة من العوامل[٣]، كان في مقدمتها حسبما بيّن تحقيق «مبدأ المساواة التام» بين جميع أفراد البشر في الحقوق والواجبات، وهو أمر يراه الشيخ عبد الكريم الزنجاني خيالياً - مثالياً، مضافاً إلى موقفها السلبي من «الدين» وإلغاء انتماءات الإنسان الروحية، فضلاً عن «إلغائها الملكية الفردية»، ومصادرة الملكيات والأموال الخاصة، بل وحتى الاستيلاء على المواريث، و«إجبار العمال والزراع» على تسليم إنتاجهم للدولة[٤]، التي عدها سلطة دكتاتورية وصل

(١) عبد الكريم الزنجاني، دروس الفلسفة، ج١، ص ٧٥-٧٦، ٩٣-٩٤.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص١٩٩-٢٠٠؛ (مكتبة سعيدة الوثائقية العامة)، من مذكرات الشيخ عبد الكريم الزنجاني حول الاشتراكية، د.ت.

(٣) هناك العديد من المفكرين متدينين وليبراليين، ممن انتقدوا الفكر الماركسي واستحالة تطبيقاته. للتفاصيل انظر: عباس محمود العقاد، الشيوعية والإنسانية، (القاهرة: مكتب الطباعة الجديدة، ١٩٥٦)، ص ٣٠٧-٣١٥؛ حيدر غيبه، ماذا بعد إخفاق الرأسمالية والشيوعية، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٣)، ص١٤١-١٥١؛ محمد باقر الصدر، المدرسة الإسلامية، ط٢، (بغداد: مطبعة المعارف، ٢٠٠٤)، ص١١٢-١٢٤.

(٤) طُبقت أسس الاشتراكية العلمية اثر ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ في روسيا القيصرية، وما تبعها من تطورات داخلية أدت إلى قيام الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٢، وصلت أوج تطبيقاتها عهد جوزيف ستالين (١٩٢٢-١٩٥٣). للتفاصيل انظر: أحمد مهدي الإمام، اللاستالينية دعواتها ومراميها، (بيروت: دار الصراع الفكري، ١٩٥٨) ص١٠٣-١٢٢؛ لمونتشف، الموجز في الاقتصاد السياسي، ترجمة أبو بكر سيف، (القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة، د.ت)، ص ٢٧-١١٩.

التحكم بها إلى درجة وضع يدها مباشرة على وسائط النقل، مشدداً في انتقاداته في استخدام «القوة» وسيلة لنشر الفكر الماركسي[١].

وعدّ محاولة نشر الفكر الماركسي في بلاد المسلمين جزء لا يتجزأ من استمرارية المواجهة بين الشرق والغرب، بل انه تجاوز الحدود هذه إلى اعتبار ذلك سلاحاً فكرياً آخر بيد الغرب المستعمر للنيل من البناء العقائدي الإسلامي لأبناء الأمة[٢]، مخالفاً في ذلك حقيقة الخلاف الفكري والسياسي العميق[٣] بين الليبرالية الغربية وفكرها الرأسمالي وتلك الخاصة بالشيوعية المبني على أسس ومبادئ الفكر الماركسي[٤].

وأدى في قراءة متابعة مُلفتة للنظر أن مصير تطبيقات الشيوعية هو «الإخفاق» مشيراً إلى أنها تجربة أخرى لا تختلف عن سواها من التجارب السابقة في مضمار الفكر الاشتراكي عموماً، معللاً أسباب ذلك حسب تعبيره بكونها تحول الشعب إلى «مجرد آلات تتجرد بها من جميع الصفات الإنسانية التي وعتها الديانات والأخلاق والعقول تحت ثوب الإحياء الوطني، أو الانتصار للعمال وتجريدها عن الفكر والعقل المميزين للإنسان.... ثم استعبادها كآلات ميكانيكية»[٥].

ويبدو أن موقف «الحاد» من الشيوعية، نابع من قلقه العميق، إزاء انتشارها في الساحة العراقية بين صفوف العديد من الشباب المسلم، معرباً عن مخاطر ما سيحدثه

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، دروس الفلسفة، ج١، ص٨٦-٨٧.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج٢، ص١٩٦؛ عبد الكريم الزنجاني، الإعداد الروحي للجهاد الإسلامي في فلسطين، ص ٢٢.

(٣) خالف الشيخ عبد الكريم الزنجاني بوجهة نظره ما ذهب إليه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بضرورة التوافق مع الغرب لمجابهة التيار الشيوعي. للتفاصيل انظر: محمد حسين كاشف الغطاء، المحاولة مع أستاذ يوحنا الأمريكي، ص٢٠-٢٢.

(٤) كان من أمر تصور الشيخ الزنجاني لخصائص الفكر الماركسي الشيوعي وأساليب انتشاره ما سنجده يخاطب أسرته بالمقاطيل الآتية: «نبي عيسى عبد الله الحمد، وسيدنا محمد عبد الله ورسوله أبو القاسم، ما بخير ولا من الخليقة حتى مجيء الإمام المهدي المنتظر» (للتفاصيل انظر: عبد الكريم الزنجاني، المطبوعات، ج١، ص٢٠٦-٢١٢).

(٥) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٣٢.

انشقاقات وتحالفات من تغييرات اجتماعية واقتصادية وسياسية، تهز المجتمع وتهدد استقراره. لم يتوان من الزعماء إلى جانب «العلماء»[١] ممن اتخذوا مواقف صارمة من الفكر الشيوعي والشيوعيين، بل أقدموا بحرمتها ونبذ معتنقيها[٢].

ولم يتغير موقفه الصارم هذا رغم ما جرى من انتعاش للشيوعيين في العراق بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. ورغم موقفه المؤيد للثورة وزعيمها عبد الكريم [illegible] الذي بعد من أشهر الشيوعيين على قيامها في السادس والعشرين من تموز عام [illegible] برقية أعرب فيها عن تأييده للثورة، وأمنياته بنجاح وسداد خطى زعيمها[٣]، [illegible] الشيوعية ومدى

[illegible] من علماء الإمامية في العراق موقفاً مساداً للفكر الشيوعي، معززين ذلك [illegible] فتاوى بحرمة الانتماء وعلى حد تعبيرهم إلى الفكر الإلحادي. للتفاصيل انظر: [illegible] الشيوعية ثورة وثائر على التقاليد والأنظمة الاجتماعية، (النجف [illegible] ١٩٦٠)، ص ٦٣-٦٥؛ كاظم الحلي، الشيوعية كما رأيتها، [illegible] ١٩٦٠)، ص ٦-٢٠؛ هادي قياض، فتاوى العلماء الأعلام وأثرها في [illegible]، (النجف)، نيسان ١٩٦٠، العدد ١٩، ص ٣.

[illegible] المصدر السابق، ص ٢٢٨؛ أوريل دان، المصدر السابق، ص ٨٣.

[illegible] الشيوعي العراقي بشكل كبير في الساحة العراقية خلال المدة (١٩٥٨-١٩٦٣) [illegible] ص [illegible] قوة حربية ميكانيكية في الشارع العراقي قيمتها ثلثه [illegible] انظر: عبد القادر اسماعيل، المصدر السابق، ص ١٣٦، ٢٤٣؛ حنا بطاطو، المصدر السابق، ص [illegible].

[illegible] ١٩١٤-١٩٥٩) ابن [illegible] بن بكر الزنجاني، ولد ببغداد في [illegible] ١٩١٤، انتقل والده إلى مدينة الصويرة في محافظة واسط بسبب الظروف المالية. درس المدرسة الابتدائية في الصويرة عام [illegible]، ثم انتسب إلى المدرسة الجعفرية في بغداد عام [illegible]، ثم [illegible] ١٩١٣، وعين مدرساً للعلوم الدينية في محافظة الديوانية استقال من [illegible] الكاظمية (١٩٣٠-١٩٣٢) للعمل في حزب فلسطين عام ١٩٤٨، انضم إلى حركة أنصار السلام عام [illegible]، وشارك في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وتولى المقام الخامس في [illegible] ١٩٥٩ في ٩ شباط ١٩٦٣. للتفاصيل انظر: عفيل الناصري، [illegible] عبد الكريم قاسم، (دمشق: دار الحصاد، ٢٠٠٣)، ص ٢١-٢٩؛ عبد اللطيف الشواف، [illegible] عبد الكريم قاسم، (بيروت: دار [illegible] للنشر، ٢٠٠٤)، ص ٥٥-٦٦.

(مكتبة تموذج عدوة الشخصية)، النجف الأشرف، برقية من الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى عبد الكريم قاسم، بتاريخ تموز ١٩٥٨، (مكتبة تموذج عدوة الشخصية)، برقية من عبد الكريم قاسم إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني، بتاريخ ٢٦ تموز ١٩٥٨.

تعارضها مع الدين بصورة عامة والإسلام على وجه الخصوص. أثر الباحث هنا أن يسجل نص الإجابة لما لها من دلالة وتوضح معبرين عن مكنونات الشيخ عبد الكريم الزنجاني إزاء الشيوعية في البلاد، إذ جاء فيها:

«المبدأ الشيوعي يناقض الإسلام وسائر الأديان والنقيضان لا يجتمعان وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ»[1].

لم تقتصر مواقفه ورؤاه عند بعض التطورات السياسية المحلية فحسب، بل تعدتها إلى قضايا رئيسة مست مساً مباشراً مصالح الأمتين العربية والإسلامية، فقد حاز النشاط الاستيطاني الصهيوني في الأراضي الفلسطينية[2]، على اهتمامه الكبير ومنذ ثلاثينيات القرن العشرين في الفعل والقول، ففي الثامن من كانون أول عام ١٩٣٦ شد الرحال إلى فلسطين وتحديداً إلى معقل من معاقل الحركة الصهيونية آنذاك تل أبيب[3]، رغم محاولات ممثلي الديار الفلسطينية أمين الحسيني منعه عن مشواره المحفوف بالمخاطر وخوفاً على حياته من غلاة التطرف الصهيوني، بيد أن الشيخ عبد الكريم الزنجاني أصر على المضي قدماً متحدياً رعاة وقادة الحركة الصهيونية في

---

(١) المكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة، صورة استفتاء الشيخ عبد الكريم الزنجاني حول الشيوعية، بتاريخ ٢٣ آذار ١٩٦٠.

(٢) اهتمت الصهيونية بمسألة الهجرة اليهودية الى فلسطين، لان هذه الفكرة ترتبط ارتباطاً أساسياً بتنفيذ فكرة الوطن القومي لليهود في تلك البلاد. للتفاصيل انظر: محمود ذهبي، [illegible] دراسة عن فلسطين المحتلة، (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٦٥)، ص [illegible]؛ يوسف هيكل، فلسطين قبل وبعد (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧١)، ص [illegible]؛ عبد القادر ياسين، الخلفية التاريخية لنشأة الصهيونية، الدراسات الفلسطينية (مجلة)، بغداد: آذار - حزيران ١٩٧٧، العدد [illegible]، ص [illegible].

(٣) تل أبيب: مستعمرة يهودية أقيمت في ضواحي [illegible] عام ١٩٠٩ على [illegible] في القرية العربية القديمة تل أبيب، وتعني اسمها [illegible] وقد أطلق اسم «تل أبيب» في القرن [illegible] على [illegible] وهو تل [illegible] الذي يعني [illegible] وتحاذيه من شط الذراف الحالي. للتفاصيل انظر: احمد سوسه، شط العرب والبصرة القديمة، ط٢، (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١)، ص ٧٨؛ [illegible] الخيالي، [illegible] والبصرة، (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٧٩)، ص ١١٠.

فلسطين[١].

وحال وصوله توجه مع كوكبة من رجالات الفكر والسياسة العرب في فلسطين إلى منطقة الساحل في تل أبيب، فاحتشد في مكان اجتماعه جماهير كثيرة من النصهاينة ومتطرفي اليهود، فألقى فيهم خطبة ارتجالية، حملت مضامينها بوضوح لا لبس فيه رفضاً «للاستعمار الصهيوني» كما أسماه، شاجباً، وعلى حد تعبيره تغنيهم بـ«أحلام الوطن القومي»[٢]، محذراً مما سيتركه هذا الأمر من «كراهية» و«نفور» بين اليهود وسكان البلاد العرب[٣].

وذكر بأن اليهود يمثلون «دينا» لا «قومية» مشيراً إلى أن قسماً غير قليل من اليهود المتصهينين، قد جاؤوا من مختلف أصقاع الأرض حاملين جنسيات بلادهم الأصلية كـ «بريطانيا، وروسيا، وألمانيا»، مشككين أن الحركة الصهيونية هي «حركة رأسمالية اتحدت مع المصلحة الاستعمارية»[٤]، مشيراً بعبارة ملفتة للنظر أن الأخيرين وجدوا في مصلحتهم إبقاء حياة الحركة الصهيونية هذه «عالة يستغل وجودها» لتحقيق «مآربها السياسية»،

(١) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج٢، ص٢١٣

(٢) إن الدعوة الصهيونية لإسكان اليهود في فلسطين لم تقتصر على الساسة والدعاة البريطانيين، إذ وجدت تأييداً واسعاً من ساسة ورواد آخرين في عدد من البلدان الأوربية الغربية، كانت لها مصالح استعمارية في الشرق الأوسط. للتفاصيل انظر: بديعة أمين، الصهيونية اليهودية حركة دينية، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٨)، ص٢٢٨. إسماعيل ناصر الصمادي، التاريخ الخاطئ لليهود السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية، (دمشق: دار علاء الدين للنشر والطباعة، ٢٠٠٤)، ص٢٢١-٢٢٧.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، الأعداد الروحية للجهاد الإسلامي في فلسطين، [illegible] الشرق، (مجلة، النجف الأشرف، كانون أول ١٩٦٩، العدد ٥، ص٧.

(٤) عن علاقة الرأسمالية الغربية بالحركة الصهيونية، انظر: مصطفى النجار، اليهود والخروج من التاريخ، الشخصية اليهودية والقضية الفلسطينية، (بيروت: منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٦٧)، ص٢٧٤، ٢٥١. صابر صالح جبر، قضية فلسطين الأبعاد السياسية والعسكرية، (بيروت: مطابع دار الكتاب [illegible]، ص٢٠٠. محمود شاكر، الصهيونية العالمية والردع عن الفكر الصهيوني المعاصر، (القاهرة: مطبوعات النصر، ١٩٧٢)، ص[illegible].

فالعلاقة بين الطرفين علاقة منفعية لا إنسانية عاطفية كما تبدوا للوهلة الأولى[١].

وحذّر الحضور من الصهاينة من مغبة استخدامهم أدوات بيد المستعمر لتحقيق غايته لا في فلسطين فحسب بل في عموم منطقة «الشرق الأوسط»[٢] لما تحتله من موقع مهم وما تحتويه من ثروات، أولاً، وما سيتركه التلازم بين الطرفين الصهيوني والاستعمار من ردود فعل كبيرة في العالمين العربي والإسلامي ثانياً[٣]، معرباً عن تفاؤله!! عما سيثورهُ «الظلم والباطل «في نهوض عربي - إسلامي لمواجهة «الاعتداء والاغتصاب» لحقوق الفلسطينيين في أراضيهم، لا بل وفي حماسة واضحة بأن الأمر هذا سيؤدي إلى «الوحدة العربية» ومن ثم إلى «الوحدة الإسلامية»[٤]، أمراً سيؤدي

---

(١) محمد الكريم الزنجاني، الإعداد الروحي للجهاد الإسلامي في فلسطين، ص ٣٤-٣٥.

(٢) الشرق الأوسط: رقعة جغرافية، شملت، سوريا، ولبنان، وفلسطين، والأردن، والعراق، والخليج العربي، ومصر، وتركيا، وإيران، وتتسع عند البعض فتشمل أفغانستان. للتفاصيل انظر: سعد سعدي، معجم الشرق الأوسط، ط٢، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٨)، ص ٢٤٤-٢٤٥؛ حسام الدين جاد الرب، الجغرافيا السياسية، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٨)، ص ٣٣٧-٣٤٦.

(٣) شغلت تطورات الاستيطان الصهيوني في فلسطين قبل إعلان دولة إسرائيل في ١٤ آيار عام ١٩٤٨، اهتماماً كبيراً في مختلف الأوساط الشعبية والرسمية من مثقفين ورجال دين وساسة في البلاد العربية والإسلامية. على سبيل المثال انظر: دارك، الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي ١١١٢/ ٣١١، مذكرة سكرتارية المعتمد السامي إلى وزارة الداخلية حول التظاهرات ضد الصهيونية، بتاريخ ١٠ شباط ١٩٢٨؛ دارك، نائب دار الاعتماد في بغداد إلى الملك فيصل الأول حول اجتماع في احد جوامع بغداد حول قضية فلسطين، بتاريخ ٣ أيلول ١٩٢٩؛ محمد فيصل عبد المنعم، أسرار ١٩٤٨، (القاهرة: دار الهنا للطباعة، ١٩٦٨)، ص ٥١٢-٥٣٩؛ محمد عبد الجليل، المرجعية الشيعية والقضية الفلسطينية، (الميرا: مؤسسة الفكر الإسلامي، ٢٠٠٢)، ص ٣٧-٩٢.

(٤) جعل العديد من المفكرين والساسة والمثقفين في الساحتين العربية والإسلامية القضية الفلسطينية أساساً رئيساً لتحقيق جملة من «أمانيهم» في مقدمتها الوحدة العربية والوحدة الإسلامية. للتفاصيل انظر: أسامة الغزالي حرب، مستقبل الصراع العربي- الإسرائيلي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧)، ص ٣٩-٤٢؛ مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، القضية الفلسطينية في كلام الإمام الخميني، (دمشق: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ٢٠٠٠)، ص ١٨٨.

[illegible]

[illegible] أهله وخلّه» كون فلسطين [illegible] بمغادرة البلاد، لأن شعبها [illegible] من الأنفس والأموال.

في الثامن عشر من شهر رمضان عام ١٩٦٧ حطت أخيراً طائرة في القدس الشريف حيث المسجد الأقصى [illegible] الخركة الصهيونية هجرتها نحو البلاد المقدسة، حيث عندهم أن غايتها النهب والاغتصاب [illegible] و«الألفة البشرية». مستشهدين في الوقت ذاته بما أسموه مسعى الحكومات الاستعمارية

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، الإعداد الروحي للجهاد الإسلامي في فلسطين، ص ٢٦-٣٧.

(٢) سبقه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في لفت الأنظار إلى حقيقة الدور اليهودي في الولايات المتحدة الأميركية ودور الأخيرة في دعم الحركة الصهيونية، وما يحمله ذلك من مخاطر كبيرة على فلسطين انظر: عادل كاشف الغطاء، قضية فلسطين الكبرى في خطب الإمام الراحل محمد الحسين كاشف الغطاء، (النجف الأشرف: مطبعة النعمان، ١٩٦٩)، ص ١٣ - ١٠٨.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، الإعداد الروحي للجهاد الإسلامي في فلسطين، ص ٣٨-٣٩؛ سيد احمد موثقي، استراتيژي وحدت انديشه سياسي اسلامي، (قم: دفتر تبليغات اسلامي، ١٣٧١ ش)، جلد دوم، ص ٤٠٩.

(٤) كتبت التوراة بعد وفاة النبي موسى عليه السلام (١٣٧٠ ق.م) وفي موطن سبيهم بابل عام ٥٨٦ ق.م، مما تعرض نصها الأصلي إلى تحريف وتزوير. للتفاصيل انظر: احمد سوسه، المصدر السابق، ص ٣٥٥، ٦٠٦.

في تأسيس الدولة اليهودية في فلسطين العربية، مؤسساً أن ذلك يدير صراع مرير تؤول نتيجته بضياع فلسطين العربي من العرب والمسلمين[1].

وعلى الرغم من أن وعد بلفور الذي أعطاه عام ١٩١٧ لم يتحقق فعلياً على تحريم بيع الأراضي في فلسطين للصهيونيين، إلا أن وعد المساعدة على ذلك هو عملاً فيه تحد «لله سبحانه وتعالى، ولرسوله ﷺ، وللمسلمين جميعاً، ولحقوقهم وما حملته من مقاصدين صارت هي وحدها تسمح ببيع الأراضي بدلاً من الحرام الذي تسبب بضياعها هنا

لا شك - كما يرى الدكتور القضية الصهيونية - في أن هذا الحزب السياسي من اليهود يرمي في النهاية إلى سيطرة الإمبراطورية (أي إسرائيل) على الأقطار الإسلامية عامة والبلاد العربية خاصة) ولا ريب في أن إصرارهم على الهجرة إلى فلسطين العربية بعد أن زال الخطر النازي، بالرغم من السخط على اليهود في كل مكان في العالم وفي سائر أقطار العالم المتمدين، واضح على أنهم يحاولون القضاء على كيان الإسلام وعلى استقلال الأمم العربية والإسلامية، ومن المستبعد أن يحفظ بقية الأمم الأخرى الحياة السياسية والاقتصادية على حين يسلم أن يعيش في بلده وفيه في سلام ولا يجوز تقسيم شيء معه فيما الأراضي للصهيونيين أو المساعدة على بيعها هو في معنى محاربة الله ورسوله ﷺ ولا يبرر من ذلك شيء أصلاً ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾»[2].

من منطلق إقامة التواصل بين «القدس الشريف» ومحيطه العربي والإسلامي، حشد المسلمون كافة في خطة ألفاها بجمع من المسلمين بحلب في أوائل تشرين أول عام ١٩٤٧ في الحشر إلى بيت المقدس، عادّاً إياها من ضروريات المسلمين، لما تمر به أمة الإسلام من «خطر داهم يتهدد مقدساتها» يتطلب رص الصفوف ومؤازرة

---

(١) عبد الكريم العريجي، أوهام الصهيونية، الجهاد الإسلامي في فلسطين، ص١٨-١٩؛ (الكويت)، الدار [illegible]، ص ١١.

(٢) جلاوي سلطان عبطان، التيارات الفكرية والسياسية في النجف الأشرف ١٩٤٥-١٩٧٥ [illegible] (بغداد: معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، ٢٠٠٧)، ص ٢١٨؛ (العربي)، شباط ١٩٤٦، العدد ١١، ص ١٤.

الفلسطينيين[١].

ولما تم إعلان دولة إسرائيل بتاريخ ١٤ آيار ١٩٤٨، وما ترتب عليه من اندلاع أول حرب عربية - إسرائيلية[٢]، ابرق إلى رئيس الوزراء محمد الصدر[٣] بتاريخ ١٥ آيار ١٩٤٨ برقية شدد فيها على ضرورة استمرارية «الجهاد المقدس» للجيش العراقي في فلسطين حتى إنقاذها[٤].

وانسجاما مع موقفه الصارم إزاء الوجود الصهيوني في فلسطين، وما يقومون به من تعديات على البلاد العربية، وجه نداءه إلى جميع الحكومات الإسلامية إلى ضرورة الوقوف بحزم بوجه تهديدات الصهاينة جراء عدوانهم على فلسطين ومن ثم مصر في إثر اشتراكهم

---

(١) (وزارة الداخلية العراقية)، الملفة الشخصية للشيخ عبدالكريم الزنجاني المرقمة ٦٣/١٦/٧٩، كتاب وزارة الداخلية العراقية السري المرقم ٢١٦٨، بتاريخ ٩ تشرين أول ١٩٤٧.

(٢) اضطرت الأنظمة العربية يومئذ وبسبب ضغط جماهيرها إلى إرسال جيوشها وتحت قيادة الضابط البريطاني غلوب باشا لمواجهة العصابات الصهيونية بتاريخ ١٥ آيار ١٩٤٨ فحصلت أول مواجهة للجيش النظامي للتفاصيل انظر: وليد الخالدي، خمسون عاما على حرب ١٩٤٨ أولى الحروب الصهيونية العربية، (بيروت: دار النهار، ١٩٩٨)، ص ٩٤-١٣٣؛ ايان بلاك وبني موريس، الحروب السرية للاستخبارات الإسرائيلية، ترجمة الياس فرحات، (بيروت: دار الحرف العربي للطباعة والنشر، ١٩٩٨)، ص ٥٤-٦٧.

(٣) محمد الصدر (١٨٨٢-١٩٥٦): ولد في الكاظمية المقدسة عام ١٨٨٢، ونشأ فيها في ظل اسرة دينية، انخرط في صفوف الحركة الوطنية في العهدين العثماني والبريطاني، كان من بين مؤسسي جمعية حرس الاستقلال في شباط ١٩١٩، عين عضواً في مجلس الأعيان عام ١٩٢١ ثم رئيساً له عام ١٩٢٩ و١٩٣٧ و١٩٥٣، اختير في ٢٩ كانون ثان ١٩٤٨ رئيساً للوزراء وفور إلغاء معاهدة بورتسموث، استقال من منصبه في ٢٣ حزيران ١٩٤٨، توفي في ٣ نيسان عام ١٩٥٦. للتفاصيل انظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص ٤٤٠؛ أحلام حسين جميل، الأفكار السياسية للأحزاب العراقية في عهد الانتداب ١٩٢٢-١٩٣٢، (بغداد: مطبعة الزمان، ١٩٨٥)، ص ١٦؛ المركز العراقي للمعلومات والدراسات، دليل الوزارات العراقية ١٩٢٠-٢٠٠٣، (بغداد: دار الشروق للطباعة والنشر، ٢٠٠٧)، ص ١٢٩-١٣٠.

(٤) مقدام عبد الحسن باقر، تاريخ النجف السياسي ١٩٤١-١٩٥٨، (بيروت: دار الأضواء للطباعة، ٢٠٠٢)، ص ١٦٧-١٦٨.

في العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦[١]، مطالباً إياها بضرورة مساندة الدول العربية[٢].

لم تهن عريكته أو تنكسر له قنا في متابعته وتواصله الحميمي مع القضية الفلسطينية، رغم ما لحق بها من نكبات وتداعيات خطرة، ولاسيما بعد هزيمة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧[٣]، فقد اصدر «فتوى» تناقلتها العديد من وسائل الإعلام المحلية، سادد محتواها على «الجهاد» في سبيل فلسطين، حاثاً الحكومات الإسلامية كافة ودونما استثناء على ضرورة «شد أزر الأمة العربية» في جهادها من أجل «إحقاق الحق وإزهاق الباطل»، مطالباً من الجميع حمل السلاح وتلبية النداء لنصرة الحق وأهله[٤].

لم تنسه انشغالاته وجهوده إزاء قضايا محيطه العربي والإسلامي، اهتماماته المعرفية والفكرية حول قضايا «التاريخ» و«الفلسفة» و«الاقتصاد»، مكونات ومحاور أساسية فاعلة في التحرك الاجتماعي وعلى مختلف الصعد، لذا وجد الباحث وبكل تواضع ضرورة إلقاء الضوء على جوانب من كتاباته وأبحاثه في المواضيعات هذه، لما لها من أهمية لا في تشكّل رؤاه وحسب، انما لها بصورة وأخرى، دوراً حاسماً في اتخاذ مواقفه، وهذا ما سيعالجه في مباحث الفصل الثالث والأخير من دراسته هذه.

---

(١) العدوان الثلاثي: اشتد سخط الحكومات الغربية على السياسة المصرية ولاسيما بعد تأميم قناة السويس في ٢٦ تموز ١٩٥٦، ونجاح المصريين في إدارة عمل القناة، الأمر الذي أدى إلى قيام بريطانيا وفرنسا وإسرائيل بالهجوم على مصر والاستيلاء على قناة السويس في ٢٩ تشرين أول ١٩٥٦، بيد أن الاتحاد السوفيتي أنذر الدول المهاجمة مما أدى إلى وقف إطلاق النار والانسحاب من الأراضي المصرية. للتفاصيل انظر: محمد عبد الرحمن برج، قناة السويس أهميتها السياسية والاستراتيجية وتأثيرها على العلاقات المصرية البريطانية من سنة ١٩١٤-١٩٥٦، (القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة، ١٩٦٨)، ص ٣٢٥-٣٤٥؛ محمد حسنين هيكل، قصة السويس، ط٧، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع، ١٩٨٦)، ص ٢٢٧-٢٦٢.

(٢) حميد روحاني، المصدر السابق، جلد دوم، ص ٣٣٥.

(٣) حقق الصهاينة هزيمة غير مبررة بالأنظمة العربية حتى أنها فاقت خيالهم وتصوراتهم. للتفاصيل انظر: محمد حسنين هيكل، أزمة العرب ومستقبلهم، ط٢، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٢)، ص ٧-١٦؛ الياس شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ط٣، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٣)، ص ٥٣٧-٥٤٠.

(٤) (العدل)، حزيران ١٩٦٧، العدد ١٠-١١، ص ٦٦؛ (العدل)، آب ١٩٦٧، العدد ١٥، ص ٣٢.

الفصل الثاني

التاريخ في الفلسفة [illegible]

الشيخ عبد [illegible]

- المبحث الأول:

[illegible]

- المبحث الثاني:

الفلسفة التأسيسات والاهتمامات في [illegible]

- المبحث الثالث:

[illegible]

- المبحث الرابع:

[illegible]

المبحث الأول

لمحات من آرائه في التاريخ وحركته وأسس الكتابة فيه

اهتم الشيخ عبد الكريم الرنجاني اهتماماً واسعاً «بعلم التاريخ»[1] لما له صلة وثيقة في الوقوف على التجارب الإنسانية السابقة، فقد اقتفى أثرُ المجتهدين والحكام وما سجّل «التاريخ» من آثارهم الخالدة، ولاسيما من كان غرضهم الإصلاح الديني والاجتماعي، لذا فإن استنباط الدروس والعبر من التاريخ المتوافقة مع «النهج الإسلامي» لرجل الدين شكل أساساً وعموداً فقرياً في قراءتهم للتاريخ، روايات وفهم فاعله وأسباب ونتائج[2].

فلا غرو أن نجد أن لديه محاولات جادة لتحديد «مفهوم التاريخ»[3] وأهمية موضوعاته، «فالتاريخ» عنده قد أثبت أن زوال الأمم ينشأ عن «انحطاط ذكائها» وعن

---

(1) ذكر الكثير من العلماء والفلاسفة علمية التاريخ ولم يعدوه من بين العلوم، في حين أيد قسم آخر علمية التاريخ. للتفاصيل أنظر: ج. هرشمو، علم التاريخ، ترجمة عبد الحميد العبادي، ط٢، (بيروت: دار الحداثة للطباعة، ١٩٨٢)، ص١-١٢؛ سعدون نصر الله، المدخل إلى علم التاريخ، (بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٧)، ص١١-١٥.

(2) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٢٢.

(3) للمزيد من معرفة مفهوم التاريخ أنظر: حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤)، ص١١-٢٨؛ عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، ط٤، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥).

[illegible] وعلى حد تعبيرهم الذي يغني عن البيان. كما نجد ابن خلدون يعرف التاريخ بأنه «في ظاهره لا يزيد على الإخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الماضية، وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئ الوقائع دقيق بعيد الغور، فهو لذلك أصيل في الحكمة، جدير بأن يعد في علومها وخليق»[1].

كما نجد أن في التراث العربي الإسلامي عدداً من المسميات المرادفة أو القريبة من مفهوم التاريخ، وهي مسميات تعكس الفكر الأوربي والأمريكي المعاصر المتعلق منها في موضوعات الاستشراق، الأمر الواضح في مؤلفات عدد من رجال التاريخ والعلوم الإسلامية[2]، ويتضح هذا في تعريف كل منهم لمفهوم التاريخ بحثاً عن «الأسباب الخفية» وراء تكوين الحدث، علماً أنه لم يشر بطريق أو بآخر إلى فلسفة مستقلة في علم التاريخ فكراً ومنهجاً في مؤلف يعنيه خصيصاً في موضوعات التاريخ وفلسفته، إذ هي أفكار وآراء مبثوثة في كتبه ومدوناته [illegible] كما نجد الآلوسي في شرح العروة الوثقى، سعى الباحث جاهداً على قدر إمكانياته المتواضعة إلى جمعها وعرضها في هذا المبحث[3].

عرف التاريخ[4] بأنه «مرآة المحاضر ومناقب الأخاير ومعرة الأواخر» مرآة لم يكن قد أجيد صقلها

---

(١) عالج الكثير من فلاسفة وشكرى الإنسانية الدور الفاعل لتعامل الأمم في قيام وسقوط الأمم من بينهم على سبيل المثال ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، أدوارد جيبون، راجع كتاب اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، وسوامم أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص ١٤٦-١٤٧؛ أدوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة سليم سلم، القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة، ١٩٦٩، ج٣، ص ٤٠٣-٤٠٤.

عبد الكريم الزيجاني، صفحة من رحلة الإمام الزيجاني، ج٢، ص١٥، ١٠٥.

(٢) التفسير الإسلامي للتاريخ، محترار الداخلي، ص ٢٥. من مؤلفه التاريخ، وقد اشتارت من مبادئ المدرسات الوضعية بأنه [illegible] وغائية، فهي مستوحاة إلى ماضيها وإلى مستقبلها. للتفاصيل أنظر: مرتضى مطهري، المجتمع والتاريخ، الكتاب المصور، دار الزهراء، ١٩٨٦، ص١٨٠؛ هاشم جيبر الدايني، المنصار في فلسفة التاريخ، بيروت، دار المكتب العلمية، ١٩٨٦، ص ١١.

(٣) عبد الكريم الزيجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١.

(٤) عرف ابن خلدون التاريخ بأنه «عزيز المذهب جم الفوائد تعرف من خلاله أحوال الماضين من الأمم أخلاقهم، للتفاصيل أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص٣-١٤. وينظر كذلك: أحمد الحصري، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، دار الكتاب العربي للطباعة، د.ت)، ص ٢٤.

حتى يتصدى لتأليف «صورة الماضي» ومنذ ذلك يسعى ويجتهد ليستقي به حاضره، وهذا مرهون بتقديم المؤرخ في ضوء احتياجات أمته المستفادة من «الوعي المصاحب» والأمين في إيفائهم بتلك الحاجات بما رواياته التاريخية الصحيحة التي تلتزم توجيها في الأحداث في مضمار ما توفر من المعارف الإنسانية المساعدة[1].

فالتاريخ علم يدرس مراحل الأعمال الإنسان منذ أن وجد على الأرض، وما تحقق بها من قوى عقلية وجسدية ومادية، وأخذ العبر والدروس من مسارها الطبيعي، بل وفهم أسباب تحولاتها لتحقيق هدف أساسي لذا لا يحسن الإفهام بالمفهوم الحالي في الفكر الإسلامي، ويقابله بالمفهوم الغربي الذي تخلو من الطابع الإسلامي، بالمقابل الوقوف على أسس الأخذ والتوجيه من تجارب الأمم المتقدمة حضارياً، لأنها تعد علاقة وثيقة في تشكل العلاقة بين الأرض وملاكها[2].

وما يلاحظ على هذا التاريخ أنه يقوم على مبادئ خمسة الأولى منها نسبية القوانين التاريخية، أي أنها ليست جامدة كالقوانين الطبيعية، أما الثانية فهي أن الأمة الحية الدائمة تتصف بالخلق والأرض والشعب والأمن، بعبارة يقطع

---

(١) عبد الكريم الرجائي، صفحة من رحلة الإمام الرجائي، ج ١، ص ٢٠٠.

(٢) الأرض المفتوحة عنوة: هي الأرض التي فتحها المسلمون بالقوة ورفعوا أيدي الكفار عنها وتكون ملكاً للمسلمين، أما أرض الصلح: فهي الأرض التي صالح أهلها على أن تكون لهم وأنهم يقرون على دينهم ولكن عليهم أجرية على رؤوسهم وعلى أرضهم للمقاتلين. للمزيد: محمد صادق الروحاني، المسائل المستحدثة، ط ١، (قم، مؤسسة دار الكتاب، ١٩٩٢)، ص ٩١-٩٧؛ محمد علي الأنصاري، الموسوعة الفقهية الميسرة، (قم، مؤسسة الهادي، ١٩٩٧)، ج ١، ص ١٢٥.

(٣) عبد الكريم الرجائي، الخط الأرضي في مسرح العمليات الخليجي، ج ١، ص ١٠.

(٤) إن لم نقف في دراسة «التاريخ» في دراسة يعني الأرض من دراسة الوقائع والظواهر والتجارب المادية الجزئية المحسوسة إلى دراسة الأسس والقوانين والمبادئ والقوانين. للمزيد: عبد الحميد، فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي، (بيروت، دار الهادي للطباعة والنشر، ٢٠٠٧)، ص ٢٣-٢٨؛ جميل موسى النجار، فلسفة التاريخ، (بغداد، المكتبة العصرية، ٢٠٠٦)، ص ٣١-٣٦؛ جاسم طالب سلمان، من التاريخ إلى فلسفة التاريخ، (آفاق عربية)، (مجلة)، بغداد، تشرين الثاني ١٩٨٤، العدد ٣، ص ٦٤-٧١.

وعقول نيّرة، تدرك الأسباب الخفية وتقدر نتائجها بالعقل والمنطق، وجاء المبدأ الثالث يبحث عن الحقيقة والعمل من أجلها وكشفها للجمهور فتكون الوسيلة والغاية في إسقاط الضعف وتحقيق النهوض. أما الرابع إدراك اتجاهات الصراع والتمكن من مفاتيحه، وتقدير الموقف الأصلح في عملية النهوض بحزم وانتباه، والمبدأ الأخير فلم يقر بفاعلية تاريخية للإنسان ولا تقدم في حركة تاريخ الأمة إلا «بالعلم والعمل» لامتلاك ناصية الأحداث وصناعة التاريخ وحفظ الموازنة العقلانية في التقدم المنشود[١].

خضعت حركة التاريخ لديه إلى قانونين رئيسيين صنعا أحداث التاريخ وتحكمتا بمسار حركته نشوءاً وتطوراً ونتائجاً، القانون الأول والأكبر هو «الإرادة والمشيئة الإلهية»[٢] والتي تتبعها الحكمة والتدبير، وهما عنصرا كل ما في الكون من نظام واتساق، ولولاهما لكان العالم مسائرا يتخبط تبعاً للمواصفات الرعناء، وهذا وعلى حد تعبيره «لا يتصوره عاقل بعد مشاهدة هذا الإبداع الحكيم في كل جزئية من جزئيات العالم»، ومتى ثبت القصد في الكون فقد ثبت وجود المدبر الحكيم بطريق محسوس لا مجال للجدل فيه[٣].

فلا غرو أن يجد الدين عنده له مكانة مرموقة سامية بين العوامل المحركة لأحداث التاريخ، كونه المعبر عن إرادة الله تعالى في الأرض، فقد وصح بأن علم الاجتماع الحديث قرر أن «الدين» الأكثر فعالية بين العوامل الاجتماعية في بناء الجماعات وتنظيمها، وانه كـ«بطل الرواية» في كل فصل فيها له دور أساس، «فالدين» له أدوار عظيمة الشأن منذ

---

(١) علي حسين الجابري، فلسفة التاريخ في الفكر العربي المعاصر، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٣)، ص ٢٩٩-٣٠١.

(٢) تعد نظرية العناية الإلهية من اقدم النظريات في تفسير الطبيعة والتاريخ، باعتبارها نظرية دينية بحتة، ولكنها أخذت في أوربا الشكل الفلسفي في التفسير المسيحي اللاهوتي الذي وضعه أوغسطين (٣٥٤-٤٣٠م) في كتابه «مدينة الله». للتفاصيل أنظر: البان ج. وبد جيري، المذاهب الكبرى في التاريخ من كونفوشيوس الى توينبي، ترجمة ذو قان قرقوط، ط٢، (بيروت: دار العلم، ١٩٧٦)، ص ١٤١-١٥٢؛ صائب عبد الحميد، فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي، ص ٨١-٨٦.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص ٢٤٧.

نشوء الجماعات البشرية، لذا فهو يرى أن قوة الشعب أو الأمة لا يمكن أن تجتمع في «تشكل ديمقراطي» مادامت الجماعات «غير تامة الاندماج»، ولا يحصل هذا الاندماج إلاّ «بقوة ذات الحق الإلهي» وهي قوة الدين التي لامناص عنها[1].

وجاء رأيه هذا في كون «الدين»[2] عاملاً مهمًا أسس ويؤسس لأحكام أكدت على «العدل» و«احترام النواميس الطبيعية»، واستقصاء الشؤون الاجتماعية، وتقرير الوطنية والدفاع عن الوطن، وحرية الفضائل لا الإباحة والانطلاق وراء الشهوات، وقاعدة المساواة، واحترام الحقوق، ثم حارب الفقر والجهل والمرض، وبنيت أحكامه على الاعتدال للوصل الانسان إلى السعادة المزدوجة لنوع الإنسان في الدارين الدنيا والآخرة[3].

أما القانون الثاني وهو الأصغر «الإرادة البشرية» وتأثيرها في توجيه مسار الحدث التاريخي، سائرة ضمن إطار ونواميس القانون الأول، وقد حددها بستة عوامل رئيسة بتقدمها الرسول ﷺ، المعلم الأول، الذي بعث بحكم الإرادة الإلهية لإنقاذ المجتمع البشري الذي أحاطت به الفوضى والضلال والتخلف حسب تعبيره، وأشار إلى العناية الإلهية في اختياره ﷺ لتبليغ رسالة الإسلام، والتطرق لمختلف مراحل حياته ودوره القيادي في نشر تعاليم الدين الإسلامي، فكانت لتعاليمه الإلهية آثاراً عظيمة في الحياة الفردية والاجتماعية لأنها جامعة لفنون الحكمة العملية والحقائق

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٧١؛ عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج٢، ص٢٦-٢٧.

(٢) سعى الكثير من المؤرخين والفلاسفة باختلاف الزمان والمكان، ومن منطلق انتماءاتهم الدينية في تفسير أحداث التاريخ على وفق معتقداتهم، سواء كانت وثنية أم يهودية أم مسيحية أم إسلامية، منوهاً إلى ما يميز كل دين عن الآخر في أسس تفسيره للأحداث التاريخية، للتفاصيل أنظر: رسول نصيف جاسم الشمري، مجلة «الاعتدال» النجفية ١٩٣٣-١٩٤٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٥)، ص١٦١؛ عبد الجواد الكليدار، فلسفة التاريخ، (الاعتدال)، حزيران ١٩٢٤، العدد١، ص٤٠-٤٥.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص٣٧-٤٢؛ عبد الكريم الزنجاني، ولله الأمثال العلياء، (المثل العليا)، تشرين ثان ١٩٤١، العدد٣، ص٧-٨.

الخيرية في أحواله الفردية والنظم الاجتماعية بأقسامه الاقتصادي والثقافي والقضائي والعمراني والسياسي والشرع الدولي وعوامل التربية المقصودة، وقد قرر أعمال البشر تحت عنوان السبب الخير الذي أراده الله تعالى في الكون ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[١] وبذلك مايز بين الجوانب الروحانية والمادية فجعل أعمال البشر تقصد الخير[٢].

وأشار إلى أن الرسالة هي منصب في «التبليغ» عن الله سبحانه وتعالى والبيان لأوامره ونواهيه ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[٣]، وأن السنة النبوية واجبة الاتباع وهي مصدر من مصادر التشريع الإسلامي[٤] والبعض يرجح بعض الأدلة، ولا يمكن الاستغناء عن السنة والاكتفاء بالقرآن وحده، وأن ما يصدر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير صادر عن الوحي ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[٥]، ثم بين أن الوحي قسمان: وحي متلو وهو القرآن الكريم و«غير متلو» وهو السنة النبوية، وحذر من الغلو في تفضيل أحاديث الأئمة بدعوى أسانيد الرسول ﷺ، معبراً عن ذلك بأن «من ادعى حقيقة الحكم من كتاب الله تعالى فليستضيء بسنة رسوله ﷺ»، وبالتالي شكل كل ذلك أساساً رئيسياً وعاملاً أول في حركة التاريخ في ظل قانونها الثاني[٦].

وشكك الأئمة الإثنا عشرية المعصومين وفق بناء العقائدي العامل الثاني للاستمرارية الفاعلية للعامل الأول، فالإمامة هي منصب إلهي يختاره الله تعالى بسابق علمه، ويأمر النبي ﷺ أن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه، و«الإمامة» تحفظ الدين وتعالجه من

---

(١) (القرآن الكريم) سورة العاديات، آية: ٨.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، الدعاة الإسلامي في ضوء التشريع النبوي، ط٢، ص١٣ [illegible] عبد الكريم الزنجاني، دكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى (الغرة)، نيسان ١٩٤٠، آذار ٣٠-٣١، ص٨، د.

(٣) (القرآن الكريم) سورة المائدة، آية: ٦٧.

(٤) إن مصادر التشريع هي: الكتاب الكريم والسنة النبوية والإجماع والدليل العقلي. للتفاصيل انظر: أحمد الوائلي، هداية التشريع، ط٣، (بيروت: دار الصفوة، ١٩٩٤)، ص٥٠-٥٣.

(٥) (القرآن الكريم) سورة النجم، آية: ٣-٤.

(٦) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص٢٧-٢٨؛ عبد الكريم الزنجاني، وحي والهام وبيان امامت، (لاهور: مطبعة الثقافة، ١٩٣٥)، ص٠٣.

التغيير والتبديل والتحريف، وحيث «أن الإسلام دين خاتم خالد» كفل له جميع عناصر الثبات وبمقوماته فطرية أبدية، فلا بد من أن ينصب الله تعالى إماماً حفظه في كل عصر، وأمر الله تعالى رسوله ﷺ أن ينصب علياً بن أبي طالب عليه السلام، ثم توالى الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد، فضلاً عن أن الإمامة أصبحت من أصول الشيعة الإمامية. وبهذا الصدد لابد من القيام بشيء مما ذكره في وصف أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال ما نصه:

«لكي نستطيع التوصل تحليلياً لمواقفه المشرفة[1] هي التي لا ترتبط بين صحيفة الإسلام من وجهه الأرض وكانت هي أهم الأسباب والعوامل التي ادت الى تشكيل الإمبراطورية الإسلامية العظيمة، لأن المطلوب يستند إلى السبق الذاتي، فهي عروبة الرسول ﷺ كان عليه السلام يفرق الكتائب بسيف الإسلام، وهو يقود كتائبه بأمر الإسلام، وهي الحالة التي كانت تمثل الدليل الأصيل للخلافة، وتحمل نفسها كالأسباب أمام خصوم الدين الإسلامي»[2].

وبانقطاع تسلسل الأئمة عليهم السلام بغياب الإمام الثاني عشر (عجل الله فرجه) لم نجد في «الدولة العثمانية» عاملاً رئيساً ومهماً في استمرارية المسيرة التاريخية للشرعي في قيادة الأمة وبالتالي في حركة تاريخها المستمدة أصلاً عن الأئمة ومن قبل الرسول ﷺ بل نجد إلى الحياد إلى فهي العامل الثالث القوة القاهرة في مسار الحدث التاريخي، فقد أسس

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج ١، ص ٤٠٠.

(٢) فصل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، عظيم الإسلام علي بن أبي طالب، (الغري)، كانون الثاني ١٩٤٢، العدد ٨، ص ٩١.

(٤) الغيبة: إن الشيعة تعتقد بأن الإمام الحجة (عج) قد غاب عن أبصار الناس التي كانت تراقبه لتصفيته جسدياً، وقد غاب في السرداب المجاور لضريح أبيه وجده الأطهر العسكريين في سامراء المقدسة، وسيكون ظهوره من مكة المكرمة، وكانت له غيبتان الصغرى استمرت سبعين عاماً ابتداءاً من عام ٢٦٠هـ/ ٨٧٤م الى عام ٣٢٩هـ/ ٩٤١م، اتبعها بعدها الغيبة الكبرى. للتفاصيل انظر: باقر شريف القرشي، حياة الإمام محمد المهدي عليه السلام، (بيروت: مطبعة امير، ١٩٩٦)، ص ١٥، ١٢١-١٢٢؛ جواد علي، المهدي المنتظر عند الشيعة الإثني عشرية، ترجمة أبو العيد دودو، (كولونيا: منشورات الجمل، ٢٠٠٥)، ص ٩٩-٢٥٠.

«القرآن الكريم» ما عبر عنه في عرف المتشرعة بالاجتهاد والتقليد، وجاء هذا التأسيس مطابقاً لناموس «الفطرة» و«العقل» و«الطبيعة» كسائر التشريعات الإسلامية، فلو وجب التفقه على الجميع، لاختلت أمور المعاش، بل وجب على نفر قليل منهم للإفتاء وتعليم باقي الناس المشتغلين بأمور المعاش، فضلاً عن أن للفقيه الجامع للشروط، ولاية الافتاء والقضاء وأن ولايته مشتقة من ولاية الإمام عليه السلام[1].

وارتبط الدور الفاعل لـ«الولي الفقيه» بعامل رابع في غاية الأهمية ألا وهو «العقل»، ذلك الجزء الحيوي الذي منحه الخالق تعالى للإنسان ليميزه عن باقي المخلوقات، وكلف «العقل» بإدراك ما في عالم الوجود من الخير والشر، وقد عدّ «العقل» أحد الحكام الذي لابد للإنسان من متابعته مادام في دار الدنيا، وليس له من دونه سبيل، وعلى الرغم من أن الولد يرث الصفات العقلية، ولكن هناك بعض الشواذ، وأحرز الإسلام بتعاليمه السامية حاجات القلوب، إذ جمع بين «العقل» و«العاطفة»، فهو قوة تمكن الإنسان من تنظيم أموره الاجتماعية وتسهل إدراكه لأسرار الحياة، وقد دعا إلى تحرير «العقل» من حصره في محيط محصور بدائرة المادة الضيقة[2].

وأشار إلى أن الإسلام «دين» في أصوله مذهب واحد، بحيث لم يشترط للنظر العقلي وجهة معينة، ولم يحدد له حداً مخصوصاً مقرراً، بل ترك العقول السليمة حرة لبلوغ الحقيقة المجردة في العقائد في عالم الوجود والتكوين، إبتداءاً من مبدأ وجود العالم إلى مصيره ونهايته، الأمر الذي أدى إلى اندماج أصول الدين الإسلامي الحنيف عن طريق «العقل» في روح الأمم من مختلف عناصر البشر، فتوحد ميولها الدينية إلى جانب ميولها العلمية، فيندفعون إلى طاعة الله تعالى فتدوم الصلة بين «دين الإسلام» و«العلم» وترسخ عقيدة الناس بشريعة الإسلام بالأصول والفروع، ووضح بأن الإسلام اعتمد على «العقل»، الأمر الذي حفز المسلمين إلى الجد في تحصيل العلوم

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص ١٧٧، ١٨٣.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج٢، ص٢٨-٢٩؛ عبد الكريم الزنجاني، المثل العليا، ص ٣١-٣٢.

والمعارف[١].

وشكل «البطل» عنده القوة الفاعلة الخامسة في مسار الحدث التاريخي، بيد أن نماذج البطل اختلفت عما عليه عند توماس كارليل[٢] Thomas Carlyle، فهي لديه «الرسول»، و«الإمام»، و«المصلح»، و«القائد»، الذين امتازوا بمكارم الأخلاق، لأنها المحور الذي يدور عليه الكمال النفسي والدعامة التي يرتكز عليها كل سؤدد وفخار، وهو ما يرى فيه الإنسان «صاحب الخلق الكامل» بالنسبة للرسل، والأنبياء، والأئمة المعصومين عليهم السلام، والقريب من ذلك بخصوص المصلحين وقادة الرأي[٣].

أوضح أن البطل «رسولاً»، اقتضت عدالة الخالق تعالى اختياره نبيّه الخاتم صلى الله عليه وآله، بحمله للعالم أجمع مهمة تبليغ الدين العام الخالد تحت قيادته صلى الله عليه وآله، وأيده بالقرآن الكريم المعجز الخالد الذي يساير الإسلام في البقاء بنفسه لا بمجرد ذكر خبره، وتكفل تعالى بحفظه مادامت الدنيا، مدركاً أن روح الإسلام ترمي وعلى حد تعبيره إلى «خير عام وجمال تام وآداب اجتماعية تشمل الإنسانية كلها وتعتبر البشر أسرة واحدة»، وأصبحت السيرة النبوية عنواناً للكثير من المدونات التاريخية العربية - الإسلامية في المرحلة المبكرة من التدوين التاريخي خلال القرنين الأول والثاني للهجرة، واستمرت إلى وقتنا الحاضر[٤].

ونزامن ظهور البطل «إماماً» كاستجابة وضرورة لما مرت به الدولة الإسلامية بداية نشوئها من أزمات وحروب، حارباً مثلاً بمؤازرة الإمام علي عليه السلام للرسول صلى الله عليه وآله

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص٤٨-٤٩.

(٢) توماس كارليل (١٧٩٥-١٨٨١): ولد بقرية في جنوبي اسكتلندا في ٤ كانون أول ١٧٩٥، تلقى علومه في المدرسة المحلية، دخل الجامعة وهو في الثالثة عشر من عمره، تأثر بالفلسفة المثالية الألمانية، من أبرز مؤلفاته كتاب «الأبطال»، و«عبادة البطل»، توفي في ٥ شباط ١٨٨١. للتفاصيل انظر: توماس كارليل، الأبطال، ترجمة محمد السباعي، ط٣، (القاهرة: المطبعة المصرية بالأزهر، ١٩٣٠)، ص و-ن؛ (الإنترنت)، توماس كارليل، الموقع، (http://ar.wikipedia.org).

(٣) عبد الكريم الزنجاني، المثل العليا، ص٢١-٢٦؛ إسماعيل صفا الجابري، المصدر السابق، ص١٢٠.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، ذكرى مولود الرسول، (النعري)، نيسان ١٩٤٠، العدد ٣٠-٣١، ص١٨-٥؛ عبد الكريم الزنجاني، فلسفة الخاتمية، (النعري)، أذار ١٩٤٥، العدد ٨، ص١١.

في دعوته. واشار إلى المؤلفات المشهورة التي تولاها لتطويت صحيفته الإسلام من وجه الأرض، وكذلك دعوى أسلم الأمير إلى تكوين الأمبراطورية الإسلامية، فمن خلال [illegible] كان يقوم من المذاهب لتعقيب الإسلامي، ومن بعده كان يقوم النصر بالسلاح وفي الحالين كان يمثل المثل الأعلى للحقيقة، وكان يحمل وعلى حد تعبيره نفسه بالأمة [illegible] ونشر [illegible] وفي [illegible] جمال يمثل مسحة إلى أبعد حدود الله [illegible] مشعل الدعاة عشر الإسلام [١] وقد أشار إلى وصف توماس كارليل للأمير المؤمنين عليه السلام ما نصه:

«الناطق فلا يستطيع إلا أن نحبه ونعشقه فإنه على شريف النظر، كبير النفس، يفيض من جوانبه رحمة وبراً، ويتلظى فؤاده نجدة وحماسة، وكان أشجع من ليث ولكنها شجاعة من رجحان عقله وتثبت رأيه وحلمه» [٢].

وسلط الضوء على البطل «مصلحاً»، فهو بحسب اعتقاده المرشد، والمعلم، والداعي إلى سبيل الرشد والحكمة والموعظة الحسنة وإنقاذ مجتمعه من التخلف والجهل، والتغلب على [illegible] وتنشر الأفكار والعلم فيه، فشارياً مثلاً بالسيد محسن الأمين العاملي [٣]، الذي حمل على كتفه العبأ الديني الأقدس، وواجه السلطات الدينية الرسمية وإنني أعتبر كل محاولة اصلاح جرى بها على الدين وحريصة لا تعتبر وضعاً

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، عظيم الإسلام علي بن أبي طالب، (النور)، كانون ثان ١٩٤٢، العدد ٨٥، ص ٦٠ - ٩٠.

(٢) توماس كارليل، البطولة والأبطال، ص [illegible] عبد الكريم الزنجاني، عظيم الإسلام علي بن أبي طالب (النور)، كانون ثان ١٩٤٢، العدد ٨٥، ص ٩٠.

(٣) محسن الأمين (١٨٨٧ - ١٩٥٢). ابن عبد الكريم علي محمد الأمين الحسيني العاملي، ولد في شقرا في جبل لبنان عام ١٨٨٧، بدأ دراسته الأولية فيها على يد الشيخ موسى شقرا الحجازي عام ١٩٠٢، حيث انتقل إلى النجف الأشرف ليكمل دراسته فيها على يد أساتذتها البارزين منهم الشيخ محمد كاظم الآخوند والشيخ محمد طه نجف، وبعد حياة حافلة بالعطاء توفي في ٣٠ آب عام ١٩٥٢ تاركاً خلفه حملة من المؤلفات أبرزها «أعيان الشيعة»، «آل أبي طالب»، «الخطط جبل عامل». للتفاصيل أنظر: عارف نصر الأمين، المصدر الدائم، هادي فضل الله، السيد محسن الأمين المنحى التكاملي والمواقف الإسلامية، (بيروت: دار البلاغة للطباعة، ١٩٩٣)، ص ٦٣ - ٧٣؛ «الجامعة الإسلامية»، (مجلة)، لبنان، حزيران ١٩٩٥، العدد ٦، ص ٧٣ - ٧٤.

[illegible]

[illegible] الأمراء المتقاعسين في اتخاذ القرارات الوطنية[3]، وبواعث الضرب الأدبي [illegible] الحكم ويقومون بعد ذلك بتنظيم وقيادة جيش [illegible][4].

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، قدوة المصلحين، منشور في: مجلس الأمان، العدد السابع، ج١٥، ص٨١؛ عبد الكريم الزنجاني، إلى دعاة الوحدة والإصلاح، (الحضارة، كانون ثاني ١٩٦١)، العدد ٦، ص٥-٦.

(٢) نابليون بونابرت (١٧٦٩-١٨٢١): ولد في جزيرة كورسيكا بفرنسا في ١٥ آب ١٧٦٩، كانت أسرته من نبلاء ايطاليا، في السنة التاسعة من عمره التحق بمدرسة عسكرية فرنسية وتخرج منها عام ١٧٨٤، ليدخل بعدها الكلية الحربية في باريس، ليبدأ حياته العملية وهو في سن السادسة عشر، انتخب عام ١٨٠٢ قنصلا، ليتوج إمبراطورا بعدها بسنتين، توفي في منفاه في الخامس من آيار عام ١٨٢١. للتفاصيل أنظر: بسام العسلي، نابليون بونابرت، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠)، ص٨-٩؛ الياس طنوس الحويك، تاريخ نابليون الأول، (القاهرة: دار ومكتبة اهلال، ١٩٨١)، ص١٩-٢٩.

(٣) انتهج نابليون بونابرت سياسة رشيدة اتسمت بالحكمة وحصافة الرأي مدة حكمه قبل أن يعلن نفسه امبراطورا أي في عهد القنصلية (١٧٩٩-١٨٠٤). للتفاصيل انظر: ا.ج.جرانت وهارولد تمبرلي، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠، ترجمة بهاء فهمي، ط٦، (القاهرة: دار الحرامي للطباعة، ١٩٥٠)، ص١٦٣-١٦٨؛ هـ.ا.ل.فشر، تاريخ أوربا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠، تعريب أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، ط٦، (القاهرة: مطابع دار المعارف، ١٩٧٢)، ص٦٥-٧٣.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٢٢٦، ٣٢٥.

ولم يهمل دور «الفرد» الاعتيادي بوجه خاص «والمجتمع» بوجه عام في توجيه مسار الحدث التاريخي، فجعلهما القوة السادسة والأخيرة في حركة التاريخ، وأشار إلى أهمية دور الفرد «الجزء» للاستجابة في تقدم ورقي المجتمع «الكل» في عملية الإصلاح والنهوض والتأثير في حياة التسعوب، فجعل الشباب وعلى حد تعبيره «من أهم العوامل المؤثرة في حياة الأمم»، وان الأخلاق التي يتحلى بها المجتمع الأساس الذي تقوم عليه نهضته، وهو الدعامة الأولى لسعادته بعد العلم، فإذا اجتمعتا في أمة سوف تبلغ العليا في كل مكان، وقد أثبت التاريخ وعلى حد تعبيره «بأن زوال الأمم لم ينتشأ عن انحطاط ذكائها بل عن انحطاط أخلاقها وآدابها»، واستشهد بمسعى الرسول ﷺ باستنهاض الأفراد والجماعات وتكوين جيوش التحرير بعدما شرع الجهاد لذلك معاقل الفرس والروم وتُمنح السعادة وحق الحياة للجماهير المسلمة[1].

وضح في أساس عرضه في كتاباته التاريخية، أهمية التزام «المؤرخ» بالحيادية والبحث المجرد من التحيّز ونفض غبار العاطفة وأن يكون غير جاهل بالتاريخ الذي يكتب عنه «وغير معتد» أو «متعصب» فضلاً عن معرفته بالحقائق التاريخية، فالتاريخ لديه ليس «حشو الأسطر بالقصص والأساطير»، وإنما هو «بحث عن الحقائق وأسبابها ونتائجها وتأثيراتها» ويجب على المؤرخ أن «يتيقن من صدقها ومصداقية رواياتها»، وأن يعرض الموضوع بصورة تحليلية مبتعداً عن «الانفعال» وتجنب «المغالطات» فقد جاء وعلى حد تعبيره ما نصه:

«نحن في عصر الحقيقة عصر النور والعلم يجب أن نلج إلى أعماق الأعماق ونسبر أغوار الأغوار كي يتسنى لنا إخراج لؤلؤ الحقيقة اللماع المشعشع الخالي من الغش والتزييف، ومن أراد أن يتحرى منحى الصراحة ويعرف قيمة البحث العلمي المجرد من التحيز، وجب عليه أن ينفض عنه غبار العاطفة، الأمر الذي يقوده حتماً إلى

---

(١) عبدالكريم الزنجاني: الفقه الاقتصادي المقارن في شرح العروة الوثقى، ج١، ص ٧٠؛ عبدالكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص ٢٦٠؛ ج٢، ص ٦٣-١٦، ١٩٤-١٩٥.

الاعتصام بالحقائق مهما كانت مزعجة»[١].

وحذّر من الانجراف وراء «الأهواء» والانتماءات المذهبية «والدينية» و«القومية» و«السياسية» في تدوين الحوادث التاريخية، مؤكداً على مصداقية «المؤرخ»[٢] لما تحمله هذه «الكلمة» من مزايا وصفات في تجريد نفسه من جميع العواطف، ثم يقوم بتحليل المسائل والمباحث تحليلاً فنياً، فيعللها بعللها الحقيقية وأسبابها الواقعية ليبرزها عن القصص والروايات الوهمية، فـ«يزداد رسوخاً في نفوس المستمعين وعقول المتعلمين» وفق نص تعبيره[٣].

وقد معلوماته التاريخية من مصادر تنوعت وتباينت أهميتها من حيث منابعها المتنوعة بالمعلومات، فكانت رسائله الشخصية المتبادلة من بين أبرز المصادر الوثائقية لاحتوائها على معلومات مهمة، وكانت مع مختلف الفئات الاجتماعية والفكرية والسياسية، إسلامية وعربية وعالمية، منها ما هو ذو طابع سياسي كأن يكون مع ملوك، وأمراء، ورؤساء، ووزراء، وسفراء، وأخرى مع رجال دين ومفكرين وإسلاميين، ولعل من المفيد هنا أن نشير في الجدول ذي الرقم (٥) إلى نماذج من الرسائل التي أرسلها الشيخ عبد الكريم الزنجاني وحسب سبقها الزمني، والجدول ذي الرقم (٦) إلى نماذج من الرسائل التي أرسلت إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني وحسب سبقها الزمني[٤].

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج ١، ص ٢٤٤-٢١٢.

(٢) لمعرفة أهم الصفات [illegible] انظر [illegible] السابق، ص ١٧٠.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج ١، ص ٦١.

(٤) [illegible] لمعرفة المزيد [illegible] وأسسها التاريخية [illegible] المصدر السابق، ص ٢٠٩ [illegible] ص ٤.

الجدول رقم (٥)

نماذج من الرسائل المرسلة إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني[١]

١٩٢١ - ١٩٦٣

ت	الشخص المرسل	منصبه	تاريخ الإرسال	مكان الإرسال	موضوع الرسالة
١	[illegible]	المندوب السامي البريطاني	١٩٢١/٧/١٦	بغداد	طلب دعم الانتدابات
٢	عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل	ملك السعودية	١٩٢٧/٦/٢٠	الرياض	حول تسوية قبور البقيع
٣	[illegible]	رئيس جمعية الشبان المسلمين	[illegible]	القاهرة	[illegible]
٤	أمين الحسيني	مفتي فلسطين	كانون أول/ ١٩٣٦	القدس	دعوته لزيارة القدس
٥	[illegible]	[illegible]	شباط/ ١٩٣٧	دمشق	[illegible]
٦	مصطفى النحاس	رئيس وزراء مصر	شباط/ ١٩٢٧	القاهرة	شكر وثناء
٧	[illegible]	[illegible]	[illegible]	عمان	[illegible]
٨	[illegible]	رئيس القنصلية الشيعي بدمشق	١٩٣٧/٣/١١	دمشق	شكر وتقدير

[illegible] عبد الكريم الزنجاني، [illegible] من [illegible] الإمام الزنجاني، [illegible] ١٩٢١ [illegible] مكتبة أبو مكتبة الوثائقية [illegible] رسالة من المندوب السامي البريطاني في العراق إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني [illegible] بتاريخ [illegible] الوثائقية العامة، [illegible] الشيخ الأمير فيصل عبد الكريم الزنجاني [illegible] بتاريخ [illegible] رسالة من [illegible] مكتبة أبو مكتبة الوثائقية العامة، [illegible] رسالة من الملوك عبد العزيز آل سعود إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني طلب فيه [illegible] بتاريخ [illegible] مكتبة أبو مكتبة الوثائقية العامة)، رسالة شكر من ملك السعودية إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني بتاريخ ١ كانون أول [illegible] مكتبة أبو مكتبة الوثائقية العامة)، [illegible] تقارير من أمير الكويت إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني، بتاريخ ٢٣ آذار [illegible]

٩	هاشم الاتاسي	الرئيس السوري	١٣/ ٣/ ١٩٣١	دمشق	شكر وتقدير
١٠	محمد مصطفى المراغي	شيخ الأزهر	٩/ ٣/ ١٩٣٧	القاهرة	رد على الرسالة
١١	محمد طلعت حرب	نائب رئيس بنك مصر	٢٥/ ٣/ ١٩٣٧	القاهرة	رد على الرسالة
١٢	سعد الله الجابري	وزير الداخلية السوري	٢٢/ ٤/ ١٩٣٧	دمشق	رد على الرسالة
١٣	نجيب الارمنازي	مدير مكتب الرئيس السوري	٢٧/ ٤/ ١٩٣٧	دمشق	رسالة شكر
١٤	عبد العزيز عزت	نائب رئيس مجلس الوصاية المصري	٢٧/ ٥/ ١٩٣٧	القاهرة	دعوة لزيارته
١٥	[illegible]	رئيس الجمعية [illegible]	٢٠/ ٣/ ١٩٣٩	[illegible]	شكر
١٦	عبد الرزاق الحسني	مؤرخ	٢٠/ ٨/ ١٩٤٤	بغداد	طلب مساعدة علمية
١٧	عمر زكي	الوزير المفوض الأردني في بغداد	٢/ ١٠/ ١٩٤٦	بغداد	يعرض [illegible]
١٨	وراث علي قدواتي	سكرتير الصحفي للمفوضية الملكية ببغداد	٢٨/ ٣/ ١٩٥٠	بغداد	حول اضطرابات الهند
١٩	[illegible]	ملك السعودية	[illegible]	الرياض	شكر وتقدير
٢٠	عبد الكريم قاسم	رئيس وزراء العراق	٢٠/ ٧/ ١٩٥٨	بغداد	رد على الرسالة
٢١	[illegible]	أمير الكويت	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٢	[illegible]	ملك السعودية	٢٢/ ١٢/ ١٩٦٠	الرياض	حول [illegible]
٢٣	[illegible]	رئيس [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٤	عبد الله السالم الصباح	أمير الكويت	٢٠/ ٧/ ١٩٦٣	الكويت	[illegible]

الجدول رقم (٦)

نماذج من الرسائل المرسلة من لدن الشيخ عبد الكريم الزنجاني[١]

١٩٢٧ - ١٩٦٠

ت	الشخص المرسل إليه	منصبه	تاريخ الإرسال	مكان الإرسال	موضوع الرسالة
١	عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل	ملك السعودية	١٩٢٧	النجف الأشرف	حول هدم قبور البقيع
٢	عبد الوهاب أفندي	مدير مال النجف	١٠/٧/١٩٣٢	=	مساعدة مواطن
٣	محمد حسين كاشف الغطاء	رجل دين	٢٤/١٢/١٩٣٣	=	يطمئن على صحته
٤	محمد حسين كاشف الغطاء	رجل دين	٢٨/٦/١٩٣٦	بغداد	حول سفر الزنجاني
٥	محمد حسين كاشف الغطاء	رجل دين	١١/٩/١٩٣٦	البصرة	إعلانه عن ما جرى في رحلته
٦	محمد حسين كاشف الغطاء	رجل دين	٢٦/١/١٩٣٧	النجف الأشرف	حول إرسال برقية له
٧	محمد مصطفى المراغي	شيخ الأزهر	١٢/١١/١٩٣٧	=	حول جولات إقليم شمال الهند
٨	محمد مصطفى المراغي	شيخ الأزهر	٨/٤/١٩٣٨	=	حول الوحدة الإسلامية
٩	حسام الدين جمعة	وزير الداخلية	٣٠/٣/١٩٥٣	=	توصية تركيا على منجد في كركوك

---

١) عبد الكريم الزنجاني، صفحات من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٥٠-٦٢؛ (المكتبة عبد الحسين جواهر الكلام الشخصية)، رسالة إلى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، الإهداء يوصيه بالحاج محمد رشيد خويدي، بتاريخ ٨ حزيران ١٩٦٢؛ (مكتبة الإمام محمد الحسين الى دائرة العقلاء العامة)، برقية من الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء يطمئن على صحته، بتاريخ ٩ تموز ١٩٥٤؛ (مكتبة [illegible] برقية من الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى [illegible] بتاريخ ١٩٦٠؛ (مكتبة عبد الحسين جواهر الكلام الشخصية)، رسالة من الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء طالبا منه نقل استخلاف الحج الى العراق، د.ت؛ (الاعداد)، تصوير بتاريخ ١٩٥٣، العدد ١، ص٤.

١٠	سعيد القزاز	وزير الداخلية	١٩٥٣/١١/٢٢	=	طلب مساعدة مواطن
١١	احمد عارف الزين	مؤسس مجلة العرفان	تشرين ثان/ ١٩٥٣	=	رسالة تقدير وإعجاب
١٢	عبد الامير علاوي	وزير الصحة	١٩٥٤/٣/٤	=	طلب مساعدة مواطن
١٣	محمد حسين كاشف الغطاء	رجل دين	١٩٥٤/٧/٩	=	مطمأن على صحته
١٤	حسن كاظم علوش	معتمد الزنجاني	١٩٥٥/١/١٨	=	يؤكد توكيله له
١٥	عبد الكريم قاسم	رئيس وزراء العراق	١٩٥٨/٧/٢٤	=	بمناسبة ثورة ١٤ تموز
١٦	محمد الخامس	ملك المغرب	١٩٦٠/٢/٢	=	ترحيب لزيارته للنجف الأشرف
١٧	محمود شلتوت	شيخ الأزهر	١٩٦٠/١٠/٢٦	=	حول مقال إبراهيم الجبهان
١٨	عبد الله سالم الصباح	أمير الكويت	١٩٦٠/١١/٤	=	حول مقال إبراهيم الجبهان
١٩	سعود بن عبد العزيز	ملك السعودية	١٩٦٠/١٢/٢	=	حول مقال إبراهيم الجبهان
٢٠	يوسف الزين	شقيق أحمد الزين	كانون أول/ ١٩٦٠	=	وفاة أحمد عارف الزين

واعتمد في بحوثه وكتابته في التاريخ على الكثير من مؤلفات التراث الإسلامي فضلاً عما هو مستجد من الدراسات، فكان من مصادره على سبيل المثال لا الحصر «نهج البلاغة» و«السيرة النبوية الشريفة»، وكتب تخص تأريخ العراق وإيران القديم والحديث، وتاريخ العرب قبل الإسلام، وكتب الفلسفة الإسلامية والغربية[1]، فضلاً

(١) كان من بين ابرز كتب الفلسفة الإسلامية والغربية التي اطلع عليها هي: «الشفاء»، و«الإشارات» لابن سينا (ت ٤٢٨هـ)، و«البيان» لأبي الفرج قدامه (ت ٦٨٢هـ)، و«تحقيق المذاهب» لنصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ)، و«أغراض مابعد الطبيعة» للفارابي (ت ٣٣٩هـ)، و«الجمهورية» لأفلاطون (ت ٣٤٨ ق.م)، و«نقد العقل المطلق» لكانت (ت ١٨٠٤)، و«أصل الأنسان» لداروين (ت ١٨٨٢)، و«المنازعة بين العلم والدين» لدريبر (ت ١٨٨٢). للتفاصيل انظر: عبد الكريم الزنجاني، د. موسى الفلسفة، ج١، ص ٢٥-٥٠.

عن [illegible]

[illegible] الذي يبعث روح التضحية والاجتهاد لدى الشيخ[١].

[illegible] أسلوبه في البحث التاريخي بسياق برهاني واضح للحس والعيان، في أسلوب مسلس يفهمه حتى القارئ العادي، بسبب إحاطته وتمكنه من ناصية اللغة وأسرارها، فضلاً عن قدرته في تبسيط الأشياء عرضاً وإيجازاً، وكان يبدأ بحديث سريع من «دون مقدمة» في عرضه للحقائق، فضلاً عن خروجه عن التعقيد والجمود والبطء وقصر النظر، وكان يسرد الحوادث بالجزئيات لكي يوصل المعلومات إلى القارئ بشكل تفصيلي ودقيق[٢].

وقد اهتم في انتقاء عناوين كتاباته لتنسجم مع مضمون موضوعاتها، فضلا عن توافقها مع بنائه الفكري وتوجهاته الإصلاحية، فقد احتوت تلك العناوين على أفكار ورؤى ومصطلحات تفصح عن حس وإدراك عميقين لمعاني كلماتها وأدلتها الفكرية، وما تتركه من تأثير إيجابي في أفكار قرائها، وقد تنوعت في عرض مواضيعه،

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٣١٨- ٣٢٧.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، وإذا حييتم بتحية، (العرفان)، تشرين ثان ١٩٥٣، العدد ١، ص١٠٤-١٠٥.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص٣، ٢٠-٢١؛ (مقابلة شخصية)، عبد الرسول محمد، بتاريخ ١٩ كانون أول ٢٠٠٧.

فمنها «وصفي» أو «اجتماعي» أو «سياسي» أو «تاريخي»، فضلاً عن الفلسفي[١].

وأثرت نشأته الدينية والفكرية من جهة، ونهجه الإصلاحي من جهة أخرى، في أسلوبه في الكتابة، حيث ابتعد عن مرامي التعصب الديني والقومي والمذهبي، فضلاً عن مزالق الجهل في فهم الديانات الثلاثة «اليهودية»، و«النصرانية»، و«الإسلامية»، متبعاً المنهج الإلهي ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٢] مع الطرف الآخر، من دون تجاهله أو تهميشه أو تسفيه أفكاره[٣].

دعم منطلقاته وكتاباته في التاريخ بنصوص من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، فضلاً عن الوثائق والروايات التاريخية في إثبات حجيته، بما يتفق وروح الموضوع الذي بصدد الكتابة عنه، فعلى سبيل المثال لا الحصر، عندما تعرض في كتابه إلى «الوحي والإلهام» في مقالته «القرآن الكريم وعلوم الحياة»، استشهد بآيات قرآنية كثيرة، كما وضمت بعض دراساته التاريخية أبياتاً شعرية تتناسب مع موضوع البحث، مستعيناً بها للإعراب عمّا يجول في خاطره بإزاء الموضوع، فعندما تحدث عن الاشتراكية أنشد ما نصه:

«ما الاشتراكية المنشود جانبها بين الورى غير مبني من مبانيها»[٤]

وعدّ «نقد الروايات التاريخية»[٥] و«التثبت من صحتها» ركناً أساسياً لا يمكن التغاضي عنه، موجباً على المؤرخ التثبت من صحة روايته التاريخية، من حيث نسبة

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، المثل العليا، ص٤؛ عبد الكريم الزنجاني، الثورة الحسينية، (الغري)، شباط ١٩٤٢، العدد ٨٧، ص١٣٦؛ عبد الكريم الزنجاني، الإسلام ومؤتمر السلم العام، (الغري)، نيسان ١٩٤٥، العدد ١١، ص١٧٥.

(٢) (القرآن الكريم) سورة النحل، آية: ١٢٥.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص١١٥، ١٥٧.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، وحي وإلهام وبرهان امامت، ص٣-٦؛ عبد الكريم الزنجاني، القرآن الكريم وعلوم الحياة، (الحضارة)، آذار ١٩٣٨، العدد ١١، ص٥.

(٥) للمزيد عن النقد في التاريخ، انظر: أسد رستم، مصطلح التاريخ، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٥٥)، ص١١-٤٢؛ لانجلوا وسينوبوس وآخرون، النقد التاريخي، ترجمة عبد الرحمن بدوي، (القاهرة: دار الهنا للطباعة، ١٩٧٠).

المصدر إلى مؤلفه، وان الحدث التاريخي المذكور عنه يتفق مع الواقع، وان يكتب عن موضوع له إحاطة كاملة عن تاريخه، فضلاً عن أن بعض الكتّاب يعتمدون في كتاباتهم على روايات المستشرقين، ولاسيما في تحديد تأريخ بلدانهم، وهو أمر محذور لما في بعضها من أخطاء ومغالطات بأمس الحاجة لتحقيقها وتحقيق مضامينها[١].

كما وجهه بعض الانتقادات الموضوعية لبعض من كتابات المؤرخ المصري أحمد أمين[٢] عندما كتب تاريخ التشيع والإسلام في بلاد فارس[٣]، موضحاً أن الأخير كان يتحدث عن أمة عريقة بالمجد التاريخي، ولم يكن عالماً بأن الفرس قد أسلموا في صدر الإسلام وظلّوا سنيين حنفيين وشافعيين ستة قرون[٤]، مطالباً ضرورة أن يقوم المؤرخ المعروف بالتدقيق والفحص الأمين لرواياته قبل إثباتها، والرجوع إلى مصادر رئيسة في ذلك، مؤكداً بعدم جواز الكتابة بأسس الظن والشك فحسب[٥].

وعلى أية حال فإن اهتماماته في حقل المعرفة التاريخية، لم تكن اهتماماً منفصلاً

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص ٣٧٨- ٣٨٣.

(٢) أحمد أمين (١٨٨٦-١٩٥٤): ولد في القاهرة ١١ تشرين أول ١٨٨٦، اهتم والده به منذ صغره وساعده على حفظ القرآن الكريم، التحق بمدرسة القضاء الشرعي عام ١٩٠٧، وتخرج منها عام ١٩١١ حاصلاً على الشهادة العلمية، شغل منصب القاضي عام ١٩١٣، رشحه طه حسين (١٨٨٩-١٩٧٣) للتدريس في كلية الآداب عام ١٩٢٦، أصبح عام١٩٤٠عضواً بمجمع اللغة العربية، من آثاره «فجر الإسلام»، و«ظهر الإسلام»، و«ضحى الإسلام»، توفي في٣٠ آيار ١٩٤٥. للتفاصيل أنظر: أحمد أمين، حياتي، ط٢، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٧١)؛ عامر العقاد، أحمد أمين حياته وأدبه، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٧١)، ص٢٢-٨٤.

(٣) أحمد أمين، ضحى الإسلام، ط٧، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٣٦)، ج٣، ص ٢٠٨-٣١٥.

(٤) حمل السلطان محمد خدا بنده (١٣٠٣-١٣١٦م) الناس على التشيع في إيران، وزاد انتشاره وأصبح المذهب الرسمي للدولة الصفوية (١٥٠١-١٧٢٢). للتفاصيل أنظر: احمد الوائلي، المصدر السابق، ص٩١-٩٢؛ رسول جعفريان، الشيعة في إيران دراسة تاريخية، ترجمة علي هاشم الأسدي، (مشهد المقدسة: الإستانة الرضوية المقدسة، ١٩٩٩)، ص١٥٠- ١٦٣.

(٥) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٣٢١- ٣٢٢.

أو مستقلاً عن توظيفاته لحقول المعرفة والفكر فهي جزء أساسي في منظومة مشروعه الكبير في «الإصلاح» و«النهوض» وهما الركنان الرئيسان في مسيرته الاجتهادية والنهضوية، مسيرة احتاجت وبصورة ملموسة لأسس في فهم التاريخ وأحداثه والقوى الفاعلة، وبالتالي احتاج للتنظير بصورة مباشرة وغير مباشرة في الأقل لأسس الفلسفية وفرضياتها، أمر تطلب من الباحث أن يفرد له المبحثين الآتيين من الفصل الثالث.

المبحث الثاني

الفلسفة التأسيسات والاهتمامات في كتاباته

كانت للشيخ عبد الكريم الزنجاني اهتمامات في الفلسفة بوجه عام، والإسلامية منها على وجه الخصوص، وقد درّسها بحلقات درسه منذ عام ١٩١٣ في النجف الأشرف، لذا وجد من الضروري عرض مفاهيمها وأسسها بلغة سلسلة سهلة الفهم واهضم من لدن المتلقين، ولاسيما بعدما صاحب الكتابة عنها وفيها لدى المعنيين من غربيين وشرقيين شيء من التعقيد، وبعيداً عن «الإبداع والابتكار» حتى بدت وكأنها جامدة لا حياة فيها، رغم ما شكلته من أساس رئيس في النهضة الفلسفية الحديثة[1].

وبرهن في كتاباته على وجود فلسفة إسلامية خصت المسلمين أنفسهم، ولاسيما وأن الإسلام هو عهد «ابتكار في الفلسفة»، موضحاً أن الفلسفة اليونانية نواة للفلسفة الإسلامية، ودافع عن الأخيرة داحضاً الرأي القائل بـ «أن العرب ليس لهم فضل سوى نقل الثقافة اليونانية وتسليمها إلى أوربا»، وان «نصيب المسلمين فيها، يكمن في ترجمتهم للكتب اليونانية» و«تقليد أرائهم

---

(١) محمد فريد وجدي، دروس الفلسفة، (الأزهر)، (مجلة)، القاهرة، تشرين ثان ١٩٤٠، العدد١٠، ص٦٣٩.

وأفكارهم»[١]، كما وأكد على ضرورة قراءة ودراسة «نفائس الفلسفة الحديثة الغربية» ولا يجوز الاقتصار على الإغريقية منها فحسب[٢]، داعياً إلى ضرورة فهم مستجداتها الحديثة لمواكبة روح العصر، والسعي قدر الإمكان إلى توأمتها ومزجها قدر الإمكان مع «الفلسفة الشرقية» لتشكيل أسس فلسفية صحيحة «تصلح للحياة والبقاء» على حد تعبيره[٣].

وعرّف الفلسفة[٤] بأنها «علم يبحث فيه عن أحوال حقائق الموجودات ومبادئها لاستكمال النفس الإنسانية في جانبي العلم والعمل بقدر الطاقة الإنسانية» فهي لديه روح العلوم وأساسها[٥].

وأشار إلى أن مصطلح «فلسفة» يوناني وهو دخيل على اللغة العربية، ومعناه «إيثار الحكمة» أو «حب الحكمة»، وهو مركب من «فيلا» الإيثار، و«صوفيا»

---

(١) لقد شكل إفلاطون وأرسطو مصدرين رئيسين لفلسفة الإسلام، فنهل فلاسفة المسلمين من فلسفتهما ما يتواءم ومبادئ الشريعة الإسلامية فغلب طابع التقريب بين الدين والفلسفة على معظم نتاجهم الفلسفي حتى بلغت الفلسفة الإسلامية اوجها في العصور الوسطى يوم كان الدين هو الغاية المقصودة من حياتهم. للتفاصيل أنظر: فائزة تومان عليوي الشمري، موقف الغزالي وابن رشد من فلسفة أرسطو، اطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الاداب، ٢٠٠٥)، ص٥٥.

(٢) حول معرفة الشيخ عبد الكريم الزنجاني بالفلاسفة وفي مختلف العصور انظر ملحق رقم (٨).

(٣) محمد جواد معنية، فلسفة الزنجاني، (العرفان)، تموز ١٩٤٧، العدد٩، ص٩٩٨؛ حميد مجيد هدّو، عبد الكريم الزنجاني المفكر المجدد والداعية الموحد، (الاصالة)، (مجلة)، النجف الاشرف، كانون ثان ٢٠٠٩، العدد١٤، ص٤٤.

(٤) تباينت الآراء والمفاهيم بخصوص تعريف «الفلسفة» فعلى سبيل المثال لا الحصر، عرفها إفلاطون بأنها «البحث عن حقائق الموجودات ونظامها الجميل لمعرفة المبدع الأول»، وخصها الفارابي بتعريف نص بـ«علم الموجودات بما هي موجودة»، وبينها ديكارت على أنها «العلم العام لجميع العلوم». للتفاصيل أنظر: محمد بيصار، المصدر السابق، ص٩-١٥؛ إبراهيم الموسوي الزنجاني، بداية الفلسفة الإسلامية، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧٧)، ص٨-٩.

(٥) عبد الكريم الزنجاني: دروس الفلسفة، ج٢، ص١٤٨.

الحكمة، وقد شاع استعمال مصطلح «الفلسفة» منذ القرن السادس قبل الميلاد[١]، وقبل ذلك القرن فقد كان المتداول مفهوم «الحكمة»، وكان يطلق على كل «مجهود عقلي في سبيل تقدم المعرفة الإنسانية بحقائق أشياء الموجودة»، وكان العالم بعلم الحكمة يطلق علية «حكيم»، ومنه اخذ اسم الفلسفة بمعنى «محبة الحكمة»، ثم أصبح مصطلح «الفلسفة» مرادفاً لمفهوم «الحكمة»، وكثر استعماله في العلوم الطبيعية، و«الحكمة» في العلوم الإلهية والروحية، واستخدم فلاسفة الإسلام «الحكمة»، لأنها كلمة عربية[٢].

وقسم الفلسفة، حسب المخطط ذي الرقم (٢) على قسمين رئيسين[٣]، ثم كل قسم تشعب إلى أقسام وفروع أخر كان أولها العلم بـ«موجود»، ويكون متعلقاً بقدرة الإنسان واختياره، مثل السياسات وتدبير الأمور وأفعال الإنسان مطلقاً عليها «الفلسفة العملية»، أما ثانيهما العلم بـ«موجود»، لا يكون لقدرة الإنسان واختياره تأثير في وجوده، ومسمياً إياها بـ«الفلسفة النظرية»، وغايتها إدراك الحق في سائر الأشياء حتى «تصير النفس الإنسانية كأنها مرآة محاذية للموجودات، تنطبع فيها صور حقائقها» بحسب تعبيره[٤].

---

(١) مرت الفلسفة اليونانية بدور النشوء بالوقت المسمى بما قبل سقراط (٤٧٠-٣٩٩ق.م) وفيه وضعت الأسس النظرية. للتفاصيل انظر: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، (بيروت:دار القلم، د.ت)، ص٨-٩.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، دروس الفلسفة، ج٢، ص١٤٠-١٤١.

(٣) قسم اخوان الصفا فلسفتهم على «الاستدلال على وجود الله تعالى»، و«المجتمع»، و«الدولة»، و«التربية»، و«الأخلاق»، و«المعرفة»، و«النفس». للتفاصيل انظر: موسى الموسوي، من الكندي الى ابن رشد، (بغداد: د. م، ١٩٧٢)، ص١١٩-١٢٥.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، دروس الفلسفة، ج١، ص٥٢.

المخطط رقم (٢)

الفلسفة وأقسامها عند الشيخ عبد الكريم الزنجاني

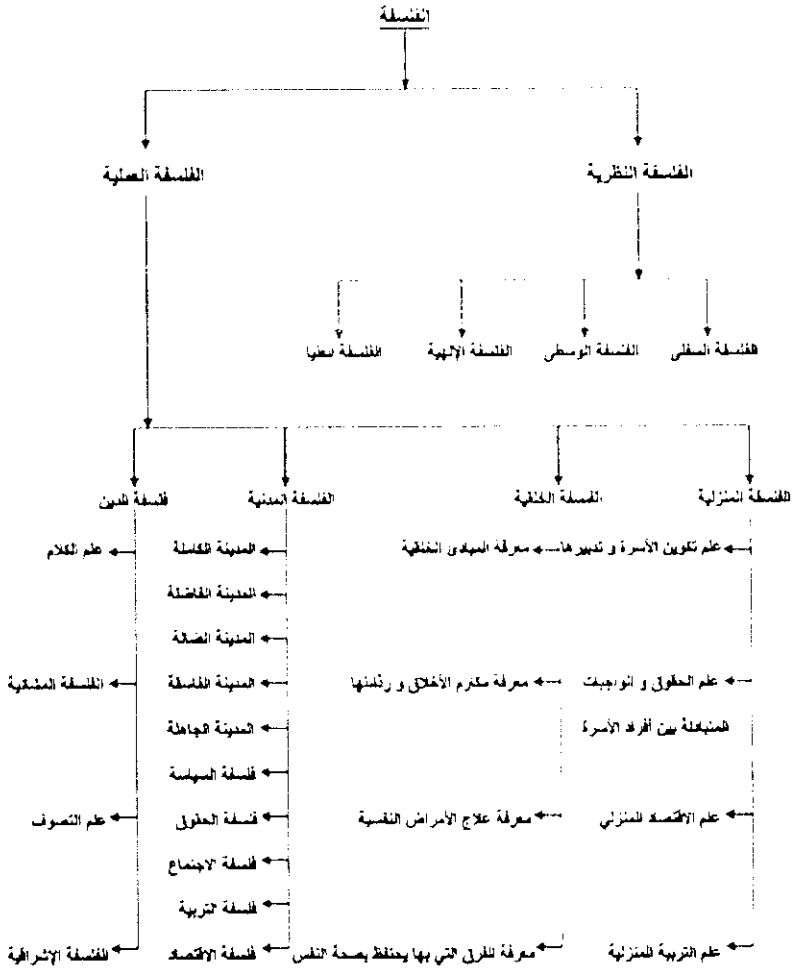

تفرعت «الفلسفة النظرية» إلى أربعة فروع بحسب تقسيماته لها، معللاً ذلك بكون المعلوم يفتقر إلى مقارنة المادة الجسمية في وجوده الخارجي وحدوده، فالعلم به يصطلح عليه بـ «الفلسفة السفلى» والطبيعية، أو انه يفتقر إلى مقارنة المادة في وجوده الخارجي فقط، ولم يفتقر إلى مقارنتها في وجوده الذهني فيسمى عندئذ بـ «الفلسفة

الوسطى» والعلم الرياضي، أو لايفتقر إلى المادة أصلاً لا في وجوده الخارجي ولا في وجوده الذهني فالعلم به يسمى «الفلسفة الإلهية» واثولوجيا[١]، وأخيراً لا يفتقر إلى المادة في وجوده الخارجي ووجوده الذهني ولكن أمكن أن يقارنها في الذهن فالعلم به يسمى «الفلسفة العليا» والعلم الأعلى[٢].

وقسّم «الفلسفة العملية» على أربعة أقسام، فما تعلق منها بأعمال الإنسان وان كان علماً بالتدبير للشخص الواحد ودون مشاركة الغير فهو «الفلسفة الخلقية»[٣] وفائدتها معرفة الفضائل واجتناب الرذائل، وان لم يكن مختصاً بالشخص الواحد وكان حصوله متوقفاً على مشاركة الغير، فإن كان علماً يتم بالاجتماع المنزلي والأسري فهو «الفلسفة المنزلية»، وفائدتها معرفة حقوق الأسرة وتدبير المصلحة المنزلية، وإن كان علماً يتم بالاجتماع المدني وتعاون المجتمعات فهو «الفلسفة المدنية» والتي تتعلق بالسياسة والملك ونظام الحكم، وفائدتها معرفة قوانين الصلات والروابط بين أفراد الأمة ومع الأمم الأخرى، و«فلسفة دين»، وهو العلم بما يتعلق بالأديان والشرائع والنبوات[٤].

وأوضح أن لـ«الفلسفة المنزلية» المقام الأول في نظر فلاسفة الإسلام، فجعلوا نظام الحياة المنزلية أساساً لنظام الحياة الاجتماعية كلها، وأصلاً لأركان سعادة الأمة، وتفرعت بدورها إلى أربعة علوم، «علم تكوين الأسرة وتدبيرها»، و«علم الحقوق والواجبات المتبادلة بين أفراد الأسرة»، و«الاقتصاد المنزلي»، وأخيراً «علم التربية المنزلية»، وفيها عرفت قوانين التدبير المنزلي فيما له مساس بالجماعات وأصول التربية

(١) اثولوجيا : مصطلح يوناني يعني العلم الإلهي وقد قدم إفلوطين رسالة حملت ذات العنوان جمعها تلميذه «أسليوس» بكتاب تميز بطابعه الجدلي المثير لشكوك تتلوها الحلول. للتفاصيل انظر: افلوطين، اثولوجيا، تحقيق عبد الرحمن بدوي، (قم: مطبعة امير، ١٩٩٢)، ص١٠-٢٨.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، دروس الفلسفة، ج١، ص٥٣.

(٣) لمعرفة المزيد عن الأفكار الفلسفية الأخلاقية عند اليونانيين، انظر: محمد الجبر، الأخلاق في الفلسفة اليونانية، (دمشق : دار الينابيع للطباعة، ٢٠٠٣).

(٤) عبد الكريم الزنجاني، دروس الفلسفة، ج١، ص٥٤-٥٥.

وما إليها من المسائل التي تناسب «فلسفة التربية» من حيث واجبات الآباء وتربية أولادهم وتعليمهم وتنشئتهم على الآداب الروحية وليس على الآداب المادية التي دعت إليها المذاهب الاشتراكية[١] والتي ألغت حقوق الوراثة، والملكية الفردية، واستهدفت النظام العائلي[٢].

وبيّن أن «الفلسفة الخلقية» تبحث في الأصول الخلقية[٣]، وتبيّن للإنسان الخطأ والصواب في سلوكه، وكيفية اكتساب الأخلاق التي توجب صدور الأفعال الجميلة، ثم قسمها هي الأخرى على أقسام أربعة «معرفة المبادئ الخلقية»، و«معرفة مكارم الأخلاق ورذائلها»، و«معرفة علاج الأمراض النفسية»، و«معرفة الطرق التي بها يحتفظ بصحة النفس»، وأشار إلى أن فائدتها تحلّي الإنسان بالفضائل، وتوصله إلى «الحكمة» التي بها يدرك الحقائق و«العفة» وبها يقاوم الشهوات و«الشجاعة» وهي الطموح إلى الخير بعيداً عن الخوف من الأخطار، ويطلق على مجموعها «العدالة» التي هي رأس مكارم الأخلاق، ويمكن التعبير عنها رياضياً. إن صح ذلك بالمعادلة الآتية:

الحكمة

العفة + الشجاعة ⟵ العدالة

---

(١) ألغت المذاهب الاشتراكية الملكية الخاصة وسيطرت على الإنتاج لصالح الدولة وتوزيعه على الأفراد بحسب الحاجات. للتفاصيل انظر: جورج بوليتزر وآخرون، أصول الفلسفة الماركسية، ترجمة شعبان بركات، (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، د.ت)، ج٢، ص٢٤-٢٨.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، دروس الفلسفة، ج١، ص٥٤-٥٥.

(٣) لم يحدد الدين الإسلامي العقلية الإسلامية في البحث والتفكير فقد اشتملت الثقافة الإسلامية على علوم ارتبطت معه ارتباطاً وثيقاً منها «الأخلاق» الذي اقترن بالعمل الصالح، فضلاً عن إن الأوامر الإلهية تنطوي على فضائل أخلاقية، وقد حدد الرسول ﷺ هدف الرسالة فجعله أخلاقياً حيث قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». للتفاصيل انظر: أحمد محمود صبحي، الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، ط٣، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٩٢)، ص١٧.

والعدالة هي ميزان الحياة الإنسانية، وهي مقياس التسوية والمساواة العادلة[١].

عبّر عن «مدنيّة الأمة» بأنها أساس اجتماعها، فكلما تغذّت المدنيّة من العلوم والمعارف والصناعات، توسعت أساليب الحياة الاجتماعية فيها وتعاظمت، وقد تتغذى بأنظمة تؤدي بها إلى الفساد والضلالة، ولهذا قسّم «الفلسفة المدنية»[٢] على عشرة فروع: «المدنية الكاملة» وأنواعها العظمى والوسطى والصغرى، و«المدنية الفاضلة» القائمة على قانون الفضيلة العقلي المؤدي إلى الخير، و«المدنية الضالة» القائمة على قانون خيالي يؤدي إلى الشر والضلالة، و«المدنية الفاسقة» والقائمة على قانون وهمي يؤدي إلى الشر والفساد، و«المدنية الجاهلة» القائمة على قانون اجتماعي وضعته القوى الوهمية والخيالية والجسمية والفكرية دون مشاركة العقل، و«فلسفة السياسة» وهي تبحث في نشوء الأنظمة السياسية وارتقائها وعلاقة السلطة بالأمة، و«فلسفة الحقوق» وهي تبحث في القوانين والأنظمة التي يجب على الإنسان اتباعها، و«فلسفة الاجتماع» وهي تبحث في أصول عامة تبين آراء الإنسان وأعماله في جميع أدوار التكوين الاجتماعي، و«فلسفة التربية» وهي تبحث في أساليبها وموادها أرشد المناهج التعليمية، وأخيراً «فلسفة الاقتصاد» وهي تبحث في دراسة جهود الإنسان والقوانين الاقتصادية[٣].

وأكد بأن «السعادة العظمى» للنفس الناطقة والمرتبة العليا لها، تكمن في معرفة «الخالق تعالى»، بما لديه من صفات الكمال والتنزه عن النقصان، وبما صدر عنه من الآثار والأفعال في النشأة الأولى والآخرة، وصولاً لمعرفة المبدأ والمعاد، والطريق لهذه المعرفة على وجهين، الأول طريقة أهل النظر والاستدلال، فإذا ما التزموا ملة من ملل

(١) عبد الكريم الزنجاني، دروس الفلسفة، ج١، ص٦٠.
(٢) للوقوف على أقسام الفلسفة المدنية وتعريفاتها، انظر: إبراهيم الموسوي الزنجاني، بداية الفلسفة الإسلامية، ص٢٢-٢٤.
(٣) عبد الكريم الزنجاني، دروس الفلسفة، ج١، ص٧٢-٧٣.

الأنبياء وديناً من الأديان فهم «المتكلمون»[١] وعلمهم «علم الكلام»، وإن لم يلتزموا ديناً وأعطوا للعقل حرية تامة فهم «الحكماء المشاؤون» وعلمهم «الفلسفة المشائية»[٢]، أما الآخر إن التزموا في رياضتهم موافقة أحكام الشريعة فهم «الصوفية»[٣]، وعنوان علمهم «علم التصوف»، وإن لم يلتزموا موافقة الشريعة فهم «الحكماء الاشراقيين» وهو ما يطلق عليه «الفلسفة الاشراقية»، ووضح بان «التصوف» هو الحكمة البالغة إلى حد المشاهدة التامة والمكاشفة الكاملة التي هي من ارتفاع حجب الأوهام الجزئية والأغشية اخسية عن عين البصيرة العقلية التي هي حقيقة نور الله تعالى الكاشف عن الأشياء كما هي، مما ورد من عبارات بعض مشايخ الصوفية «إذ ليس طوراً وراء العقل سوى النبوة والرسالة والوحي»[٤].

وأشار إلى أن تاريخ الفلسفة العام نشأ منذ عهود بعيدة، تعود في بدايتها اليونانية وحسب تقديراته للقرن العاشر أو الحادي عشر قبل الميلاد[٥]، مشيراً إلى

---

(١) المتكلمون : يقصد بهم أصحاب الكلام ويسمون بعلماء التوحيد وهم يختلفون عن الفلاسفة، وأغراضهم الدفاع عن حياض الدين، واعتمدوا على العقليات في تقرير العقيدة، كالاشاعرة والمعتزلة. للتفاصيل انظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (قم: مطبعة سليمانزاده، ٢٠٠٦)، ج٢، ص٢٣٤؛ (انترنت)، سفر الحوالي، الموقع، (http: //www .com.alhawali.

(٢) الفلسفة المشائية : خصصت هذه التسمية لمدرسة أرسطو لأنه كان يلقي دروسه وهو يتمشى تحت أروقة معهد اللقيون، وتأسست في أواخر القرن الثاني بعد الميلاد مدرسة مشائية في الإسكندرية، ثم جعلت فلسفة الكنيسة الكاثولوكية. للتفاصيل انظر: ديديه حوليا، قاموس الفلسفة، المصدر السابق، ص٣٨٦.

(٣) الصوفية : اسم محدث ولم يوصف به أحد من أصحاب الرسول ﷺ، وهو الانتصار على النفس والتغلب على ميولها وأهوائها عن طريق التدريب والتهذيب، ومنشأ تسميتهم بالصوفي نسبة الى الصوف. للتفاصيل انظر: سليمان سليم علم الدين، التصوف الإسلامي، (بيروت: مطبعة نوفل، ١٩٩٩)، ص٢٦؛ عبد الرحمن عبد الخالق، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ط٢، (الكويت : جمعية إحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٩)، ص٢٣.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، دروس الفلسفة، ج١، ص ٩٥ - ٩٦؛ عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١ ص ٢٩١.

(٥) أشارت بعض المصادر أن تاريخ نشوء الفلسفة كان في القرن السابع قبل الميلاد. للتفاصيل أنظر : محمد عبد الرحمن مرحبا، تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلنسية، (بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة، ١٩٩٣)، ص٤٥-٤٧؛ حسين صالح حمادة، دراسات في الفلسفة اليونانية، (بيروت: دار الهادي للطباعة، ٢٠٠٥)، مج١، ص٤٠.

إهمال التاريخ وعدم إدراكه لمجهوداتها المبكرة حيث اخذ الإنسان محاولاً في البحث عن بواطن الأشياء، وكانت الفطرة الطبيعية تدفعه نحو التفكير في مبدأ حياته والبحث عن مصدرها وأسباب وجودها ومصيرها والحال التي هي عليها، متسائلاً من أين جئنا؟! إلى أين نحن ذاهبون؟! وأين هذا العالم؟ وما هو حقيقته ؟! وكيف نشأ؟ والى أية غاية تنتهي به سلسلة الوجود ؟ مترقباً الإجابة عن هذه الأسئلة من غريزة «العقل الفطري» أداته الوحيدة آنئذ في تفسير الأشياء، والقادرة إلى حد ما في الأقل إثارة الأسئلة، إن لم تستطع الإجابة عنها!! وفي هذه المرحلة وعلى أساس هذه النظرية الفطرية والبحث الفطري عن حقائق الأشياء تكونت «الفلسفة» بغريزة التعقل منذ عهود بعيدة تقصر عن إدراكها مجهودات التاريخ[1].

وأوضح أن الإنسان حاول الاكتشاف بغريزة التعقل مصدر العالم ومصيره، فاهتدى ومنذ المراحل القديمة إلى «الشعور الديني» والإذعان إلى الدين الفطري، ثم بتن بأن الفلسفة والدين دوحتان من أصل واحد أنتجها التعقل، وكانا في بدء تكونهما متآلفين ومتوافقين ومتحدين في الغاية، هدفهما معرفة «مبدأ العالم» ومصيره، ومن أبدعه، من أهم عناصر الفلسفة، وقد افترقا حينما ارتكز الدين على العاطفة والشعور، وارتكزت الفلسفة على العقل المحدود فحاولت أن تثبت إلها يغاير «الإله» الذي أثبته الدين في الأوصاف والاختيار والعلّية والآثار، وأن تثبت معاداً يغاير المعاد[2] الذي أثبته الدين في الكيفيات، الأمر الذي أدى إلى تبدل الإيمان بالشك، فنجمت عنه فلسفة الارتياب، فتخالفا جوهرياً لتخالف العاطفة والعقل

(١) عبد الكريم الزنجاني، دروس الفلسفة، ج١، ص١٩، ٢٣.

(٢) شخصت الفلسفة الإسلامية لأولى البصائر سبل المعارف العقلية المحضة عامة والأوساط الروحانية الخاصة، وعنيت عناية كبرى بمعرفة «المبدأ والمعاد» في بحثين من مباحثها الجوهرية، وحققت في بحوثها قسطها من الحقيقة. للتفاصيل انظر : ت.ح.دي بور، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة محمد عبد الهادي ريده، (بيروت : دار النهضة العربية للطباعة، ١٩٥٤)، ص ١٤٤-١٤٧؛ محمد جواد الجزائري، فلسفة الإمام الصادق عليه السلام، (بيروت: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠)، ص١٨.

المحدود بعدما كانا متوافقين ومتآلفين[١].

فلا مراء أن بيّن بان الخصام قد اشتد بين الدين والفلسفة في القرن التاسع عشر، وذلك لبروز «الفلسفة المادية»[٢] وأن العلم قد أسس على النظرية المادية، الأمر الذي أدى إلى تشدد الدين في نقضها، ونقد أسسها ولكن الاكتشافات العلمية الحديثة في القرن العشرين أثبتت أن المادة ليست أبدية، فضلاً عن أن المذهب المادي لا يستند إلى قواعد علمية ثابتة، إنما هو منهاج للتجارب العلمية وبذلك التقى الدين والفلسفة بحسب اعتقاده[٣] في مجال واحد بعد افتراق طال عليه الأمد وسينتهي الأمر بينهما وعلى حد تعبيره «إلى المصافاة، كما كانا في بدء تكوينهما» وقرر حقيقة ما رأى في الفلسفة الشرقية والفلسفة اليونانية التي تكونت على التحقيق من العناصر الشرقية من مظاهر الانشداد العاطفي نحو العقيدة الدينية[٤].

واظهر أن مزج الدين بالفلسفة، من مقتضيات الطبيعة الإنسانية والفطرة البشرية وغريزة التعقل، ولذلك لا يخلو من هذا المزج بحسب تعبيره «دور من ادوار الفلسفة»، بما فيها فلسفة رينيه ديكارت[٥] Rene Descartes وعما نوئيل كانت

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، دروس الفلسفة، ج١، ص٢٠-٢١؛ عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٣١٦.

(٢) شهد منتصف القرن التاسع عشر بعثاً جديداً للفلسفة المادية ولاسيما في الحلقات العلمية، وكان هذا إلى حد كبير رد فعل للفلسفة الخيالية المثالية واقتحامها دائرة العلم بحماقة. للتفاصيل أنظر: ا. وولف، عرض تاريخي للفلسفة والعلم، ترجمة محمد عبد الواحد خلاف، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٣٦)، ص١١٨؛ أحمد حسن الرحيم، الفلسفة في التربية والحياة، (النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٩٧٧)، ص٧٠.

(٣) التقى الدين مع الفلسفة في البحث عن الخالق وصفاته وعن حدوث العالم أو قدمه، فضلاً عن التقائه مع علم الأخلاق والتشريع في البحث عن عمل الإنسان ووضع المنهاج السوي الذي يجب أن يسير عليه سلوكه. للتفاصيل انظر: مهدي السماوي، صلة الفلسفة بالدين، (النجف)، كانون أول ١٩٦٢، العدد ٣، ص٤٠-٥٧؛ محمد جواد مغنية، من هنا وهناك، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٦٨)، ص١٣.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، دروس الفلسفة، ج١، ص٢١-٢٢.

(٥) رينيه ديكارت (١٥٩٥-١٦٥٠): ولد في ٣١ آذار ١٥٩٥ بفرنسا، ودرس في مدرسة لافليش للآباء اليسوعيين. وتعلم فيها البلاغة والشعر والتاريخ والرياضيات والفلسفة، حصل على شهادة البكلوريا عام ١٦١٨، بعدها حصل على شهادة الليسانس في الحقوق من جامعة بواتيه عام ١٦٢٠، أقام منهجه على أساس الحدس والاستنباط العقلي بأسس رياضية، عُدّ مؤسس المدرسة الحديثة، أشهر أقواله «أنا أفكر إذاً أنا موجود»، توفي بالسويد في ١١ شباط ١٦٥٠. للتفاصيل انظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٤)، ج١، ص٤٨٨-٤٩٨؛ كامل محمد عويضة، ديكارت رائد الفلسفة في العصر الحديث، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، ص٧-٢٥.

Kant Emmanael[١] وأمثالهم من أعلام الفلسفة الحديثة، وأشار أن التاريخ اثبت أن الفلسفة أعانت على إعداد الشعوب القديمة المسيحية، لأن المسيحية والفلسفة الصحيحة كانتا متآلفتين ومتعاضدتين ما دامت المسيحية على ناموس الفطرة، ولما انحرفت عن الفطرة أنكرت الفلسفة إنكاراً شديداً، الأمر الذي أدى بالفلسفة للهجرة إلى الفرس حيث استظلت بلواء الساسانيين[٢]، فظهر أن الخلاف بين الدين والفلسفة وليد تقهقر العقل والتحريف في الدين، كما أن هذا التحريف بحسب تعبيره «منشأ الخلاف والخصومة بين الديانات السماوية»[٣].

وأوضح أن المعنيين من الغربيين بأورخت تاريخ الفلسفة وتطورات مراحلها، أهملوا في تسلسلهم الزمني لمسيرتها إهمالاً مقصوداً الفلسفة الإسلامية، والتي هي وعلى حد تعبيره «حلقة قيمة وغالية من سلسلة التفكير الإنساني والحياة العقلية والبشرية»، حيث أجمعوا على أن «مدرسة الإسكندرية»[٤] كانت

(١) عما نوئيل كانت (١٧٢٤-١٨٠٤): ولد في ٢٢نيسان ١٧٢٤ في مدينة كونجسبرج في ألمانيا، ونشأ فيها، دخل المدرسة بعمر ٨ سنوات وتخرج منها عام ١٧٤٠، التحق بعدها في كلية الفلسفة ليحصل على الشهادة الجامعية عام ١٧٥٥، أكمل دراسته العليا ليحصل على شهادة الدكتوراه عام ١٧٧٠، له كتاب «نقد العقل»، توفي في ١٢ شباط ١٨٠٤، ودفن في مسقط رأسه. للتفاصيل انظر: كامل محمد عويضة، عما نوئيل كانط، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، ص٥-٣١؛ طيبة ماهر وزاده، فلسفة كانت التربوية، ترجمة عبد الرحمن العلوي، (بيروت: دار الهادي للطباعة، ٢٠٠١)، ص٧-١٠؛ قيس هادي أحمد، فلسفة أمانويل كانت وفلسفة العلم المعاصر، (دراسات فلسفية)، (مجلة)، بغداد، ٢٠٠٥، العدد ١٨، ص١٧-٢١.

(٢) حول المعتقدات الدينية وأسسها الفكرية في الدولة الساسانية انظر: نصير عبد الحسين الكعبي، الدين والدولة في الفكر الساساني، أطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠٠٨)، ص٧٩-١١٨.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، دروس الفلسفة، ج١، ص٢٢، ٢٣.

(٤) يعزى تأسيس مدرسة الإسكندرية إلى «امونيوس ساكاس» أستاذ إفلوطين، وانتقل مركز الدراسة من أثينا إليها بعد أن جعل قسطنطين الأول (٢٧٤-٣٠٦م) النصرانية ديناً رسمياً للدولة، الأمر الذي أدى إلى إغلاق المدارس الفلسفية، وتميزت مدرسة الإسكندرية بنزعتها العلمية ولاسيما العلم الرياضي وحوت على مكتبة تفوقت على المراكز العلمية آنذاك وكان يؤمها العلماء والأدباء، تميزت بمزج الفلسفة بالعقائد الدينية الشرقية. للتفاصيل انظر: عمر فروخ، الفكر العربي، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٦)، ص٤٤٩-٤٥٠؛ حربي عباس عطيتو، ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الإسكندرية القديمة، (بيروت: دار العلوم العربية للطباعة، ١٩٩٢)، ص٣٣٧-٣٣٩؛ عبد الجبار الرفاعي، مبادئ الفلسفة الإسلامية، (بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين، ٢٠٠٥)، ج١، ص٢٨.

آخر مصباح شع نوره على العقلية البشرية ثم خبأ وجمد الذهن الإنساني اثنتي عشر قرناً، إلى نهوض ديكارت في القرن السابع عشر، معللين ذلك إلى أن الدور الإسلامي ليس فيه ابتكار، وأن الفلسفة الإسلامية لاتزيد عن كونها نظريات يونانية بحتة، وأن فضل العرب لم يكن سوى نقل الثقافة اليونانية وتسليمها إلى أوربا مرة أخرى[١] وأن المسلمين لا نصيب لهم من العلم إلّا ترجمة إبداعات اليونانيين، وان العلوم الإسلامية مؤسسة منذ نشأتها على علومهم وأفكارهم، مفندا مزاعمهم وأوهامهم مثلما وصفها بـ«جهلهم للفلسفة الإسلامية» عدم الوقوف عن كيفية نشوئها وارتقائها، لا بل و غفلتهم عن أن الدور الإسلامي أهم أدوار الفلسفة والتفكير البشري حسب ما ورد في مضامين كتاباته[٢].

ولفت الأنظار إلى أن أسس الفلسفة جاءت من منابع شرقية[٣]، تبعتها مراحل تطور وارتقاء في مراحل لاحقة في العصور الإسلامية[٤]، ومن المنطلق هذا انتقد

---

(١) لقد حفظ العرب للعالم عن طريق ترجماتهم الكثير من الكتب من الضياع والضياع النهائي، وهي مؤلفات كان العالم يجهلها جهلاً تاماً، لولا أن جاءته عن طريق الترجمة العربية مثل كتب التشريح لجالينوس (١٢٩-١٩٩م)، وكتب البصريات لبطليموس (٩٠-١٦٨م). للتفاصيل انظر: سيجريد هونكه، شمس الله تشرق على الغرب فضل العرب على أوربا، ترجمة فؤاد حسنين علي، (القاهرة: دار العالم العربي، ٢٠٠٨)، ص٢٨٧-٢٨٨.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، دروس الفلسفة، ج١، ص٢٤؛ عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج٢، ص٣٤.

(٣) إن خلفية الحضارة اليونانية وأسسها الأولى مستقاة من حضارة الوطن العربي القديمة ولاسيما العراقية والمصرية والسورية، فإذا كان العرب في العصر الوسيط قد أخذوا المعارف اليونانية عن طريق الترجمة فما ذلك في ضوء الأدلة المتوافرة الآ أن بضاعتهم ردت إليهم مضافاً إليها ما أضافته حضارات العرب القديمة وما أسهمت به الحضارات العراقية والمصرية على وجه الخصوص. للتفاصيل انظر: سامي سعيد الأحمد، حضارات الوطن العربي القديمة أساساً للحضارة اليونانية، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٢)، ص٣-٨٣.

(٤) استأثر الغربيون بمهمة تدوين التاريخ الفلسفي، مما أفضى تحريفات اشتمل عليها تاريخ الفلسفة، أضرت بالفلسفة الشرقية والفلسفة الإسلامية على وجه التحديد، للتفاصيل انظر: محمد الخامنئي، مسار الفلسفة في ايران والعالم خلال عشرين قرناً، (طهران: مؤسسة صدرا للحكمة الإسلامية، ٢٠٠٦)، ص٤-٥.

بالأدلة الموضوعية الادعاءات الغربية في الإبداع، منها على سبيل المثال لا الحصر، دعوى فلاسفة الغرب على أن ديكارت أول من مايَزَ بين «النفس» و«الجسد»، وفي ذلك مغالطة كبيرة، فقد سبقه ابن سينا بحدود ٦١٢ سنة في بيان التمايز هذا[١].

وشكلت مسألة إنكار الفيلسوف عما نوئيل كانت حقيقة الزمان والمكان في القرن الثامن عشر، الشاهد الثاني لديه، وقرر أنهما باطلان وليس لهما وجود في الواقع الخارجي، وكتب ما نصه «أنهما من خلق أنفسنا، وحيلة اخترعتها عقولنا لتستعين بها على التعبير عن أفكارنا»، وأظهر كتابه «نقد العقل المطلق» مبحث «الزمان» الذي تفتخر به الفلسفة الحديثة والألمانية على وجه التحديد فالزمن لديه «ليس شيئاً محسوساً وإنما هو خيال نستخدمه لنستطيع أن نحدد فيه وقوع الحوادث»، وزعموا أنه مبدع هذه النظرية، وأشار إلى أن محمد إبراهيم الشيرازي «ملا صدرا» قد سبقه على تقريرها الصحيح البرهاني بقرنين من الزمن، مشيراً إلى ما جاء في كتابه «الأسفار»[٢] من نصوص تأملية في ماهية الزمان التي ليس لها اعتبار إلاّ في العقل وليس عروضها كالعوارض الخارجية للأشياء كالسواد والحرارة وغيرهما، فضلاً عما نص عليه فيلسوف العرب ابن رشد[٣] في كتابه «تهافت التهافت» في القرن الثالث عشر الميلادي، «أن الزمان

(١) عبد الكريم الزنجاني، دروس الفلسفة، ج١، ص٣١-٣٣؛ عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص ٢٤٩.

(٢) صدر الدين محمد الشيرازي (ت١٠٥٠هـ)، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، (طهران: مطبعة الحيدري، ١٩٦٣)، ج٣، ص١١٥-١٢٧.

(٣) ابن رشد (١١٢٦-١١٩٨م): محمد بن أحمد محمد بن رشد، ولد بمدينة قرطبة عام ١١٢٦م، نشأ في أسرة اشتهرت بالعلم والفقه، درس العلوم النقلية من تفسير وحديث وفقه ولغة ونحو، وكانت مادة التعليم السائدة آنذاك في الأندلس، دعاه ملك الموحدين عبد المؤمن عام ١١٥٣م إلى مراكش للاستعانة به على إنشاء مدارس فيها، عين عام ١١٨٤م طبيباً في البلاط المراكشي، ابرز مؤلفاته «تهافت التهافت» و«الجوامع الفلسفية» و«مقالة في العقل»، توفي في مراكش في ١١ كانون أول ١١٩٨م ونقل إلى مسقط رأسه. للتفاصيل انظر: محمد عابد الجابري، ابن رشد سيرة وفكر دراسة ونصوص، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١)؛ سامي محمود إبراهيم، نقد ابن رشد الفلاسفة في مسائل العلم الطبيعي، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠٠١)، ص١-٣؛ طراد حمادة، ابن رشد في كتاب فصل المقال، (بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٢)، ص٦٣-٨١.

معنى ذهني لا وجود له على الحقيقة» أي قبل كانت بستة قرون[١].

وعززت النظرية النسبية لألبرت اينشتاين[٢] Albert Einshtein شاهده الثالث، ومفادها «أن الحقيقة الواقعية في جميع الظواهر الموجودة في العالم هي خليط من الزمان والمكان والمادة»، ومبدأ هذه النظرية هي «أن الأجسام متحركة نسبياً»، ومن نتائج هذه النظرية أن المسافة والحجم والحركة والاتجاه والاستقامة والانحناء أمور نسبية بالنظر إلى الملاحظ، وأن المقياس يخلق المسافات، ويرى اينشتاين أن السطوح مقوسة لكروية الأرض، ونتيجة هذه النظرية أن الجاذبية ليست قوة من الطبيعة بل هي صفة وخاصية من خواص «المكان والزمان» وهذا مخالف لقانون الجاذبية العام، علماً أن قانون الجاذبية ليس بقانون تجريبي[٣].

ثم أكد على عدم اطلاع الغربيين على حقائق الفلسفة الإسلامية، إذ هذا استغربوه في القرن العشرين وهو الحد الرابع وتفسير الزمان به، قد أثبته صدر فلاسفة المسلمين «محمد إبراهيم الشيرازي» في القرن السادس عشر الميلادي باستنتاج برهاني لعلّه وحسب اعتقاده «أمتن من استنتاج اينشتاين في القرن العشرين»[٤] فقد قرر المادة الجسمية والصورة الحسمية الطبيعية وان المؤلف منها هو الجسم الطبيعي وقرر أن «الصورة الطبيعية» في الامتداد الغير المتقدر بمقدار مخصوص من الأبعاد وبوقت معين ونحو خاص من التقدم والتآخر، ومتى جاء اعتبار التقدير بالأبعاد الخاصة

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، دروس الفلسفة، ج١، ص٣٦-٣٧.

(٢) ألبرت اينشتاين (١٨٧٩-١٩٥٥) : ولد في بافاريا من ألمانيا في ١٤ آذار عام ١٨٧٩، دخل المدرسة وظهر نبوغه في الرياضيات منذ صغره، تعرضت أسرته لضائقة مالية أدت إلى تركه المدرسة وهو في سن الخامسة عشر طلباً للرزق، سافر إلى سويسرا وأكمل دراسته في المعهد الاتحادي السويسري وتخرج عام ١٩٠٠، عرض نظريته النسبية عام ١٩٠٥، وحاز على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٢١، توفي في ١٨ نيسان ١٩٥٥. للتفاصيل انظر: روبرت داونز، كتب غيرت وجه العالم، ترجمة احمد صادق حمدي، (القاهرة: دار القاهرة للطباعة، د.ت)، ص٣٢٩-٣٤٤؛ (الترنت)، تراجم العلماء، الموقع، (http: / / www.islampedia.com).

(٣) عبد الكريم الزنجاني، دروس الفلسفة، ج١، ص٤٠-٤١.

(٤) للتفاصيل عن الحركة الجوهرية لصدر الفلاسفة، انظر: أبو عبد الله الزنجاني، الفيلسوف الإيراني الكبير صدر الدين الشيرازي حياته وأصول فلسفته، (طهران: مطبعة مؤسسة كيهان، ١٩٩٨)، ص٤٢-٤٧.

كان ذلك باعتبار القضاء والنسبة المكانية بتقدير الحجم الشاغل للفضاء ويستعلم هذا التقدير من نسبة أجزاء الجسم وأطرافه بحسب التقدم والتأخر المكانيين ومن نسبة المجموع إلى الجهات الستة وما يوجد فيها من الأشياء[١].

ولم يتوان في الإشارة إلى منشأ المغالطات هذه، وهي أن للفلسفة الإسلامية اسلوباً معقداً اتخذته من الفلسفة اليونانية[٢]، كونها صعبة ومعقدة في صياغاتها، وكأنها، حسب تعبيره، كتبت بـ«طلاسم» و«رموز» لا يمكن حلها وفهمها لغير واضعيها أو الذين يدرسونها بطريقة تنتهي إليهم من ذوي العقول الممتازة، ولا يمكن الوصول إلى ناحيتها المغلقة بمجرد معرفة اللغة العربية أو بعض قواعد العلوم، ولذلك عندما تذكر كلمة «فلسفة» يقترن بها وعلى نص ما كتب «عمق التفكير وعسر الفهم» ولطالما أعرض جمهور المتعلمين عن الفلسفة لا لشيء إلا أنهم ينظرون إليها نظرهم إلى شيء عسير الفهم ويستنفذ مجهوداً كبيراً حتى يتم استيعابه[٣].

فلا غرو أن نجده قد وضّح أن الفلسفة الإسلامية لا تفهم من خلال ما كتبه الغربيون في مناهجهم عنها، الأمر الذي يؤدي إلى صعوبة فهمها من لدن القراء العاديين ممن لا تعمق لهم في البحث الفلسفي، وبالطبع حسبما يرى «لا يلام من لم يفهم الفلسفة المرموزة» من قبل المستشرقين أو الفلسفة التي تنقل إلى العربية من طريق الترجمة الغربية المشوهة[٤]، وإنما اللوم يقع على من فهم بنظره القاصر أنها فلسفة

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، دروس الفلسفة، ج١، ص٤٢-٤٣.

(٢) قلل المستشرقون من شأن الفلسفة العربية الإسلامية، بادعائهم بان الفلسفة العربية هي فلسفة يونانية مكتوبة بأحرف عربية، ليؤكدوا بأن العرب نقلة علوم فقط، حتى ينفوا الأصالة والابتكار عن الفلاسفة العرب. للتفاصيل انظر: كامل حمود، دراسات في تأريخ الفلسفة العربية، (بيروت: دار الفكر اللبناني للطباعة، ١٩٩٠)، ص٧٦-٧٧.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، دروس الفلسفة، ج١، ص٤٩؛ عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٣٥٩.

(٤) اختلف الباحثون في تقدير منزلة الفلسفة الإسلامية من التراث الإنساني الفلسفي، فذهبت طائفة من المؤرخين إلى أن المسلمين لم تكن لهم فلسفة خاصة بهم، لعجزهم عن تعمق مشكلات الفكر وسبر أغوار المذاهب الفلسفية، للتفاصيل انظر: محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، (بيروت: دار النهضة للطباعة والنشر، ١٩٧٣)، ص١٥-١٦.

إسلامية وسجلها كحقيقة تاريخية، الأمر الذي توجب إهمالها في التاريخ ونفي أهميتها مع كونها «حلقة بارزة في سلسلة التفكير العام» ترتبط بتاريخ ارتقاء العقل البشري و «تفتح أمامه آفاقاً جديدة» حسبما يرى[١].

وحذّر في غير موضع من موضوعات كتاباته في الفلسفة من دراسة فلسفة الدين الإسلامي عما كتبه المستشرقون[٢]، الأمر الذي أوهم كثيراً من القراء في معلومات خاطئة غرضها الابتعاد عن الدين الإسلامي، ومتهمين إياه بعدم صلاحه للحياة الدنيوية، ولو أنهم دققوا النظر لوجدوا أن كلمة «الدين» في كتب الأوربيين معناها «المسيحية» لا «الدين» ذاته، وهذا لا ينطبق على الإسلام، فهم لم يفهموا حقيقته لأنهم أخذوا تعاليمه من الغربيين الذين استنبطوها من سلوكيات بعض المسلمين، «فالمسلمون» شيء، و«الإسلام» مبادئ وقيم شيء آخر، وداعياً إياهم إلى أخذها عن علماء المسلمين ممن تخصصوا في الفلسفة، مما سيمكنهم في الوقوف عند حقيقة أساسية ألا وهي أن «مبادئ الإسلام» أساس نهضة الأمة وبالتالي مقومات بنائها في الحياة[٣].

بيد أن سلبية المفكرين والمستشرقين الغربيين، لم تؤدي به إلى ردة فعل سلبية إزاء انجازات الفكر الغربي في حقل البحث الفلسفي، فقد نوّه أن «الفلسفة الإسلامية هي امتداد للفلسفة اليونانية» كونها جزءاً من الحضارة الإنسانية وانتقالها بين امة وأخرى يجري في سياق تلاقح الحضارات الذي آمن به إيماناً قاطعاً رغم معارضة بعض المفكرين، وقد رأى بان الفلسفة الإسلامية ولدت حينما احتاجها المسلمون، وعرفوا

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، دروس الفلسفة، ج١، ص ٥١.

(٢) انتقد البعض انتقاداً لاذعاً علوم الأوائل الدخيلة كما كانوا يسمونها، لاعتقادهم أنها أضرت بالدين الإسلامي وجعلت البعض يجاهر بالإلحاد وإنكار النبوات، الأمر الذي جعل الأشاعرة يحاربون هذه العلوم ويوجهون اللوم على من كان السبب في نقلها إلى اللغة العربية، فضلاً عن إن الدراسات الاستشراقية عابت على الإسلام لما جاء فيه من نظم سياسية شملت مبدأ الجهاد خاصة لصيانة الجماعة الإسلامية، وقد فسروا الإسلام بأنه حركة إصلاحية إنسانية. للتفاصيل انظر: محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ط٢، (القاهرة: د.م، ١٩٦٠)، ص٢٥٦؛ كامل حمود، المصدر السابق، ص٧٩.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٣٦٨-٣٦٩.

ضروراتها، وأهميتها من خلال ما وقفوا عليه من الفكر الفلسفي اليوناني، فضلاً عن كونها قائمة بذاتها لها أصولها ومبانيها، ولكنها صيغت بقوالب الفلسفة اليونانية حسب تعبيره، ويرجع الفضل في ذلك إلى علم الكلام، إذ احتاج المتكلمون إلى كثير من المفاهيم، مثل المنطق الأرسطي الذي اقتبسوه من اليونان وجعلوه خيطاً نسجوا به كل المفاهيم الإسلامية التي أخضعوها للنظريات المنطقية، واستطاع فلاسفة الإسلام من أن يصبغوا الفكر الإسلامي بصبغته الفلسفية[1].

لذلك أكد أن للأساليب المختلفة التي أحدثتها الفلسفة في غضون تطورها في مختلف القرون يصح أن تكون موضع نظر مستقل خاص بها في دراستها، وبيّن أن أسلوب الكندي في التأليف والتدريس كان دقيقاً لا يشوبه غموض أو تعقيد حيث حاول أن يجمع بين رأيي أرسطو وإفلاطون، وكان ذلك مبدأ التطور في الفلسفة، في حين كان أسلوب ابن سينا التحليل النقدي للمشكلات الفلسفية وتنمية روح البحث العلمي في الميدان الفلسفي، لذا افرد لكل منهما رسالتين بحثيتين، وجد الباحث من الضروري في الوقوف عند كنهيهما في المبحث الثالث من الفصل هذا[2].

(١) (مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة)، مجموعة أسئلة من حميد مجيد هدّو إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني، بتاريخ ٢٠ أيلول ١٩٦١؛ (مقابلة شخصية)، حميد مجيد هدّو، مواليد ١٩٤١، أستاذ جامعي، كربلاء المقدسة، بتاريخ ٣ تشرين ثان ٢٠٠٧.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص٣٤٦.

المبحث الثالث

إيجاز في رسالتيه عن فلسفتي الكندي وابن سينا

ألّف الشيخ عبد الكريم الزنجاني ونشر عدداً من المؤلفات والمقالات والبحوث في مجال الفلسفة، أخذت جزءاً حيوياً من جهوده العلمية والبحثية، ولاسيما إنه درّس الفلسفة مدة تزيد على خمسين عاماً، اعتمد فيها على أنواع من مصادر التراث الإسلامي فضلاً عن بعض من مستجدات البحث الحديث، ومن الضروري بمكان الوقوف هنا على دراسة أنموذجين من كتاباته الفلسفية، هما رسالته الموجزة الموسومة «الكندي خالد بفلسفته»، والأخرى المعنونة بـ «إبن سينا خالد بآثاره وخصاله»، ليتسنى لنا الوقوف عملياً عند أسس معالجاته في الفلسفة الإسلامية، فهل تجاوزت مضامينها أطر التعريف والسرد التاريخي؟ وهل أنصبت منطلقاتها في مناحٍ فكرية فلسفية، تعدت حدود القديم إلى ما هو حديث عصري؟ هذه التساؤلات وسواها، سعى الباحث بقدر إمكاناته أولاً وفهمه المتواضع للموضوعين ثانياً في دراستها[1].

أولاً: «الكندي خالد بفلسفته»:

إن فيلسوف العرب والإسلام «أبا يوسف يعقوب بن اسحق الكندي»، المتبحر

---

(١) كريم نيرومند، شرح زندگاني دانشمندان، ص٢١٩- ٢٢٣؛ حميد مجيد هدّو، عبد الكريم الزنجاني المفكر والمجدد والداعية الموحد، (الأصالة)، كانون ثان ٢٠٠٩، العدد ١٤، ص٤٢-٤٤.

في الفلسفة والعديد من علوم عصره، إذ ألّف حسبما أورده ابن النديم[١] في كتابه واحداً وأربعين ومائتي مصنف، جدير أن تخصص له دراسة موسعة خاصة بتفاصيل حياته وإنجازاته[٢]، بيد أن الشيخ عبد الكريم الزنجاني أفرد له رسالة موجزة، تكونت من أربعين صفحة أبعادها (١٤×٢١) سم٢، طبعت لأول مرة عام ١٩٦٢، بمطبعة «الغري الحديثة» في النجف الأشرف، احتوت في صفحتها الأخيرة ثبت بمحتوياتها، فجاءت مقسمة سبعة عشر قسم، رجع في إعدادها جملة من المصادر والمراجع المتنوعة عربية وإسلامية وأجنبية[٣].

كان من دواعي تأليفه لرسالته هذه، رغبة القائمين في الاحتفاء والاحتفال بالذكرى الألفية على تأسيس مدينة بغداد، و ضرورة مشاركته فيها والكتابة تحديداً عن الكندي «فيلسوف العرب والمسلمين الأول» انسجاماً مع المناسبة هذه[٤]، فقد وجه إليه رئيس الوزراء ورئيس اللجنة العليا للاحتفال الزعيم عبد الكريم قاسم كتاباً بتاريخ الأول من أيلول عام ١٩٦٢، حملت مضامينه الدعوة في المشاركة، وتبعه

---

(١) ابن النديم (٩١٠-٩٩٥م): أبو الفرج محمد بن اسحق بن النديم البغدادي ولد في جمادى الثاني ٢٩٧هـ الموافق آذار ٩١٠م، عاش في بغداد وعمل كاتباً وخطاطاً ونساخاً، تتلمذ على يد جملة من علماء الفلسفة، صنف كتاب الفهرست عام ٩٨٧م، وفيه جميع أنواع العلوم، حيث يصفها ويبين مترجميها أو مؤلفيها ويذكر طرفاً من تاريخ وفاتهم، توفي في ١٠ شعبان ٣٨٥هـ الموافق ٨ أيلول ٩٩٥م. للتفاصيل أنظر: ابن النديم (ت٣٨٥هـ)، الفهرست، (القاهرة: المطبعة الرحمانية، ١٩٢٩)، ص د، ٣؛ علي النمازي الشاهرودي، المصدر السابق، ج١٠، ص١٨ ١٩؛ (انترنت)، ابن النديم، الموقع، (http: //ar.wikipedia.org).

(٢) عن أبي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي، أنظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج٢، ص٢٩٧- ٣١١.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، الكندي خالد بفلسفته، (النجف الأشرف: مطبعة الغري الحديثة، ١٩٦٢)؛ كوركيس عواد، المصدر السابق، مج٢، ص٣٠٧.

(٤) وافق مجلس الوزراء بتاريخ ١٨ نيسان ١٩٦٢ على إقامة احتفال بمناسبة الذكرى الألفية لتأسيس مدينة بغداد وفيلسوفها الكندي للمدة (١-٨ كانون أول ١٩٦٢) وانتخب رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم رئيساً للجنة الاحتفالات وضعت في عضويتها كل من إسماعيل عارف وزير الإرشاد، وناجي الأصيل رئيس المجمع العلمي العراقي. للتفاصيل أنظر: (المكتبة)، (مجلة)، بغداد، آيار ١٩٦٢، العدد ١، ص٣٠؛ (المعرفة)، (مجلة)، بغداد، آيار ١٩٦٢، العدد ٣٢، ص٣.

كتاباً آخر في الثاني والعشرين من الشهر ذاته، حمل توقيع وزير الإرشاد آنئذ إسماعيل عارف[١]، راجياً إياه في تلبية الدعوى، فما كان منه إلّا الاستجابة رغم انشغالاته، فكتب رسالته عن الكندي بأقل من ثلاثة أشهر تقريباً[٢].

عانج في مستهلها الإشارة إلى نسبه، فهو أبو يوسف يعقوب بن اسحق بن الصباح الكندي، وينتهي نسبه إلى يعرب بن قحطان، ولد في الكوفة[٣]، وعاش في القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، حيث كان أبوه والياً على الكوفة في عهد الخليفتين العباسيين «المهدي» (١٥٨-١٦٩هـ)، و«الرشيد» (١٧٠-١٩٣هـ)، مدة عشرين عاماً، منوهاً إلى عدم جزم المصادر بسنتي ولادته ووفاته[٤]، ثم عرج على نشأته المبكرة في ظل «أسرة ماجدة» كما أسماها، كان لها السيادة والإمارة في الكوفة[٥].

وأشار إلى أن «الكندي» بدأ حياته العلمية في الكوفة، بعدها أرتحل إلى بغداد

---

(١) إسماعيل عارف (١٩٢٠-....): ولد في الخالص، تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٣٩، نال شهادة الحقوق عام ١٩٥١، أصبح آمراً للواء الخامس بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، عين وزيراً للمعارف في ٣ آيار ١٩٦٠، ووزيراً للإرشاد وكالة عام ١٩٦١، استمر في منصبه حتى الإطاحة بالحكومة في ٨ شباط ١٩٦٣، حيث اعتقل وأفرج عنه لاحقاً. للتفاصيل أنظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص٤٥٣؛ نوري عبد الحميد العاني وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٢)، ج٥، ص٧.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، الكندي خالد بفلسفته، ص٣-٤.

(٣) أورد الشيخ عبد الكريم الزنجاني أن مسقط رأس الكندي خطأ في واسط أو في البصرة، والصحيح في الكوفة. أنظر: مصطفى عبد الرزاق، خمسة من أعلام الفكر الإسلامي، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)، ص12-13، 18؛ Seyyed Hossein Nasrand oliver leaman. History of Islamic philosophy. (Qam. 2001). part 1. p. 165 173.

(٤) ذكر عبد الرحمن بدوي في موسوعته الفلسفية سنة ولادته تقريباً عام ١٨٠هـ، أما وفاته فأورد ثلاث سنوات وهي على التوالي: ٢٤٦هـ، ٢٥٦هـ، ٢٦٠هـ، رجح السنة الأخيرة بالاستناد إلى آراء المستشرقين نيلينو وبروكلمان. أنظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ص٢٩٧.

(٥) عبد الكريم الزنجاني، الكندي خالد بفلسفته، ص٥-٦.

عاصمة العلم والثقافة العالمية آنئذ، فانتهل من علومها ومعارفها حتى أتقن عدة علوم، «الفلسفة»، و«الأدب»، و«الفلك»، و«الرياضيات»، و«الطب»، و«العلوم الرياضية» فضلاً عن الطبيعيات، وآخطأ مرة أخرى بخصوص تعلمه «اليونانية»، و«السريانية» والصحيح أنه اعتمد على المترجمين، في نقل المعارف والعلوم الإغريقية واللاتينية، وبطريقها ألف رسائله في «ما وراء الطبيعة»، وكتابي «تحليل القياس»، و«البرهان» وشرح «المقولات» وكتاباً في ترتيب مصنفات «أرسطو»[١]، وأعجب بالفلسفة اليونانية والحكمة الهندية والمعارف الفارسية إعجاباً شديداً، وكان أول من دعي بالفيلسوف العربي، ولقب «بالشارح» وهو مساوٍ إلى لقب المعلم لأرسطو والفارابي[٢].

ثم استعرض ما أنجزه الكندي من مصنفات ومؤلفات ورسائل، وبيّن أن المعنيين بنتاجه أيضاً اختلفوا في عددها، إذ أشار البعض إلى أنها بلغت ثلاثمائة وخمسة عشر كتاباً ورسالة، وآخرون حدّدوها بمائتين وواحد وأربعين كتاباً ورسالة وهي كما مبين في الجدول رقم (٧)، منوهاً إلى أن معظمها فُقد، ولم يبق منها «إلاّ النزر اليسير»، مما لم يعط على وصفه للمؤرخ «صورة واضحة عن فلسفة الكندي»، مبيناً أنه كان متأثراً في فلسفته[٣]، بآراء كل

---

(١) أرسطو (٣٨٤- ٣٢٢ق. م): ولد في مدينة اسطاغيرا شمال أثينا، عمل والده طبيباً في البلاط المقدوني، أرسله والده إلى أثينا وهو في الثامنة عشر من عمره، فتتلمذ على يد أفلاطون مدة ثمان سنوات، تميز بوضعه لعلم «المنطق»، توفي عام ٣٢٢ق. م عن عمر بلغ اثنان وستون عاماً. للتفاصيل أنظر: ول ديورانت، قصة الفلسفة، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، (بيروت: مكتبة المعارف، ٢٠٠٤)، ص٥٠- ٨١؛ فاروق عبد المعطي، أرسطو أستاذ فلاسفة اليونان، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢)، ص٧-١٧؛ جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ط٣، (بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٦)، ص٥٢-٥٧؛ Christopher shields، AR IS TO TLE، (London، ٢٠٠٧)، p. ٨-٣٥.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، الكندي خالد بفلسفته، ص٦، ١٢- ١٣.

(٣) أخذ الكندي من الفلسفة الإغريقية ما يلائم آرائه وعدل عما يخالفها، وإن جاءت في بعض الأحيان خطواته في المضمار هذا غير دقيقة، وفي ذلك دحض للفكرة القائلة إن فلسفة العرب هي فلسفة يونانية بلغة عربية. للتفاصيل أنظر: عبد الله نعمة، المصدر السابق، ص٦٠٥- ٦٠٦.

من: «إفلوطين»[١] Plotinas و«إفلاطون» و«أرسطو»[٢].

الجدول رقم (٧)

تصنيف مؤلفات الكندي في كتاب الشيخ عبد الكريم الزنجاني.[٣]

ت	الموضوع	العدد
١	الفلسفة	٢٢
٢	النجوم	١٩
٣	الفلك	١٦
٤	الجدل	١٧
٥	الأحداث	١٤
٦	الكريات	٨
٧	فن الألحان	٧

(١) إفلوطين: (٢٠٥- ٢٧٠م): ولد في أسيوط من صعيد مصر عام ٢٠٥م، نشأ وتعلم وأخذ دراسته الأولية فيها، انتقل إلى الإسكندرية لإكمال دراسته عام ٢٣٣م، هاجر عام ٢٤٥م إلى روما وأسس مدرسة فيها، انضم إليها أفراداً من مختلف الشعوب، كتب رسائله والتي بلغت ٥٤ رسالة، توفي في كمبانيا عام ٢٧٠م. للتفاصيل أنظر: غسان خالد، إفلوطين رائد الوحدانية، (بيروت: دار منشورات عويدات، ١٩٨٣)، ص١٧- ٢٤؛ كامل محمد عويضة، إفلوطين بين الديانات الشرقية وفلسفة اليونان، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، ص٣- ١٥؛ (انترنت)، إفلوطين، الموقع، (http: / /www.wakra.net).

(٢) عبد الكريم الزنجاني، الكندي خالد بفلسفته، ص٧.

(٣) أشارت بعض المصادر بأن مؤلفات الكندي بلغت (٢٧٢) كتاباً ورسالة و(٢٩٠) كتاباً ورسالة في ميادين شتى. للتفاصيل والمقارنة أنظر: عمر فروخ، صفحات من حياة الكندي وفلسفته، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٢)، ص٤٠- ٦٦؛ إسماعيل حقي الأزميري، فيلسوف العرب يعقوب بن إسحق الكندي، ترجمة عباس العزاوي، (بغداد: مطبعة أسعد، ١٩٦٣)، ص٢٨- ٤٦؛ عبد الكريم الزنجاني، الكندي خالد بفلسفته، ص٧.

٨	النفس	٥
٩	تقدمة المعرفة	٥
١٠	الحساب	١١
١١	الهندسة	٢٣
١٢	الطب	٢٢
١٣	السياسة	١٢
١٤	الطبيعيات	٣٣
١٥	المنطق	٩
١٦	الأحكام	١٠
١٧	الأبعاد	٨
	المجموع	٢٤١

وأوضح أن من بين أبرز أسس بنائه الفكري بصورة خاصة «الإسلام»، دين الفطرة والطبيعة كما عرفه وأن تأسيساته الحض على التعلم والتزود بالمعارف والعلوم والاستزادة من الحكمة وفنونها، إذ أوجب عليهم التفكير في «أسرار الكون وخفايا الوجود»، ليصلوا بطريقه إلى معرفة «المبدع الأول»[1]، والإيمان به، وخلود الروح والعودة إلى حياة أخرى تتحقق فيها عدالة الخالق، فهي وحسب تعبيره:

«دعوة الفلسفة معتنقيها إلى الفكر والتأمل في نشأة العالم ومصيره وفي عظمة الكون ونظام تسييره... وقد ترك الإسلام العقول السليمة حرة لبلوغ الحقيقة المجردة في العقائد

(١) استعان الكندي بثلاثة براهين على وجود الله سبحانه وتعالى وهي: دليل «الحدوث»، ودليل «الوحدة»، ودليل «النظام والتدبير»، ولم يكتف بذلك بل دعم مواقفه بالبراهين المتعددة لإغناء عقيدته بإثبات وجود الله تعالى. للتفاصيل أنظر: رؤوف سبهاني، الكندي فيلسوف العرب والإسلام، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٦)، ص١٩٩ - ٢٠١.

وفي عالم الوجود والتكوين من مبدأ وجود العالم إلى مصيره أي معرفة المبدأ والمعاد»[١].

ثم بيّن أن الإسلام تفرد عن سائر الأديان باعتماده على «العقل» الأمر الذي حفز المسلمين إلى الجد في تحصيل العلوم والتنقيب عن المعارف، وإلى وضع الفلسفة الإسلامية[٢]، فضلاً عن أن «القرآن الكريم» هو أول أسباب تغلغل الفلسفة في البيئات العربية وهو العامل الأول الذي فتح للعرب باب البحوث الفلسفية المؤسسة على المنطق والتأمل[٣].

ورسم صورة عن فلسفة الكندي من خلال دراسة كتبه ومؤلفاته وإلهاماته المسجلة في مؤلفات العديد ممن تأثروا به، خاصة معاصره «مستودع أسرار فلسفته المعلم الثاني» الفارابي[٤]، موضحاً جهوده في تيسير وشرح الفلسفة اليونانية والمعارف الهندية[٥]، وفرغ من شرحها والتعليق عليها، مما يدل على أنه هضمها ونضج في فهمها، وأصبح واحداً من أبرز علماء عصره في معرفة العلوم القديمة، ثم استعان بثقافته

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، الكندي خالد بفلسفته، ص٧-٨.

(٢) لقد تعثرت الفلسفة الإسلامية أول نشأتها بكثير من العقبات الصعبة، كان أشدها إيجاد التعابير العلمية ووضع التعريفات الفلسفية، لكن الكندي قد عالجها بقريحة خلاقة وبصيرة نافذة، فعمد إلى اللغة العربية للبحث عن الكلمات التي تؤدي بشكل واضح مدلولات للكلمات اليونانية. للتفاصيل أنظر: تقي الشيخ راضي، سيرة يعقوب بن إسحق الكندي وفلسفته، (بغداد: مطبعة سلمان الأعظمي، ١٩٦٢)، ص٥٦.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، الكندي خالد بفلسفته، ص ٨-٩.

(٤) أبو نصر الفارابي (٨٧٤-٩٥٠م): محمد بن محمد طرفان الفارابي، ولد عام ٢٥٩هـ/ ٨٧٤م في مدينة فاراب من خراسان ونشأ بها، هاجر إلى بغداد ودرس العربية فيها، فتعلم النحو والعلم العرفاني، ترك بغداد عام ٩٣٩م متوجهاً نحو دمشق، ومنها إلى حلب حيث اعتزل الناس وبدأ التأليف، بلغت مؤلفاته (١٢٠) مؤلفاً منها «معنى الفلسفة»، و«الموجودات المتغيرة»، و«الجوهر»، توفي عام ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م، في دمشق عن عمر ناهز ثمانين عاماً. للتفاصيل أنظر: أحمد شمس الدين، الفارابي حياته وآثاره وفلسفته، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠)؛ مصطفى غالب، الفارابي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال للطباعة، ٢٠٠٣)؛ عبد الله نعمة، المصدر السابق، ص٥٠٣- ٥٣٦.

(٥) كان الكندي لا يترجم بنفسه ترجمة عن الأصل، ولا يحذو حذو المنقول إليه عن اليونانية أو السريانية، ولكنه كان يصلحها ويقتبس ويزيد عليها أحياناً وربما يعيد صياغتها بمقتضى مطالب العصر آنئذ وعقيدة الإسلام. للتفاصيل أنظر: كامل محمد عويضة، الكندي من فلاسفة المشرق والإسلام في العصور الوسطى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، ص١٥.

الإسلامية والقرآنية على تعديلها وتقويمها وتصحيح أخطائها حسب اعتقاده، فابتدع مذهباً مستقلاً في الفلسفة بناه على أساس استعمال البراهين المنطقية والحجج النظرية التي ينتهي أول قضاياها إلى البديهيات المسلمة، فظل مصدر إلهام أسمى الأفكار وأعلى النظريات إلى معاصريه، وجاء من بعده فلاسفة العرب والإسلام، وقد حاول التوفيق بين آراء أرسطو وأفلاطون[١]، وهو القائل بوجود «المجردات» و«الموجودات» غير المحسوسة، ومعتقد بشرف الإنسانية واحترام النواميس الفطرية[٢].

وأكدّ أنه قد تفرّد بمنقبة تاريخية دون أحد من فلاسفة العرب المسلمين، بحصوله على الثقافة القرآنية الكاملة عن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام[٣]، وكانت رؤاه في الفلسفة الإلهية تكمن في أن العالم كله حادث مخلوق لله الواحد الأحد، المبدع الأول وعلة العلل[٤]، وأن سلسلة الموجودات الإمكانية تبتدئ من أكملها وأتمها وجوداً «العقل» المجرد من المادة ذاتاً وفعلاً، فـ«هو ليس مادياً ولا زمانياً»، بل «فوق المادة وفوق الزمان»، حيث أن «الله تعالى» خلق العقل الأول مزوداً بـ«القدرة» على التأثير فيما يليه أي في «العقل الثاني»، وتنتهي سلسلة العقول الطويلة إلى «العقل العاشر» المدير في عالم التكوين المادي بـ«أمر الله تعالى»، وقد سمي عالم العقول بـ

(١) تضمن اتجاه الكندي بعض التحوير في النظام الفلسفي المأثور المبني على الأرسطوطاليسية والإفلاطونية الحديثة، طالما أقر ببعض العقائد الدينية كخلق العالم من العدم، وبعث الأجساد يوم القيامة وهو الذي أدخل النظرة الإفلاطونية الجديدة إلى الإسلام مع شرحها مهم وهو الامتناع عن بحث مسألة «الخلق الأزلي»، والتخلي عن البديهية اليونانية القائلة: «لا شيء ينتج عن لا شيء». للتفاصيل أنظر: ريتشارد فالتزر، الفلسفة الإسلامية ومركزها في التفكير الإنساني، ترجمة محمد توفيق حسين، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٨)، ص٣٩؛ محمد حسين گنجور، كليات فلسفه، (تهران: چاپ فرهنگ، ١٣٨٤ش)، ص١٢٦.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، الكندي خالد بفلسفته، ص١٧-١٨.

(٣) محسن الأمين، المصدر السابق، ج١٥، ص٢٥٩-٢٦٠.

(٤) تسامى التكفير لدى كل فرد وانتهى إلى الاعتقاد بأنه لابد أن تكون هناك قوة مالكة يرجع إليها كل شيء من الموجودات، وهي المدبر لشؤون تلك الأشياء والمتصرفة فيها، هي العلة الأولى هو «الله» سبحانه وتعالى. للتفاصيل أنظر: حسين الخرسان، العلة الأولى عند الكندي، (النجف)، كانون أول ١٩٦٢، العدد٣، ص٨٣-٩١.

«عالم الإبداع» المنزه عن المادة والزمان، والعقول العشرة تتصدر المرتبة الأولى، كما تسمى المرتبة الثانية بـ «المخترعات» المتضمنة موجودات مادية لا تقترن بالزمان، أما المرتبة الثالثة فتشمل «المكونات» موجودات مقترنة بالمادة والزمان[١].

وأوضح تأكيدات الكندي على مقاصد الاهتمام بالفلسفة، فغايتها الأساس «معرفة صفات الله تعالى»، وأن العارفين بصفاته الحقيقية هم الراسخون في العلم والموحدون الحقيقيون والمعتقدون بأنه تعالى «لا شريك له في ذاته» و«لا في صفاته» و«لا في أفعاله» و«لا في آثاره»، وقررت الفلسفة الإسلامية أن من واجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع الجهات وصفاته الحقيقية واجبة وذاتية، وصفاته لا تشابه صفات شيء من الممكنات، فمن صفات الله تعالى[٢] الذاتية أسماؤه «القادر»، «الحي»، «القيوم» إلى باقي أسماء الله الحسنى، فهو منزه عن التشبيه والتعطيل، فتوحيد الذات «لا إله إلاّ الله»، وتوحيد الصفات «لا هو إلاّ هو»، وتوحيد الآثار «لا مؤثر بالوجود إلاّ الله»، وتوحيد الأفعال «لا حول ولا قوة إلاّ بالله»، مؤكداً أن أسسها نابعة من البناء العقائدي للإمامية، المرتشفة من معينها الزاخر الإسلام والرسول الكريم ﷺ والإمام علي عليه السلام صاحب الحكمة والبلاغة، فمن قوله عليه السلام:

«أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه وتعالى فقد قرنه....[٣].

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، الكندي خالد بفلسفته، ص١٨-٢٠.

(٢) يتصف الصانع العظيم سبحانه وتعالى بالعلم والحكمة والحياة والقدرة والبصر والسمع، لأن ما في نظام الكون من دقة وإبداع يكشف عن العلم والحكمة، وفي أعماقه من طاقات يدلل على القدرة والسيطرة. للتفاصيل أنظر: محمد باقر الصدر، موجز في أصول الدين، ط٣، (بيروت: دار الزهراء للطباعة والنشر، ١٩٨٣)، ص٦٥-٦٦.

(٣) الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، المصدر السابق، ص١٣-١٤.

وانسجاما مع ما تقدم أكد الشيخ عبد الكريم الزنجاني أن أساس الدين معرفة «الله تعالى» والإذعان بوجوب وجوده وهو من أسس الإيمان الرئيسة التي لامناص عن التمسك بها والاعتقاد فيها[١].

وأطلق عليه لقب المعلم العربي الأول، والذي ترجمت طائفة من مؤلفاته ورسائله إلى اللاتينية بين الأعوام (١١١٤-١١٨٧م)[٢]، فكان له أثر عميق في ثقافة الشعوب اللاتينية وتقدمها العلمي[٣]، فيُعد واضع بذرة الفلسفة الإسلامية، فضلاً عما كتبه في سائر العلوم بأسلوب سلس المعاني جزل الألفاظ، وعُدّ قسماً من كتبه في الفلسفة تلخيصاً وتهذيباً للفلسفة اليونانية، إلى جانب إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها، شكلت وعلى حد تعبيره بمجموعها أساساً لوضع دوائر المعارف الأوربية[٤].

ثانياً: «ابن سينا خالداً بآثاره وخصاله»:

جاءت رسالته عن ابن سينا[٥] هذه تلبية لدعوى المشاركة في المؤتمر المنعقد ببغداد بتاريخ العشرين من آذار عام ١٩٥٢، بمناسبة الاحتفاء بذكرى مرور ألف عام على ولادته ضمت بين دفتيها أربعاً وعشرون صفحة، أبعادها (١٤×٢١)سم٢، طبع مرتين الأولى عام ١٩٥٢، تمت طباعته بـ«مطبعة الغري» في النجف الأشرف،

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، الكندي خالد بفلسفته، ص٢٤-٢٥.

(٢) بلغت مخطوطات الفيلسوف الكندي في المكتبات العالمية عشرين مخطوطا. أنظر: محمد بحر العلوم، الكندي، (النجف الأشرف: مطبعة النجف، ١٩٦٢)، ص١٦٦-١٧٢.

(٣) كتب الأكاديمي والمفكر المعروف عبد الرحمن بدوي عن موسوعية الكندي وتأثيره في النهضة الأوربية ما نصه: «كان واسع الثقافة، بحيث شملت معرفته كل علوم الأوائل، ولا نكاد نجد بين رجال النهضة في أوربا من يساويه في اتساع المعرفة والتحصيل الفلسفي». أنظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج٢، ص٣١١.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، الكندي خالد بفلسفته، ص٣٠.

(٥) أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (٣٧٠-٤٢٨هـ) (٩٨٠-١٠٣٦م): ولد في بخارى من أسرة فارسية عام ٣٧٠هـ الموافق ٩٨٠م، توفي عام ٤٢٨هـ الموافق ١٠٣٦م. للتفاصيل انظر: مصطفى غالب، ابن سينا، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٣)، ص١٧؛ نجيب عبد الرحمن، المصدر السابق، ص96 97؛ The World book Encyclopedia (London, 1982), p. 7-9.

ثم تلتها ثانية عام ١٩٥٦، أنجزت في المطبعة ذاتها[١].

وأشار إلى أن عدداً من الباحثين تناولوا نواحي كثيرة متنوعة من ترجمة حياة رئيس الفلاسفة أبي علي الحسين بن عبد الله الشهير بابن سينا، وآرائه ومؤلفاته، مبينا أنه درّس فلسفة بن سينا في حلقة درسه تدريساً محصّ فيه «آراءه الفلسفية الخالدة»، على حد تعبيره، وقسّم رسالته هذه إلى أربعة مطالب، تناول فيها أسس فلسفته الإسلامية وبنائه الثقافي والمعرفي الرفيع والأدب الأعلى فيها، معتبراً إياه مثلاً أعلى في موسوعيته بين رواد المعرفة والفكر[٢].

عالج في المطلب الأول، بداية دراسة «ابن سينا»، حيث درس علم الفقه واجتهد فيه حتى تمكن من استنباط الأحكام الشرعية، فعد من الفقهاء المميزين بين أقرانه، وهو من إتباع المذهب الإسماعيلي[٣]، ورغب بدراسة الفلسفة، وساعده أبوه على ذلك، فدرس علم المنطق والعلوم الرياضية والفلسفتين الطبيعية والإلهية والطب وسائر العلوم اليونانية، قبل أن يتخطى على الحياة ثمانية عشر ربيعا[٤]، وكان دخوله لدار الكتب الخاص بسلطان بخارى نوح بن منصور[٥]، الفضل الكبير في

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، ابن سينا خالد بآثاره وخصائه، ط٢، (النجف الأشرف: مطبعة الغري الحديثة، ١٩٥٦)، ص٣؛ صائب عبد الحميد، معجم مؤرخي الشيعة، ج١، ص٥٠٦.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، ابن سينا خالد بآثاره وخصائه، ص٣-٤.

(٣) المذهب الإسماعيلي: نسبة إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، فبعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام حدث انشقاق، فريق نادى بأفضلية إسماعيل لمركز الإمامة، وفريق عدّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام إماماً، وعرفت كذلك بالباطنية أو التعليمية أو الهادية، للتفاصيل انظر: مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ط٢، (بيروت: دار الأندلس، ١٩٦٥)، ص١٣٧-١٣٨؛ سليمان ظاهر، الشيعة والإسماعيلية، (بيروت: الدار الإسلامية، ٢٠٠٢)، ص ٥٩.

(٤) للتفاصيل انظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج١، ص٤١-٦٧.

(٥) نوح بن منصور (٩٧٦-٩٩٧م): ولد عام ٩٧٦م، وتولى حكم الدولة السامانية (٨٧٥-٩٩٩م) بعد وفاة أبيه وعمره ١٣ سنة، كان عهده مليئاً بالثورات والحروب الأهلية بسبب صغر سنه وتدخل النساء والوزراء وقادة الجيش واستئثارهم بالسلطة، توفي عام ٩٩٧م، ولقب بعد موته بلقب الرضي، للتفاصيل انظر: احسان ذنون الثامري، الحياة العلمية زمن السامانيين، (بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠١)، ص١٤؛ جواد هروي، تاريخ سامانيان، (تهران: مؤسسه انتشارات امير كبير، ١٣٨٢ش)، ص٤١٠-٤١٤؛ (انترنت)، السامانيون، الموقع، (http://www.hakam.net).

دراسة مختلف العلوم النقلية والعقلية، فضلا عن قراءته بعض نوادر الكتب الشرقية من الهندية والفارسية، فظفر بفوائدها وعرف مراتب الرجال بآرائهم وأفكارهم[١].

وبين من أن ابن سينا دوّن «الفلسفة الصحيحة» بعد أن أحاط بتلابيب ما أورثته اليونان من العلوم والحكمة، وأخذ بمحاكمة فلاسفة اليونان والحكم عليهم وتفنيد بعض من آرائهم من المتفلسفة المشغوفين بالمشائين، الأمر الذي دفعه إلى وضع كتب في الفلسفة الإسلامية، احتوت على أمهات العلم الحق حسب تعبيره، مستنبطاً إياه بعد «نظر كثير» و«فكر ملي»، فوضع كتاب «الشفاء»[٢] ليطلع عليه العامة من الناس وان احتوى في كثير من الأحيان مضامين فاقت قدراتهم ومطالبهم المعرفية[٣].

وسلط الأضواء على تصديه في نقد المشائين وسائر الحكماء والفلاسفة، وكانت نتيجة محاكمته وانتقاداته لهم هذه ظاهرة في كتابه الموسوم «الإشارات»[٤] الذي يعتبر وحسب تعبيره «مظهر التحول الفكري والتطور الواضح في فلسفة بن سينا» وبيّن أن فيه مطالب اشراقية وبرهانية عالية تلائم حكمة إفلاطون التي «تجلى فيها نور الفلسفة الشرقية»، ولمعان عناصر الفلسفة الإسلامية[٥].

واستهجن ما ذهب إليه مفكروا الغرب في اورختهم للفلسفة، وتأكيداتهم بان

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، ابن سينا خالد بآثاره وخصاله، ص٥-٦.

(٢) الشفاء: عبارة عن موسوعة فلسفية تشمل على أربعة أقسام، «المنطق» و«الرياضيات» و«الطبيعيات» و«الإلهيات»، وفي ثمانية عشر مجلد، وترجم إلى الألمانية والانجليزية وقسم منها ترجم إلى الفرنسية، وهناك شروح وحواشي على الشروح لبعض المؤلفين. للتفاصيل انظر : ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ)، الشفاء، تحقيق الأب قنواتي وسعيد زايد، (القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع المصرية، ١٩٦٠) ؛ محمد علي أبو ريان، المصدر السابق، ص ٢٧٧.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، ابن سينا خالد بآثاره وخصاله، ص٦-٧.

(٤) للتفاصيل عن تلك المحاكمات انظر : ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ)، الإشارات والتنبيهات، تحقيق سليمان دنيا، (القاهرة : دار المعارف للطباعة والنشر، ١٩٦٠).

(٥) عبد الكريم الزنجاني، ابن سينا خالد بآثاره وخصاله، ص٨.

الفيلسوف «ديكارت»[١] «زعيم النهضة الحديثة وأباها» وانه أول فيلسوف أرشد إلى وجود النواقص في فلسفة أرسطو، وأزال الخصام الحادث بين الفلسفة والعلوم الحديثة منذ القرن الخامس عشر إلى عصره، مضافاً إلى أنه مؤسس الهندسة التحليلية، وصاحب الاكتشافات في الرياضيات والطبيعيات، إلى غير ذلك من الإنجازات المنسوبة إليه والتي تؤهله «لان يعظّمه في تاريخ الفلسفة» حسب نصوص الشيخ عبد الكريم الزنجاني، منبهاً أن الانجازات هذه والخصال تلك توجد عند «ابن سينا» فهو أول فيلسوف شرقي وإسلامي بادر إلى نقد فلسفة أرسطو والفلسفة اليونانية عموماً، واظهر النواقص في فلسفتهم، وعمل على خلق معارف جديدة ونظريات مبتكرة يرجع إليها الفضل في جعل الفلسفة منتجة، ووضع فلسفة إسلامية قبل أن يولد ديكارت بقرون عديدة[٢]، لذا طالب وفق نص تعبيره «من حق التاريخ أن يعظم ابن سينا مثل تعظيمه ديكارت»، خاصة وان الأخير برز في القرن السابع عشر ميلادياً متأخر عن الأول بحوالي ستة قرون[٣].

وصبّ في المطلب الثاني عنايته في اهتمامات ابن سينا «في الأدب العربي»، وبذل عنايته الفائقة في سبيل دراسة موسوعات اللغة[٤]، حتى امتاز في بلاغة البيان

---

(١) بدأ ديكارت فلسفته بالشك الجارف العاصف، لان الأفكار متضاربة فهي إذن في معرض الخطأ والإحساسات في الكثير من الأحايين، فهي إذن ساقطة من الحساب، وأكد على ضرورة هذا الشك المطلق ودلل على منطقيته، بان من الجائز أن يكون الإنسان واقعاً في رحمة قوة تهيمن على وجوده وعقله وتحاول خداعه وتضليله، ولكنه استثنى حقيقة واحدة وهي «فكره». للتفاصيل انظر: جورج طرابيشي، المصدر السابق، ص٢٩٨-٣٠٤؛ محمد باقر الصدر، فلسفتنا، ط٢، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٩٨)، ص ٩٨-٩٩.

(٢) كتب عبد الرحمن بدوي عن تأثيراته في الفكرين الإسلامي واللاتيني، بأنه كان «هائلا» فقد عرض الفلسفة الأرسطية عرضا واضحا مشيرا للإشكالات، فكان خير مصدر لدراسة الفلسفة وعلوم الأوائل بعامة. أنظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج١، ص٦٧.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، ابن سينا خالد بآثاره وخصاله، ص١٣-١٤.

(٤) عدّ ابن سينا أول فيلسوف في اللغة العربية، حيث أعطى مذهباً فلسفيا ذا انسجام حقيقي، فضلا عن أن أغلب إنتاجه كتب باللغة العربية، وان إعداده العلمي الدقيق كان بها حيث بدأ حياته بحفظ القرآن الكريم والأدب العربي. للتفاصيل انظر: ا.م. جوامثون، فلسفة ابن سينا وأثرها في أوربا خلال القرون الوسطى، ترجمة رمضان لاوند، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٠)، ص١٣-١٤.

والفنن في طراز البلاغة، فكان كلامه «قولا بليغاً مستحكم الصياغة» في أبدع تصوير، و«اندمجت فيه الدقة مع الجلالة، لأن شدة نفسه وقوة روحه وغزارة علمه وفلسفته وحكمته رفعت بدرجة بيانه إلى ما تتقطع دونه علائق الأقلام» فصور معضلات الفلسفة بأحسن تعبير، وأحاط تلك المعضلات بـ«سياج من طلاسم الرموز»، لاعتقاده أن عرض قوانين فلسفة اللغة على «ضعيف البصيرة وقاصر النظر» و«ضيق الفكر» سوف يؤدي إلى معاناته لأن معرفته في اللغة لا تزيد في أفضل الأحوال عن قواعدها[١].

بيد أنه أشار إلى ما سمّي «الغموض في فلسفة ابن سينا» وقالوا أن فلسفته تكاد تكون فلسفة لاهوتية، لتأييده بضرورة كون العالم حادثاً، وان العالم والموجودات كلها ممكنة الوجود عدا الله تعالى[٢]، وواجبة الوجود بفعل المبدع الأول، ثم أشار إلى مقصودهم من كلمة لاهوتية من أن فلسفته لا يصدقها العقل ودليلهم على ذلك بأن ابن سينا وحسب رأيهم «يرى ضرورة حدوث العالم» وأن ممكن الوجود يكون واجب الوجود، وهذا تناقض عند «العقل»، ورد عليهم بأن الفلاسفة اتفقت كلمتهم على أن «العقل» إذا لاحظ الوجود من حيث أنه ممكن لا يقضي وجودا أو عدماً، بل يتساوى وجوده وعدمه، فالعالم ما عدا الله تعالى وحسب تعبيره «ممكنة الوجود وترجح وجودها على عدمها بإيجاب المبدع الأول» وهذا معنى الحدوث الذاتي الذي رأى ابن سينا ضرورة ثبوته للعالم[٣].

وأشاد في المطلب الثالث بما وصل إليه في قواعد الحكمة والفلسفة والطب وسائر

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، ابن سينا خالد بآثاره وخصاله، ص١٥-١٦.

(٢) كتب ابن سينا «أن الواجب الوجود بذاته لا علة له، وأن الممكن الوجود بذاته له علة، وأن الواجب الوجود بذاته واجب الوجود من جميع جهاته، وأن الواجب الوجود لا يمكن أن يكون وجوده مكافئاً لوجود آخر... وأن يكون واجب الوجود غير مضاف ولا متغير ولا متكثر ولا مشارك في وجوده الذي يخصه». للتفاصيل انظر: ابن سينا، الشفاء، ج١، ص٣٧.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، ابن سينا خالد بآثاره وخصاله، ص١٦-١٧.

العلوم، فافتخر به الشرق واخذ عنه، ومدحه الغرب وانتفع بتصانيفه، لم يكن منعزلا بل اهتم بالشؤون الاجتماعية العامة، إلى جانب الشؤون العلمية والدينية، وكان ذلك بدافع الدين الإسلامي، متخذا من الرسول ﷺ وسيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام[١] أسوة في سيرته العلمية والاجتماعية وخدمة الصالح العام وعدم الانزواء في الحجرات، حتى تولى مناصب في الدولة الإسلامية، فكانت له جولات معروفة في ميادين السياسة والحرب والإدارة، فلم يكن العلم ليمنعه عن الانصراف إلى العمل المتصل مباشرة بالحياة ولم يكن الدين حائلاً بينه وبين الاهتمامات الدنيوية الاجتماعية ولم يمنعه تقلد المنصب في الدولة عن القيام بوظائفه الدينية والعلمية[٢].

وأكد من أنه ترك للعالم أعظم تراث علمي من مؤلفاته وكتبه[٣]، مُضمنّها علوم المطابقة لآراء أرسطو والفارابي، فضلا عن مؤلفاته في العلم والفلسفة الإسلامية، فأصبح مثلاً أعلى للفلاسفة والعلماء، الأمر الذي أدى إلى قيام العديد منهم باقتفاء أثره، أمثال الخواجة نصير الدين الطوسي والعلامة الحلي، أصحاب المؤلفات التاريخية في الفلسفة والعلوم، والتي ما زالت آثارهم خالدة[٤].

ونبّه في المطلب الرابع والأخير على أن البحث في الفلسفة الإسلامية على

---

(١) أشار ابن سينا بأن منزلة الإمام علي عليه السلام تمتاز عن غيره من الصحابة وأن منزلته منهم، منزلة المعقول من المحسوس. للتفاصيل انظر: عبد الله نعمة، المصدر السابق، ص ٢٦٥-٢٦٦.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، ابن سينا خالد بآثاره وخصاله، ص١٨-١٩.

(٣) بلغت مؤلفات ابن سينا ٢٧٦ كتاباً ورسالة في موضوعات متعددة منها المنطق واللغة والطبيعيات والطب والفلك والرياضيات والفلسفة والإلهيات والأخلاق والسياسة والتصوف، ومن بين أبرزها كتاب «الشفاء»، و«النجاة»، و«الحكمة المشرقية»، و«الإشارات»، و«الانصاف». للتفاصيل انظر: محمد كامل الحر، ابن سينا حياته آثاره وفلسفته، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩١)، ص١٩-٢٤؛ عبد الرحمن بدوي، الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، ص٢١.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، ابن سينا خالد بآثاره وخصاله، ص١٩.

غرار البحث في الفلسفة اليونانية وغيرها جرى وفق قانون العقل[١]، سواء وافق الإسلام وسائر الأديان أو خالفها، الأمر الذي أدى إلى أن جميع المذاهب الإلحادية قد سجلت في صميمه، ثم أشار إلى أن البحث في علم الكلام يكون مقيد بأسس الشرع القويم، لذلك خرجت الأدلة الكلامية من البرهان إلى الجدل، واستفاد الدين الإسلامي من مقررات الفلسفة، فائدة وحسب تعبيره «لم تكن مقصودة في الباحث الفلسفي» إنما والفكري[٢].

وأخيرا وضع عديداً من المقارنات في دراسته هذه، كان من أبرزها المقارنة بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الغربية، وأن نقض النظرية اليونانية القديمة «الواحد لا يصدر منه إلا الواحد» نسبت إلى ديكارت، في حين كانت هي لنصير الدين الطوسي[٣]، ثم قارن بين اينشتاين وصدر المتألهين حول النظرية النسبية، فضلا عن أن ابن سينا أول من أرشد إلى إشكاليات الفلسفة عند أرسطو[٤].

ويبدوا واضحا من خلال العرض الموجز لرسالتي الشيخ عبد الكريم الزنجاني عن الكندي وابن سينا مدى تأثره بآرائهم وتأسيساتهم الفلسفية والفكرية، حتى إننا لنجد الجزء الحيوي مما كتبه في الفلسفة قد اتسم ببصمة واضحة لكليهما، وبدرجة

---

(١) إن الفلسفة العربية عقلية مثل الفلسفة اليونانية، لأن معظم العرب يعتقدون أن العقل قادر على إدراك الحقيقة، فضلا عن أن «القرآن الكريم» قد حث على استخدام العقل والدعوة إلى التفكير والتدبر، واهتم اهتماما بالغاً، بالتأكيد على النظر العقلي وتحصيل العلم والمعرفة كثمرة للنظر العقلي. للتفاصيل انظر: جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، ص٢٣-٢٤؛ عبد الجبار الرفاعي، المصدر السابق، ص ٧٣-٧٤.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، ابن سينا خالد بآثاره وخصاله، ص٢٣.

(٣) أشارت المصادر إلى أن نصير الدين الطوسي أوضح أن «الواحد لا يصدر عنه إلا واحد»، وقد فسر كيفية صدور الكثرة عن المبدأ الأول بالإشارة إلى أن «وجوب صدور الأجرام السماوية عن الجواهر العقلية مع استمرار وجود الجواهر العقلية يقتضي بالضرورة صدور جرم سماوي وجوهر عقلي معاً». للتفاصيل انظر: هادي نعمان فرحات، المصدر السابق، ص ١٧٨-١٨٠.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، ابن سينا خالد بآثاره وخصاله، ص٨-١٣.

اقل ثقافته المعرفية العامة في المضمار هذا، فضلا عما شكله بناؤه العقائدي من منهجه أسس تفكيره وإصدار الأحكام، وهو أمر سنلمسه بصورة جُلى في كتاباته في الاقتصاد الإسلامي، وهو ما تصدى له الباحث في المبحث الأخير من فصله الثالث.

المبحث الرابع

قراءات في فكره الاقتصادي

عرّف الشيخ عبد الكريم الزنجاني علم الاقتصاد[1] بأنه «علم يتناول الأغراض التي يرمي إليها الإنسان «من خلال عوامل «تدفعه إلى إشباع حاجاته»، وبيّنَ أيضا أنه «الفعّالية البشرية التي تبذل في سبيل الحاجات الإنسانية»، أي إن العنصر الفاعل فيها هو الإنسان، سواء كانت فردية أم اجتماعية منشأ ونتائجاً، لذا عدّ «علم الاقتصاد» من العلوم الاجتماعية لارتباطه «فعلاً» و«نتائجاً» عن أنشطة البشر مع بعضهم البعض، أنشطة تمخضت لا عن علاقات معاشية فحسب، وإنما علاقات اجتماعية فرضتها في اغلب الأحيان أنماط أنشطة اقتصادية بعينها[2]، مدركاً

---

(١) علم الاقتصاد: هو فرع من فروع المعرفة، وهو البيئة التي يؤمن فيها الإنسان معيشته، ويتأمن العيش في الأجهزة الاقتصادية وراء الدخل الذي يكسبه المرء ويتصرف به إنفاقا وادخارا، فضلا عن دراسة نشاط الإنسان في إشباع حاجاته باستعمال موارده النادرة. للتفاصيل انظر: آرثر ادوارد بيرنز وآخرون، علم الاقتصاد الحديث، ترجمة برهان الدجاني وعصام عاشور، (بيروت : دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٦٠)، ج١، ص٢٧، ٣٨ .

(٢) للتفاصيل عن الأنماط المعاشية وتأثيراتها في الأنماط الاجتماعية، انظر: فتحي محمد أبو عيانه، الجغرافية الاقتصادية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٤)، ص ٦١-٨٠؛ فتحي محمد أبو عيانه، جغرافية السكان أسس وتطبيقات، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٧)، ص ٣٤٣-٣٨٥.

وبموضوعية محسوبة سمات الاختلاف بين علمي الاقتصاد والاجتماع[١].

وأوضح بان الفلسفة الاقتصادية[٢] تبحث في دراسة جهود الإنسان المخصصة لقضاء حاجاته الطبيعية و الاجتماعية، من خلال إنتاج الأرزاق وتداولها و توزيعها واستهلاكها، فضلا عن أن للاقتصاد قوانين عامة، تتسم في أحيان غير قليلة بثبات ما من حيث طبيعة الفاعلية ونتائجها، معطياً مثلاً بـ«قانون العرض والطلب»[٣]، ونبه إلى وجود قوانين أخرى لا تلائم إلا بعض الحالات الاجتماعية، الأمر الذي جعل بعض المشرعين في القضايا الاقتصادية إلى وضع قوانين تنظم الملكية الفردية والعامة والأحوال الشخصية من ميراث وعقود مدنية وتجارية[٤].

ووقف عند بعض أسس علم الاقتصاد الحديث منتقداً إياها من منطلقات بنائه الفكري والعقائدي، فعلى سبيل المثال لا الحصر أشار إلى ما أسماه بـ «انحرافية»

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٣٩.

(٢) استمدت الفلسفة الماركسية عناصرها من قانون فائض القيمة والمادية التاريخية فضلا عن الصراع بين الطبقات، وأوعزت القيمة الاقتصادية للسلع إلى مقدار العمل المبذول في إنتاجها، ورأى ماركس ان سيادة المبدأ الاشتراكي تكمن بنجاح العمل وقيام العهد الذي اسماه دكتاتورية البروليتاريا. للتفاصيل انظر: جورج سول، المذاهب الاقتصادية الكبرى، ترجمة راشد البراوي، ط٤، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٦٥)، ص ٩٥-٩٦؛ أحمد شلبي، الاشتراكية، ط٢، (القاهرة : دار الاتحاد العربي للطباعة، ١٩٦٨)، ص١٢٣-١٣٥.

(٣) قانون العرض والطلب: إن نظرية الطلب تفسر سلوك المستهلك نحو تحديد الكمية المطلوبة من السلعة أو الخدمة والعوامل التي تحدد هذا السلوك، كما ان نظرية العرض تحدد سلوك المنتج (البائع) بشأن الكمية المنتجة أو المعروضة من السلعة والعوامل التي تحدد هذا السلوك، فضلا عن أن تقابل الطلب مع العرض أمر حتمي من أجل الوصول إلى ثمن التوازن في السوق. للتفاصيل انظر: سوزي عدلي ناشد، الاقتصاد السياسي النظريات الاقتصادية، (بيروت : منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٨)، ص ١٣٠.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص ١٣٨؛ عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج٢، ص٣٢.

بعض المتأخرين في تحديد أغراض علم الاقتصاد فأسموه «علم الثروة»[١]، وعرفوه بأنه «الحصول على الثروة والانتفاع بها»، وأصبحت الغاية في العلم هو الحصول على الثروة في ذاتها، الأمر الذي أدى حسب اعتقاده إلى فهم خاطئ عنه في كونه معنياً بـ«جلب الثروة والغنى» وحسب، وهذا خلاف الواقع والحقيقة، لأن الاقتصاد وحسب تعبيره «يحتم على الفرد أن يفكر في منفعة نفسه بشرط أن لا يضر غيره»، والمنفعة بهذا الشرط هي صورة عملية لـ«العدل»، والعدل صورة «أخلاقية» للمنفعة، والمنفعة والأخلاق حسبما يرى طرفا معادلة ينتجان دافعاً «لحب العمل» وآخر معني بـ«التآزر الاجتماعي»[٢]، يمكن أن نعبر عنهما رياضياً بالمعادلة التالية:

المنفعة + الأخلاق ⟵ حب العمل + التآزر الاجتماعي

وأشار إن علم الاقتصاد قرر إن «الحاجة»[٣] هي منشأ الفعالية البشرية والباحث

---

(١) قصد ما ذهب إليه آدم سميث Adam Smith (١٧٢٣- ١٧٩٠) في كتابه «ثروة الأمم»، والثروة مصطلح يطلق على جميع الوسائل المباشرة وغير المباشرة التي تستخدم لإشباع حاجات الإنسان والتي يستطيع أن يحصل عليها بواسطة العمل والإنتاج، وقد تكون هذه الوسائل مادية فتسمى الأموال والسلع، وقد تكون غير مادية فتسمى خدمات، كاستشارة الطبيب وإنتاج المؤلف. للتفاصيل انظر : سميح مسعود، الموسوعة الاقتصادية، (بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٣)، ص ٨٠؛ جون كينيث جالبريث، تاريخ الفكر الاقتصادي الماضي صورة الحاضر، ترجمة احمد فؤاد بلبع، (الكويت : مطابع الوطن، ١٩٧٨)، ص ٧١-٨٦.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص ١٣٨- ١٣٩؛ عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج٢، ص٣٢.

(٣) يضطر الإنسان إلى بذل جهده من أجل إشباع حاجته وما يحفظ وجوده وكيانه، فالجهد المبذول يقصد منه السيطرة على القوى الطبيعية وجعلها ملائمة لحياته، فهو مضطر للقيام بالعمل لتهيئة السبل الكفيلة بمعيشته ولا يمكن القيام بهذا لوحده، بل مع المجموعة، لان عملية الإنتاج بطبيعتها عملية اجتماعية. للتفاصيل انظر: محمد دويدار، مبادئ الاقتصاد السياسي، (بيروت : منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠١)، ص ٤٧-٥١.

الأصلي للحركة الاقتصادية فهي وحسب تعبيره «المحور الأساس الذي تدور عليه المعاملات الكونية»، لأن الإنسان المتأثر بعامل الحاجة يشعر بوجوب العمل على تهيئة الأساليب التي تكفل له وفاء حاجاته، فهي تولد في نفسه الرغبة في إدراك ما تصبوا إليه لتحقيق السعادة، كما أن «الحرمان» يثير فيه كوامن الألم والانزعاج، الأمر الذي استدعى بذل الجهد المطلوب في سبيل الوصول إلى ما يضمن للإنسان وفاء متطلباته من الأشياء وإشباعها[1].

وبيّن كما جاء في منظومته لـ «العمل والإنتاج» بالمخطط رقم (٣) من أن «بذل الجهد» يستدعي المشقة والعناء، فالإنسان يحاول أن يصل بأقل جهد إلى أعظم المنافع في سبيل سد حاجته، ومن هذا الميل الغريزي أصبح البحث في الحصول على الثروة بأقل وقت مع الالتزام بنوعية وكمية الإنتاج، هدف أساسي فضلا عن كونه عاملا رئيسيا في رقي الصنائع والأعمال[2]، والملهم الأصلي لكل ابداع واختراع، فالحاجة حسب تعبيره «هي منشأ شعور دافع للإنسان إلى الكدح والمثابرة على العمل»، مما أصبحت عنصراً أصيلا في الفعالية الاقتصادية، وباعثاً اقوى للرقي الاجتماعي، فهي «أم الاختراع» تجاوز من خلالها الإنسان الخمول والكسل[3].

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص ١٨٩-١٩٠.

(٢) تتفاوت أجور العمل بحسب سهولته أو صعوبته ونوعية الناتج ونظافته وهذا يختلف بحسب نوعية الأعمال، وأصناف العمل ورأس المال، ولكن هذه الاختلافات قد تنشأ من جراء الظروف التي يمر بها بعض أصناف العمل والتي تتيح إما فعلياً أو نظرياً ربحاً نقدياً صغيراً في بعضها وتعاوض ربحاً عظيما في الآخر. للتفاصيل انظر آدم سميث، ثروة الأمم، ترجمة حسني زينه، (بغداد: معهد الدراسات الإستراتيجية، ٢٠٠٧)، ج١، ص١٤٥-١٤٨.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج١، ص١٩٠؛ عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٤١؛ عبد الكريم الزنجاني، القرآن الكريم وعلوم الحياة، «الحضارة»، آذار ١٩٣٨، العدد ١٠، ص ٦.

المخطط رقم (٣)

منظومة العمل والإنتاج عند الشيخ عبد الكريم الزنجاني

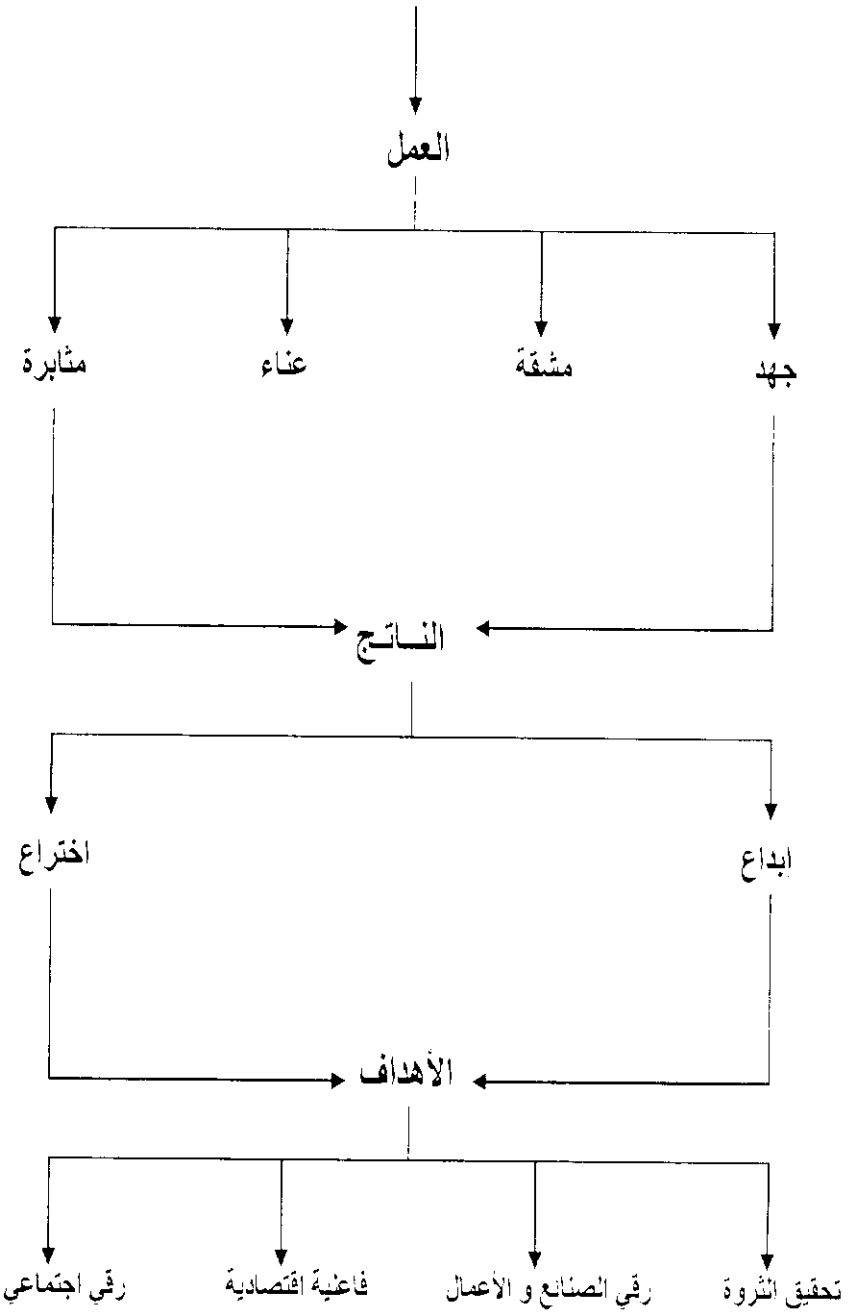

وعبر أن «النظام الاقتصادي» في الإسلام إحدى معجزاته، فقد قرره الدين الحنيف لمعالجة «الفقر» و«الجهل» و«المرض» وان الاستغناء «الاكتفاء» الاقتصادي دعامة الاستقلال المعبر عنه في الفقه الإسلامي بكلمة «حفظ بيضة الإسلام»[١]، فضلاً عن أن توحيد كلمة المسلمين، ترمي إلى توحيد آرائهم وجهودهم الاقتصادية، والنهوض بالنظام الاقتصادي إلى أقصى حد مستطاع للتخلص من إرادة رؤوس الأموال الأجنبية وتحكمها في رقاب المسلمين منذ مئات السنين[٢]،وقد دعا إلى تنظيم رأسمال من خلال المصارف والبنوك[٣]، وفتح أبواب التعليم العملي في قطاع الزراعة والتجارة والصناعة، لسد حاجة السوق من خلال استقطاب الشباب الأذكياء الذين يبحثون عن استقرار بلادهم، مؤكداً إن مجد وعزة أية أمة مرتبط بتطورها الاقتصادي كونه «عصب حياة أي مجتمع» حسب تعبيره[٤].

ولم يغب عنه التنبيه إلى أن الإسلام «دين الاشتراكية العادلة»، فلطالما سعى إلى محاربة آفات المجتمع الثلاثة الرئيسة: الجهل، والفقر والمرض، فعالج موضوعات الفقر عن طريق الزكاة والصدقات، فضلاً عن حث الإنسان إلى الإحسان وقضاء الحاجات والعطاء

---

(١) الحفاظ على بيضة الإسلام: مصطلح يستخدم في الكتب الفقهية والمقصود به حفظ وحدة الإسلام. انظر : أبو القاسم الخوئي، منهاج الصالحين، ج١، ص ٧٧ ؛ محمد رضا المظفر، أصول الفقه، (قم : مؤسسة النشر الإسلامي، ٢٠٠٢)، ج ٣، ص ٢١٩ - ٢٢١.

(٢) عانت العديد من بلدان العالم الإسلامي والعالم الثالث من جراء هيمنة رؤوس الأموال الأجنبية على اقتصاديات بلدانها سواء عن طريق القروض والمساعدات و الاستثمارات غير العادلة، ويبدو ان أطروحته هذه إشارة ضمنية إلى ما عانته كل من الدولة العثمانية وإيران من تبعية اقتصادية جراء ذلك . للتفاصيل انظر : هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية ١٧٧٤-١٨٥٦، (بغداد : بيت الحكمة، ١٩٩٠)، ص ١٠-٢٠ ؛ آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين ١٩٠٦-١٩٧٩، (الكويت : مطابع الوطن، ١٩٩٩)، ص٤٥-٤٩؛ حسن الجاف، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٣٩-٣٤٢.

(٣) للتعرف عن المصارف الإسلامية وعملها وسعيها إلى تحقيق المصالح المادية المقبولة شرعاً عن طريق توجيهها نحو الاستثمار الأمثل، انظر: محمد باقر الصدر، البنك اللا ربوي في الإسلام، ط٢، (بيروت : دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٣)؛ رضا صاحب أبو حمد، إدارة المصارف، (عمان : دار الفكر للطباعة، ٢٠٠٢)، ص ٣٦.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني،ج١، ص٦٩.

والكرم، وصولاً إلى ارتفاع مستوى معيشة الفقراء ومنح كل إنسان حقه الطبيعي في الحياة الكريمة، وقرر في تعاليمه الاختصاص وملكية الفرد[١]، حقوقاً طبيعية وفطرية من حق الإنسان ولا يجوز التعدي عليها، وجعل انتزاع الملكية بدون وجه حق «غصباً وحراماً»، وقد استنكر قيام المذاهب الاشتراكية المتطرفة[٢] بمعاكسة الإسلام ومحاولتها سلب أموال الأغنياء وجعلهم في مستوى الفقراء، ورفضهم الملكية الفردية، تمهيداً منهم «بمحاربة الطبقات والدين وتهديم أسس الحياة الطبيعية الحرة» وفق ما جاء بمضامين كتاباته[٣].

ونبّه أن الإسلام وضع القواعد والمناهج التي ينبغي مراعاتها لتسيير المصالح الاقتصادية على أفضل وجه، والوصول إلى النتائج المرغوبة في دفع الفقر وإزالته عن المجتمع الإسلامي، وفق أسس قويمة صحيحة حرمت «الربا» و«الغش» في التعاملات الاقتصادية، فضلاً عن منعه «الاحتكار» مشيراً إلى أن الإسلام حضّ على «العمل والإنتاج» لتجاوز ما من شأنه أن يؤدي إلى «البطالة» وبالتالي إلى «الفقر»[٤]، فالاقتصاد الإسلامي جمع بين المنفعة والعدل ومكارم الأخلاق، وهو حسب تعبيره

---

(١) برزت «العدالة الاجتماعية» سمة أساسية في الاقتصاد الإسلامي، الأمر الذي جعله يتقارب مع كل النظم التي تدعي خدمة الإنسان، وهذه العدالة تتحقق مع الإيمان بحرية الملكية الفردية والملكية الاجتماعية على حد سواء فضلا عن الإيمان بالحرية الاقتصادية الفردية ومبدأ التكافل الاجتماعي الذي يكفل سد حاجات كل فرد في المجتمع الإسلامي. للتفاصيل انظر: محمد علي التسخيري، الاقتصاد الإسلامي، (طهران: مطبعة مبتكران، ٢٠٠٦)، ص ٣١٨-٣٢٠.

(٢) إشارة واضحة في رفضه لمفهوم الاشتراكية والعدالة الاجتماعية في المنظور الماركسي. انظر: ماركس، رأس المال، ترجمة فالح عبد الجبار وآخرون (موسكو: دار التقدم، ١٩٨٧)، ص ٣٠١-٣٤٢؛ اوسكار لانجه، مسائل الاقتصاد السياسي الاشتراكي، ترجمة احمد فؤاد بلبع، ط٢، (بيروت: دار الحقيقة للطباعة والنشر، ١٩٨٢)، ص ٥-٤٩.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، المثل العليا، ص ١٠-١١؛ عبد الكريم الزنجاني، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ج٢، ص٤٤.

(٤) رعى الإسلام في أحكامه المتعلقة بالنشاط الاقتصادي شروطاً أخلاقية، منها أن يكون العمل مشروعاً لا محرماً وألاّ يكون فيه إضراراً للناس، فضلاً عن منعه البطالة والكسل، وقد حدد مصادر القواعد التشريعية التي تنظم العلاقات المالية وحقوق الأفراد في المجال الاقتصادي، وهي القرآن والسنة وأحكام الفقهاء المجتهدين. للتفاصيل انظر: محمد المبارك، نظام الإسلام الاقتصاد مبادئ وقواعد عامة، (بيروت: دار الفكر للطباعة، ١٩٧٢)، ص٢٨-٣٤.

«معجزة تنحل بها المشكلات الاقتصادية»، فلا توجد مشكلة أو إشكال مع سيادة الأخلاق والعدل والمنفعة والإيثار في المجتمع[١].

واوضح إن قيم ومبادئ الإسلام لم يعارض حرية الفرد من الوجهة الاقتصادية حيث أعطاه حرية التملك والعمل والإنتاج، ولم يعارضه في استثمار ملكيته فيما يشاء، مع إعطائه الحرية الكاملة في اختيار أي وجهة من وجوه الخير والصلاح بعد إخراج الحقوق الشرعية الواجبة منها، وأكد إن الإسلام لم يستنكر أن يكون البشر غير متساوين من الوجهة الاقتصادية[٢]، فهم غير متساوون في أجسامهم وقواهم وعقولهم وغرائزهم وسائر مواهبهم الطبيعية، وان عدم المساواة هذه وعلى حد تعبيره «هو شرط الرقي الاجتماعي» وان الرغبة في الوصول إلى المساواة هي المحرض الكبير في الإنتاج[٣].

وبيّن إن الإسلام قرر الاقتصاد الكامل للأشخاص، لغرض وفاء حاجات الروح وحاجات البدن والعقل، والتوفيق بين مطالب الروح «المعنوية» ومطالب الجسد «المادية» بطريقة الإنتاج الحاصل بالفعالية البشرية، والتي تنشأ عن الحاجة، باعتبارها الباعث الأصلي للحركة الاقتصادية، مؤكداً إن الإنسان المتأثر بعامل الحاجة يشعر بوجوب العمل لوفاء حاجاته[٤]، «فالحاجة» وعلى حد تعبيره «تولّد في نفسه

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٣٥-١٣٦.

(٢) يتفاوت الناس في مواهبهم وقدرتهم على العمل، سواءا كان ذلك من جهة القوة الجسدية أم الفكرية، فإذا تركت هذه الفوارق وشأنها، وطبقت قاعدة المساواة بصفة المطلق كان ذلك هدم وخسارة للمجتمع، وإذا طبق مبدأ «العدالة» بإعطاء كل حسب عمله نشأت نتائج قاسية، الأمر الذي تجاوزه الإسلام في التكافل والتعاون، فضلاً عن ان الإنسان لا يمكن أن يعيش لوحده. للتفاصيل انظر: صالح حميد العلي، توزيع الدخل، (بيروت: اليمامة للطباعة والنشر، ٢٠٠١)، ص ١٤٧-١٥٢؛ احمد الشرباصي، الإسلام والاقتصاد، (القاهرة: المؤسسة العامة للتأليف والإنباء والنشر، ١٩٦٣)، ص١٤٧.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص ١٣٦-١٣٧.

(٤) استمد العمل قيمته من كونه عنصراً فعّالاً من عناصر الإنتاج، وضرورة اجتماعية تفرضها الحاجات المعاشية على الأفراد، وشرطاً من شروط الرزق، فضلاً عن انه مطلب شرعي توجب على الإنسان لتأمين عيشه، ولم يحدد نوع العمل، إلا أن الإطلاق بالتعبير شمل كافة الأعمال المهنية والزراعية والإدارية. للتفاصيل انظر: رضا صاحب أبو حمد، الخطوط الكبرى في الاقتصاد الإسلامي، (عمان: دار مجدلاوي للنشر، ٢٠٠٦)، ص ١١٧.

الرغبة في إدراك ما تصبوا إليه وترتاح من ماديات أو معنويات»، كما إن «الحرمان» «تثير فيه كوامن الألم والانزعاج»، وهذه الرغبة تستدعي السعي وبذل الجهد في سبيل الوصول إلى ما يضمن للإنسان وفاء حاجاته من الأشياء، مستشهداً بقوله تعالى ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾[١]، وان أي جهد يستدعي جهداً مبذولا[٢].

ولفت الانتباه في كون «الحاجة» وحسب تعبيره «تفتق وجه الحيلة» عند الإنسان فيستعمل غرائزه و قواه ومواهبه وعقله وأفكاره في الاختراع والاكتشاف، متجاوز حدود ضعفه ومحدودية قدراته قال تعالى ﴿وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾[٣]، وهذه الآية تزيد ما قرره علم الاجتماع بان «القوة البدنية تؤخر التطور الاجتماعي وضعفها يعجله»، معللاً ذلك بان الفرد الضعيف يحتاج إلى الاستعانة بالجماعة والى اعتماد سبل سهلة يسيرة للتغلب على الضعف لتحقيق الإشباع والسعادة، بطريق استعمال عقله لمعرفة أسرار الخلق والحياة، ومن ثم إبداع الوسائل الكفيلة لتلبية مطالبه الملحة المستمرة، مما يؤدي إلى النماء والتطور والرقي[٤].

أعطى «للحاجة» صفتين بارزتين مثلما موضح في المخطط رقم (٤) أولها «قابلية الاتساع» مثل تعدد الحاجات وتعذر حصرها، حاضّاً على تقليل الحاجات وتحديدها بدلا من الدأب على زيادتها وتنميتها، أو الاستعاضة عن هذه الحاجات بغيرها من الحاجات المعنوية للوصول إلى التوفيق بين الاقتصاد المادي والأخلاق الشريفة، فضلاً عن تزاحم الحاجات، فيقوم بنو الإنسان باستعاضة بعضها عن الآخر، مطلقاً عليها بعملية «المقايضة والمبادلة»[٥]، ونوه على أن الاستعاضة لا تنحصر في الحاجات

---

(١) «القرآن الكريم» سورة النجم، آية: ٣٩.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٤١.

(٣) «القرآن الكريم» سورة النساء، آية: ٢٨.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص ١٤٢.

(٥) تقوم المبادلة على أساس ان كل فريق يعتمد على ما ينتجه مما يزيد عن حاجته في الحصول على ما يحتاجه من السلع المتنوعة التي ينتجها الآخرون، وان كل فريق من الفرق يعدّ منتجاً من ناحية ومستهلكا من ناحية أخرى، وبهذا تكون المبادلة واسطة بين المنتج والمستهلك. للتفاصيل انظر: محمد جعفر شمس الدين، اقتصادنا، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٦)، ج٣، ص٦٤؛ محمد حسين بهشتي، الاقتصاد الإسلامي، (طهران: مطبعة سبهر، ١٩٩٧)، ص٣٠-٣٤.

المادية فحسب، إنما تشمل الحاجات المعنوية ولا يستعاض عن الحاجات بأمثالها، بل يستعاض عن بعض المواد بأشياء أخرى[١].

المخطط رقم (٤)

الحاجة في منظور الشيخ عبد الكريم الزنجاني

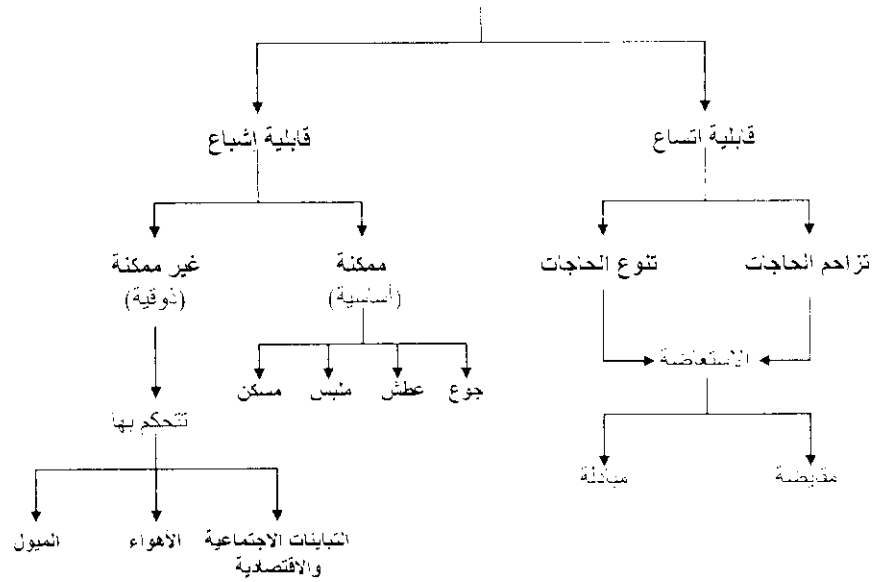

أما الصفة الثانية فهي «قابلية الإشباع» وهي مناقضة للأولى في الظاهر ولكنها ليست كذلك، مشيرا إلى إن الإنسان حريص على الاستكثار من الحاجات التي تضمن له أسباب الراحة والرفاهية، وكلما تقدم في الحضارة زاد عدد هذه الحاجات ونَما حتى يتعذر التحديد ولا يكتفي بعدد محدود[٢]، ورغم ذلك فان الإنسان لا يرغب أن

(١) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٤٣.

(٢) عدّ ذلك رائد حركة الاستنارة الفرنسية جان جاك روسو (١٧١٢-١٧٧٨)، العامل الأساس لتعاسة الإنسان، فاتسمت فلسفته بالتشاؤم من الحضارة. للتفاصيل انظر: جان جاك روسو، أصل التفاوت بين الناس، ترجمة عادل زعيتر، (القاهرة: مطبعة دار المعارف، ١٩٥٤)، ص ٨٧-١٢٥؛ زوني ايلي ألفا، المصدر السابق، ص٤٩٨-٥٠٧؛ «انترنت»، جان جاك روسو، الموقع، ((http://www.marefa.org)).

يستوفي مقداراً كبيراً منها يزيد على حاجته، بل يدركه الشبع عند حد محدود حسبما اعتقده الشيخ عبد الكريم الزنجاني[١]، فإذا تجاوزه تنقلب الرغبة إلى الكراهية في تلك الحاجة، لذلك أشارت القوانين الاقتصادية بان الحاجة للإنسان محدودة، أي إن بعض الحاجات يكفي لسدها مقداراً معين، كالجوع والعطش ويسهل تقديرها، ولكن إذا كانت الحاجة ذوقية اجتماعية، فيصعب تقديرها، بحسب ميول البشر وأهوائهم وتباينهم[٢].

فلا غرو أن نجده قد لخّص المنهج الاقتصادي الإسلامي، بالإشارة إلى عقيدة التوحيد أساس الإسلام، وهدفه تكوين عالم تحت راية التوحيد الإسلامي، وان الحكم على الماديات لا ينفصل عن النية والبواعث، فأحكام الماديات حسب تعبيره «تطبق في الدنيا ضمن قوانين وتشريعات» أما أحكام البواعث فأمرها إلى الله سبحانه وتعالى، فضلاً عن إن الدين الإسلامي قد تغلغل في كل عناصر الحياة وأعمالها، ولم يكن محصوراً في المساجد والمعابد وحدها، وقد رعى الإسلام كل جانب من حدود «الروح» و«الجسد» و«العقل» وأقر حقوق الجماعة المتعاونة المتكافئة في سبيل البقاء، لذلك قرر الإسلام توجيه الأفراد والجماعات توجيهاً صحيحاً نافعاً جامعاً[٣]، يسير بهم وحسب تعبيره «في طريق التعاون الاقتصادي والتكافل المادي المشفوع بالعدل الاجتماعي ومكارم الأخلاق»، وقد ضمن لهم الوصول إلى الخير الأكبر والمحافظة

---

(١) لقد أنكر الإسلام على المالك حقه في التبذير بماله أو الإسراف به في مجال الإنفاق، واقر حقه في الاستمتاع به دون التبذير. للتفاصيل انظر: محمد باقر الصدر، اقتصادنا، ص٣٤٢-٣٤٣؛ محمد باقر الصدر، الإسلام يقود الحياة، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٣)، ص٥٧-٥٨.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٤٤-١٤٥.

(٣) شملت التعاليم الأخلاقية في الإسلام النواحي الاقتصادية، فقد أمر الإسلام بالصدق والأمانة والوفاء، ومعونة الفقراء، ونهى الأغنياء عن اكتساب الثروة بطرق غير مشروعة، وفرض عبادة مالية هي الزكاة والخمس لإعانة الفقير والإحسان إليه. للتفاصيل انظر: محمد باقر الصدر، المدرسة الإسلامية، ص٢٢٧-٢٢٨؛ حسين أبو سعيدة، فلسفة الخمس، ط٣، (قم: مطبعة معراج، ٢٠٠٤).

على كرامة الإنسان، الذي جعله الله تعالى في الأرض خليفة[١].

وأكد أن «الإسلام» مبادئاً وعقيدة مشدداً في خضوع الاقتصاد إلى ضوابط وأسس أخلاقية، تركن لأحكام الفضيلة، فليس لامرئ أن ينسى حق غيره، فضلاً عن أن النبي ﷺ وضع قانون الأخلاق والفضيلة والرحمة في التعامل الإنساني وهذه القاعدة تنطبق على الاقتصاد وكل أعمال الإنسان، وحذّر من «استغلال» أصحاب الأموال في معاملة الناس بصورة تؤدي إلى تحكم القوي بالضعيف، والمنافسة التي تؤدي إلى نزاع اقتصادي ومغالبة في المال[٢]، واوجب على التاجر القوي أن لا يُفلس صاحبه أو يتحكم باقتصاد البلاد أو «يحتكر» ما عنده ليبيعه بغلاء فاحش، فيخرج عن «الفضيلة والعدل والأخلاق» مبادئ الدين القويم[٣].

وحذّر بقوة من فصل الاقتصاد عن الأخلاق، كون ذلك وحسب اعتقاده يؤدي إلى «فتح باب الاعتداء والاحتكار والطغيان والظلم»، ثم أشار إلى إن كل نظام يخالف قانون الأخلاق يؤدي إلى النزاع والقسوة والحرب والاختلال، وبالنتيجة يؤول إلى الانهيار، مختلفاً بذلك عن النظام المتسق والمتفق مع قانون الأخلاق والفضيلة ثابت الدعائم قوي الأركان، لأنه قائم على تقوى الله سبحانه وتعالى، وهذا هو مقصد الرسالة المحمدية، مستشهداً بقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٤]، وعلى أساس هذه الرحمة قرر الإسلام وجوب المحافظة على النفس الإنسانية وعلى الدين وعلى المال[٥].

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٤٥-١٤٧.

(٢) إن سيطرة الأفراد الذين يملكون رأس مال على الشركات قد يكون له آثاراً سيئة، بسبب فرض هيمنتهم على ميادين النشاط الاقتصادي، الأمر الذي يؤدي إلى فرض نفوذهم على الحكومة، فتغير من سياستها، مما يؤدي إلى فرض رسوم كبيرة على الواردات، وهذا بدوره يؤثر على مصلحة المستهلكين. للتفاصيل انظر: احمد أبو إسماعيل، أصول الاقتصاد، (القاهرة: مطبعة دار التأليف، ١٩٦٦)، ص٢٦-٢٨.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٤٧.

(٤) «القرآن الكريم» سورة الأنبياء، آية: ١٠٧.

(٥) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٤٧-١٤٨.

فلا مراء إذ نجده متشدداً في العلاقة بين «الأخلاق» و«الحقوق» في منظومة الاقتصاد الإسلامي[١]، فـ«الأخلاق» تقضي بالصدق والاستقامة في المعاملة والأمانة في وفاء العهود والمواثيق، أما الوجهة «الحقوقية» فإنها تستدعي وجود الملكية وسبق التعاقد وتوجب القيام بالتعهدات المبرمة بين العاقدين، فضلا عن تخويلها حق التمتع بالنتائج التي تنشأ عن تلك التعهدات، لأجل الحصول على المنافع المنتظرة منها ابتغاء وفاء الحاجة، فالقيام «بالواجب» والتمتع «بالحق» والحصول على «مايلزم للمعيشة»، عبارة عن ثلاثة أسس رئيسة في منظومة الإسلام الأول منها وحسب تعبيره يرجع إلى «مباحث علم الأخلاق» والثاني إلى «مباحث علم الحقوق» والثالث إلى «مباحث علم الاقتصاد»، فضلا عن أن الشركات والنسيئة[٢] والملكية يتناولها علما الاقتصاد والحقوق[٣].

ونبه بان المال ركن من أركان المصالح الإسلامية والتي يجب المحافظة عليها وتنميتها بكل وسائل الاستغلال المشروعة، لأن المال حسبما يرى «عصبُ الأعمال» لذلك نهى الإسلام عن الربا[٤] وكنز المال، فقال تعالى ﴿**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ**

---

(١) ربط الإسلام بين السلوك الاقتصادي والعقيدة، لذلك أصبح الترابط بين الدين والأخلاق والاقتصاد من مهمات الرسالات السماوية، وتميز الإسلام بإقامة توازن دقيق بين المادة والروح معتمداً على التوجيه الأخلاقي الداعي إلى الرحمة والعدالة وبالإلزام القانوني الذي يفرض حقوقاً للمحتاجين، وصولاً إلى تنمية الفكر الاقتصادي في الإنسان وتحسين أحوال معيشته . للتفاصيل انظر: عبد القادر العافية وآخرون، ندوة في الاقتصاد الإسلامي، (المحمدية: مطبعة فضالة، ١٩٨٩)،ص ٥١-٥٢.

(٢) النسيئة: البيع بالتأخير، وهو بيع مضمون في الذمة، أي البيع إلى اجل معلوم بثمن مؤجل، ويسمى بيع مضمون الآجل بمثله. للتفاصيل انظر: عبد الله عيسى إبراهيم الغديري، القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية، (بيروت : دار المحجة البيضاء للطباعة، ٢٠٠٥)، ص ٥٩٠-٥٩١.

(٣) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص ١٤٠-١٤١.

(٤) لمعرفة العلل التي حرم الله تعالى بها الربا.انظر: حسن كاظم علوش، فلسفة تحريم الربا في الأديان، (النجف الاشرف: مطبعة النعمان، ١٩٦١) ؛ محمد باقر الصدر، اقتصادنا، ص ٥٧٥.

﴿وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[١] وكنز المال يصدق على منعه من «التعامل والانتفاع» به واستغلاله بالرحمة الملأزمة للمنفعة، الأمر الذي جعل الإسلام يتجه إلى تنمية الموارد ما أمكنت التنمية لذلك شجع الإسلام على عمارة الأرض وإصلاحها لكي تعمر البلاد وبالتالي تسود سعادة العباد وأشار إلى إن أهم المواثيق التي أخذها الصانع تعالى على خلقه «ميثاق التعاون والتضامن» وان يكون الكل هو الفرد والفرد هو الكل، ليتم بذلك نظام الهيأة الاجتماعية وينال الإنسان سعادته بإفراده ومجموعه[٢].

واستذكر ضمن رسالته في الفكر الاقتصادي الحقيقة التاريخية «ملكية الأراضي»[٣]، وفي كونها تاريخياً نشأت عن الحروب والفتوح التي حصرت ملكية الأراضي في قسم صغير من الناس، وحرمت القسم الأكبر منها، مستدركاً في أن «الفتوح الإسلامية» قد طبقت قانون الإسلام فجعلت الأراضي المفتوحة عنوة ملكاً لجميع المسلمين[٤]، فضلا عن أن الإسلام حث على العمل والتنقيب في الأرض والسعي في رحابها بحثا عن العمل واستثمار مواردها الطبيعية، وإقامة المنشآت

---

(١) «القرآن الكريم» سورة التوبة، آية: ٣٤.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٤٨-١٤٩.

(٣) شكلت مشكلة الأراضي في العراق الحديث والمعاصر بمسائلها وتعقيداتها المركبة وعلى مختلف الصعد كافة: اجتماعية واقتصادية وسياسية، معاناة كبيرة لمختلف الأنظمة التي حكمت البلاد ومنذ أواخر الحكم العثماني وحتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. للتفاصيل انظر: عماد احمد الجواهري، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ١٩١٤-١٩٣٢، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٨)؛ طلعت الشيباني، واقع الملكية الزراعية في العراق، (بغداد: دار الأهالي للنشر، ١٩٥٨).

(٤) طبقت الشريعة الإسلامية على الأراضي المفتوحة أشكالا ثلاثة للملكية، فحكمت على قسم منها بالملكية العامة والآخر بملكية الدولة وسمحت للملكية الخاصة بقسم ثالث. فالأرض التي دخلت دار السلام نتيجة الجهاد المسلح في سبيل الدعوة الإسلامية، يطبق عليها مبدأ الملكية العامة. للتفاصيل انظر: علي حسن مطر، دروس في الاقتصاد الإسلامي، (قم: دفتر التبليغات الإسلامي، ٢٠٠٥)،ص١٢٧-١٢٨؛ محمد باقر الصدر، اقتصادنا، ص٤١٩-٤٥١.

والمشاريع الإنتاجية خدمة للصالح العام، قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[١] معتبراً هذا تحريضاً للإنسان على الكسب والتجارة والعمل والإنتاج[٢].

وأشار إلى إن الإسلام حث على العمل مع ضرورة إتقانه ملفتاً الأنظار إلى إن «القوى العاملة» ثروة في ذاتها إذا عملت، موضحاً بان الإسلام عدّ كثرة عدد النفوس «ثروة» ولم يعدها عبئا لان في زيادة الأيدي العاملة تزداد الثروة والإنتاج[٣]، وهذا يؤدي إلى تقدم وازدهار اقتصادي، يصحبه استقرار اجتماعي وتقدم في البلاد لذا خص الإسلام بازدياد النسل لتحقيق تلك الثروة الإنسانية العاملة والتي هي وحسب تعبيره «مصدر كل الثروات»، ولم يفرق الإسلام بين الأعمال سواء كان العمل يدوياً أم آليا، فالمهم لديه النشاط في العمل، وهو لديه نشاط دنيوي بقصد الآخرة لذا فهو «عبادة» بالمعنى الاعم وموجبا للتقرب إلى الله تعالى حسبما أكد[٤].

وتوصل ضمن منظومته في «الاقتصاد الإسلامي» في إطاره العام مرادفا الاعتدال والاستقامة والوسطية في الأمور فلا إفراط ولا تفريط[٥] ولا إسراف ولا

---

(١) «القرآن الكريم» سورة الملك، آية: ١٥.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٤٩.

(٣) شملت التنمية البشرية في الإسلام القوى البشرية من جميع الأفراد القادرين على المساهمة في النشاط الاقتصادي الأمر الذي أدى إلى إيجاد قاعدة واسعة من القوى العاملة المشاركة في كافة الجوانب الاقتصادية. للتفاصيل انظر: عبد الهادي علي النجار، الإسلام والاقتصاد، (الكويت: مطابع الوطن، ١٩٨٣)، ص٣٨-٥١.

(٤) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٤٩-١٥٠.

(٥) سمح للإمام التدخل في الإنتاج لكي تضمن الدولة الحد الأدنى من إنتاج السلع الضرورية والحد الأعلى الذي لا يجوز التجاوز عنه، لان سير مشاريع الإنتاج الخاصة تكون وفقاً لإرادة أصحابها دون توجيه مركزي من قبل السلطة الشرعية، وهذا قد يؤدي إلى تبديد الإنتاج الاجتماعي وتعرضه للإسراف والإفراط من جانب، وللتفريط بالحد الأدنى من جانب آخر، فلا بد من الإشراف والتوجيه. للتفاصيل انظر: محمد باقر الصدر، اقتصادنا، ص٦٥٦؛ محمد مهدي شمس الدين، نظام الحكم والإدارة في الإسلام، ص٥٩١-٥٩٦.

تقتير ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾[1] فالاقتصاد في المعيشة هو التوسط بين التبذير والتقتير، ثم بين أن للإسلام تشريعات عظيمة معتدلة في الإنتاج والتداول والتوزيع والاستهلاك، وفي عامة الأمور والأحوال، وبها أصبحت وفق رؤاه «أنظمة الاقتصاد والأخلاق والتعليم والحقوق والاجتماع وتهذيب النفس والسياسة في الإسلام مثلا عليا لمقررات العلوم» لابد من إتباعها والعمل في ضوئها[2].

بيّن أن الغرض الأساسي للتعاليم الإسلامية في الاقتصاد، وهو إيضاح أن «التكافل الاجتماعي العام للمسلمين كافة». أوجده الرسول الأعظم محمد ﷺ[3] وحث على الالتزام بأسسه في التعاون والتكافل أسسا شيدها بمنظومة تشريع «زكاة المال» و«زكاة الفطرة»، ولما حرمها على بني هاشم، فرض لهم الخمس في أمور منها، «الغنائم» بالمعنى العام الشامل لأرباح المكاسب، والتجارات، والزراعات، والصناعات، إكراماً لهم[4]، وشيده أيضاً بتشريع الصدقات والكفارات والقرض الحسن والإحسان والمعروف في الإنفاق على العيال والنفس وصلة من تجب صلته، ثم أحق المعلوم الذي يفرضه في ماله ويعطيه في اليوم أو في الشهر دائماً قلّ أو كثر، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ

(١) «القرآن الكريم» سورة الإسراء، آية: ٢٩.

(٢) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٥٠-١٥١.

(٣) ظهر الرسول ﷺ في الجزيرة العربية وفي فراغ سياسي واقتصادي شامل بكل ما يضج به من تناقضات الربا والاحتكار والاستغلال، فملأ ﷺ ذلك الفراغ وجعل للمجتمع نظاما اقتصاديا يقضي على الربا والاحتكار والاستغلال ويعيد توزيع الثروة على أساس مبدأ التكافل والضمان الاجتماعي للتفاصيل انظر: محمد باقر الصدر، المرسل الرسول الرسالة، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٣)، ص٦٨.

(٤) تحديد الخمس وتوزيعه وفق ما جاء عند الشيخ عبد الكريم الزنجاني، هي أحكام مستنبطة من الفقه الأمامي حصراً. للتفاصيل انظر: مرتضى الأنصاري (ت ١٢١٤هـ)، كتاب الخمس (قم: مطبعة باقري، ١٩٩٤)؛ محمد واعظ زاده، نصوص الاقتصاد الإسلامي الخمس والأنفال، (مشهد المقدسة: مؤسسة الطبع والنشر في الإستانة الرضوية، ١٩٩٣)، ج٦، ص٢١١-٢٧٦.

مَّعْلُومٌ﴾[١]، فضلاً عن موارد اخير من الضيافة، والهدية، والإعانة ونحوهما من قنوات متنوعة هدفها تحجيم الفاقة والعوز في المجتمع الإسلامي[٢].

لـذا أكد وفي غير موضع من كتاباته على سـمتين رئيسـتين في منظومة الاقتصاد الإسلامي الأولى تمثلت في «أن الاقتصاد في الإسلام لاينفك كليا عن مكارم الأخلاق» وعـن «العدل الاجتماعي ورعاية الحقوق»، والثانيـة نصت على إن فضيلته الأخلاقية «لا تختص بالمال وصرفه» ولا «تقتصر بالماديات» بل هو عام وشامل لكل أمور الحياة ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا﴾[٣]. لذلك لزم تطبيقه على شؤون الإنسان كافة من : طعامه ومنامه وشغله وفراغه وأتعابه وتفكيره وعامة أحواله بما في ذلك عباداته. وان ما يجري في الاقتصاد الفردي، يجري في الاقتصاد الاجتماعي، فمن المعلوم أن يستحيل حياة امة واستقلالها الحقيقي الصحيح الكامل من دون الاقتصاد، بمعنى وحسب تعبيره «استغناء الأمة عن غيرها في كل ما تحتاج إليه في حفظ كيانها أو أكثره. وان يزيد صادرها عن واردها» أي تحقيق مبدأ الاكتفاء الذاتي[٤].

ويبدو واضحا مما تقدم إن للشيخ عبد الكريم الزنجاني محاولات جادة في مضمار الفكر الاقتصادي الإسـلامي في الاهتمام والدرس المعمق من قبل الباحثين المعنيين في الفكر الاقتصادي الإسلامي من منطلقات فقهية واقتصادية .

---

(١) «القرآن الكريم» سورة المعارج، آية: ٢٤.
(٢) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٥٢-١٥٣.
(٣) «القرآن الكريم» سورة الجاثية، آية:١٣.
(٤) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٥٤-١٥٥.

الخاتمة

الخاتمة

«خلاصة واستنتاج»

برزت مدينة زنجان مسقط رأس الشيخ عبد الكريم الزنجاني خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بسبب احتضانها لحوزة علمية خرّجت العديد من العلماء ورجال الدين، اختص بعضهم بالفلسفة والفكر، فكان لهم إسهامات فاعلة في الحياة العامة في إيران، والعراق، وشهدت كباقي المدن الإيرانية أحداثاً داخلية وخارجية أثرت تأثيراً مباشراً على واقعها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي فيها، فبالإضافة إلى سيطرة الحركة البابية عليها في أوائل عام ١٨٥٠، خضعت المدينة إلى سلطة شرعية محلية عند قيام الثورة الدستورية ولم تخضع لسيطرة الدستوريين حتى عام ١٩٠٩.

إن الشيخ عبد الكريم الزنجاني ولد لأب أصوله عربية، حيث كان جده لأبيه محمد علي يسكن مدينة النجف الأشرف ولكن بسبب ولادته في زنجان أنتسب إليها، وقد أحجمت المصادر العربية والفارسية عن ذكر أية ترجمة لآبائه على الرغم من أنهم كانوا من كبار العلماء في الحوزة العلمية في زنجان، وبالرغم من حصول الباحث على ثماني من كتب التراجم الفارسية الخاصة بعلماء ومفكري إيران وزنجان فلم يعثر على أية ترجمة إلى أي أحد من آبائهِ (محمد رضا ومحمد حسن ومحمد علي).

وأوضح أن الشيخ عبد الكريم الزنجاني من بين قلة من العلماء حصلوا على درجة الاجتهاد في سن مبكرة وهو في منتصف العقد الثالث من عمره، فضلاً عن نبوغه المبكر بسبب مصاحبته لأبيه وخاله وهم من بين أبرز علماء زنجان، كما درس على يد أساطين العلم في الحوزة العلمية بزنجان والفلسفة في مدارس طهران، إلى جانب الحوزة العلمية في النجف الأشرف، فضلا عن القنوات الفكرية التي تأثر بها خلال دراسته، الأمر الذي انعكس بصورة مباشرة على حلقة درسه فبرع بتدريس الفلسفة، وكان من بين أبرز تلاميذه السيد أبي القاسم الخوئي الذي تبوأ مقاليد المرجعية العليا في النجف الأشرف إبان العقد السابع من القرن العشرين.

اهتم بالإرث التقليدي الملتزم بالأسس الصحيحة للعقيدة الإسلامية حيث وضع عصارة فكره من خلال مصنفاته الفقهية والفلسفية مع مقالات وشحت العديد من صفحات المجلات العراقية والعربية كان هدفها التجديد والإصلاح وبث الوعي في صفوف أبناء مجتمعه ولاسيما فيما يتعلق بضرورة التعامل مع روح العصر وعلومه ومعارفه الحديثة، حاضاً إياهم اقتفاء مسيرة الركب المدني والحضاري المعاصر، لا تقوقع وجمود، مواكبةً حرص فيها على أهمية أخذ «ما ينفع» وترك «ما لا ينفع»، لذا شكلت مقالاته في الإصلاح ما نسبته خمسين بالمائة من مجموع مقالاته.

ويبدو أن الشيخ عبد الكريم الزنجاني قد أولى اهتماماً كبيراً وعناية متميزةً في مسألة «التعليم» و«التعلم» من خلال لفت أنظار المسلمين إلى أهمية التعليم وضرورة إصلاحه فهو الأداة «الأسمى لنهضة الأمة» و«تقدمها و ازدهارها»، مركزاً في الوقت نفسه على ما أكد عليه الدين الإسلامي من مكارم الأخلاق فبصلاح تكوين الفرد الديني والأخلاقي والعلمي تصلح الأمة.

لم ينغمس في العمل السياسي إلا بحدود ضيقة فكان ذا شخصية مستقلة في توجهاتها السياسية، متنورة من رؤاها الفكرية، والأخيرة شكلت جانباً مضيئاً في شخصيته على مدى حياة امتدت به لأكثر من ثمانية عقود، فكان مثار إعجاب وتقدير

لعدد من المفكرين، ورجال العلم، والدين، والسياسة عراقيين، وعرب، وأجانب، كان منهم عميد الأدب العربي الدكتور «طه حسين» الذي قام بتقبيل يده وتشبيهه بـ«أبن سينا» خلال زيارته إلى مصر عام ١٩٣٦.

لم يكتف بنشر دعوته الإصلاحية الإنسانية ورسالته الإسلامية الشاملة، بل قام برحلات شاقة وعديدة، زار خلالها عدداً من العواصم العربية والدول الإسلامية، ولم يدخل بلداً إلا وترك فيه آثاراً محسوسة وملموسة بين مستقبليه وحضار جلساته، وكان من نتائج رحلته الإصلاحية هذه، وضعه أسس قيام «مجلس أسلامي أعلى»، و«انبثاق مؤتمر» دمشق الأول عام ١٩٣٨ والذي كان من المشاركين الأساسيين فيه، فضلاً عن وضعه مع شيخ الأزهر الشريف محمد مصطفى المراغي حجر الأساس لإنشاء «دار التقريب بين المذاهب الإسلامية» وقتئذ.

لم تكن نزعته قومية صرفة إنما كانت إسلامية بتوجهات عربية لوجود المشتركات بين الدين والعرب، ولاسيما أن أسها «النبي» ﷺ العربي و«القرآن الكريم» العربي و«اللغة» العربية، جاعلاً من «الوحدة العربية» أساساً وبذرة رئيسية للوحدة الإسلامية، داعياً إلى التوفيق بين مقومات الدين الإسلامي وحضارة الإسلام من جهة ومستجدات العلم والمعرفة من جهة أخرى.

لم يكن في كتاباته سردياً - نمطياً و إنما بذل قصارى جهوده في معالجة قضايا التاريخ بأسلوب تحليلي سلس بسيط يفهمه القارئ العادي، ارتكز على الأسانيد التاريخية الأصيلة إلى جانب دراسته للروايات التاريخية على وفق منظور تصوري - منطقي، يبحث بدقة ما أمكنه الله تعالى إلى ذلك سبيلا - عن العوامل و الأسباب المحركة للأحداث مع الوقوف على إبراز أهم النتائج المتمخضة عنها، و ما يمكن استقاؤه من دروس وعبر، و لم يكن الشيخ الزنجاني مؤرخاً و لكنه استخدم الروايات التاريخية لتعزيز حجيته في منهجه الإصلاحي.

أكد في كتاباته، إن لم نقل شدد فيها على وجود «فلسفة إسلامية» تخص المسلمين

أنفسهم مؤكداً على أن الفلسفة اليونانية كانت النواة الأولى للفلسفة الإسلامية، وأعتبر أن تاريخ التطور في الفلسفة الإسلامية ابتدأت منذ عهد أبي نصر الفارابي، فضلاً عن الدور الكبير الذي قام به أبو يوسف الكندي والرئيس أبن سينا خاصة في التحليل النقدي للمشكلات الفلسفية. لقد تأثر بفلسفة الكندي، وابن سينا من خلال دراسة وتدريس آرائهم ومؤلفاتهم. ولاسيما ما يخصّ الكشف عن أسرار الوجود في عوالم التكوين وبدء التكوين، وأصل الخلق وسواها من إشكاليات فكرية وعقائدية .

ونجح إلى حد ما في وضع أسس أولية عن الفكر الاقتصادي الإسلامي في منظور إسلامي معاصر جاعلاً «العمل» المبدأ الرئيسي في منظومته الفكرية وغايته سد الحاجات والمتطلبات الفردية والاجتماعية، حاجات متزايدة ومتنامية مع تنامي تعقيدات الحياة، أمراً عده أساساً في حركة الاقتصاد، بل هي محور المعاملات الكونية، فالازدهار الاقتصادي لبلد ما يعني استقراراً للحياة الاجتماعية وازدهاراً للثقافة، وهذا مرهونا بحركة الاقتصاد وديناميكيته - المضطردة غير المتراجعة أو التابعة، مركزاً في الوقت نفسه على رعاية الإسلام في أحكامه المتعلقة بالنشاط الاقتصادي واضعاً شروطاً أخلاقية تتعلق بشرعية العمل، وسبل تحقيق العدالة الاجتماعية .

واتسمت مواقفه في بعض الأحيان بالحماسة والتفاؤل المفرط، تعدى حدود سياقها العام، فبعد إعلان قيام دولة إسرائيل في ١٥ آيار ١٩٤٨ أعرب عما سيؤديه «الظلم و الباطل» من نهوض عربي - إسلامي لمواجهة الأعداء، وهو ما شكل لديه دافعاً لقيام وحدة عربية ومن ثم وحدة إسلامية، وهي أموراً لم تتحقق بعد مرور أكثر من ستة عقود على الإعلان آنف الذكر .

وعلى كل حال أن الشيخ عبد الكريم الزنجاني أحرز ثقلاً فكرياً وعقائدياً بين أوساط جيله من المثقفين والمفكرين أكاديميين وغير أكاديميين في الساحتين العربية والإسلامية ثقلاً بدا محسوساً وملموساً في نفوس العديد منهم حتى أن مفكراً ومجتهداً ذو ثقل كبير ألا وهو الشيخ محمد جواد مغنية، كتب عنه توصيفاً و انطباعات دلت

بصورة لا لبس فيها على عمق الأثر الذي زرعه في نفوس أولئك. لذا وجد الباحث آن خير ما يختم فيه رسالته وخاتمته هذه، هو اقتباس شيء مما سطره محمد جواد مغنية عنه، لما فيه من دلالة واضحة على مكانته في أوساط من عاصره وأحبوه جاء فيه :

«لقد بلغت شهرة الشيخ عبد الكريم الزنجاني حداً أصبح التعريف به من الفضول، فقد نال من عظمة العلم و دقة الفكر وبلاغة الخطاب وسمو الغاية ما حمل المفتي الأكبر، وشيخ الأزهر، والدكتور طه حسين، وفريد وجدي، والغلاييني والأتاسي، ومحمد كرد علي و أمثال هؤلاء على أن يحنو رؤوسهم له إجلالاً وتعظيماً»[1].

(١) محمد جواد مغنية، فلسفة الزنجاني، «العرفان»، تموز ١٩٤٧، العدد ٩، ص٩٩٨ - ٩٩٩.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

SHEIKH ABDUL-KAREEM AL-ZINJANI 1968-A HISTORICAL STUDY 1886

Mohammad Jawad Jassim

Summary

Many academician and non-academician researchers pay great attention to the study of different aspects and subjects of modern and temporary history of Iraq، yet little were their efforts and interests in thinkers and their first life and role in the society march and development، especially those of reformatory-innovative thought. Sheikh Abdul-Kareem al-Zinjani was one of great distinctive figures during the second third of the twentieth century.

The study comprises an introduction، three chapters and conclusion which included the most important results reached. The first chapter was a general view of the sheikh>s first life and cognitive and intellectual works. It shed light on his birth، rise، first study in Iran and migration in Iraq to gain more knowledge and science at the hands of figures who greatly contributed to the cultivation of his personality and scientific talent، and this qualified him early to teach in Hawza «religious academy»، in addition to his eligibility in casuistry (giving formal legal opinion) after being granted «Ijtihad license» by the higher authority in the religious academy in Najaf، Sayyed Mohammad Khadhim al-Yazdi. It talked also about his intellectual works، explaining what knowledge and science his articles contained as an example to his production.

The second chapter dealt with his visions and reformatory and political activities، referring to the facts that his dogmatic occupations and intellectual and cognitive activities did not turn him away from society and individual affairs. He rushed both ،directly and indirectly، to communicate with the institutions and officials concerned to solve this or that problem. Fighting sectarianism was first of his interests. In consistence with this basics، he began his first travel to Egypt in 1936 as it constitutes a cognitive، intellectual and political center in the Arabic and Islamic worlds both. He walked around its academic

cultural and religious circles، meeting its scholars، professors and students. The researcher explained that his thought is based on «social justice» as a basic cornerstone in his system، in addition to ethics and equality. He brought up visions and situations vis-à-vis political conceptions and values that deeply affected society، catching eyes to what is happening in the Iraqi arena of ideologies، especially including socialists trends in general and communist ones in particular، since twentieth century. In addition، he paid attention to the role of Zionist Lobby in the United States in the «Zionist settlement movement» in Palestine، he attacked the Zionist movement when he visited holy Quds during his travel in 1936.

In the third chapter «history، philosophy and economics in the writings if sheikh Abdul-Kareem al-Zinjani»، we studied concept of history and basics of its movement and effective factors on it. Besides the attempt to reveal his efforts aiming at revealing rules of history movement. The researcher also stated that his philosophy of history is based on some principles of history movement and craft، explaining that history movement submitted to two basic laws: «divine will» and «human will». During the research، he showed his interests in philosophy in general، and in the Islamic philosophy in particular. In his writings، he demonstrated that there is philosophy concerning Moslems themselves، and it is an extension to the Greek philosophy as being part of human culture.

It is clear that sheikh Abdul-Kareem has achieved an intellectual and dogmatic weight among circles of instinctual and thinkers in the Arabic and Islamic arena.

الملاحق

الملحق رقم (١)

صورة فوتوغرافية للشيخ عبد الكريم الزنجاني

(١) عبد الكريم الزنجاني ، الإعداد الروحي للجهاد الإسلامي في فلسطين ، ص ١ .

الملحق رقم (٢)

الشيخ عبد الكريم الزنجاني

يؤم المسلمين في صلاة الجماعة بصحن الإمام الحسين عليه السلام [١]

(١) عبد الكريم الزنجاني ، جامع المسائل ، ص ٢٢٥ .

الملحق رقم (٣)

الشيخ عبد الكريم الزنجاني في جمعية الهداية الإسلامية في القاهرة عام ١٩٣٦ [١]

(١) عبد الكريم الزنجاني ، الوحدة الإسلامية ، ص ٤٥ .

الملحق رقم (٤)

صورة إجازة الاجتهاد

الصادرة من السيد محمد كاظم اليزدي للشيخ عبد الكريم الزنجاني عام ١٩١٦[1]

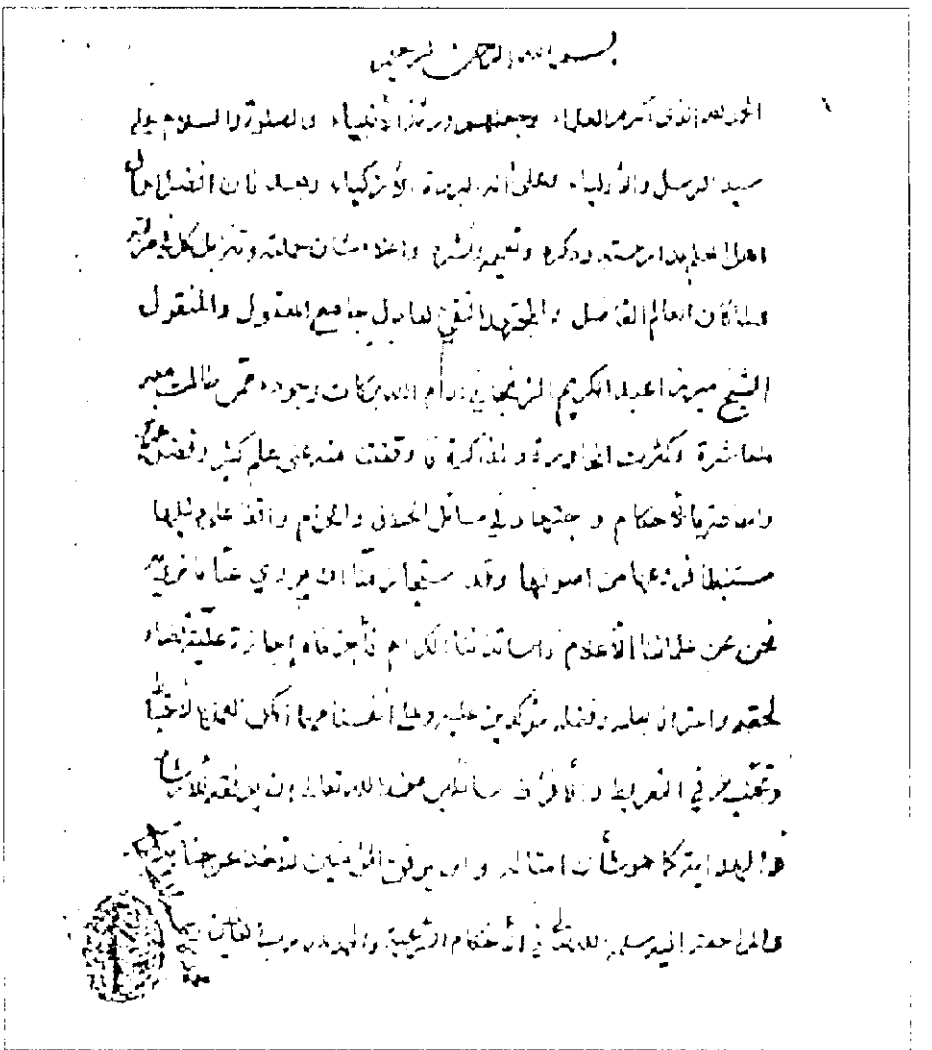

(١) عبد الكريم الزنجاني ، صفحة من رحلة الإمام الزنجاني ، ص ٢١١ .

الملحق رقم (٥)

صورة تصديق إجازة اجتهاد من قبل السيد محمد الفيروز آبادي عام ١٩٢٦[1]

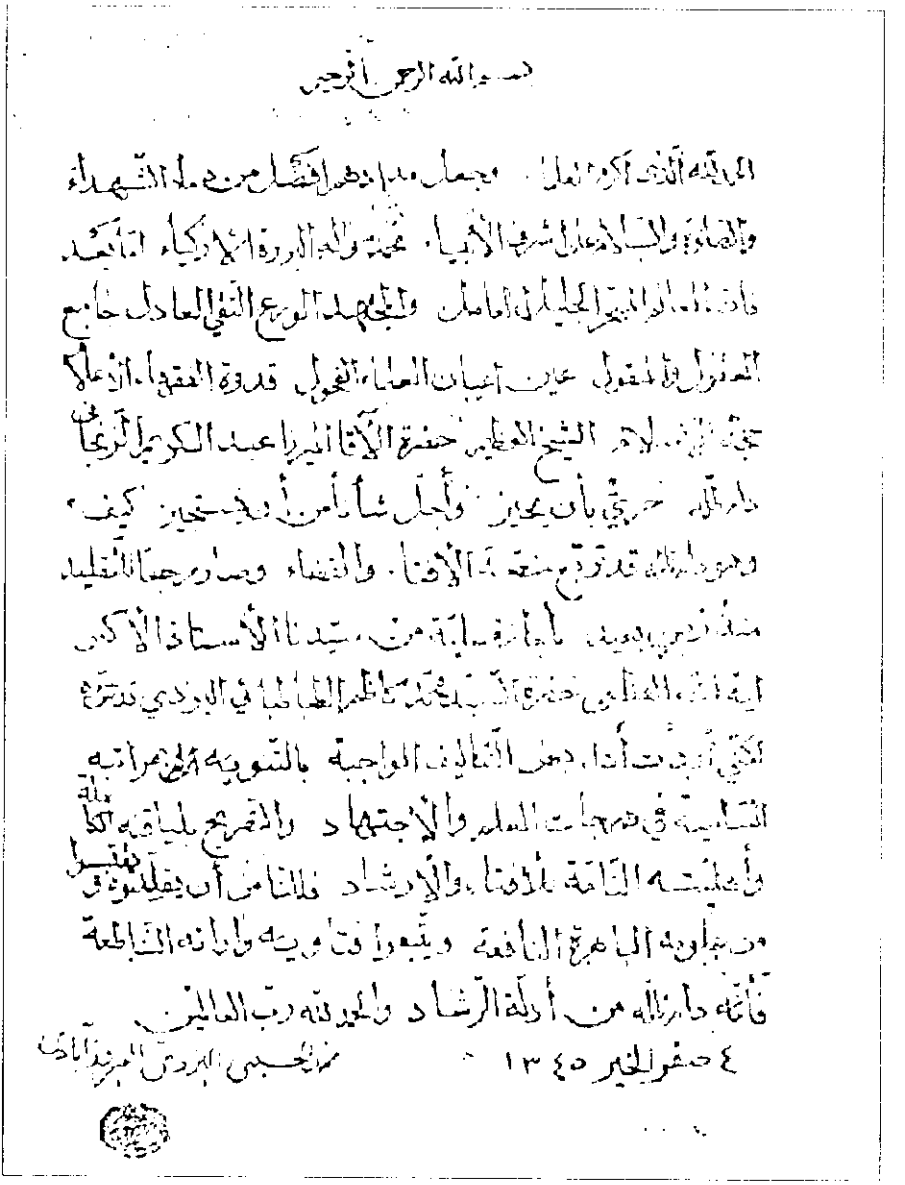

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكرم العلماء بجعل مدادهم أفضل من دماء الشهداء والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء محمد وآله الأتقياء الأزكياء أما بعد فإن العالم النبيه الجليل الفاضل العامل والمجتهد الورع التقي العادل جامع المعقول والمنقول عين أعيان العلماء الفحول قدوة الفقهاء الأعلام حجة الإسلام الشيخ العظيم حضرة الآقا الميرزا عبد الكريم الزنجاني دام ظله حضرني بأن يحين وأجل شأن من أن يحسن كيف وهو دام ظله قد ترقى منصة الإفتاء والقضاء وصار حبا التقليد منذ زمن بعيد بأجازة عالية من سيدنا الأستاذ الأكبر آية الله العالمين حضرة الشيد محمد طاهر العلامة الشهير بالفيروز آبادي قدس سره التي أبدت أنامل التأليف الواجبة بالتنويه إلى مراتبه السامية في مضمارات العلم والاجتهاد والتفريع بلياقته الكاملة وأهليته التامة للإفتاء والإرشاد فللناس أن يقلدوه في مسائله الباهرة النافعة ويتبعوا فتاويه وإنابته الناطقة فأنه دام ظله من أدلة الرشاد والحمد لله رب العالمين

٤ صفر الخير ١٣٤٥ من المجلس البرس المبرز آباد

---

(١) عبد الكريم الزنجاني، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ج١، ص١٣.

الملحق رقم (٦)

إيضاح خطي من قبل سلمان هادي آل طعمة بتاريخ ١٦ كانون ثان ٢٠٠٩[1]

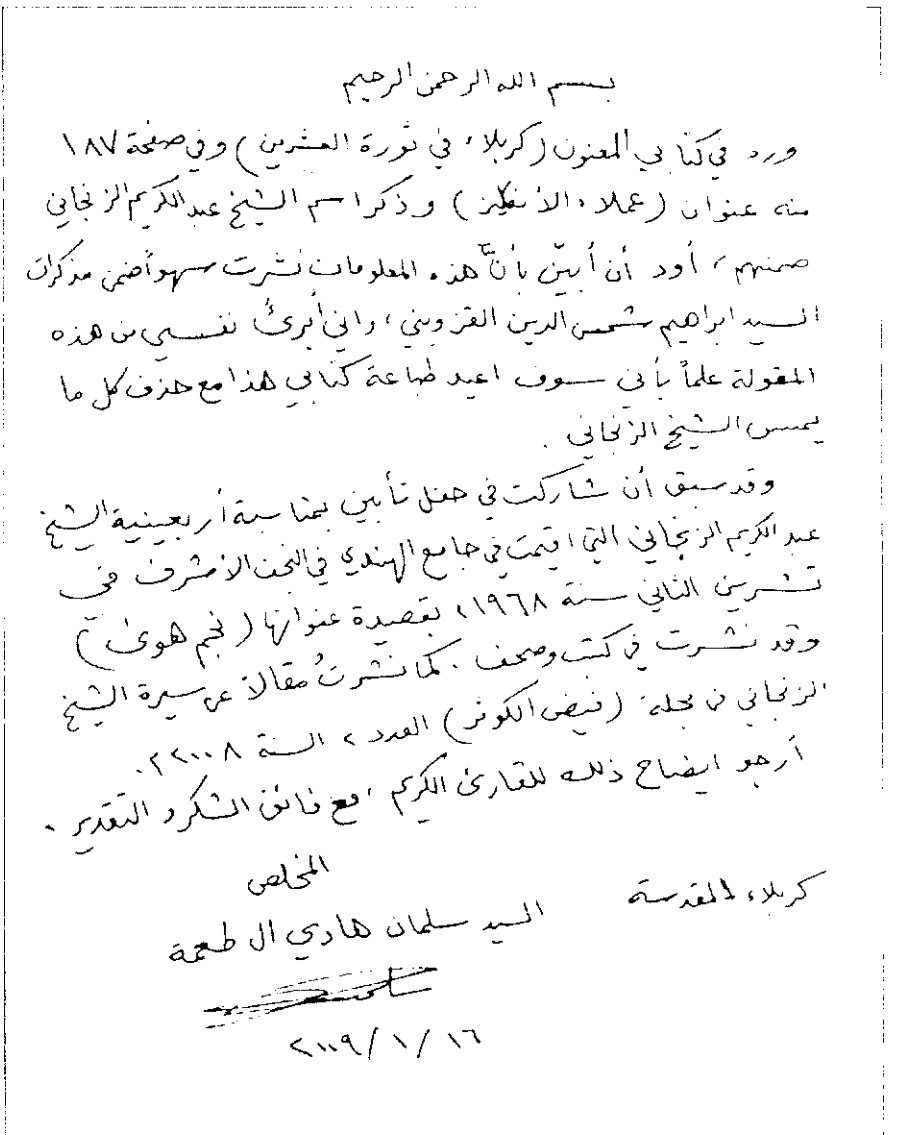

بسم الله الرحمن الرحيم

ورد في كتابي المعنون (كربلاء في ثورة العشرين) وفي صفحة ١٨٧ منه عنوان (عملاء الانكليز) وذكر اسم الشيخ عبدالكريم الزنجاني ضمنهم، أود أن أبين بأن هذه المعلومات نشرت سهواً ضمن مذكرات السيد ابراهيم شمس الدين القزويني، وانني أبرئ نفسي من هذه المقولة علماً بأني سوف اعيد طباعة كتابي هذا مع حذف كل ما يمس الشيخ الزنجاني.

وقد سبق أن شاركت في حفل تأبين بمناسبة أربعينية الشيخ عبدالكريم الزنجاني التي اقيمت في جامع الهندي في النجف الاشرف في تشرين الثاني سنة ١٩٦٨، بقصيدة عنوانها (نجم هوى) وقد نشرت في كتب وصحف. كما نشرت مقالاً عن سيرة الشيخ الزنجاني في مجلة (فيض الكوثر) العدد ٢ السنة ٢٠٠٨.

أرجو ايضاح ذلك للقارئ الكريم مع فائق الشكر والتقدير.

المخلص

كربلاء المقدسة

السيد سلمان هادي ال طعمة

١٦/١/٢٠٠٩

[1] «مقابلة شخصية» سلمان هادي آل طعمة. بتاريخ ١٦ كانون ثان ٢٠٠٩.

الملحق رقم (٧)

أسماء حكام مدينة زنجان للمدة من (١٨٨٦ - ١٩٠٩)[١]

ت	اسم الحاكم	مدة الحكم	لقبه
١	حسين قلي خان مافي	١٨٨٥ ـ ١٨٨٧	سعد الملك (نظام السلطنة)
٢	محمد علي	١٨٨٧ ـ ١٨٨٨	أمين الحضرة
٣	محمود خان علاميز	١٨٨٨ ـ ١٨٩٠	احتشام السلطنة
٤	عبد العلي ميرزا	١٨٩٠ ـ ١٨٩٣	احتشام الدولة
٥	المقتدر	١٨٩٣ ـ ١٨٩٥	علاء الدولة
٦	وجيه الله ميرزا	١٨٩٥ ـ ١٨٩٨	أمير تومان
٧	أبو الفتح ميرزا	١٨٩٨ ـ ١٩٠١	سالار الدولة
٨	عبد الصمد ميرزا	١٩٠١ ـ ١٩٠٤	عز الدولة
٩	مهدي خان	١٩٠٤ ـ ١٩٠٦	وزير همايون
١٠	محمد باقر خان	١٩٠٦ ـ ١٩٠٧	سعد السلطنة

(١) كريم نيرومند، شرح زندكاني دانشمندان، ص٥٣٥؛ رامين سلطاني، المصدر السابق، ص٦٨ - ٨٣ .

الملحق رقم (٨)

أبرز فلاسفة المسلمين والغربيين

ممن ذكرهم الشيخ عبد الكريم الزنجاني في مؤلفاته[1]

ت	اسم الفيلسوف	جنسيته	الولادة والوفاة	من آثاره	مكان ذكره		
					الكتاب	الجزء	الصفحة
١	أحمد بن محمد ابن مسكويه	إيران	٩٣٢ - ١٠٣٠م	الحكمة الخالدة	الرحلة	١	١٩٩
٢	أرسطوطاليس	اليونان	٣٨٤-٣٢٢ ق.م	المنطق	ابن سينا	-	٨
٣	إسحق نيوتن	بريطانيا	١٦٤٢ - ١٧٢٧	البصريات	دروس الفلسفة	١	٤٠
٤	أفلاطون	اليونان	٤٢٧-٣٤٧ ق.م	الجمهورية	دروس الفلسفة	١	٢٢
٥	أفلوطين	مصر	٢٠٥ - ٢٧٠م	التاسوعات	الكندي خالد	-	٢٦
٦	إقليدس	اليونان	٣٢٥-٢٦٥ ق.م	أصول الهندسة	الرحلة	١	٣١٦
٧	ألبرت آينشتاين	ألمانيا	١٨٧٩ - ١٩٥٥	المقالات الأربعة في الرياضيات	دروس الفلسفة	١	٤٠
٨	تشارلز روبرت دارون	انجلترا	١٨٠٩ - ١٨٨٢	أصل الأنواع	دروس الفلسفة	١	٢٧

(١) عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة؛ جورج طرابيشي، المصدر السابق؛ عبد الله نعمة المصدر السابق؛ روبرت داونز، المصدر السابق، ص ٣٢٩-٣٤٤.

٩	توماس مور	انجلترا	١٤٧٨ - ١٥٣٥	اليوتوبيا	دروس الفلسفة	١	٧٥
١٠	توماسو كامبانيلا	ايطاليا	١٥٦٨ - ١٦٣٩	مدينة الشمس	دروس الفلسفة	١	٧٥
١١	جورج هيجل	ألمانيا	١٧٧٠ - ١٨٣١	أصول فلسفة الحق	دروس الفلسفة	٢	١٤٨
١٢	جون لوك	انجلترا	١٦٣٢ - ١٧٠٤	رسالتان في الحكم	دروس الفلسفة	٢	١٤٧
١٣	الحسين بن عبد الله بن سينا	أوزبكستان	٩٨٠ - ١٠٣٧م	الشفاء	ابن سينا	_	_
١٤	رينيه ديكارت	فرنسا	١٥٩٦ - ١٦٥٠	قواعد هداية العقل	دروس الفلسفة	١	٢٢
١٥	سقراط	اليونان	٤٧٠-٣٩٩ ق.م	فيما وراء الحقيقة	دروس الفلسفة	١	٧٨
١٦	صولون	اليونان	٦٤٠-٥٥٩ ق.م	الدستور الصولوني	ابن سينا	_	٦
١٧	عبد الرحمن بن خلدون	تونس	١٣٣٢-١٤٠٦م	المقدمة	دروس الفلسفة	١	٢٧
١٨	عمانويل كانت	ألمانيا	١٧٢٤ - ١٨٠٤	نقد العقل المحض	دروس الفلسفة	١	٢٢
١٩	غوستاف لوبون	فرنسا	١٨٤١ - ١٩٣١	فلسفة التاريخ	الرحلة	١	٢٤٧
٢٠	فرانسيس بيكون	انجلترا	١٥٦١ - ١٦٢٦	أصول المنهج التجريبي	ابن سينا	_	١٠
٢١	فردريك أنجلز	ألمانيا	١٨٢٠ - ١٨٩٥	جدل الطبيعة	الرحلة	١	٣٤٩
٢٢	فيثاغورس	اليونان	٥٨٠-٥٠٠ ق.م	نظرية فيثاغورس	ابن سينا	_	٦

٢٣	كارل ماركس	ألمانيا	١٨١٨ - ١٨٨٣	رأس المال	الإعداد الروحي	-	٢٩
٢٤	كلاوديوس بطليموس	اليونان	٩٠ - ١٦٨ م	كتاب الجغرافية	دروس الفلسفة	١	١٣٢
٢٥	محمد الفارابي	كازاخستان	٨٧٤ - ٩٥٠م	آراء أهل المدينة الفاضلة	دروس الفلسفة	١	٢٨
٢٦	محمد بن ابراهيم الشيرازي	إيران	١٥٧٢ - ١٦٤٠	الحكمة المتعالية	الرحلة	١	٨٣
٢٧	محمد بن أحمد ابن رشد	الأندلس	١١٢٦ - ١١٩٨م	تهافت التهافت	دروس الفلسفة	١	٣٧
٢٨	محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي	إيران	١٢٠١ - ١٢٧٤م	اخلاق ناصري	دروس الفلسفة	١	٢٥
٢٩	محمد بن يحيى الرازي	إيران	٨٦٤ - ٩٢٣م	الحاوي في الطب	الرحلة	١	٢٦٥
٣٠	هادي مهدي السبزواري	إيران	١٧٩٧ - ١٨٨٢	شرح المنظومة	الرحلة	١	٣٤٧
٣١	هرقليطس	اليونان	٥٣٥-٤٧٥ ق.م	مقال اللوغرس	المثل العليا	-	١٩
٣٢	وليم جيمس	أمريكا	١٨٤٢ - ١٩١٠	البرغماتية	الرحلة	١	٣٤٨
٣٣	يعقوب بن اسحق الكندي	العراق	٨٠٠ - ٨٧٣م	إلهيات أرسطو	الكندي	-	-

المصادر والمراجع

المصادر المراجع

القرآن الكريم.

أولاً. الوثائق :

١ - الوثائق غير المنشورة :

١ - «وزارة الداخلية العراقية» : الملفة الشخصية للشيخ عبد الكريم الزنجاني المرقمة ٦٣/ ١٦/ ٧٩، تقرير إخباري سري س/ خ، بتاريخ ١ آب ١٩٣٨.

٢ - كتاب متصرفية لواء كربلاء السري المرقم ٣٣٢، بتاريخ ٢٣ أيلول ١٩٤٧.

٣- كتاب وزارة الداخلية العراقية السري المرقم ٢١٦٨، بتاريخ ٩ تشرين أول ١٩٤٧.

٤ - رسالة من الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى وزير الداخلية، بتاريخ ٣٠ آذار ١٩٥٣.

٥ - رسالة من الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى وزير الداخلية، بتاريخ ٢٢ تشرين ثانٍ ١٩٥٣.

٦ - د.ك.و، الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي ١١١٢/ ٣١١، مذكرة سكرتارية المعتمد السامي إلى وزارة الداخلية حول التظاهرات ضد الصهيونية، بتاريخ ١٠ شباط ١٩٢٨.

٧- كتاب دار الاعتماد في بغداد إلى الملك فيصل الأول حول اجتماع في أحد جوامع بغداد حول قضية فلسطين، بتاريخ ٣ أيلول ١٩٢٩.

٨- «مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة»: النجف الأشرف، رسالة من المندوب السامي

البريطاني في العراق إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني طلب منه تأييد الانتخابات، بتاريخ ١٦ تموز ١٩٢١.

٩- رسالة من الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى مدير مال النجف، بتاريخ ١٠ تموز ١٩٣٢.

١٠- رسالة من المؤرخ عبد الرزاق الحسني إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني طلب منه مساعدة علمية، بتاريخ ٢٠ آب ١٩٤٤.

١١- صورة إجازة اجتهاد للسيد محمود البرزنجي، بتاريخ ١٩٤٦.

١٢- رسالة من الملحق الصحفي في المفوضية الهندية ببغداد إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني، بتاريخ ٢٨ آذار ١٩٥٠.

١٣- رسالة من الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى وزير الصحة، بتاريخ ٤ آذار ١٩٥٤.

١٤- رسالة من ملك السعودية إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني، بتاريخ ٦ كانون أول ١٩٥٤.

١٥- رسالة من الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى ملك المغرب محمد الخامس، بتاريخ ٢ شباط ١٩٦٠.

١٦- مجموعة أسئلة من حميد مجيد هدّو إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني، بتاريخ ٢٠ أيلول ١٩٦١.

١٧- رسالة من أمير الكويت إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني، بتاريخ ٣ آذار ١٩٦٣.

١٨- شهادة بيان من الشيخ عبد الكريم الزنجاني للطالب علي أكبر سالاري، بتاريخ ٢ كانون أول ١٩٦٧.

١٩- صورة إجازة بالرواية للسيد حسين أبو سعيدة من السيد إبراهيم الزنجاني، بتاريخ ١٩٧٥.

٢٠- من مذكرات الشيخ عبد الكريم الزنجاني حول الاشتراكية، د.ت.

٢١- «مكتبة الشيخ عبد الحسين جواهر كلام الشخصية» : قم، رسالة الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، بتاريخ ٢٤ كانون أول ١٩٣٣.

٢٢- رسالة من الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء يوصيه بالحاج محمد رشيد هويدي، بتاريخ ٢٨ حزيران ١٩٣٦.

٢٣- رسالة من الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء،

بتاريخ ١١ أيلول ١٩٣٦.
٢٤- رسالة من الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء طالباً منه حل مشكلة أحد المواطنين، د.ت.
٢٥- «مكتبة الشيخ حسن كاظم علوش الشخصية» : الحلة، أوراق شخصية، صورة وكالة الشيخ عبد الكريم الزنجاني، بتاريخ ٤ حزيران ١٩٥٥.
٢٦- صورة وكالة محمد جواد التبريزي، بتاريخ ٥ آب ١٩٥٦.
٢٧- صورة الإجازة العلمية للسيد حسين السبزواري، بتاريخ ٨ أيلول ١٩٦٤.
٢٨- شهادة الجنسية المرقمة بـ (١٦١١٣٢)، بتاريخ ٢١ تشرين أول ١٩٦٨.
٢٩- «مكتبة الإمام الحسن عليه السلام»: النجف الأشرف، الأرشيف الوثائقي، الشهادة التقديرية من قبل حوزة قم العلمية، بتاريخ ٢٠٠٣.
٣٠- كتاب وزارة الثقافة العراقية المرقم (٢٠٩)، بتاريخ ١٩ شباط ٢٠٠٦.
٣١- «مكتبة الإمام محمد حسين كاشف الغطاء العامة»: النجف الأشرف، برقية من الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء يطمئن على صحته، بتاريخ ٩ تموز ١٩٥٤.
٣٢- صورة إجازة الاجتهاد للشيخ حسين بن علي البحراني، مخطوطات مكتبة الإمام الحكيم العامة، رقم الإضبارة ٩٣٩م، بتاريخ ١٩٥٦.

ب- الوثائق المنشورة :

١- السيد محمد كاظم اليزدي، إجازة اجتهاد إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني، بتاريخ ١٩١٦.
٢- السيد محمد الفيروز آبادي، تصديق إجازة اجتهاد الشيخ عبد الكريم الزنجاني، بتاريخ ١٣ آب ١٩٢٦.
٣- «مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة»: النجف الأشرف، رسالة من شيخ الأزهر إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني رداً على رسالة له، بتاريخ ٩ آذار ١٩٣٧.
٤- رسالة من الشيخ محمد مصطفى المراغي إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني لمعرفة رأيه في إقامة مجلس إسلامي أعلى، بتاريخ ٢٦ شباط ١٩٣٨.
٥- صورة استفتاء للشيخ عبد الكريم الزنجاني في الشيوعية، بتاريخ ٢٣ آذار ١٩٦٠.

٦- رسالة من عبد الله السالم الصباح أمير الكويت إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني حول مقال إبراهيم الجبهان، بتاريخ ١٤ تشرين ثان ١٩٦٠.

٧- رسالة من سعود بن عبد العزيز ملك السعودية إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني حول مقال إبراهيم الجبهان، بتاريخ ٢٢ كانون أول ١٩٦٠.

٨- «مكتبة تومان عدوه الشخصية» : برقية من الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى عبد الكريم قاسم، بتاريخ تموز ١٩٥٨.

٩- برقية من عبد الكريم قاسم إلى الشيخ عبد الكريم الزنجاني، بتاريخ ٢٦ تموز ١٩٥٨.

ثانيا: مؤلفات الشيخ عبد الكريم الزنجاني :

١- الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ط٣، (النجف الأشرف: مطبعة الغري الحديثة، ١٩٦٨).

٢- ذخيرة الصالحين، ط٧، (النجف الأشرف: مطبعة الغري الحديثة، ١٩٦٣).

٣- وحي و إلهام و برهان امامت، (لاهور : مطبعة الثقافة، ١٩٣٥).

٤- دروس الفلسفة، ط٢، (النجف الأشرف : مطبعة الغري الحديثة، ١٩٦٢).

٥- المثل العليا، ط٢، (النجف الأشرف : المطبعة العلمية، ١٩٤٦).

٦- صفحة من رحلة الإمام الزنجاني، ط٣، (بيروت : مؤسسة النعمان للطباعة، ١٩٩٦).

٧- ابن سينا خالد بآثاره و خصائصه، ط٢، (النجف الأشرف : مطبعة الغري الحديثة، ١٩٥٦).

٨- جامع المسائل، ط٥، (نجف اشرف : چاپخانه نعمان، ١٩٥٣).

٩- مناسك الحج، ط٤، (النجف الأشرف: مطبعة الغري الحديثة، ١٩٥٣).

١٠- الوحدة الإسلامية، (النجف الأشرف: مطبعة الغري الحديثة، ١٩٦١).

١١- الكندي خالد بفلسفته، (النجف الأشرف: مطبعة الغري الحديثة، ١٩٦٢).

١٢- يكانكى اسلام، (نجف اشرف : چاپخانه قضاء، ١٩٦٤).

١٣- الإعداد الروحي للجهاد الإسلامي في فلسطين، (النجف الأشرف : مطبعة الغري الحديثة، ١٩٦٧).

ثالثا. مقالات الشيخ عبد الكريم الزنجاني :

١- الشيخ عبد الكريم الزنجاني، إلى دعاة الوحدة و الإصلاح، «الحضارة»، (مجلة)،

النجف الأشرف، كانون ثان ١٩٣٨، العدد ٦.
٢- واجب الأمة وواجب العلماء، «الحضارة»، شباط ١٩٣٨، العدد ٨.
٣- واجب الأمة وواجب العلماء، «الحضارة»، شباط ١٩٣٨، العدد ٩.
٤- القرآن الكريم وعلوم الحياة، «الحضارة»، آذار ١٩٣٨، العدد ١٠.
٥- القرآن الكريم وعلوم الحياة، «الحضارة»، آذار ١٩٣٨، العدد ١١.
٦- ذكرى مولود الرسول ﷺ، «الغري»، (مجلة)، النجف الأشرف، نيسان ١٩٤٠، العدد ٣٠ - ٣١.
٧- و لله الأمثال العليا، «المثل العليا»، (مجلة)، النجف الأشرف، تشرين ثان ١٩٤١، العدد ٣.
٨- عظيم الإسلام علي بن أبي طالب عليه السلام، «الغري»، كانون ثان ١٩٤٢، العدد ٨٥.
٩- النهضة الحسينية، «الغري»، شباط ١٩٤٢، العدد ٨٧.
١٠- المعجزة الخالدة، «الغري»، كانون ثان ١٩٤٥، العدد٦.
١١- فلسفة الخاتمية، «الغري»، آذار ١٩٤٥، العدد ٨.
١٢- الإسلام و مؤتمر السلم العام، «الغري»، نيسان ١٩٤٥، العدد ١١.
١٣- واجب الأمة وواجب العلماء، «الغري»، تشرين أول ١٩٤٥، العدد ٢.
١٤- مربي البشر، «الغري»، شباط ١٩٤٦، العدد ١١.
١٥- الإصلاح الديني، «العدل الإسلامي»، (مجلة)، النجف الأشرف، نيسان ١٩٤٦، العدد ١.
١٦- المثل الأعلى للبيان، «البيان»، (مجلة)، النجف الأشرف، حزيران ١٩٤٦، العدد ١.
١٧- و إذا حييتم بتحية، «العرفان»، (مجلة)، صيدا، تشرين ثان ١٩٥٣، العدد ١.
١٨- المثل الأعلى للإنسان، «العدل»، (مجلة)، النجف الأشرف، آب ١٩٦٥، العدد ٥.
١٩- المثل الأعلى للدين، «العدل»، آب ١٩٦٥، العدد ٦ - ٧.
٢٠- المثل الأعلى للعدل الاجتماعي في الإسلام، «العدل»، أيلول ١٩٦٥، العدد ٨.
٢١- المثل الأعلى للعدل والبيان، «العدل»، تشرين أول١٩٦٥، العدد ٩-١٠.
٢٢- ليلة الإسراء، «العدل»، تشرين ثان ١٩٦٥، العدد ١١ - ١٢.

رابعاً. المخطوطات :

١- عبد الكريم الزنجاني، الإسلام، «مخطوط»، (النجف الأشرف: مكتبة أبو سعيدة

الوثائقية العامة، د.ت).
٢- إبراهيم شمس الدين القزويني، وقائع الأيام، «مخطوط»، (كربلاء المقدسة: مكتبة سلمان هادي آل طعمة الشخصية، ١٩٦٢).
٣- محمد رضا الحسيني، بقايا الأطياب في تتمة الكنى والألقاب، «مخطوط»، (كربلاء المقدسة: مكتبة الشيخ أحمد الحائري الشخصية، ١٩٦٦).
٤- محمد مجتهدي، طبقات أعلام الإمامية قسم النجف، «مخطوط»، (قم: مكتبة محمد مجتهدي الشخصية، ٢٠٠٧).

خامساً. مصادر التراث العربي و الإسلامي:

١- أحمد الجزائري (ت ١١٥١ هـ)، قلائد الدرر في بيان آيات الأحكام بالأثر، (بيروت : مؤسسة الوفاء، ١٩٨٤).
٢- أحمد بن إسحق اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ)، البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢).
٣- أحمد بن شعيب النسائي(٣٠٣ هـ)، فضائل الصحابة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
٤- الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح، ط٥، (قم: دار الأسوة للطباعة والنشر، ٢٠٠٤).
٥- الحسن بن علي المسعودي (ت ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق عبد الأمير مهنا، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩١).
٦- الحسن بن يوسف الحلي (ت ٧٢٦هـ)، رجال العلامة الحلي، صححه محمد صادق بحر العلوم، ط٢، (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٩٦١).
٧- حسين النوري الطبرسي (١٣٢٠ هـ)، خاتمة مستدرك الوسائل، تحقيق مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (بيروت : مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٩٨٧).
٨- عبد الرحمن بن خلدون (ت ١٤٠٦م)، مقدمة ابن خلدون، (بيروت: دار القلم، ١٩٧٨).
٩- ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ)، الإشارات و التنبيهات، تحقيق سليمان دنيا، (القاهرة : دار

المعارف للطباعة والنشر، ١٩٦٠).
١٠- الشفاء، تحقيق الأب قنواتي وسعيد زايد، (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع المصرية، ١٩٦٠).
١١- عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري (ت ٢٧٦هـ)، الإمامة والسياسة، تحقيق علي شيري، (بيروت: منشورات الشريف الرضي، ١٩٩٠).
١٢- علي بن محمد بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، الكامل في التاريخ، ط ٥، راجعه وعلق عليه نخبة من العلماء، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٥).
١٣- الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق هاشم الرسولي وفضل الله اليزدي، ط٢، (بيروت: دار المعرفة للطباعة، ١٩٨٨).
١٤- محمد بن إسحق بن النديم (ت ٣٨٥هـ)، الفهرست، (القاهرة: المطبعة الرحمانية، ١٩٢٩).
١٥- محمد باقر المجلسي (١١١١ هـ)، بحار الأنوار، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣).
١٦- محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠).
١٧- محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، تصحيح علي أكبر الغفاري، ط٤، (طهران: دار الكتب الإسلامية،١٩٨٦).
١٨- مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، (بيروت: دار إحياء الغري، ٢٠٠٠).

سادساً. المقابلات الشخصية :

١- الشيخ باقر القرشي، مواليد ١٩٢٧، رجل دين، النجف الأشرف، بتاريخ ٢١ تموز ٢٠٠٧.
٢- حسن عيسى الحكيم، مواليد ١٩٤١، أستاذ جامعي، النجف الأشرف، بتاريخ ٢٥ أيلول ٢٠٠٧.
٣- السيد حسين أبو سعيدة، مواليد ١٩٤٣، نسابة، النجف الأشرف، بتاريخ ١٠ تموز ٢٠٠٨.
٤- حميد مجيد هدّو، مواليد ١٩٤١، أستاذ جامعي، كربلاء المقدسة، بتاريخ ٢ تشرين ثان ٢٠٠٧.

٥- سلمان هادي آل طعمة، مواليد ١٩٣٥، مؤرخ، كربلاء المقدسة، بتاريخ ١٠ كانون ثان ٢٠٠٨.

٦- الشيخ شريف كاشف الغطاء، مواليد ١٩٣٦، نجل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، النجف الأشرف، بتاريخ ٢٣ شباط ٢٠٠٨.

٧- السيد صالح مهدي الموسوي، مواليد ١٩٤٣، مدرس متقاعد، النجف الأشرف، بتاريخ ١ شباط ٢٠٠٨.

٨- عبد الأمير جمال الدين، مواليد ١٩٤٤، أديب، النجف الأشرف، بتاريخ ٤ نيسان ٢٠٠٨.

٩- السيد عبد الحسن باقر فياض، مواليد ١٩٢٤، رجل دين، النجف الأشرف، بتاريخ ١٦ تشرين أول ٢٠٠٧.

١٠- الشيخ عبد الحسين خليل الفضل، مواليد ١٩٣٠، عميد أسرته، النجف الأشرف، بتاريخ ٢٠ آب ٢٠٠٧.

١١- الشيخ عبد الرحيم محمد الغراوي، مواليد ١٩٢٠، رجل دين، النجف الأشرف، بتاريخ ٤ نيسان ٢٠٠٨.

١٢- عبد الرسول محمد عبد الحسين، مواليد ١٩٤٥، مدرس، الحيرة، بتاريخ ١٩ كانون أول ٢٠٠٧.

١٣- السيد عز آل ثابت، مواليد ١٩٢٦، عميد أسرته، كربلاء المقدسة، بتاريخ ١٠ آب ٢٠٠٧.

١٤- السيد علي البعاج، مواليد ١٩٢٢، رجل دين، النجف الأشرف، بتاريخ ٣٠ آذار ٢٠٠٨.

١٥- علي حسن كاظم علوش، مواليد ١٩٦٠، أستاذ جامعي، الحلة، بتاريخ ١٦ شباط ٢٠٠٨.

١٦- الشيخ علي محمد القائيني، مواليد ١٩٤٥، رجل دين، قم، بتاريخ ٢٩ نيسان ٢٠٠٨.

١٧- كاظم محمد الأطرش، مواليد ١٩٣٣، تاجر، النجف الأشرف، بتاريخ ١٠ تشرين ثان ٢٠٠٧.

١٨- كامل سلمان الجبوري، مواليد ١٩٤٩، مؤرخ ومحقق، النجف الأشرف، بتاريخ

٥ آذار ٢٠٠٩.

١٩- الشيخ محمد جعفر الكرباسي، مواليد ١٩٢٧، رجل دين، النجف الأشرف، بتاريخ ٣ تشرين ثان ٢٠٠٧.

٢٠- السيد مهدي الخرسان، مواليد ١٩٢٨، رجل دين، النجف الأشرف، بتاريخ ٣١ تموز ٢٠٠٧.

٢١- السيد ناجي صالح الغرابي، مواليد ١٩٣٨، متقاعد، الحيرة، بتاريخ ١٩ كانون أول ٢٠٠٧.

سابعاً. الرسائل والأطاريح الجامعية :

١- أمجد رسول محمد، أغا بزرك الطهراني ١٨٧٥ - ١٩٧٠، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة : كلية الآداب، ٢٠٠٧).

٢- جاسم محمد إبراهيم، السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني ١٨٦٧ - ١٩٤٦، أطروحة دكتوراه، (بغداد: معهد التاريخ العربي و التراث العلمي للدراسات العليا، ٢٠٠٧).

٣- جلاوي سلطان عبطان، التيارات الفكرية و السياسية في النجف الأشرف ١٩٤٥ - ١٩٥٨، رسالة ماجستير، (بغداد : معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، ٢٠٠٧).

٤- رحيم عبد الحسين عباس العامري، أثر المجددين في الحياة السياسية والثقافية في النجف ١٩٤٥ - ١٩٦٣، أطروحة دكتوراه، (الجامعة المستنصرية: كلية التربية، ٢٠٠٦).

٥- رسول نصيف جاسم الشمرتي، مجلة الاعتدال النجفية ١٩٣٣ - ١٩٤٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة : كلية الآداب، ٢٠٠٥).

٦- سؤدد كاظم، ارنولد ولسن ودوره في السياسة العراقية، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد : كلية الآداب، ١٩٩٥).

٧- سعد عبد الواحد عبد الخضر، جمعية منتدى النشر ودورها الفكري والسياسي في العراق ١٩٣٥-١٩٦٤، رسالة ماجستير، (جامعة القادسية: كلية التربية، ٢٠٠٩).

٨- سامي محمود إبراهيم، نقد ابن رشد الفلاسفة في مسائل العلم الطبيعي، رسالة

ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠٠١).
٩- سامي ناصر حسين المنصوري، آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاري حياته عصره آثاره ١٨٠٠ - ١٨٦٤، رسالة ماجستير، (جامعة القادسية: كلية التربية، ٢٠٠٥).
١٠- صباح كريم رياح، إيران في عهد محمد علي شاه ١٩٠٧ - ١٩٠٩، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة : كلية الآداب، ٢٠٠٣).
١١- عبد الحسين علوان حسين الدرويش العبادي، الإمام عبد الكريم الزنجاني مكانته الدينية والعلمية ودوره الإعلامي في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية، رسالة ماجستير، (بغداد: معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، ٢٠٠٦).
١٢- عبد الرزاق أحمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية و السياسية في العراق ١٩٠٨- ١٩٣٢، أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد : كلية الآداب، ١٩٩٠).
١٣- عبد العال وحيد عبود العيساوي، الغزوات الوهابية على العراق في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠ - ١٩٣٢ دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة : كلية الآداب، ٢٠٠٨).
١٤- عدي محمد كاظم السبتي، محمد كاظم الآخوند ١٨٣٩ - ١٩١١، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠٠٧).
١٥- عز الدين عبد الرسول علي خان، الاتجاهات الإصلاحية في النجف ١٩٣٢- ١٩٤٥، أطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة : كلية الآداب، ٢٠٠٤).
١٦- علي خضير عباس المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨ - ١٨٩٦، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد : كلية الآداب، ١٩٨٧).
١٧- عمار يوسف عبد الله، السياسية البريطانية تجاه عشائر العراق ١٩١٤ - ١٩٤٥، أطروحة دكتوراه، (جامعة الموصل : كلية التربية، ٢٠٠٢).
١٨- فائزة تومان عليوي الشمري، موقف الغزالي وابن رشد من فلسفة أرسطو، أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد : كلية الآداب، ٢٠٠٥).
١٩- محب الدين عبد الحسين، منهج الإمام الشافعي في تفسير آيات الأحكام، رسالة ماجستير، (جامعة أم القرى : كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، ١٩٦٨).

٢٠- نجاة عبد الكريم عبد السادة علوان، بواكير الاتجاه التوفيقي في النهضة الفكرية الحديثة في العراق ١٩٠٨ - ١٩٣٢، أطروحة دكتوراه، (جامعة البصرة : كلية الآداب، ١٩٩٨).

٢١- نصير عبد الحسين الكعبي، الدين والدولة في الفكر الساساني، أطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة : كلية الآداب، ٢٠٠٨).

٢٢- نوره كطاف هيدان، الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد : كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٨).

٢٣- هلال كاظم الشبلي، مجلة الغري ودورها الثقافي - السياسي في العراق خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥)، رسالة ماجستير، (جامعية القادسية : كلية التربية، ٢٠٠٥).

٢٤- وسن سعيد عبود الكرعاوي، السيد محسن الطباطبائي الحكيم ودوره السياسي والفكري في العراق ١٩٤٦ - ١٩٧٠، أطروحة دكتوراه، (جامعة القادسية : كلية التربية، ٢٠٠٧).

ثامناً. المراجع العربية و المعربة :

أ- المراجع العربية :

١- إبراهيم الموسوي الزنجاني، بداية الفلسفة الإسلامية، (بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧٧).

٢- فلسفة الأخلاق الإسلامية، (بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٢).

٣- كشكول زنجاني، (بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧٩).

٤- وسيلة الدارين في أنصار الحسين عليه السلام، (بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧٥).

٥- إبراهيم دسوقي أباظة وعبد العزيز الغنام، تاريخ الفكر السياسي، (بيروت : دار النجاح للطباعة و النشر، ١٩٧٣).

٦- إحسان ذنون الثامري، الحياة العلمية زمن السامانيين، (بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠١).

٧- أحلام حسين جميل، الأفكار السياسية للأحزاب العراقية في عهد الانتداب ١٩٢٢

- ١٩٣٢، (بغداد : مطبعة الزمان، ١٩٨٥).
٨- أحمد أبو إسماعيل، أصول الاقتصاد، (القاهرة : مطبعة دار التأليف، ١٩٦٦).
٩- أحمد الشرباصي، الإسلام والاقتصاد، (القاهرة : المؤسسة العامة للتأليف والأنباء و النشر، ١٩٦٣).
١٠- أحمد الوائلي، هوية التشيّع، ط٣، (بيروت : دار الصفوة، ١٩٩٤).
١١- أحمد الواسطي، سيرة وحياة الإمام الخوئي، (بيروت : دار الهادي، ١٩٩٨).
١٢- أحمد أمين، حياتي، ط٢، (بيروت : دار الكتاب العربي، ١٩٧١).
١٣- ضحى الإسلام، ط٧، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٣٦).
١٤- أحمد اوزي، الطفل والعلاقات الأسرية، (الدار البيضاء : مطبعة النجاح، ٢٠٠٢).
١٥- أحمد حسن الرحيم، الفلسفة في التربية والحياة، (النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٩٧٧).
١٦- أحمد حسين يعقوب، النظام السياسي في الإسلام، (قم : مؤسسة أنصاريان للطباعة، ٢٠٠٣).
١٧- أحمد سوسه، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ط٥، (بغداد : دار الرشيد للنشر، ١٩٨١).
١٨- أحمد شلبي، الاشتراكية، ط٢، (القاهرة : دار الاتحاد العربي للطباعة، ١٩٦٨).
١٩- أحمد شمس الدين، افلاطون سيرته وفلسفته، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥).
٢٠- الفارابي حياته وآثاره و فلسفته، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٠).
٢١- أحمد فريد الرفاعي، عصر المأمون، ط٤، (القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٨).
٢٢- أحمد محمود صبحي، الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، ط٣، (بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٩٢).
٢٣- أحمد مهدي الإمام، الاستالينية دوافعها ومراميها، (بيروت : دار الصراع الفكري، ١٩٥٨).
٢٤- أسامة الغزالي حرب، مستقبل الصراع العربي - الإسرائيلي، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧).

٢٥- أسد رستم، مصطلح التاريخ، (بيروت : المكتبة العصرية، ١٩٥٥).
٢٦- إسماعيل طه الجابري، هبة الدين الشهرستاني منهجه في الإصلاح والتجديد وكتابة التاريخ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٨).
٢٧- إسماعيل ناصر الصمادي، التاريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية، (دمشق : دار علاء الدين للنشر والطباعة، ٢٠٠٥).
٢٨- افلوطين، أثولوجيا، تحقيق عبد الرحمن بدوي، (قم : مطبعة أمير، ١٩٩٢).
٢٩- الياس شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ط٣، (بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٣).
٣٠- الياس طنوس الحويك، تاريخ نابليون الأول، (القاهرة: دار مكتبة اهلال، ١٩٨١).
٣١- آمال السبكي، تاريخ ايران السياسي بين ثورتين ١٩٠٦-١٩٧٩، (الكويت : مطابع الوطن، ١٩٩٩).
٣٢- أنور الجندي، الإمام المراغي، (القاهرة: دار التعارف للطباعة والنشر، ١٩٥٢).
٣٣- باقر الايرواني، دروس تمهيدية في تفسير آيات الاحكام، (قم: مطبعة برهان، ٢٠٠٢).
٣٤- باقر شريف القرشي، حياة الإمام محمد المهدي عليه السلام، (بيروت : مطبعة أمير، ١٩٩٦).
٣٥- بديعة أمين، الصهيونية ليست حركة قومية، (بغداد : دار الحرية للطباعة، ١٩٧٨).
٣٦- برهان الدجاني وآخرون، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥، (بيروت : منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٦٧).
٣٧- بسام العسلي، نابليون بونابرت، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ١٩٨٠).
٣٨- بومدين بوزيد وآخرون، قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩).
٣٩- تقي الشيخ راضي، سيرة يعقوب بن أسحق الكندي وفلسفته، (بغداد: مطبعة سلمان ألأعظمي، ١٩٦٢).
٤٠- جاسم عثمان مرغي، الشيعة في مصر، (بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعة،٢٠٠٣).

٤١- جعفر الخليلي، الملخص لكتاب العرب و اليهود في التاريخ، (بغداد : دار الحرية للطباعة و النشر، ١٩٧٩).
٤٢- هكذا عرفتهم، (بغداد : مطبعة الزهراء، ١٩٦٣).
٤٣- جعفر السبحاني، المحقق الكركي رجل العلم و السياسة، (قم : مؤسسة الإمام الصادق «عليه السلام»، ٢٠٠٣).
٤٤- جعفر باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ط ٢، (النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٩٥٨).
٤٥- جعفر مرتضى، مأساة الزهراء عليها السلام، (بيروت : دار السيرة، ١٩٩٧).
٤٦- جلال أمين، العولمة والتنمية العربية من حملة نابليون إلى جولة الأورغواي ١٧٩٨ - ١٩٩٨، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩).
٤٧- جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، العروة الوثقى، (طهران : مؤسسة الطباعة والنشر، ١٩٩٣).
٤٨- جمعية منتدى النشر، نظام منتدى النشر، ط٢، (النجف الاشرف: مطبعة الآداب، ١٩٥١).
٤٩- جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، (بيروت : دار التوفيق، ١٩٩٥).
٥٠- جميل موسى النجار، فلسفة التاريخ، (بغداد : المكتبة العصرية، ٢٠٠٧).
٥١- جواد التبريزي، أسس الحدود والتعزيرات، (قم : مطبعة مهر، ١٩٩٦).
٥٢- حربي عباس عطيتو، ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الإسكندرية القديمة، (بيروت : دار العلوم العربية للطباعة، ١٩٩٢).
٥٣- حسام الدين جاد الرب، الجغرافيا السياسية، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٨).
٥٤- حسن الأمين، المغول بين الوثنية و النصرانية و الإسلام، (بيروت : دار التعارف للمطبوعات، ١٩٩٣).
٥٥- حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٣).
٥٦- حسن الشاكري، علي في الكتاب والسنة والأدب، (قم: مطبعة ستاره، ١٩٩٧).
٥٧- حسن الصعيب، الماركسية والدين، (بيروت : التنوير للطباعة والنشر، ٢٠٠٩).
٥٨- حسن الصفار، التنوع والتعايش، ط٤، (النجف الاشرف : مطبعة الفرقان، ٢٠٠٥).

٥٩- حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤ - ١٩٩٠، (قم : مطبعة قلم، ١٩٨٩).
٦٠- حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الأشرف، (بيروت : دار الكوفة للطباعة، ٢٠٠٨).
٦١- حسن كاظم علوش، الخطبة النارية، (النجف الأشرف: مطبعة القضاء، ١٩٦٨).
٦٢- الدعوة للوحدة الإسلامية، (النجف الأشرف: مطبعة الغري الحديثة، ١٩٦٥).
٦٣- الرحلة الدينية، (النجف الأشرف: مطبعة القضاء، ١٩٦٦).
٦٤- النصائح الأخوية، (النجف الأشرف: مطبعة الغري الحديثة، ١٩٥٥).
٦٥- الوحدة الإسلامية والشعائر الدينية، (النجف الاشرف : مطبعة الغري الحديثة، ١٩٥٧).
٦٦- فلسفة تحريم الربا في الأديان، (النجف الأشرف : مطبعة النعمان ١٩٦١).
٦٧- نقد المفتريات، (النجف الأشرف : مطبعة الآداب، ١٩٦٠).
٦٨- حسين أبو سعيدة، فلسفة الخمس، ط٣، (قم: مطبعة معراج، ٢٠٠٤).
٦٩- حسين صالح حمادة، دراسات في الفلسفة اليونانية، (بيروت: دار الهادي للطباعة، ٢٠٠٥).
٧٠- حسين مؤنس، التاريخ و المؤرخون، (القاهرة : دار المعارف، ١٩٨٤).
٧١- حسين نجيب محمد، المحاضرات الأخلاقية في تنمية الذات والمجتمع، (بيروت: دار الهادي للطباعة، ٢٠٠٧).
٧٢- حكمت نجيب عبد الرحمن، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، (الموصل: مطبعة جامعة الموصل، ١٩٧٧).
٧٣- حمدان بن راجح، الملك عبد العزيز آل سعود والدعوة إلى الله، (المدينة المنورة : فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٨).
٧٤- حيدر إبراهيم علي، التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩).
٧٥- حيدر المرجاني، النجف الأشرف قديماً وحديثاً، (بغداد : مطبعة دار السلام، ١٩٨٨).
٧٦- حيدر غيبه، ماذا بعد إخفاق الرأسمالية والشيوعية، (بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٣).
٧٧- حيدر نزار العطية، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء و دوره الوطني و القومي، (النجف الأشرف : زيد للنشر، ٢٠٠٧).
٧٨- خليل رزق، الولاية و الحاكمية عند الشيعة، (بيروت : دار البلاغة للطباعة والنشر، ٢٠٠٢).
٧٩- رؤوف سبهاني، الكندي فيلسوف العرب والإسلام، (بيروت : دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٦).
٨٠- رشيد الخيون، المشروطة و المستبدة، (بغداد : مطبعة الفرات، ٢٠٠٦).
٨١- رضا صاحب أبو حمد، إدارة المصارف، (عمان: دار الفكر للطباعة، ٢٠٠٢).

٨٢- الخطوط الكبرى في الاقتصاد الإسلامي، (عمان : دار مجدلاوي للنشر، ٢٠٠٦).
٨٣- روح الله الخميني، الحكومة الإسلامية (ولاية الفقيه)، ط٨، (طهران : مؤسسة تنظيم و نشر تراث الإمام الخميني، ٢٠٠٥).
٨٤- زكريا محمد القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: دار صادر للطباعة، ١٩٦٠).
٨٥- زكي الميلاد، خطاب الوحدة الإسلامية، (بيروت : دار الصفوة، ١٩٩٦).
٨٦- زينب محمود الخضيري، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، (بيروت: التنوير للطباعة، د.ت).
٨٧- سامي سعيد الأحمد، حضارات الوطن العربي القديمة أساساً للحضارة اليونانية، (بغداد : بيت الحكمة، ٢٠٠٢).
٨٨- سعد الدين إبراهيم وآخرون، مصر والعروبة و ثورة يوليو، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٢).
٨٩- سعدون نصر الله، المدخل إلى علم التاريخ، (بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٧).
٩٠- سلمان هادي آل طعمة، بين الضلال، (بيروت : دار العلم للنابهين، ٢٠٠٣).
٩١- كربلاء في ثورة العشرين، (بيروت : مطبعة بيان، ٢٠٠٠).
٩٢- سليم الحسني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، ط٢، (قم : دائرة معارف الفقه الإسلامي، ٢٠٠٤).
٩٣- سليم ظاهر، تاريخ الشيعة السياسي الثقافي الديني، (بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٢).
٩٤- سليمان سليم علم الدين، التصوف الإسلامي، (بيروت : مطبعة نوفل، ١٩٩٩).
٩٥- سليمان ظاهر، الشيعة و الإسماعيلية، (بيروت : الدار الإسلامية، ٢٠٠٢).
٩٦- سمير عبد الكريم، أضواء على الحركة الشيوعية في العراق ١٩٣٤ - ١٩٥٨، (بيروت : دار المرصاد، ١٩٦٨).
٩٧- سوزي عدلي ناشد، الاقتصاد السياسي النظريات الأقتصادية، (بيروت : منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٨).
٩٨- سيد هادي خسروشاهي، قصة التقريب، (طهران: مطبعة نگار، ٢٠٠٧).

٩٩- شوقي عطا الله الجمل و عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة، (القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ٢٠٠٤).
١٠٠- صائب عبد الحميد، تاريخ الإسلام الثقافي و السياسي، ط٢، (بيروت : الغدير للطباعة والنشر، ٢٠٠٢).
١٠١- فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي، (بيروت : دار الهادي للطباعة والنشر، ٢٠٠٧).
١٠٢- صادق نشأت ومصطفى حجازي، صفحات عن إيران، (القاهرة : مطبعة مخيمرة، ١٩٦٠).
١٠٣- صالح الشهرستاني، شخصيات أدركتها، (القاهرة : مطبعة عابدين، ١٩٧٨).
١٠٤- صالح حميد العلي، توزيع الدخل، (بيروت : اليمامة للطباعة و النشر، ٢٠٠١).
١٠٥- صالح صائب الجبوري، محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية، (بيروت : مطابع دار الكتب، ١٩٧٠).
١٠٦- صالح محمد علي، علم النفس التطوري، ط٢، (عمان : دار المسيرة للطباعة، ٢٠٠٧).
١٠٧- صبحي عبد المنعم محمد، سياسة المغول الإيلخانية تجاه دولة المماليك في مصر وبلاد الشام ١٣١٦ - ١٣٣٥، (القاهرة : العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠).
١٠٨- صدر الدين محمد الشيرازي (ت ١٠٥٠هـ)، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، (طهران : مطبعة الحيدري، ١٩٦٣).
١٠٩- صلاح الخرسان، صفحات من تأريخ العراق السياسي الحديث، (بيروت : مؤسسة العارف للمطبوعات، ٢٠٠١).
١١٠- طراد حمادة، ابن رشد في كتاب فصل المقال، (بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٢).
١١١- الإمام أبو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية، (لندن . مؤسسة الإمام الخوئي، ٢٠٠٤).
١١٢- طلال مجذوب، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية ١٩٠٦ - ١٩٧٩، (بيروت : دار ابن رشد للطباعة، ١٩٨٠).
١١٣- طلعت الشيباني، واقع الملكية الزراعية في العراق، (بغداد: دار الأهالي للنشر، ١٩٥٨).
١١٤- عادل رؤوف، الصدر بين دكتاتوريتين، (دمشق : المركز العراقي للإعلام

والدراسات، ٢٠٠١).
١١٥- عراق بلا قيادة، (دمشق : المركز العراقي للإعلام و الدراسات، ٢٠٠٥).
١١٦- عادل كاشف الغطاء، قضية فلسطين الكبرى في خطب الإمام الراحل محمد الحسين كاشف الغطاء، (النجف الأشرف : مطبعة النعمان، ١٩٦٩).
١١٧- عامر العقاد، أحمد أمين حياته و أدبه، (بيروت : المكتبة العصرية، ١٩٧١).
١١٨- عباس الخاثري، حوادث الأيام، (قم : منشورات مكتبة المرعشي، ١٩٩٨).
١١٩- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، (قم : مطبعة شريعت، ٢٠٠٤).
١٢٠- عباس القمي، سفينة البحار و مدينة الحكم والآثار، ط٤، (طهران : مطبعة القرآن الكريم الكبرى، ٢٠٠٦).
١٢١- عباس محمود العقاد، الشيوعية والإنسانية، (القاهرة : مكتب الطباعة الجديدة، ١٩٥٦).
١٢٢- عبد الأعلى السبزواري، مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، (النجف الأشرف : مطبعة الآداب، د. ت).
١٢٣- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ط٢، (قم : مطبعة شريعت، ٢٠٠٧).
١٢٤- عبد الإله بلقزيز، الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر، ط٢، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤).
١٢٥- عبد الجبار الرفاعي، مبادئ الفلسفة الإسلامية، (بغداد : مركز دراسات فلسفة الدين، ٢٠٠٥).
١٢٦- عبد الجبار ناجي و آخرون، اجتهاد فكر و ممارسة، (بغداد : بيت الحكمة، ٢٠٠٢).
١٢٧- عبد الحسين الأميني، الغدير في الكتاب و السنة و الأدب، (بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٤).
١٢٨- شهداء الفضيلة، (قم : دار الشهاب، ١٩٣٤).
١٢٩- عبد الحسين الحلي، شيخ الشريعة، (النجف الأشرف : المواهب للطباعة، ٢٠٠٥).
١٣٠- عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق، (بيروت : الدار العالمية للطباعة، ١٩٨٥).
١٣١- عبد الرحمن بدوي، الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، (سوسة : دار

التعارف للطباعة، د.ت).
١٣٢- عبد الرحمن عبد الخالق، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ط٢، (الكويت : جمعية إحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٩).
١٣٣- عبد الرحيم محمد علي، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني، (النجف الأشرف : مطبعة النعمان، ١٩٧٢).
١٣٤- عبد الرزاق آل وهاب، كربلاء في التاريخ، (بغداد: مطبعة الشعب،١٩٣٥).
١٣٥- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الصحافة العراقية، (النجف الاشرف: مطبعة الغري، ١٩٣٥).
١٣٦- البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم، (صيدا : مطبعة العرفان، ١٩٥٧).
١٣٧- الثورة العراقية الكبرى، (قم : مطبعة سرور، ٢٠٠٤).
١٣٨- تاريخ العراق السياسي الحديث، (بيروت : دار الرافدين للطباعة، ٢٠٠٨).
١٣٩- ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، (بيروت : مطبعة دار الكتب، ١٩٧٨).
١٤٠- عبد الرضا فرهود، النجف الأشرف، (النجف الأشرف: مطبعة النبراس، ٢٠٠٠).
١٤١- عبد الستار النفاخ، مجالس النجف الأشرف عبر التاريخ الحديث والمعاصر، (النجف الأشرف : د.م، ٢٠٠٦).
١٤٢- عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر أوربا، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٣).
١٤٣- عبد القادر العافية وآخرون، ندوة في الاقتصاد الإسلامي، (المحمدية : مطبعة فضالة، ١٩٨٩).
١٤٤- عبد الكريم العقيلي، الاجتهاد والتقليد، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٦).
١٤٥- عبد الكريم بي آزار الشيرازي، الوحدة الإسلامية أو التقريب بين المذاهب السبعة، (بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧٥).
١٤٦- عبد اللطيف الشواف، عبد الكريم قاسم، (بيروت: دار الوراق للنشر، ٢٠٠٤).
١٤٧- أبو عبد الله الزنجاني، الفيلسوف الإيراني الكبير صدر الدين الشيرازي حياته وأصول فلسفته، (طهران : مطبعة مؤسسة كيهان، ١٩٩٨).

١٤٨- عبد الله السبيتي، إلى مشيخة الأزهر، (بغداد : مطبعة دار الحديث، ١٩٥٦).
١٤٩- عبد الله السويدي، مؤتمر النجف، (القاهرة : المطبعة السلفية، ١٩٤٧).
١٥٠- عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، ط٤، (بيروت : المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥).
١٥١- عبد الله النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، (بيروت : دار النهار للنشر، ١٩٧٣).
١٥٢- عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، (بغداد: مطبعة دار السلام، ١٩٧٥).
١٥٣- تاريخ الإمامية وإسلافهم من الشيعة، ط ٢، (بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧٥).
١٥٤- تاريخ التربية عند الإمامية وإسلافهم من الشيعة بين عهدي الصادق والطوسي، (بغداد : مطبعة أسعد، ١٩٧٢).
١٥٥- عبد الله نعمة، فلاسفة الشيعة وآراؤهم، (بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٨٧).
١٥٦- عبد الهادي علي النجار، الإسلام والاقتصاد، (الكويت : مطابع الوطن، ١٩٨٣).
١٥٧- عبد الواحد المظفر، قائد القوات العلوية مالك الأشتر النخعي، (بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٨).
١٥٨- عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري، الموسوعة السياسية، (بيروت: مطبعة المتوسط، ١٩٧٤).
١٥٩- عبد الوهاب حميد رشيد، العراق المعاصر، (دمشق: دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٢).
١٦٠- عدنان إبراهيم السراج، الإمام محسن الحكيم ١٨٨٩ - ١٩٧٠ دراسة تاريخية، (بيروت : دار الزهراء للطباعة، ١٩٩٣).
١٦١- عدي حاتم عبد الزهرة، النجف الأشرف وحركة التيار الإصلاحي ١٩٠٨ - ١٩٣٢، (بيروت: المواهب للطباعة و النشر، ٢٠٠٥).
١٦٢- عز الدين بحر العلوم، مجتمع اللاعنف، (الكويت: مؤسسة محمد رفيع معرفي الثقافية، ٢٠٠٤).
١٦٣- عقيل الناصري، قراءة أولية في سيرة عبد الكريم قاسم، (دمشق: دار الحصاد، ٢٠٠٣).
١٦٤- علاء جاسم محمد، الملك فيصل الأول حياته و دوره السياسي في الثورة العربية

في سوريا والعراق ١٨٨٣ - ١٩٣٣، (بغداد: مكتبة اليقظة العربية، ١٩٩٠).
١٦٥- علاء حسين الرهيمي، مجلة العلم النجفية، (قم: مطبعة الاعتماد، ٢٠٠٧).
١٦٦- المعارضة البرلمانية في العراق في عهد الملك فيصل الأول، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٨).
١٦٧- علاء نورس، العراق في العهد العثماني، (بغداد: دار الرشيد للطباعة و النشر، ١٩٧٩).
١٦٨- علي أصغر المروج، في رحاب الغدير، (بيروت: دار الحق للطباعة، ١٩٩٤).
١٦٩- علي البغدادي، الشيخ الأنصاري زعيماً ومجدداً، (بيروت: دار المرتضى، ٢٠٠٢).
١٧٠- علي البهادلي، الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الإصلاحية ١٩٢٠- ١٩٨٠، (بيروت: دار الزهراء للطباعة، ١٩٩٣).
١٧١- ومضات من حياة الإمام الخوئي، (بيروت: دار القارئ، ١٩٩٢).
١٧٢- علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩١٤، ط٢، (بيروت: الأهلية للطباعة والنشر، ١٩٧٨).
١٧٣- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، (بغداد: مطبعة الشعب، ١٩٧٢).
١٧٤- علي حسن مطر، دروس في الاقتصاد الإسلامي، (قم: دفتر التبليغات الإسلامي، ٢٠٠٥).
١٧٥- علي حسين الجابري، فلسفة التاريخ في الفكر العربي المعاصر، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٣).
١٧٦- علي طاهر تركي، علي الوردي جهوده الفكرية وآرائه الإصلاحية دراسة تاريخية، (النجف الاشرف: دار الضياء للطباعة، ٢٠٠٩).
١٧٧- علي فضل الله، الجهاد، (بيروت: دار الملاك للطباعة والنشر، ١٩٩٦).
١٧٨- علي مرتضى الأمين، السيد محسن الأمين سيرته ونتاجه، (بيروت: دار الهادي، ١٩٩٢).
١٧٩- علي مقلد، نظام الحكم في الإسلام، (بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٦).
١٨٠- عماد أحمد الجواهري، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ١٩١٤ - ١٩٣٢، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٨).
١٨١- عمر فروخ، الفكر العربي، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٦).

١٨٢- صفحات من حياة الكندي و فلسفته، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٢).
١٨٣- عناد إسماعيل الكبيسي، من أعلام الحداثة في الأدب و الصحافة، (بغداد : دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٧).
١٨٤- غالب الناهي، دراسات أدبية، (النجف الأشرف: مطبعة دار النشر و التأليف، ١٩٥٤).
١٨٥- غانم جواد، تطور وثائق حقوق الإنسان في الثقافة العربية والإسلامية، (بغداد: مركز النجف الأشرف للبحوث، ٢٠٠٧).
١٨٦- غسان خالد، افلوطين رائد الوحدانية، (بيروت: دار منشورات عويدات، ١٩٨٣).
١٨٧- فاروق عبد المعطي، أرسطو أستاذ فلاسفة اليونان، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢).
١٨٨- فتحي محمد أبو عيانه، جغرافية السكان أسس وتطبيقات، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٧).
١٨٩- الجغرافية الاقتصادية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٤).
١٩٠- فرج العمران القطيفي، الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية، (النجف الأشرف: مطبعة النجف، ١٩٦٤).
١٩١- فرح موسى، الدين و الدولة و الأمة عند الإمام مهدي شمس الدين، (بيروت : دار الهادي للطباعة، ٢٠٠٢).
١٩٢- فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٤).
١٩٣- أبو القاسم الخوئي، منهاج الصالحين، ط٣١، (قم : مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، ٢٠٠٤).
١٩٤- التنقيح في شرح العروة الوثقى، (قم : مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، ١٩٩٨).
١٩٥- كاظم أحمد المشهدي، معالم الأخبار، (النجف الأشرف : مطبعة الغري الحديثة، ١٩٥٦).
١٩٦- قيس جواد العزاوي وآخرون، النجف الأشرف اسهامات الحضارة الإنسانية، (لندن : المركز الإسلامي في إنجلترا، ٢٠٠٠).
١٩٧- كاظم الحائري، الشيوعية كفر وإلحاد، (النجف الأشرف: مطبعة القضاء، ١٩٦٠).
١٩٨- كاظم الكفائي، بين النجف والأزهر، (النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٩٦٥).

١٩٩- عصور الأدب العربي، (بغداد : مطبعة الإرشاد، ١٩٦٧).
٢٠٠- كاظم نعمة، الملك فيصل الأول والإنكليز والاستقلال، (بيروت : الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٨).
٢٠١- كامل حمود، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية، (بيروت: دار الفكر اللبناني للطباعة، ١٩٩٠).
٢٠٢- كامل سلمان الجبوري، النجف الأشرف ومقتل الكابتن مارشال، (بيروت : المواهب للطباعة والنشر، ٢٠٠٥).
٢٠٣- النجف الأشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، (بيروت: المواهب للطباعة والنشر ٢٠٠٥).
٢٠٤- محمد تقي الشيرازي، (قم : مطبعة برهان، ٢٠٠٦).
٢٠٥- محمد كاظم اليزدي، (قم : مطبعة برهان، ٢٠٠٦).
٢٠٦- كامل محمد عويضة، أفلوطين بين الديانات الشرقية وفلسفة اليونان، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣).
٢٠٧- الفلسفة الإسلامية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥).
٢٠٨- الكندي من فلاسفة المشرق والإسلام في العصور الوسطى، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٣).
٢٠٩- ديكارت رائد الفلسفة في العصر الحديث، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٣).
٢١٠- عمانوئيل كانط، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٣).
٢١١- كمال السيد، نشوء و سقوط الدولة الصفوية، (قم : مطبعة وفا، ٢٠٠٧).
٢١٢- كمال مظهر أحمد، الطبقة العاملة، (بغداد : دار الخلود للطباعة، ١٩٨١).
٢١٣- دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، (بغداد : مطبعة أركان، ١٩٨٥).
٢١٤- لجنة الاحتفال التأبيني لأربعينية الشيخ عبد الكريم الزنجاني، منهج الاحتفال التأبيني، (النجف الأشرف : مطبعة الغري الحديثة، ١٩٦٨).
٢١٥- لويس كامل مليكة، قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، ١٩٧٠).

٢١٦- مؤسسة تنظيم و نشر تراث الإمام الخميني، القضية الفلسطينية في كلام الإمام الخميني، (دمشق : مؤسسة تنظيم و نشر تراث الإمام الخميني، ٢٠٠٠).
٢١٧- ماجد الغرباوي، التسامح ومنابع اللاتسامح، (بغداد : مطبعة سرور، ٢٠٠٦).
٢١٨- المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، الحوزة العلمية العراقية والتقريب، (طهران : مطبعة فجر الإسلام، ٢٠٠٣).
٢١٩- محسن محمد محسن، محمد جواد الجزائري مؤسس النهضة الإسلامية في العراق، (بيروت : مؤسسة العارف للمطبوعات، ٢٠٠٢).
٢٢٠- محمد آسد الله صفا، تيمولنك، (بيروت : دار النفائس للطباعة، ١٩٩٠).
٢٢١- محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث و صلته بالإستعمار الغربي، ط٢، (القاهرة : د.م، ١٩٦٠).
٢٢٢- محمد الجبر، الأخلاق في الفلسفة اليونانية، (دمشق: دار الينابيع للطباعة، ٢٠٠٣).
٢٢٣- محمد الخامنئي، مسار الفلسفة في إيران والعالم خلال عشرين قرناً، (طهران: مؤسسة صدرا للحكمة الإسلامية، ٢٠٠٦).
٢٢٤- محمد الخضري بك، الدولة الأموية، (بيروت : المطبعة العصرية، ٢٠٠٥).
٢٢٥- محمد الرحمتي، كتاب الحدود، (قم : المطبعة العلمية، ١٩٩٤).
٢٢٦- محمد السماك، مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، (بيروت: دار النفائس للطباعة، ١٩٩٨).
٢٢٧- محمد المبارك، نظام الإسلام الاقتصادي مبادئ وقواعد عامة، (بيروت : دار الفكر للطباعة، ١٩٧٢).
٢٢٨- محمد باقر أحمد البهادلي، الحياة الفكرية في النجف الأشرف، (قم: مطبعة ستاره، ٢٠٠٤).
٢٢٩- هبة الدين الشهرستاني آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، (بيروت: مطبعة دلتا، ٢٠٠٢).
٢٣٠- محمد باقر الصدر، اقتصادنا، ط٢، (قم: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ٢٠٠٤).
٢٣١- الإسلام يقود الحياة، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٣).

٢٣٢- المدرسة الإسلامية، ط٢، (بغداد : مطبعة المعارف، ٢٠٠٤).
٢٣٣- المرسل الرسول الرسالة، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٣).
٢٣٤- فلسفتنا، ط٢، (بيروت : دار التعارف للمطبوعات، ١٩٩٨).
٢٣٥- موجز في أصول الدين، ط٣، (بيروت: دار الزهراء للطباعة والنشر، ١٩٨٣).
٢٣٦- البنك اللاربوي في الاسلام، ط ٢، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٣).
٢٣٧- محمد باقر الناصري، من معالم الفكر السياسي في الإسلام، (بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٨).
٢٣٨- محمد بحر العلوم، الكندي، (النجف الأشرف : مطبعة النجف، ١٩٦٢).
٢٣٩- محمد بيصار، الفلسفة اليونانية مقدمات ومذاهب، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٣).
٢٤٠- محمد تقي الحكيم، التشيع في ندوات القاهرة، (بيروت: دار التجديد للدراسات، ١٩٩٩).
٢٤١- قصة التقريب بين المذاهب، ط٢، (طهران: مكتبة النجاح، ١٩٨٢).
٢٤٢- محمد جعفر شمس الدين، اقتصادنا، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٦).
٢٤٣- محمد جواد الجزائري، فلسفة الإمام الصادق عليه السلام، (بيروت : مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠).
٢٤٤- محمد جواد مغنية، من هنا وهناك، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٦٨).
٢٤٥- محمد حسنين هيكل، أزمة العرب ومستقبلهم، ط٢، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٢).
٢٤٦- قصة السويس، ط٧، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع، ١٩٨٦).
٢٤٧- محمد حسين الصغير، أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف، (بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعة، ٢٠٠٣).
٢٤٨- قادة الفكر الديني والسياسي في النجف الأشرف، (بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعة و النشر، ٢٠٠٨).
٢٤٩- محمد حسين المظفر، تاريخ الشيعة، ط٢، (بيروت: دار الزهراء للطباعة والنشر، ١٩٨٧).

٢٥٠- محمد حسين بهشتي، الاقتصاد الإسلامي، (طهران : مطبعة سبهر، ١٩٩٧).
٢٥١- محمد حسين حرز الدين (ت ١٤١٨هـ)، تاريخ النجف الأشرف، هذبه عبد الرزاق حرز الدين، (قم : مطبعة نگارش، ٢٠٠٦).
٢٥٢- محمد حسين كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، (بيروت: مؤسسة المرشد، ٢٠٠٢).
٢٥٣- ، المحاورة مع السفيرين البريطاني والأمريكي، (بوينس آيرس: مطبعة مجلة الرفيق، ١٩٥٥).
٢٥٤- محمد دويدار، مبادئ الاقتصاد السياسي، (بيروت : منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠١).
٢٥٥- محمد رضا المظفر، أصول الفقه، (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، د.ت).
٢٥٦- محمد سعيد آل ثابت، الشيخ الزنجاني والوحدة الإسلامية، (طهران : مطبعة نگار، ٢٠٠٦).
٢٥٧- محمد شقير، فلسفة الدولة في الفكر السياسي الشيعي ولاية الفقيه نموذجاً، (بيروت : دار الهادي للطباعة، ٢٠٠٢).
٢٥٨- محمد شهير ارسلان، القضاء والقضاة، (بيروت: دار الإرشاد للطباعة والنشر، ١٩٦٩).
٢٥٩- محمد صادق الروحاني، المسائل المستحدثة، ط٣، (قم: مؤسسة دار الكتاب، ١٩٩٣).
٢٦٠- محمد عابد الجابري، ابن رشد سيرة و فكر دراسة ونصوص، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١).
٢٦١- المشروع النهضوي العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦).
٢٦٢- محمد عبد الجليل، المرجعية الشيعية والقضية الفلسطينية، (الميرا : مؤسسة الفكر الإسلامي، ٢٠٠٢).
٢٦٣- محمد عبد الرحمن برج، قناة السويس أهميتها السياسية وتأثيرها على العلاقات المصرية البريطانية من سنة ١٩١٤ - ١٩٥٦، (القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة، ١٩٦٨).
٢٦٤- محمد عبد الرحمن مرحبا، تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة

اهلنسية، (بيروت : مؤسسة عز الدين للطباعة، ١٩٩٣).
٢٦٥- محمد عبد الله عنان، تاريخ الجامع الأزهر، ط٢، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٥٨).
٢٦٦- محمد عبد المنعم خفاجي، الأزهر في ألف عام، (القاهرة: المطبعة المنيرية في الأزهر، ١٩٥٥).
٢٦٧- محمد عبد المنعم خفاجي وعلي صبح، الحركة العلمية في الأزهر في القرن التاسع عشر والعشرين، (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٧).
٢٦٨- محمد عطا، القومية العربية بين ماضٍ وحاضر، (القاهرة: دار الكرنك للنشر والطبع، ١٩٦١).
٢٦٩- محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، (بيروت: دار النهضة للطباعة والنشر، ١٩٧٣).
٢٧٠- محمد علي التسخيري، الاقتصاد الإسلامي، (طهران: مطبعة مبتكران، ٢٠٠٦).
٢٧١- محمد علي الحوماني، وحي الرافدين، (بيروت: مطبعة الكشاف، ١٩٤٤).
٢٧٢- محمد علي جعفر، مشهد الإمام، (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٩٥٥).
٢٧٣- محمد علي حسن، بين التوراة والقرآن خلاف، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣).
٢٧٤- محمد عمارة، مسلمون ثوار، (بيروت : مطبعة المتوسط، ١٩٧٤).
٢٧٥- محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، (قم: مطبعة قلم، ١٩٩٦).
٢٧٦- محمد فيصل عبد المنعم، أسرار ١٩٤٨، (القاهرة: دار اهنا للطباعة، ١٩٦٨).
٢٧٧- محمد قدري لطفي، دراسات في نظم التعليم، (القاهرة: دار مصر للطباعة، د.ت).
٢٧٨- محمد كاظم اليزدي، العروة الوثقى، (قم : مطبعة مهر، ١٩٩٣).
٢٧٩- محمد كامل الخر، ابن سينا حياته وآثاره وفلسفته، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١).
٢٨٠- محمد كامل محمد، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١ - ١٩٤١، (البصرة: مركز الدراسات الإيرانية، ١٩٨٨).

٢٨١- محمد مهدي الآصفي، مدرسة النجف الأشرف وتطور الحركة الإصلاحية فيها، (النجف الأشرف: مطبعة النعمان، ١٩٦٤).
٢٨٢- محمد مهدي البصير، نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٤٦).
٢٨٣- محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، ط٧، (بيروت: المؤسسة الدولية للدراسات، ١٩٩٦).
٢٨٤- ثورة الحسين في الوجدان الشعبي، (بيروت: الدار الإسلامية، ١٩٨٠).
٢٨٥- نظام الحكم والإدارة في الإسلام، ط٧، (بيروت: المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠).
٢٨٦- محمد هادي الأميني، الشيوعية ثورة وتآمر على العقائد والأنظمة الاجتماعية، (النجف الأشرف: مطبعة النعمان، ١٩٦٠).
٢٨٧- محمد وقيدي واحميدة النيفر، لماذا أخفقت النهضة العربية، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ٢٠٠٢).
٢٨٨- محمد واعظ زاده، نصوص الاقتصاد الإسلامي الخمس والأنفال، (مشهد: مؤسسة الطبع و النشر في الاستانة الرضوية، ١٩٩٣).
٢٨٩- محمد وصفي أبو مغلي، إيران دراسة عامة، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥).
٢٩٠- محمود الحبوبي، ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، ط٥، (بيروت: دار الكوكب للطباعة، ٢٠٠٥).
٢٩١- محمود دياب، الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر، (القاهرة: مطبوعات الشعب، ١٩٧٦).
٢٩٢- محمود زكي عبد اللطيف، دراسات عن فلسطين المحتلة، (بغداد: إدارة المطبوعات و النشر، ١٩٦٥).
٢٩٣- محمود قاسم، جمال الدين الأفغاني حياته وفلسفته، (القاهرة: مطبعة مخيمر، د.ت).
٢٩٤- مرتضى الأنصاري (ت١٢١٤هـ)، كتاب الخمس، (قم: مطبعة باقري، ١٩٩٤).
٢٩٥- مرتضى الرضوي، في سبيل الوحدة الإسلامية، (القاهرة: دار المعلم للطباعة، ١٩٨٠).

٢٩٦- مرتضى مطهري، المجتمع والتاريخ، (قم: منشورات دار الزهراء، ٢٠٠٦).
٢٩٧- مروان خليفات، قراءة في المسار الأموي، (قم: مطبعة محمد، ١٩٩٨).
٢٩٨- مصطفى غالب، ابن سينا، (بيروت : دار و مكتبة الهلال، ٢٠٠٣).
٢٩٩- أفلاطون، (بيروت : دار مكتبة الهلال للطباعة، ١٩٧٩).
٣٠٠- الفارابي، (بيروت : دار ومكتبة الهلال للطباعة، ٢٠٠٣).
٣٠١- تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ط٢، (بيروت : دار الأندلس، ١٩٦٥).
٣٠٢- مفيد الزبيدي، عبد العزيز آل سعود وبريطانيا، (بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٢).
٣٠٣- مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، (القاهرة : مطبعة المجد، ١٩٧٧).
٣٠٤- مقدام عبد الحسن باقر، تاريخ النجف السياسي ١٩٤١ - ١٩٥٨، (بيروت: دار الأضواء للطباعة، ٢٠٠٢).
٣٠٥- موسى الموسوي، من الكندي إلى ابن رشد، (بغداد : د.م، ١٩٧٢).
٣٠٦- نجاح الطائي، الدولة الشيعية وعصرها الذهبي، (بيروت : دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٥).
٣٠٧- نجيب عبد الرحمن، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، (الموصل : مطبعة جامعة الموصل، ١٩٧٧).
٣٠٨- نخبة من الباحثين و المفكرين الإسلاميين، الحوزة العلمية العراقية و التقريب، (طهران : مطبعة فجر إسلام، ٢٠٠٣).
٣٠٩- نخبة من العلماء و الباحثين، السيد محمد تقي الحكيم و حركته الإصلاحية في النجف، (لندن : معهد الدراسات العربية والإسلامية، ٢٠٠٣).
٣١٠- نصير عبد الحسين الكعبي، الدولة الساسانية، (دمشق: دار مؤسسة رسلان للطباعة، ٢٠٠٨).
٣١١- نعمة الله الهاشمي، المرأة ريحانه، (بيروت : دار العلوم، ١٩٨٨).
٣١٢- نوري جاسم، أحكام ولي الأمر في الدولة الإسلامية، (بيروت : مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، ٢٠٠١).
٣١٣- نوري نجم المرسومي، دراسات في قضايا المستقبل العربي، (بغداد: بيت

الحكمة، ٢٠٠٠).
٣١٤- هادي فضل الله، السيد محسن الأمين المناحي الفكرية والمواقف الإصلاحية، (بيروت : دار البلاغة للطباعة، ١٩٩٣).
٣١٥- محمد جواد مغنية فكر وإصلاح، (بيروت: دار الهادي للطباعة، ١٩٩٣).
٣١٦- هادي نعمان فرحات، الخواجه نصير الدين الطوسي وآراؤه الفلسفية والكلامية، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٦).
٣١٧- هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية ١٧٧٤-١٨٥٦، (بغداد: بيت الحكمة، ١٩٩٠).
٣١٨- هاشم يحيى الملاح، المفصل في فلسفة التاريخ، (بيروت: دار الكتب العالمية، ٢٠٠٧).
٣١٩- هبة الدين الشهرستاني، معركة الشعيبة ١٩١٤ - ١٩١٥، تحقيق علاء حسين الرهيمي وإسماعيل طه الجابري، (النجف الاشرف: دار الضياء للطباعة، ٢٠٠٨).
٣٢٠- هشام شرابي، المثقفون العرب والغرب، ط٤، (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٩١).
٣٢١- وليد الخالدي، خمسون عاماً على حرب ١٩٤٨ أولى الحروب الصهيونية العربية، (بيروت : دار النهار ١٩٩٨).
٣٢٢- وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤).
٣٢٣- يوسف أسعد داغر، مصادر الدراسة الأدبية، (بيروت: الجامعة اللبنانية، ١٩٧٢).
٣٢٤- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ط٥، (القاهرة: مطابع دار المعارف، ١٩٨٦).
٣٢٥- ، تاريخ الفلسفة اليونانية، (بيروت : دار القلم، د.ت).
٣٢٦- يوسف هيكل، فلسطين قبل وبعد، (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٧١).

ب- المراجع المعربة :

٣٢٧- ا.ج. جرانت وهارولد تمبرلي، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩ - ١٩٥٠، ترجمة بهاء فهمي، ط٦، (القاهرة : دار الحمامي للطباعة، ١٩٥٠).
٣٢٨- ا.م. جوامثون، فلسفة ابن سينا و أثرها في أوربا خلال القرون الوسطى، ترجمة

رمضان لاوند، (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٥٠).
٣٢٩- ا.وولف، عرض تاريخي للفلسفة والعلم، ترجمة محمد عبد الواحد خلاف، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٣٦).
٣٣٠- إبراهيم الأميني، دراسة عامة في الإمامة، ترجمة كمال السيد، (قم: مطبعة الصدر، ١٩٩٦).
٣٣١- آدم سميث، ثروة الأمم، ترجمة حسني زينة، (بغداد : معهد الدراسات الآستراتيجية، ٢٠٠٧).
٣٣٢- ادوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة سليم سالم، (القاهرة : دار الكتاب العربي للطباعة، ١٩٦٩).
٣٣٣- آرثر أدوارد بيرنز وآخرون، علم الأقتصاد الحديث، ترجمة برهان الدجاني و عصام عاشور، (بيروت : دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٦٠).
٣٣٤- آرثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف، ١٩٥٧).
٣٣٥- آرثر نوسبوم، الوجيز في تاريخ القانون الدولي، ترجمة رياض القيسي، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٢).
٣٣٦- ارنلد تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولاءين، ترجمة فؤاد جميل، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩١).
٣٣٧- إسحق نقاش، شيعة العراق، ترجمة عبد الإله النعيمي، ط٢، (دمشق: دار المدى للطباعة، ٢٠٠٣).
٣٣٨- إسماعيل حقي الأزميري، فيلسوف العرب يعقوب بن أسحق الكندي، ترجمة عباس العزاوي، (بغداد : مطبعة أسعد، ١٩٦٣).
٣٣٩- إفلاطون، جمهورية إفلاطون، ترجمة فؤاد زكريا، (القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤).
٣٤٠- ألبان ج. ويد جيري، المذاهب الكبرى في التاريخ من كونفوشيوس إلى تونبي، ترجمة ذوقان قرقوط، ط٢، (بيروت : دار القلم، ١٩٧٩).

٣٤١- ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨ - ١٩٣٩، ترجمة كريم عزقول، ط٣، (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٧).
٣٤٢- أوريل دان، العراق في عهد قاسم، ترجمة جرجيس فتح الله، (السويد: دار نبز للطباعة والنشر، ١٩٨٩).
٣٤٣- أوسكار لانجه، مسائل الاقتصاد السياسي الاشتراكي، ترجمة أحمد فؤاد بلبع، ط٢، (بيروت : دار الحقيقة للطباعة والنشر، ١٩٨٢).
٣٤٤- أيان بلاك وبني موريس، الحروب السرية للإستخبارات الإسرائيلية، ترجمة الياس فرحات، (بيروت : دار الحرف العربي للطباعة والنشر، ١٩٩٨).
٣٤٥- ت.ح.ديبور، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة محمد عبد الهادي ريدة، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة، ١٩٥٤).
٣٤٦- توماس كارليل، الأبطال، ترجمة محمد السباعي، ط٣، (القاهرة : المطبعة المصرية بالأزهر، ١٩٣٠).
٣٤٧- ثريا فاروقي، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، ترجمة حاتم طحاوي، (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٨).
٣٤٨- ج. هرنشو، علم التاريخ، ترجمة عبد الحميد العبادي، ط٢، (بيروت: دار الحداثة للطباعة، ١٩٨٢).
٣٤٩- جان جاك روسو، أصل التفاوت بين الناس، ترجمة عادل زعيتر، (القاهرة: مطبعة دار المعارف، ١٩٥٤).
٣٥٠- ، العقد الاجتماعي، ترجمة ذوقان قرقوط، (بغداد: مكتبة النهضة، ١٩٨٣).
٣٥١- جلال الدين فارسي، الجهاد أعلى مراحل تطور الكفاح الوطني، ترجمة محمد صالح الحسيني، ط٢، (طهران : المكتبة الإسلامية الكبرى، ١٩٨٢).
٣٥٢- جواد علي، المهدي المنتظر عند الشيعة الإثني عشرية، ترجمة أبو العيد دودو، (كولونيا: منشورات الجمل، ٢٠٠٥).
٣٥٣- جورج انطونيوس، يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط٦، (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٨٠).

٣٥٤- جورج بوليتزر وآخرون، أصول الفلسفة الماركسية، ترجمة شعبان بركات، (بيروت : منشورات المكتبة العصرية، د.ت).
٣٥٥- جورج سول، المذاهب الاقتصادية الكبرى، ترجمة راشد البراوي، ط٤، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف و الترجمة، ١٩٦٥).
٣٥٦- جون أسبو زيتو وجون فول، الإسلام والديمقراطية، ترجمة صفوان عكاش، (حلب: فصلت للدراسات والترجمة و النشر، ٢٠٠٠).
٣٥٧- جون كينيث جالبريث، تاريخ الفكر الأقتصادي الماضي صورة الحاضر، ترجمة أحمد فؤاد بلبع، (الكويت : مطابع الوطن ، ١٩٧٨).
٣٥٨- جون ليمبرت، إيران حرب مع التاريخ، ترجمة حسين عبد الزهرة، (البصرة: دار الحكمة، ١٩٩٢).
٣٥٩- حميد صفوي، النفط يستعبد إيران، ترجمة عبد الرزاق الصافي، (بغداد: مطبعة سلمان الأعظمي، ١٩٦٦).
٣٦٠- حنا بطاطو، العراق، ترجمة عفيف الرزاز، (طهران: مطبعة فرصاد، ٢٠٠٥).
٣٦١- خليل اينا لجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة م. الارناؤوط، (بيروت : دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢).
٣٦٢- ديديه حوليا، قاموس الفلسفة، ترجمة فرنسوا أيوب وآخرون، (بيروت : المطبعة العربية، ١٩٩٢).
٣٦٣- رسول جعفريان، الشيعة في إيران دراسة تاريخية، ترجمة علي هاشم الأسدي، (مشهد: الأستانة الرضوية المقدسة، ١٩٩٩).
٣٦٤- روبرت داونز، كتب غيرت وجه العالم، ترجمة أحمد صادق حمدي، (القاهرة: دار القاهرة للطباعة، د.ت).
٣٦٥- رونيه اوبير، التربية العامة، ترجمة عبد الله عبد الدائم، ط٤، (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٧٩).
٣٦٦- ريتشارد كوتام، القومية في إيران، ترجمة مكتب الرواد، (بغداد: مطبعة الرواد، ١٩٧٨).
٣٦٧- ريتشارد فالتزر، الفلسفة الإسلامية ومركزها في التفكير الإنساني، ترجمة محمد

توفيق حسين، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٨).
٣٦٨- زوني إيلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢).
٣٦٩- ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط ٤، (بغداد : مطبعة المعارف، ١٩٦٨).
٣٧٠- سيجريد هونكه، شمس الله تشرق على الغرب فضل العرب على أوربا، ترجمة فؤاد حسنين علي، (القاهرة : دار العالم العربي، ٢٠٠٨).
٣٧١- طيبة ماهروزاده، فلسفة كانت التربوية، ترجمة عبد الرحمن العلوي، (بيروت: دار الهادي للطباعة، ٢٠٠١).
٣٧٢- فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر العهد الملكي، ترجمة مصطفى نعمان أحمد، (بغداد: المكتبة العصرية، ٢٠٠٦).
٣٧٣- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين ومنير البعلبكي، ط ٨، دار العلم للملايين، ١٩٧٩).
٣٧٤- لانجلوا وسنيو بوس وآخرون، النقد التاريخي، ترجمة عبد الرحمن بدوي، (القاهرة: دار الهنا للطباعة، ١٩٧٠).
٣٧٥- ليونتيف، الموجز في الاقتصاد السياسي، ترجمة أبو بكر سيف، (القاهرة: دار الكاتب العربي، د.ت).
٣٧٦- ماركس، رأس المال، ترجمة فالح عبد الجبار وآخرون، (موسكو: دار التقدم، ١٩٨٧).
٣٧٧- ماريون وبيتر سلوجلت، العراق الحديث من الثورة إلى الدكتاتورية، ترجمة مركز الدراسات والترجمة، (القاهرة : الزهراء للإعلام العربي، ١٩٩٢).
٣٧٨- محمد تقي مدرس، العلامة الخواجه نصير الدين الطوسي حياته وآثاره، تعريب علي هاشم الأسدي، (مشهد: مؤسسة الطبع والنشر في الأستانة الرضوية، ١٩٩٩).
٣٧٩- محمد حسين النائيني، تنبيه الأُمة و تنزيه الملة، تعريب عبد الحسن آل نجف، (قم: مطبعة سبهر، ١٩٩٨).
٣٨٠- مرتضى مطهري، بحوث موسعة في شرح المنظومة، ترجمة عبد الجبار الرفاعي،

(قم: مطبعة شريعت، ٢٠٠٢).
٣٨١- ، حقوق المرأة في النظام الإسلامي، ترجمة حيدر آل حيدر، (قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٩٨٤).
٣٨٢- مس بيل، فصول من تأريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، (بيروت: دار الكشاف، ١٩٤٩).
٣٨٣- هـ.ا. ل. فشر، تاريخ أوربا في العصر الحديث ١٧٨٩ - ١٩٥٠، تعريب أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، ط٦، (القاهرة : مطابع دار المعارف، ١٩٧٢).
٣٨٤- هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي، (بغداد: الفجر للنشر، ١٩٨٩).
٣٨٥- ول ديورانت، قصة الفلسفة، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، (بيروت: مكتبة المعارف، ٢٠٠٤).

تاسعاً. المراجع الفارسية :

١- ابراهيم موسوى زنجانى، تاريخ زنجان، (تهران: چاپخانه مصطفوى، ١٣٧٨ش).
٢- احمد سياح، فرهنگ دانشگاهى (فارسى به عربى)، (تهران: چاپخانه فرحان، ١٣٨١ش).
٣- احمد كسروى، تاريخ مشروطه ايران، (تهران : چاپخانه سبهر، ١٣٨٣ش).
٤- تاريخ هيجده ساله آذربيجان، چاپ سيزهم، (تهران : چاپخانه سبهر، ١٣٨٤ش).
٥- از انتشارات دايره جغرافيائى ستادارتش، فرهنگ جغرافيائى ايران، (تهران : چاپخانه ارتش، ١٣٢٨ش).
٦- جواد هروى، تاريخ سامانيان، (تهران : مؤسسه انتشارات امير كبير، ١٣٨٢ش).
٧- حسن ابراهيم زاده، گلشن ابرار، (قم: چاپخانه اعتماد، ١٣٨٥ش).
٨- حسن تقى زاده ،تاريخ انقلاب مشروطيت إيران، (تهران:چاپخانه رامين، ١٣٧٩ش).

٩- حسن زنده دل، استان زنجان، (تهران: نشر ايرا نگردان، ١٣٧٧ش).
١٠- حميد روحاني، نهضت امام خميني، چاپ پنجم، (تهران: چاپخانه عروج، ١٣٨١ش).
١١- رامين سلطاني، تاريخ زنجان، (زنجان: چاپخانه نيگان، ١٣٧٩ش).
١٢- رسول جعفريان، اسنادي از خاندان روضاتيان، (قم: چاپخانه اعتماد، ٢٠٠٣).
١٣- ، جريان هاوسازمان هاى مذهبى سياسى ايران، چاپ ششتم، (قم : چاپخانه اعتماد، ١٣٨٥ش).
١٤- زين العابدين احمدى زنجانى، علماء نامدار زنجان در قرن چهارم، (قم: چاپخانه امير، ١٣٧٤ش).
١٥- سعيد بختيارى، اطلس جامع گياشناسى ٨٧- ٨٦، (تهران : چاپخانه هامون، ١٣٨٦ش).
١٦- سيد احمد رياضى، تاملى در زهد، (تهران: چاپخانه خجسته، ١٣٧٧ش).
١٧- سيد أحمد موثقي، استراتيـژى وحدت انديشه سياسى اسلامى، (قم : دفتر تبليغات اسلامى، ١٣٧١ش).
١٨- سيد جواد مدرسى، نجوم السرد بذكر علماء يزد، (يزد: انجمن آثار ومفاخر فرهنگ استان يزد، ١٣٨٤ش).
١٩- سيد غلامرضا تهامى، فرهنگك اعلام تاريخ اسلام، (تهران: شركت سهامى انتشار، ١٣٨٥ش).
٢٠- سيد كمال جوادى، آثر افرينان، (تهران: چاپخانه فرشيوه، ١٣٧٨ش).
٢١- سيد محمد علي زاده، علما ومشروعيت دولت صفوي، (قم: چاپخانه باقرى، ١٣٧٩ش).
٢٢- سيد محمد گلابگير، نجف كانون تشيع، (مشهد المقدسة: مؤسسة چاب استان قدس رضوى، ١٣٨٣ش).
٢٣- سيد هادي خسرو شاهي، ميزگرد تقريب بين مذاهب اسلامى، (تهران: چاپخانه الهادي، ١٣٨٠ش).
٢٤- عباس اقبال اشتياقى، تاريخ مغول، چاپ هشتم، (تهران: چاپخانه سبهر، ١٣٨٤ش).
٢٥- عباس عطارى، تاريخ شهرهاى ايران، (تهران: چاپخانه كاج، ١٣٨٦ش).
٢٦- عبد الحسين جواهر كلام، تربت پاكان، (قم: چاپخانه نگين، ٢٠٠٣).

۲۷- أبو عبد الله زنجانی، الفیلسوف الفارسی الکبیر، (قم : مرکز انتشارات دفتر تبلیغات اسلامی، ۱۳۷۷ش).
۲۸- عقیقی بخشایشی، مفاخر آذربیجان، (تبریز: چاپخانه نیکام، ۱۳۷۵ش).
۲۹- علی ابو الحسنی، سلطنت علم ودولت فقر،(قم: دفتر انتشارات اسلامی، ۱۳۷٤ش).
۳۰- علی محمد بشارتی، از انقلاب مشروطه تاکودتای رضا خان، (تهران: سازمان تبلیغات اسلامی حوزه هنری، ۱۳۸۰ش).
۳۱- علی واعظ خیابانی، علمای معاصر، (قم: چاپخانه معراج، ۱۳۸۲ش).
۳۲- عیسی صدیق، تاریخ فرهنگ ایران، (تهران: چاپخانه دانشگاه، ۱۳۳٦ش).
۳۳- ابو الفضل شکوری، خط سوم در انقلاب مشروطیت ایران، (قم: چاپخانه مهر، ۱۳۷۱ش).
۳٤- کریم نیرومند، تاریخ عرفای وحکمای استان زنجان، (زنجان: چاپخانه بهمن، ۱۳٦٤ش).
۳۵- ، شرح زندگانی دانشمندان، (زنجان: چاپخانه نگین، ۱۳۸۵ش).
۳٦- محمد حسین گنجی، کلیات فلسفه، (تهران : چاپ فرهنك، ۱۳۸٤ش).
۳۷- محمود رهبران، شکوه پارسایی وپایداری، (یزد: چاپخانه دلارنگ، ۱۳۷۵ش).
۳۸- مرتضی انصاری، زندگانی وشخصیت شیخ انصاری، (قم: چاپخانه باقری، ۱۳۷۳ش).
۳۹- منو چهر صدوقی سها، تاریخ حکماء وعرفای متاخر، (تهران: چاپخانه حکمت، ۱۳۸۱ش).
٤۰- منیژه ربیعی، سرگذشت ناصر الدین شاه، چاپ سوم، (تهران: چاپخانه فعال، ۱۳۸٤ش).
٤۱- مهدی انصاری، شیخ فضل الله نوری ومشروطیت، چاپ دوم، (تهران: چاپخانه سبهر، ۱۳۷٤ش).
٤۲- هاشم رجب زاده، سرگذشت مغولان در إیران از جینکیزخان تا هولاکو، (تهران: چاپخانه فعال، ۱۳۸٤ش).
٤۳- هاشمی رفسنجانی، امیر کبیر، (قم: دفتر انتشارات اسلامی، ۱۳۷۹ش).
٤٤- هوشنگ ثبوتی، بناهای آرامگاهی استان زنجان، (قم: چاپخانه نهضت، ۱۳۷۷ش).
٤۵- تاریخ زنجان، چاپ دوم، (زنجان: اداره کل فرهنك و ارشاد اسلامی استان

زنجان، ١٣٧١ش).

عاشراً. المراجع الأجنبية :

١ - (Benton William، Encyclopedia Britannica، (Chicago، 1965).

٢ - (Ivanov M. S، Ochirk istorii Iran a، (Moscow، 1952).

٣ - (Keddie Nikki R، Iran Religon، Politics and society، (London، 1980).

٤ - (Kelly. J.B، Britain and the Gulf 1795-1880، (Oxford، 1968).

٥ - Nasr Seyyed Hossein and Leaman Oliver، History of Islamic Philosophy، (Qum، 2001).

٦ - (Nicolson Harold، King George The fifth، His Life and Reign، (London، 1952).

٧ - (Shields Christopher، Aristotle، (London، 2007).

٨ - (The word book Encyclopedia، (London، 1982).

٩ - (V. George، Asketech of the A great Ruler، (London، 1935).

أحد عشر. المعاجم والموسوعات والمذكرات :

١ - أحمد الحسيني، تراجم الرجال، (قم : مطبعة نگارش، ٢٠٠٢).

٢ - أحمد الشنتناوي وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، (القاهرة: دار الشعب، ١٩٣٣).

٣ - أغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٢، (بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٦).

٤ - ، طبقات أعلام الشيعة، (النجف الأشرف: المطبعة العلمية، ١٩٥٤).

٥ - باقر أمين الورد، أعلام العراق الحديث، (بغداد: مطبعة الميناء، ١٩٧٨).

٦ - ثامر عبد الحسين العامري، موسوعة أنساب السادة العلويين، (قم : دار الهدى، ٢٠٠٤).

٧ - ثامر كاظم الخفاجي، من مشاهير اعلام الحلة الفيحاء إلى القرن العاشر الهجري، (قم : مطبعة ستاره، ٢٠٠٧).

٨ - جعفر الدجيلي، موسوعة النجف الاشرف، (بيروت: دار الاضواء، ١٩٩٧).

٩ - جعفر السبحاني، معجم التراث الكلامي، (قم: مطبعة اعتماد، ٢٠٠٢).

١٠ - ، معجم طبقات المتكلمين، (قم: مطبعة مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ٢٠٠٥).

١١- موسوعة طبقات الفقهاء، (بيروت: دار الأضواء،١٩٩٩).
١٢- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (قم : مطبعة سليما نزاده، ٢٠٠٦).
١٣- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ط٣، (بيروت : دار الطليعة، ٢٠٠٦).
١٤- حسن الأمين، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ط٦، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠١).
١٥- مستدركات أعيان الشيعة، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٩٦).
١٦- حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، (بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات، ٢٠٠٧).
١٧- حسين النوري الطبرسي، خاتمة مستدرك الوسائل، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (بيروت: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٩٨٧).
١٨- حميد المطبعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، (بغداد : دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٥).
١٩- حيدر المرجاني، خطباء المنبر الحسيني، (النجف الأشرف: مطبعة القضاء، ١٩٧٧).
٢٠- خير الدين الزركلي، الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٥).
٢١- رفيق العجم، موسوعة الفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٢).
٢٢- سعد سعدي، معجم الشرق الأوسط، ط٢، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٨).
٢٣- سلمان هادي آل طعمة، معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٩).
٢٤- أعلام من بلادي، (دمشق : دار كيوان للطباعة، ٢٠٠٥).
٢٥- سميح مسعود، الموسوعة الاقتصادية، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٣).
٢٦- صائب عبد الحميد، معجم مؤرخي الشيعة، (قم: مطبعة محمد، ٢٠٠٤).
٢٧- عبد الجبار عبد الرحمن، فهرست المطبوعات العراقية، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٨).

٢٨- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٤).
٢٩- عبد الرحيم محمد الغراوي، معجم شعراء الشيعة، (بيروت: مؤسسة الكاتب، د.ت).
٣٠- عبد الكريم آل نجف، من أعلام الفكر والقيادة والمرجعية، (النجف الأشرف: مركز الهدى للدراسات الحوزوية، ٢٠٠٧).
٣١- عبد الله عيسى إبراهيم الغديري، القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية، (بيروت: دار المحجة البيضاء للطباعة، ٢٠٠٥).
٣٢- علي البصري، مذكرات رضا شاه، (بغداد: مطبعة شركة النشر، ١٩٥٠).
٣٣- علي الخاقاني، شعراء الغري، (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٩٥٤).
٣٤- علي النمازي الشاهرودي (ت ١٤٠٥هـ)، مستدرك سفينة البحار، تحقيق حسن علي النمازي، ط٢، (قم: مؤسسة النشر الإسلامية، ١٩٩٩).
٣٥- علي فاضل القائيني، معجم مؤلفي الشيعة، (قم: مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي، ١٩٨٤).
٣٦- علي منصور المرهون، شعراء القطيف قديماً وحديثاً، (النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٩٦٦).
٣٧- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (بيروت: دار إحياء التراث العربي للطباعة، ١٩٥٧).
٣٨- فؤاد كامل وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، (القاهرة: مؤسسة طباعة الألوان المتحدة، ١٩٦٣).
٣٩- أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث، ط٣، (بيروت: دار الزهراء للطباعة، ١٩٨٣).
٤٠- كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، (بيروت: مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، ١٩٩٩).
٤١- مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، (قم: مطبعة الغدير، ٢٠٠٦).
٤٢- كامل سلمان الجبوري، مذكرات الكابتن مان، ترجمة كاظم هاشم الساعدي، (بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات، ٢٠٠٢).
٤٣- كوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين

١٨٠٠ - ١٩٦٩، (بغداد : مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩).
٤٤- مجمع الفكر العربي، موسوعة مؤلفي الإمامية، (قم: مطبعة شريعت،١٩٩٩).
٤٥- محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٠).
٤٦- محمد الريشهري، موسوعة الأمام علي بن أبي طالب، (قم: مطبعة دار الحديث، ٢٠٠٤).
٤٧- محمد الغروي، موسوعة التأريخ الإسلامي، ط٣، (قم: مطبعة شريعت، ٢٠٠٥).
٤٨- مع علماء النجف الأشرف، (بيروت: دار الثقلين، ١٩٩٩).
٤٩- محمد أمين الخوئي، مرآة الشرق، (قم: مطبعة ستاره، ٢٠٠٦).
٥٠- محمد أمين نجف، علماء في رضوان الله، (النجف الأشرف: مطبعة الفرقان، د.ت).
٥١- محمد حرز الدين، معارف الرجال، علق عليه محمد حرز الدين، (النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٩٦٥).
٥٢- محمد حسين الجلالي، فهرس التراث الكلامي، (قم: مطبعة نگارش،٢٠٠١).
٥٣- محمد حسين سليمان الأعلمي، دائرة المعارف، (كربلاء: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٦٨).
٥٤- محمد خليل الباشا، الكافي معجم عربي حديث، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،١٩٩٩).
٥٥- محمد رضا الحكيمي، أذكياء الفقهاء والمحدثين، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٨).
٥٦- محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ط٢، (القاهرة: دار الشعب للطباعة، ١٩٧٢).
٥٧- محمد علي الأنصاري، الموسوعة الفقهية الميسرة، (قم: مؤسسة الهادي، ١٩٩٧).
٥٨- محمد مهدي الموسوي، أحسن الوديعة في تراجم أشهر مجتهدي الشيعة، (بيروت: دار الهادي للطباعة، ١٩٩٣).
٥٩- محمد هادي الأميني، معجم المطبوعات النجفية، (النجف الأشرف: مطبعة النعمان، ١٩٦٦).

٦٠- ، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، (النجف الأشرف : مطبعة الآداب، ١٩٦٤).

٦١- محمود الغريفي، مشاهير الأعلام في الحرم العلوي، (الكويت: مطبعة ثامن الحجج عليه السلام، ٢٠٠٧).

٦٢- محيي الدين الطعمي، النور الأبهر في طبقات شيوخ جامع الأزهر، (بيروت : دار الجيل، ١٩٩٢).

٦٣- المركز العراقي للمعلومات والدراسات، دليل الوزارات العراقية ١٩٢٠-٢٠٠٣، (بغداد : دار نور الشروق للطباعة والنشر، ٢٠٠٧).

٦٤- مسلم الدجيلي، زعماء الشيعة في النجف الأشرف، ط٣، (النجف الأشرف: دار الأندلس للطباعة، ٢٠٠٤).

٦٥- مصطفى عبد الرزاق، خمسة من أعلام الفكر الإسلامي، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت).

٦٦- موسى الزنجاني، الفهرست لمشاهير وعلماء زنجان، (قم: مطبعة الهادي،٢٠٠١).

٦٧- موسى مخول، موسوعة الخروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين، ط٢، (بيروت : بيسان للنشر، ٢٠٠٨).

٦٨- مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، (لندن: رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٨٨).

٦٩- نوري عبد الحميد العاني وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري، (بغداد : بيت الحكمة، ٢٠٠٢).

٧٠- ياسين صلواتي، الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠٠١).

أثنا عشر. المقالات والبحوث:

١- جمال الدين محمد محمود، الشورى بين التقريب والتغريب «العربي»، (مجلة)،

الكويت، كانون أول ١٩٨٢، العدد ٢٨٩.
٢- حازم طالب مشتاق، من التاريخ إلى فلسفة التاريخ، «آفاق عربية»، (مجلة)، بغداد، تشرين ثان ١٩٨٤، العدد ٣.
٣- حسين الخرسان، العلة الأولى عند الكندي، «النجف»، (مجلة)، النجف الأشرف، كانون أول ١٩٦٢، العدد ٣.
٤- حميد المطبعي، من هو الرسالي، «الزمان»، (جريدة)، لندن، ١٠/ ٣/ ٢٠٠٧.
٥- حميد مجيد هدّو، عبد الكريم الزنجاني المفكر المجدد والداعية الموحد، «الأصالة»، (مجلة)، النجف الأشرف، كانون ثان ٢٠٠٩، العدد ١٤.
٦- زكي الميلاد، من رجالات الوحدة الإسلامية من المصلحين الشيعة الشيخ عبد الكريم الزنجاني، «المرشد»، (مجلة)، بيروت، ١٩٩٧، العدد ٦.
٧- سلمان هادي آل طعمة، شخصيات علمية عرفتها، «فيض الكوثر»، (مجلة)، النجف الاشرف، آب ٢٠٠٨، العدد ١٢٣.
٨- سيلفيا نيف، النجف مركز للعلمانية الراديكالية، ترجمة محمود عبد الواحد، «دراسات تاريخية»، (مجلة)، بغداد، ٢٠٠٥، العدد ١٧.
٩- عباس مهاجراني، النجف والتقريب بين المذاهب الإسلامية، «آفاق نجفية»، (مجلة)، النجف الأشرف، ٢٠٠٧، العدد ٧.
١٠- عبد الجبار الرفاعي، موقظ الشرق قراءة في المشروع الإحيائي لجمال الدين، «التوحيد»، (مجلة)، طهران، تموز ١٩٩٧، العدد ٨٩.
١١- عبد الجواد الكليدار، فلسفة التاريخ، «الاعتدال»، (مجلة)، النجف الأشرف، حزيران ١٩٢٤، العدد ١.
١٢- عبد الحليم الرهيمي، منهج توحيد الأُمة الإسلامية عند الشهيد محمد باقر الصدر، «قضايا إسلامية معاصرة»، (مجلة)، قم، ٢٠٠٠، العدد ١١ - ١٢.
١٣- عبد القادر ياسين، الخلفية التاريخية للحركة الصهيونية، «مركز الدراسات الفلسطينية»، (مجلة)، بغداد، آذار - نيسان ١٩٧٧، العدد ٢١.

١٤- عبد المتعال الصعيدي، الوحدة الإسلامية، «الرسالة»، (مجلة)، القاهرة، كانون أول ١٩٣٦، العدد ١٧٩.

١٥- عبد المجيد كامل عبد اللطيف، فلسفة الملك فيصل في بناء الدولة العراقية، «دراسات تاريخية»، ٢٠٠٥، العدد ١٧.

١٦- علاء حسين الرهيمي، مجلة العلم النجفية من المجلات العراقية الرائدة ١٩١٠-١٩١٢، «دراسات تاريخية»، ٢٠٠٥، العدد ١٧.

١٧- فاضل محمد المعموري، رائد الوحدة الإسلامية، «التراث النجفي»، (مجلة)، النجف الاشرف، تموز ٢٠٠٧، العدد ٨.

١٨- ، قالوا في الإمام الزنجاني، «التراث النجفي»، شباط ٢٠٠٨، العدد١٢.

١٩- قيس هادي أحمد، فلسفة أمانوئيل كانت وفلسفة العلم المعاصر، «دراسات فلسفية»، (مجلة)، بغداد، ٢٠٠٥، العدد ١٨.

٢٠- محمد حسن الكليدار، كربلاء في الاحتلالين العثماني والبريطاني، «الكتاب»، (مجلة)، بغداد، آذار ١٩٧٥، العدد ٣.

٢١- محمد سعيد العرفي، في سبيل الوحدة الإسلامية، «الموسم»، (مجلة)، لاهاي، ١٩٩٠، العدد ١١.

٢٢- محمد فريد وجدي، دروس الفلسفة، «الأزهر»، (مجلة)، القاهرة، تشرين ثان ١٩٤٠، العدد ١٠.

٢٣- محمد مهدي الآصفي، كتب الدراسة في النجف، «النجف»، نيسان ١٩٥٨، العدد٥.

٢٤- مشكور الأسدي، لم التخاصم، «الهاتف»، (جريدة)، النجف الاشرف، ١٣/ ٩/ ١٩٤٦.

٢٥- مقدام عبد الحسن باقر، دور الشيخ عبد الكريم الزنجاني في التقريب بين مذاهب المسلمين ١٩٣٦ - ١٩٦٨، «كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية»، (مجلة)، جامعة الكوفة، كانون أول ٢٠٠٨، العدد ٣.

٢٦- مهدي السماوي، صلة الفلسفة بالدين، «النجف»، كانون أول ١٩٦٢، العدد ٣.
٢٧- نور الله الكسائي، السيد جمال الدين الأسد آبادي وجامع الأزهر في مصر، «الرصد»، (مجلة)، بيروت، كانون أول ١٩٩٦، العدد ٦١.
٢٨- هادي فياض، فتاوى العلماء الأعلام وأثرها في المجتمع الإسلامي، «النجف»، نيسان ١٩٦٠، العدد ١٩.
٢٩- ياسين شهاب شكري، مؤتمر النجف ١١٥٦هـ / ١٧٤٣م، (جامعة الكوفة: وقائع مؤتمر العلوم الإنسانية، ٢٠٠٨).

ثلاثة عشر. الصحف والمجلات العراقية والعربية والأجنبية:

١. الصحف العراقية و العربية :

١.	الزمان	لندن	٢٠٠٧
٢.	العرب	بغداد	١٩١٨
٣.	العمل القومي	دمشق	١٩٣٨
٤.	الهاتف	النجف الأشرف	١٩٤٦

ب. المجلات العراقية و العربية :

١.	الأزهر	القاهرة	١٩٤٠
٢.	الأصالة	النجف الأشرف	٢٠٠٩
٣.	الاعتدال	النجف الأشرف	١٩٢٤ ١٩٣٤
٤.	آفاق عربية	بغداد	١٩٨٤
٥.	أفاق نجفية	النجف الأشرف	٢٠٠٦ ٢٠٠٧

٦.	بحوث ودراسات إسلامية	النجف الأشرف	٢٠٠٨
٧.	البلاغ	الكاظمية	١٩٦٦
٨.	البيان	النجف الأشرف	١٩٤٦ ١٩٤٧
٩.	التراث النجفي	النجف الأشرف	٢٠٠٧ ٢٠٠٨
١٠.	تراثنا	قم	١٩٩٠
١١.	التوحيد	طهران	١٩٩٧
١٢.	الجامعة الإسلامية	لندن	١٩٩٥
١٣.	الحضارة	النجف الأشرف	١٩٣٨
١٤.	حواؤنا	بغداد	٢٠٠٨
١٥.	دراسات تاريخية	بغداد	٢٠٠٥
١٦.	دراسات فلسفية	بغداد	٢٠٠٥
١٧.	الرسالة	الديوانية	١٩٦٨
١٨.	الرسالة	القاهرة	١٩٣٦
١٩.	رسالة التقريب	طهران	١٩٩٣ ٢٠٠٥
٢٠.	الرصد	بيروت	١٩٩٦
٢١.	الزهراء	القاهرة	١٩٢٧

			١٩٦٥
٢٢.	العدل	النجف الأشرف	١٩٦٧
			١٩٦٩
٢٣.	العدل الإسلامي	النجف الأشرف	١٩٤٦
			١٩٤٧
٢٤.	العربي	الكويت	١٩٨٣
			١٩٣٩
٢٥.	العرفان	صيدا	١٩٤٧
			١٩٥٣
٢٦.	العقيدة	الديوانية	١٩٤٨
٢٧.	غدير الحكمة	النجف الأشرف	٢٠٠٨
			١٩٤٠
			١٩٤١
٢٨.	الغري	النجف الأشرف	١٩٤٣
			١٩٤٥
			١٩٤٦
٢٩.	فيض الكوثر	النجف الأشرف	٢٠٠٨
٣٠.	قضايا إسلامية معاصرة	قم	٢٠٠٠
٣١.	الكتاب	بغداد	١٩٧٥
٣٢.	الكوثر	النجف الأشرف	١٩٩٩
			٢٠٠٠
٣٣.	لغة العرب	بغداد	١٩٢٨
٣٤.	المثل العليا	النجف الأشرف	١٩٤١

٣٥.	المرشد	بيروت	١٩٩٤
٣٦.	مركز الدراسات الفلسطينية	بغداد	١٩٩٧ ١٩٧٧
٣٧.	المعارف	النجف الأشرف	١٩٦١
٣٨.	المعرفة	بغداد	١٩٦٢
٣٩.	المعرفة	كربلاء المقدسة	٢٠٠٦
٤٠.	المكتبة	بغداد	١٩٦٢
٤١.	المنار	القاهرة	١٩٣٥
٤٢.	الموسم	لاهاي	١٩٩٠ ١٩٩٤
٤٣.	النجف	النجف الأشرف	١٩٥٧ ١٩٥٨ ١٩٦١ ١٩٦٢
٤٤.	نور الإسلام	القاهرة	١٩٣٣

ت. الصحف الفارسية :

اطلاعات	طهران	١٩٤٦
كيهان	طهران	٢٠٠٥

ث. المجلات الفارسية :

فرهنك زنجان	زنجان	١٣٨٠ ش ١٣٨٣ ش

أربعة عشر. الإنترنت :

أ. المواقع العربية :

١ - أردشير الأول، الموقع،(http: / /ar.wikipedia.org).
٢ - الإسلام على الإنترنت، الموقع، (http: / /www.islam online. net).
٣- الإسلام في سوريا، الموقع، (http: / /www.islam syria.net).
٤ - افلوطين، الموقع، (http: / /www.wakra.net).
٥ - أمين الحسيني، الموقع، (http: / /www.islamweb.net).
٦ - ايلاف ويب، الموقع، (http: / /www.elaph.com).
٧- البرجماتية، الموقع، (http: / /forum. hakawy.com).
٨- بني هاشم، الموقع، (http: / /bani hashim.net).
٩ - التجديد العربي، الموقع، (http: / /www.arabrenewal.org).
١٠ - تراجم العلماء، الموقع، (http: / /islampedia.com).
١١ - تشويه علماء الخلافة لشخصية السلطان محمد خدابنده، الموقع، (http: / /www. alameli.net).
١٢ - تهجير مليون عراقي، الموقع،. (http / /:iraqforall \ maktoobblog.com)
١٣ - توماس كارليل، الموقع، (http: / /ar.Wikipdia.org).
١٤ - تيمورلنك، الموقع، (http: / /www.wakra.net).
١٥ - جامعة الأزهر، الموقع، (http: / /www.uazhar.edu).
١٦ - الجامعة العربية والدبلوماسية المصرية، الموقع، (http: / /www.aawsat.com).
١٧ - جان جاك روسو، الموقع، (http: / /www.marefa.org).
١٨ - جمعية الشبان المسلمين، الموقع، (http: / /www.muslim you ths- iq.org).
١٩ - حركة الترجمة وأثرها في الفكر العربي، الموقع، (http: / /aljazeera talk. net).
٢٠ - حقائق عن الدين البهائي، الموقع، (http: / /albahaiyah.global.et.com).
٢١ - الحوزة العلمية، الموقع، (http: / /www.al-shirazi.com).

٢٢- حوزة الهدى للدراسات الاسلامية، الموقع، (http: / /www.alhodacenter.com).
٢٣- الدولة الصفوية، الموقع، (http: / /www.zuhlool.org).
٢٤- رحيل العلامة الخطي، الموقع، (٨m.com.http: / /alnor).
٢٥- السامانيون، الموقع، (http: / /www.hukam.net).
٢٦- سفر الحوالي، الموقع، (http: / /www.alhawali.com).
٢٧- سيرة سماحة الامام الراحل السيد أبو القاسم الخوئي، الموقع، «http: / /www.amal-movement.com.
٢٨- شبكة راصد الاخبارية، الموقع، (http: / /rasid. com).
٢٩- شرح تجريد الاعتقاد، الموقع، (http: / /alkadhum.org).
٣٠- عبد المجيد سليم، الموقع، (http: / /ar.Wikipedia.org).
٣١- عبد المحسن الكاظمي، الموقع، (http: / /www.alzawraa.net).
٣٢- العلماء في ذمة الخلود، الموقع، (http: / /www.talkani.com).
٣٣- علماء معاصرون، الموقع، (http: / /www.ahlalhdeeth. com).
٣٤- علي القاربوز آبادي، الموقع، (١٤masom.com.http: / /www).
٣٥- فقيد الخط، الموقع، (http: / /www.mudhar.net).
٣٦- أبو القاسم الخوئي، الموقع، (http: / /choumran.jeeran.com).
٣٧- قبة السلطانية، الموقع، (http: / /www.tebyan.com).
٣٨- القطيف، الموقع، (http: / /ar.wikipedia.org).
٣٩- لمحة تاريخية، الموقع، (http: / /www.damasuniv. shern. net).
٤٠- مؤتمر النجف الأشرف، الموقع، (http: / /al Jewar.net).
٤١- مجلس السلم العالمي، الموقع، (http: / /www.marafea.org).
٤٢- محمد كاظم اليزدي، الموقع، (http: / /talkani. com).
٤٣- محمود غازان، الموقع، (http: / /www.marefa.org).
٤٤- مع الصادقين، الموقع، (http: / /arabic.irib.ir).
٤٥- المقام العلمي للشيخ الأنصاري، الموقع، (http: / /www.qateef.us).

٤٦- ملا صدرا، الموقع، (http: / /ar.wikipedia.org).
٤٧- من وحي الذكريات، الموقع، (http: / /www.almusaw.org).
٤٨- منتديات أمل العالم، الموقع، (http: / /www.amal-alalm-net).
٤٩- منتديات ثقافة نت، الموقع، (http: / /www.asaker-islam.net).
٥٠- منظمة المؤتمر الإسلامي، الموقع، (http: / /ar.wikipedia. org).
٥١- ناصر الدين شاه قاجار، الموقع، (http: / /en.wikipedia.org).
٥٢- نبذه عن حياة القائد، الموقع، (http: / /www.al-imam.org).
٥٣- النجف الأشرف كما وصفها بعض المستشرقين، الموقع، (http: / /www.haydarya.com).
٥٤- ابن النديم، الموقع، (http: / /ar.Wikipdia.org).
٥٥- نشأة الصحافة العراقية، الموقع، (http: / /www.alsabaah.com).
٥٦- نصر الله المستنبط، الموقع، (http: / /ar.wikipedia.org).
٥٧- واحة القطيف، الموقع، (http: / /www.qatifoasis.com).
٥٨- واقعة زنجان، الموقع، (http: / /ahewar.org).
٥٩- وفاة السيد عبد الهادي الشيرازي، الموقع، (http: / /www.al-shia.org).
٦٠- ومضات، الموقع، (http: / /wamadhat. Jeeran. com).

ب- المواقع الفارسية:

١- استان زنجان، الموقع، (http:/ / /ir.aftab.www).
٢- حوزة علميه، الموقع، (http: / /www.hawzah.net).
٣- دانشنامه آزاد، الموقع، (http:/ / /org.wikipediafa.).
٤- شرح منظومة حكيم سبزوارى، الموقع، (http: / /dbase.ir).
٥- شكوه بيدارى شيخ عبد الكريم زنجانى، الموقع، (http: / /test.taghrib.ir).
٦- شهر هاى استان زنجان، الموقع، (http:/ / /ir.aftab.www).
٧- شيخ عبد الكريم زنجانى، الموقع، (http: / /www.aftab.ir).
٨- فقيه وعالم ديني، الموقع، (http: / /www.aftab.ir).
٩- فقيه وعالم دينى شيخ عبد الكريم زنجانى، الموقع، (http: / /www.aftab.ir).

١٠- قربانعلی زنجانی، الموقع، (http: / /fa.wikipedia.org).
١١- معرفی های استان زنجان، الموقع، (http: / /www.tebyan-zn.ir).

ت- المواقع الإنجليزية:

ministry of foreign affairs، الموقع، (http: / /www.mfa.gov.ir).

فهرست المخططات

ت	عنوان الجدول	رقم الجدول	الصفحة	المبحث	الفصل
١	منظومة الفكر السياسي عند الشيخ عبد الكريم الزنجاني	١	١٤٥	الثالث	الثاني
٢	الفلسفة وأقسامها عند الشيخ عبد الكريم الزنجاني	٢	٢٠٠	الثاني	الثالث
٣	منظومة العمل والإنتاج عند الشيخ عبد الكريم الزنجاني	٣	٢٣٧	الرابع	الثالث
٤	الحاجة في منظور الشيخ عبد الكريم الزنجاني	٤	٢٤٢	الرابع	الثالث

فهرس الأعلام

«حسب ما ورد في متن الرسالة»

- أ -

ابراهيم أحمد جمال الدين ٦٩

ابراهيم الزنجاني ٤٠، ٦٩، ٧٤

ابراهيم شمس الدين ١٠٠

ابراهيم الطباطبائي ٦٩

أحمد أمين ١٩٤

أحمد الحسيني الزنجاني ٦٩

أحمد جمال الدين ٦٩

أحمد بن رضا الزنجاني ٤٢

أحمد عارف الزين ١٤٣

أحمد بن محمد بن رضا ٤٢

الأتاسي ١٤٢

أردشير بابكان ٣٢

أرسطو ٢٠٠، ٢٠٦، ٢١٥، ٢٢٠

- ب -

برسي كوكس ١٨٨

بهجت البيطار ١٨٨

توماس كارليل ١٨٣

توماس مور ١٦١، ٢٧٣

تيمور لنك ٣٣

- ج -

جعفر بدر الدين الصائغ ٧١

جمال الدين الأفغاني ١٢٤

جواد سلطان التبريزي ٧١

- ح -

حسام الدين جمعة ١٤٧

حسن كاظم علوش ٦٩، ٧٦، ٧١

آرنولد ولسن ١٠٢
إسماعيل الصابتيني ٤٠
إسماعيل الديزجي ٤٠
إسماعيل عارف ٢١٧
إسماعيل بن محمد ا ٤٠
افلاطون ١٦١، ٢١٣، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٧٢
افلوطين ٢٠١
آقا صدر الدين الشيرازي ٣٩
أمين الحسيني ١٨٨
انيشتاين ١٥٦، ١٧٣

ابو الحسن الأصفهاني ٥٨
ابو الحسن جلوه ٣١، ٣٣
ابو الحسن شيخ الشريعة ٥٣، ٦٤
حسين الحمامي ٧٥، ٨١
حسين بن علي البحراني ٧٠
حسين بن القناد ٥١، ٦٠
العلامة الحلي ١١٠، ١٥٤، ٢٢٩

-ر-

الرشيد ١٦٥، ١٢١، ٢٢٨،
رينيه ديكارت ٢٠٦، ٢٧٣

-ب-

باقر الزنجاني ٤٤، ٧٥
باقر شريف القرشي ٢٢، ٤٤، ٦٩

-س-

السبزواري ٥١
سعد الله الجابري ١٨٩
سعيد القزاز ١٩١
سعود بن عبد العزيز ١٨٩، ١٩١
سلمان هادي آل طعمة ٩٩، ١٠١
أبن سينا ٩٨، ١٥٤، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٥، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٥٦، ٢٢٨، ٢٢٦،

-ش-

٢٢٧، ٢٣٠
شمس الدين أسد الله ١٩

-ز-

زين العابدين بن عطاء ٤٠
عبد المحسن الكاظمي ١٢٤
عبد المجيد سليم ١٣٠
عبد الهادي الشيرازي ٧٥
عبد الواسع ٤٣
عبد الوهاب أفندي ١٩٠
عدنان عليوي الموسوي ٧٠
علي أشرف سمائي ٤٩
علي الخاقاني ٧٠
علي السستا ٥٤
علي قاربوز آبادي ٥٦
علي النوري ٥١، ٦١

ـ ص ـ

صدرا الشيرازي ٦٠، ٦٢

ـ ط ـ

طه حسين ٢٥٥، ٢٥٧

ـ ع ـ

عباس مقدمي ٤٠

عبد الأمير علاوي ١٩١

عبد الحسين إبراهيم ٤٠

عبد الحميد الخطي ٧٠، ٨٠

عبد الحميد سعيد ١٨٨

عبد الرحيم واسعي ٤٠

عبد الرزاق آل وهاب ١٠٠

عبد الرزاق الحسني ١٨٩

عبد العزيز عبد الرحمن ١٢٨، ١٨٨، ١٩٠

عبد العزيز عزت ١٤١

عبد الكريم قاسم ١٢١، ١٤١، ١٤٣

عبد الله بن الحسين ١٩٠

عبد الله السالم الصباح ١٨٩

أبو عبد الله الزنجاني ٤٢، ٢١٠

عمانوئيل كانت ٢٧٣

عمر زكي ١٨٩

ـ غ ـ

غازان ٣١

الغلائيني ٢٥٧

ـ ف ـ

الفارابي ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٩، ٢٥٦

فخر البارودي ١٤٠

فريد وجدي ٢٥٧

أبو الفضل بن محمد ٤٠

أبو الفضل الخونساري ٧٠

فضل الله الزنجاني ٤١

فضل الله النوري ٥٧

فيصل الأول ١٥٧

ـ ق ـ

أبو القاسم الخوئي ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٥، ٧٩، ٨٣، ١٠٣

قربانعلي الزنجاني ١٦، ٣٨، ٥١، ٥٥

فهرس الأماكن

«حسب ما ورد في متن الرسالة»

- أ -

أبهر ٤٠

الإحساء ٧٠، ٧١، ٧٦

آذربيجان ٢٨، ٣٢، ٥٦

أردبيل ٢٩

الأردن ٢١، ١٠٤، ١٢٨، ١٨٨

أرقين ٣١

الأزهر ٢١، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٥٥، ١٩١، ٢٥٥، ٢٥٧

استنبول ٧٦، ٨٥

إسرائيل ١٢٧

الإسكندرية ١٣٣، ٢٠٧

أصفهان ٥٢، ٦٤، ٧٠

أفغانستان ٧٥، ١٢٢

ألمانيا ٢٧٢

أوربا ٢٠٨

بريطانيا ٦٤، ٦٨، ٤٨، ٧٦، ١٠١

بغداد ٧، ٤١، ٩٩، ٢٠١، ١٤١، ١٨٨، ٢١٧، ٢٢٣

بلاد فارس ١٥٠

بيروت ٥، ٦، ١٤١

- ت -

تبريز ٤٣

تل أبيب ٦، ١٢٢، ١٢٣، ١٩٣

تلعفر ٤٣، ٤٤

- ج -

جامع الخضراء ٤٧

- ح -

الحجاز ٨٩

الحلة ٤٣، ٤٤، ٤٩

- خ -

خوي ٤٤

- د -

دبي ٦٩، ٧١، ٧٦

دمشق ٢١، ١٣٩، ١٤٠، ١٨٨، ٢٥٥، ٢٩٤

- ر -

روسيا القيصرية ٦٤

الرياض ١٤٠، ١٤١

- ز -

زاده زيد ٥٩

عمان ١٨٨

عمّان ١٣٩

- غ -

الغربي ٢٠

- ف -

فلسطين ٢١، ٩٨، ١٠٤، ١٢٨، ١٣٨، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٨٨

- ق -

القاهرة ٢١، ٧٥، ١٢٩، ١٣٧، ١٣٨

القدس الشريف ١٨، ٢١، ١٦٨، ١٦٩

قزوين ٢٩

قطر ٧٦

القطيف ٧٠، ٧١، ٨٠، ٨٣

- ب -

بارود ٤٧

باكستان ٥٤، ٧٠، ٧١، ٧٥

البحرين ٧٠، ٧٥، ٧٦

- س -

سامراء ١٢٣

سبهسالار ٥٨

السعودية ٤٨، ٥٤، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢

السلطانية ٣٢

سوريا ٢١، ٦٩، ٧١، ٧٦، ٧٨، ١٠٤

- ص -

إيران ٦، ١٦، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٢٤، ٣٥، ٣٦، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٧، ٦٥، ١٤٠

- ب -

زنجان ١٦، ٢٤، ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٣، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٢٥٤

صانين ٧٤
صيدا ٥٨

- ط -

طهران ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٧، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ١٩١

- ع -

العراق ١، ٢، ٨، ٢٢، ٣٠، ٣٣، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٤، ٤٦، ٤٨، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٨٤، ٨٥، ١٠٠، ١١٥، ١١٦، ١٢١، ١٤١، ١٤٣، ١٩١

- م -

محلة العمارة ٧٨
مدرسة المنيرية ٥٩
مسجد السلطاني ٥٨
مسجد الصاغة ٦٧
مشهد المقدسة ٦١، ٦٣

القفقاس ٥٦
قم ٤٣، ٤٧، ٥٢

- ك -

الكاظمية المقدسة ٣٣، ٨٥
كربلاء المقدسة ٢٢، ٢٤، ٢٩، ٦٧، ٦٨، ٨٥
الكوفة ١٦٣، ١٦٤
الكويت ٤٢، ٤٤، ٤٨، ٤٩، ١٤١
كيلان ١٠

- ل -

لبنان ٢١، ٤٩، ٦٩، ٧٤، ١٠٤

- ي -

يزد ٦٣، ٦٥
اليونان ٢١٣، ٢٧٢

مصر ١٧، ٢١، ١٠٤، ١١٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٥، ١٣٨، ١٧٠، ١٨٨، ٢٧٢

- ن -

النبطية ١٩٠

نجد ٤٨

النجف الأشرف ٦، ١٦، ٢٠، ٢١، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٨، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٦، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٨، ٦٨، ٦٩، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥

- هـ -

همدان ٣٩، ٥٦

الهند ٢١، ٥٤، ٧٦، ١٠٤، ١٢٢، ١٨٩

إقرار المشرف العلمي

أشهد بأن إعداد هذه الرسالة قد جرى تحت إشرافي بمراحلها كافة، وأرشحها للمناقشة.

المشرف
الأستاذ المساعد الدكتور
علاء حسين عبد الأمير الرهيمي
التاريخ: ١٩ / ١٠ / ٢٠٠٩

بناء على ترشيح المشرف العلمي وتقرير الخبيرين العلمي واللغوي أرشح الرسالة للمناقشة .

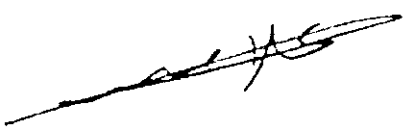

الأستاذ المساعد الدكتور
علاء حسين عبد الأمير الرهيمي
رئيس قسم التاريخ
التاريخ: ١٩ / ١٠ / ٢٠٠٩

ث

قرار اللجنة

استناداً إلى محضر مجلس الكلية الجلسة العشرين المنعقد في ٢٠٠٩/٨/٣٠ بشأن تشكيل لجنة لمناقشة الرسالة الموسومة (الشيخ عبد الكريم الزنجاني دراسة تاريخية ١٨٨٦-١٩٦٨) للطالب (أحمد جواد جاسم محمد الجزائري) نقر نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها بأننا اطلعنا على الرسالة، و ناقشنا الطالب في محتوياتها، و فيما له علاقة بها بتاريخ ٢٠٠٩/١٠/١٩ فوجدناها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في (التاريخ الحديث و المعاصر)، بتقدير (امتياز) .

الامضاء:
أ.د طارق نافع الحمداني
كلية التربية -ابن رشد جامعة بغداد
رئيس اللجنة
٢٠٠٩/١٠/١٩

الامضاء:
أ.م.د علي عظم محمد
كلية الاداب -جامعة الكوفة
عضواً
٢٠٠٩/١٠/١٩

الامضاء:
أ.م.د عبد الهادي كريم سلمان
كلية الاداب -جامعة الكوفة
عضواً
٢٠٠٩/١٠/١٩

الامضاء:
أ.م.د علاء حسين عبد الأمير الرهيمي
كلية الاداب -جامعة الكوفة
المشرف عضواً
٢٠٠٩/١٠/١٩

صادق مجلس كلية الآداب -جامعة الكوفة على قرار لجنة المناقشة .

الامضاء:
عميد كلية الآداب
الاستاذ الدكتور
عبد علي حسن الخفاف
/ /٢٠٠٩

شهادة الخبير العلمي

لقد اطلعت على (رسالة الماجستير) الموسومة بـ (الشيخ عبد الكريم الزنجاني دراسة تاريخية (١٨٨٦-١٩٦٨)) وقوّمتها علمياً فوجدتها صالحة للمناقشة •

توقيع :
الاسم :
الدرجة :
مكان العمل :
التاريخ :

شهادة الخبير اللغوي

لقد قوّمت رسالة الماجستير الموسومة بـ (الشيخ عبدالكريم الزنجاني- دراسة تاريخية١٨٨٦-١٩٦٨) لغويا واجد إنها صالحة للمناقشة.

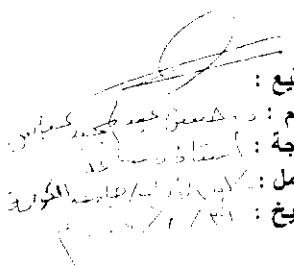

توقيع :
الاسم :
الدرجة :
مكان العمل :
التاريخ :

University of Kufa
College of Arts
Department of History

Sheikh Abdul-Kareem al-Zinjani

A Historical Study 1886--1968

A Thesis
Submitted to the Council of the College of Arts \
University of Kufa

By
Mohammad Jawad Jassim Mohammad al-Jaza,eri
In Partial Fulfillment of the Requirements for the Master Degree in History

Supervised by
Asst. Prof. Dr. Alaa, Hussein Abdul-Ameer al-Rehaimi

1430A.H. 2009 A.D.